بسم الله الرحمن الرحيم

منهاج السنة المحمدية في الرد على منهاج ابن تيمية

الجزء الثاني

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة ٢٠١٤: ٥٠٢

العقيلي، عبدالرحمن

منهاج السنة المحمدية في الرد على منهاج ابن تيمية / تأليف عبدالرحمن العقيلي؛ [المقدمة العلمية، محمدعلي الحلو]. - الطبعة الأولى. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ١٤٣٥ق. = ٢٠١٤م.

٢ج. ـ (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة؛١٤٢).

المصادر.

١. الشيعة - شبهات وردود. ٢. ابن تيمية، احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، ٦٦١ - ٧٢٨هـ. - منهاج السنة - شبهات وردود. ٣. عقائد الشيعة - دفع مطاعن. ٤ . علي بن أبي طالب (ع)، الإمام الأول، ٢٣ ق. هـ - ٤٠ هـ. اثبات خلافة . ٥. احاديث أهل السنة - شبهات وردود. ٦ . أهل البيت عليهم السلام - دفع مطاعن. ٧ . الامامة عند الشيعة - دفع مطاعن. ألف. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، ٦٦١ - ٧٢٨هـ. - منهاج السنة. شبهات وردود. ب . الحلو، محمدعلي، ١٩٥٧ - ، مقدم. ج. العنوان. د. العنوان. منهاج السنة. شبهات وردود.

BP 212.5.A757 M36 2014

تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

مِنهاجُ السُّنّةِ المحمّديّة في الرّدِّ على منهاجِ ابنِ تيميّة

تأليف

عبد الرحمن العقيلي

الجزء الثاني

إصدار
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
www.imamhussain-lib.com
E-mail: info@imamhussain-lib.com

مبغضو علي خير من مبغضي عثمان

قال ابن تيمية «بل إذا اعتبر الذين كانوا يبغضونه ويوالون عثمان والذين كانوا يبغضون عثمان ويحبّون عليا وجد هؤلاء خيرا من أولئك من وجوه متعددة فالمنزهون لعثمان القادحون في علي أعظم وأدين وأفضل من المنزهين لعلي القادحين في عثمان كالزيدية مثلا، فمعلوم أن الذين قاتلوه ولعنوه وذموه من الصحابة والتابعين وغيرهم هم أعلم وأدين من الذين يتولونه ويلعنون عثمان ولو تخلّى أهل السنة عن موالاة علي رضي الله عنه وتحقيق إيمانه ووجوب موالاته لم يكن في المتولين له من يقدر أن يقاوم المبغضين له من الخوارج والأموية والمروانية فإن هؤلاء طوائف كثيرة»[1].

الجواب:

قوله «فالمنزهون لعثمان القادحون في علي أعظم وأدين وأفضل من المنزهين لعلي القادحين في عثمان».

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٣ – ص٤.

وحقا قال المتنبي رحمه الله:

تركـت مـدحي للوصـي تعمـدا	**إذ كـان نـورا مـستطيلا شـاملا**
وإذا اسـتطال الـشيء قـام بنفـسه	**وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا**

وإلاّ فالمنزهون لعثمان القادحون بعلي أشهرهم مروان بن الحكم طريد رسول الله وفضض لعنته وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد القاتل ومعاوية وأبو الأعور السلمي وعمرو بن العاص وبسر بن أرطاة.

والمنزهون لعلي القادحون بعثمان أشهرهم مالك بن الأشتر وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة وابن عباس والحسن ابن علي والحسين بن علي ومحمد بن الحنفية. وخزيمة ذي الشهادتين وأبو أيّوب الأنصاري والهيثم ين التيهان.

ويكفي مراجعة بسيطة لأي كتاب لطبقات الصحابة أو التواريخ لتعرف من هم الأعظم والأفضل!

لكن المسألة ليست مسألة من يسب من ومن هو الأفضل منهما! فالمسألة يخرج بسببها الشخص من الإسلام أو يثبت فيه: فمن سبّ عليا فقد سب النبيّ ومن سبّ النبي فقد سب الله[1].

فقول ابن تيمية «فمعلوم أن الذين قاتلوه ولعنوه وذموه من الصحابة والتابعين وغيرهم هم أعلم وأدين من الذين يتولونه ويلعنون عثمان» هو اعتراف أولاً بأن بعض الصحابة والتابعين كان يلعن ويذمّ عليا عليه السلام! واعتراف ثانيا بإلزام الكفر لمن سبّ عليا عليه السلام سواء بالحديث الصحيح الذي رواه الحاكم أو حتى على موازين السلفيين يقول ربيع المدخلي أحد رموزهم «ومن هنا

(١) الحديث ذكره الحاكم في مستدركه على الصحيحين – ج٣– ص١٢١.

من تقدير أهل السنة لهم، قالوا: من انتقص صحابيا واحدا فهو زنديق، انتقاصا فقط كيف بالسب والطعن والتكفير؟ ومن انتقص صحابيا فهو رافضي خبيث، هذا يا إخواننا حق وحماية أعراض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف وقد رضي الله عنهم، كيف وقد وعدهم بالجنة، كيف وقد زكاهم وأنزلهم هذه المنزلة العظيمة، عرفوا هذا المنزلة ويبقى الغثاء والجهلة والضلّال والزنادقة يعادون هؤلاء»[1].

فلو كان الله قد زكّاهم وأنزلهم هذه المنزلة العظيمة فكيف لم يفهم الصحابة أنفسهم هذه المنزلة فتراهم يقاتلون بعضا ويسبّون بعضا ويلعنون بعضاً؟ فإما هم جهلة الى هذا الحد الذي لا يفهمون القرآن وإما ان هذه العقيدة ابتدعت فيما بعد لدواعٍ خاصّة؟!!

فعلى هذا الميزان نطالب السلفيين بكشف الذين قال عنهم ابن تيمية «الذين قاتلوه ولعنوه وذموه من الصحابة والتابعين» لكونهم على موازين أهل السنة انتقصوا صحابيا هو علي بن أبي طالب وبالتالي فهم زنادقة، وهم روافض خبثاء!!

وهم بالوقت نفسه يحكمون بعدالة جميع الصحابة فما هذا التناقض!

---

(١) شرح أصول السنة – ربيع المدخلي– ص٦٩.

أجعلتم سقاية الحاج.. لم تنزل في علي

قال ابن تيمية «قال الرافضي وعن محمد بن كعب القرظي قال افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعلي ابن أبي طالب فقال طلحة بن شيبة معي مفاتيح البيت ولو أشاء بت فيه وقال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها ولو أشاء بت في المسجد وقال علي ما أدري ما تقولان لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله تعالى:

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (التوبة: ١٩).

والجواب أن يقال هذا اللفظ لا يعرف في شيء من كتب الحديث المعتمدة بل دلالات الكذب عليه ظاهرة منها أن طلحة بن شيبة لا وجود له وإنما خادم الكعبة هو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، وهذا مما يبين لك أن الحديث لم يصحّ ثم فيه قول العباس لو أشاء بتُّ في المسجد فأي كبير أمر في مبيته في المسجد حتى يتبجّح به ثم فيه قول علي: صلّيت ستة أشهر قبل الناس فهذا مما يُعلم بطلانه بالضرورة فإن بين إسلامه وإسلام زيد وأبي بكر وخديجة يوما أو نحوه فكيف يصلي قبل الناس بستة أشهر وأيضا فلا يقول أنا صاحب الجهاد وقد شاركه فيه عدد كثير جدا وأما الحديث فيقال الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه ولفظه عن النعمان بن

بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم وقال رجل ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج وقال آخر ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم وهو يوم الجمعة ولكن إذا صلّيت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فأنزل الله عز وجل:

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (التوبة:١٩).

وهذا الحديث ليس من خصائص الأئمة ولا من خصائص علي فإن الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل الله كثيرون والمهاجرون والأنصار يشتركون في هذا الوصف وأبو بكر وعمر أعظمهم إيمانا وجهادا»[(١)].

الجواب:

إن الحديث مروي بطرق العامة منها عن الطبري[(٢)] «حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرت عن أبي صخر، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار، وعباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، فقال طلحة: أنا صاحب البيت معي مفتاحه، لو أشاء بت فيه وقال عباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، ولو أشاء بت في المسجد

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٣– ص٨.

(٢) جامع البيان – ابن جرير الطبري – ج ١٠ – ص ١٢٤.

وقال علي: ما أدري ما تقولان، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله: أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام... الآية كلها».

والطبري يمدحه ابن تيمية في غير مكان من كتبه. وروى الحديث الرازي في تفسيره[١] وابن كثير[٢] وغيرهم.

وقد ذكر الطبراني وجود شخصية طلحة بن شيبة فقال[٣] «حدثنا إبراهيم بن دحيم الدمشقي حدثني أبي حدثنا عمر بن عبد الواحد عن الأوزاعي حدثنا حسان بن عطية حدثني نافع مولى بن عمر عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يوم الفتح الكعبة ومعه بلال وعثمان بن طلحة بن شيبة فأغلقوا عليهم من داخل فلما خرجوا سألت بلالا أين صلى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فأخبرني أنه صلى على وجهه حين دخل جعل العمودين عن يمينه قال ثم لمت نفسي أن لا أكون سألته كم صلى».

وقوله «وأيضا فلا يقول أنا صاحب الجهاد وقد شاركه فيه عدد كثير جدا»

المشاركة شيء والامتياز شيء آخر فالأنبياء كثر لكن النبي الخاتم أشرفهم، وانتم تقولون إن الصحابة كثر لكن أبا بكر وعمر أفضلهم، فالمجاهدون كثر لكن عليا أفضلهم بلا نزاع. كيف ولولا سيفه لما قام الإسلام.

---

(١) تفسير الرازي - ج- ١٦ ص١١.

(٢) تفسير ابن كثير - ج٢ - ص٣٥٥.

(٣) المعجم الكبير - الطبراني - ج ١ - ص ٣٤٧.

فللناس ضربات في المعارك لكن ضربة علي أفضل من عبادة الثقلين، وفي لفظ أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة[1]! لكونها ضربة مخلصة لله صاحبها خالص لله.

وقوله «فإن الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل الله كثيرون والمهاجرون والأنصار يشتركون في هذا الوصف وأبو بكر وعمر أعظمهم إيمانا وجهادا».

هم كثير ولكنهم على مستويات! فليس من يقتل خمسة وثلاثين من سبعين مشركا في بدر الفرقان كمثل من لم يرو المؤرخون غير انه قتل مشركا واحدا في ثمانين ونيف من الغزوات!!.

وليس من يثبت مع النبي في أحلك الظروف كمن يهرب ويصل البحر و«يذهب بها عريضة» وليس من تكون ضرباته الحاسمة قاصمة للكفر كمثل من يلوذ بعريش النبي عليه الصلاة والسلام!.

---

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة - ابن الصباغ المالكي - ج٢ - ص٩٩/ السيرة الحلبية - الحلبي - ج ٢ - ص ٦٤٢ — ٦٤٣.

الصعود على منكب النبي وتحطيم الأوثان ليس بفضيلة

قال ابن تيمية «قال الرافضي (وعن يزيد بن أبي مريم عن علي رضي الله عنه قال: انطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم حتى أتينا الكعبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: اجلس، فصعد على منكبي فذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفا فنزل وجلس لي نبي الله صلى الله عليه – وآله – وسلم وقال: اصعد على منكبي فصعدت على منكبه، قال: فنهض بي، قال: فإنه تخيّل لي أني لو شئت لنلت أفق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صِفر أو نحاس فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: اقذف به، فقذفت به فتكسّر كما تنكسّر القوارير ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم نستبق حتى توارينا في البيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس.

والجواب أن هذا الحديث إن صحَّ فليس فيه شيء من خصائص الأئمة ولا خصائص علي فإن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم كان يصلي وهو حامل أُمامة بنت أبي العاص بن الربيع على منكبه إذا قام حملها وإذا سجد وضعها وكان إذا سجد جاء الحسن فارتحله ويقول إن ابني ارتحلني وكان يقبل زبيبة الحسن فإذا

كان يحمل الطفلة والطفل لم يكن في حمله لعلي ما يوجب أن يكون ذلك من خصائصه بل قد أشركه فيه غيره وإنما حمله لعجز علي عن حمله فهذا يدخل في مناقب رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم وفضيلة من يحمل النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم أعظم من فضيلة من يحمله النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم كما حمله يوم أحد من حمله من الصحابة مثل طلحة بن عبيد الله فإن هذا نَفَعَ النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم وذاك نَفَعَه النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم ومعلوم أن نَفَعَه بالنفس والمال أعظم من انتفاع الإنسان بنفس النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم وماله»[١].

الجواب:

إن ابن تيمية لم يذكر أن هذه الكرامة حدثت لعلي عليه السلام وليس لغيره ونحن متفقون عليها ومختلفون على غيرها والمهم أنها لعلي وليس لأبي بكر وعمر مثلها!

والحديث رواه احمد في مسنده[٢] وعقب عليه الهيثمي[٣] في مجمع الزوائد «رواه أحمد وابنه وأبو يعلى والبزار وزاد بعد قوله حتى استترنا بالبيوت فلم يوضع عليها بعد يعنى شيئا من تلك الأصنام، ورجال الجميع ثقات»..

والغريب من ابن تيمية وأمثاله أنهم يبحثون عن كلمة هنا وكلمة هناك في حق معاوية ويزيد والوليد بن عقبة، أو هذا الصحابي أو ذاك لتكون كرامة وفضيلة على مدى التاريخ ولكنهم عندما يصلون لفضيلة باسقة كهذه لأمير المؤمنين فإنهم

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٣ – ص١٠.

(٢) مسند احمد – ج١ – ص٨٤.

(٣) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٦ – ص ٢٣.

يشنشنون بأعذار تضحك الثكلى!

قال تعالى:

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الأعراف ١٧٥-١٧٦.

لم يرد في علي أنّه صدّيق

قال ابن تيمية «قال الرافضي (وعن ابن أبي ليلى قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم الصدّيقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل ياسين وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم).

الجواب أن هذا كذب على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فإنه قد ثبت عنه في الصحيح أنه وصف أبا بكر بأنه صدِّيق وفي الصحيح عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم أنه قال عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرّى الصدق حتى يكتب عند الله صدِّيقا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرّى الكذب حتى يكتب عند الله كذّابا فهذا يبين أن الصدِّيقين كثيرون وأيضا فقد قال تعالى عن مريم ابنة عمران إنها صديقة وهي امرأة وقال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع، فالصدّيقون من الرجال

كثيرون»[١]

الجواب:

الحديث رواه أهل السنة مثل احمد بن حنبل والسيوطي[٢] وغيرهم والفرق بين ما رويتموه وما رواه الطرفان أن ما رويتموه موقوف عليكم وما رويناه اتفقنا عليه نحن وانتم وهنا الحجة!

وقصة تسمية أبي بكر بالصديق قصة مختلقة إذا قد صدّقه علي وخديجة وزيد فلم يسمي أبا بكر صدّيقا من دونهم؟!

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام يقول كما روى الضحاك وغيره[٣]«حدثنا أبو موسى حدثنا نوح بن قيس عن رجل قد سماه ذهب عن أبي موسى اسمه عن معاذ العدوية قالت سمعت عليا رضي الله تعالى عنه يخطب على المنبر وهو يقول: أنا الصدّيق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر رضي الله تعالى عنه وأسلمت قبل أن يسلم».

وروى ابن ماجة[٤] بإسناد صحيح فقال «حدثنا محمد بن إسماعيل الرازي. حدثنا عبيد الله بن موسى. أنبأنا العلاء ابن صالح، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله، قال: قال على: أنا عبد الله، وأخو رسوله صلى الله عليه - وآله - وسلم. وأنا الصدِّيق الأكبر. لا يقولها بعدي إلا كذاب. صليت قبل الناس لسبع سنين. في الزوائد: هذا إسناد صحيح. رجاله ثقات. رواه الحاكم في المستدرك عن المنهال.

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية- ابن تيمية - ج٣ - ص١٠.

(٢) الجامع الصغير- السيوطي- ج٢ - ص١١٦.

(٣) الآحاد والمثاني - الضحاك - ج ١ - ص ١٥١.

(٤) سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد القزويني - ج ١ - ص ٤٤.

وقال: صحيح على شرط الشيخين».

قال ابن أبي الحديد وهو من أهل السنة في هذه المسألة[١] «ذهب أكثر أهل الحديث إلى أنه عليه السلام أول الناس اتِّباعاً لرسول الله صلى الله عليه وآله إيمانا به، ولم يخالف في ذلك إلا الأقلون. وقد قال هو عليه السلام: أنا الصديق الأكبر، وأنا الفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام الناس، وصلّيت قبل صلاتهم. ومن وقف على كتب أصحاب الحديث تحقق ذلك وعلمه واضحا. وإليه ذهب الواقدي، وابن جرير الطبري، وهو القول الذي رجحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب».

لذا فكون أمير المؤمنين عليه السلام هو الصدِّيق متفق عليه أما كون أبي بكر هو الصدِّيق فموضع اختلاف بل رفض من شطر كبير من الأمة.

وقصّة كونه (صدّيقا) لا تقنع إلا ذوي العقول البليدة قال ابن قتيبة «قول الله عز وجل (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن) يعني بالرؤيا ما رآه ليلة أسري به فأخبر بذلك فارتدَّ به قوم وقالوا كيف يذهب إلى بيت المقدس ثم يصعد إلى السماء ثم يهبط إلى الأرض في ليلة وتوهموا أنه ادعى الإسراء بجسمه وكان أبو بكر ممن صدق بذلك وحاج فيه فسمي الصديق»[٢].

ومن المعروف أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقصُّ على خديجة وعلي عليهما السلام وزيد بن حارثة ما كان يستجدُّ من أمر الوحي، وكانوا من

(١) شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ١ – ص ٣٠.

(٢) تأويل مختلف الحديث – ابن قتيبة – ص ٢٠٢.

المصدّقين لكل ما يقول، فهم ممن لم يتلوثوا بلوثات الجاهلية فلم يشربوا الخمر ولم يرابوا ولم يعبدوا الأصنام ويذبحوا لها كما كان أبو بكر، لذا فالواجب توصيفهم بالصدق أولى لو صحَّ!

ولكن الحديث لا يصحّ لكون هذه من محدثات الأمويين ليحاولوا مساواة أبي بكر بعلي لا غير فانتبه لقول علي عليه السلام «وأنا الصديق الأكبر لا يقولها غيري إلا كذاب»[١]

ولم ينسب أبو بكر لنفسه هذه الصفة ولا غيره، إلّا ما كان من علي عليه السلام.

ونحن نقول تبعا لأمير المؤمنين عليه السلام لا يقولها إلّا كذّاب.

---

(١) شرح نهج البلاغة – ابن ابي الحديد – ج ١٣ – ص٢٢٨

حديث المؤاخاة من الكذب

قال ابن تيمية «وكذلك الحديث المذكور عن ابن عباس أن المصطفى صلى الله عليه – وآله – وسلم قال ذات يوم وهو نشيط أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى قال: فقوله أنا الفتى يعني فتى العرب وقوله ابن الفتى يعني إبراهيم الخليل صلوات الله عليه من قوله:

﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتىً يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (الانبياء:٦٠).

وقوله أخو الفتى يعني عليا وهو معنى قول جبريل في يوم بدر وقد عرج إلى السماء وهو فرح وهو يقول لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي».

فإن هذا الحديث من الأحاديث المكذوبة الموضوعة باتفاق أهل المعرفة بالحديث وكذبه معروف من غير جهة الإسناد من وجوه منها أن لفظ الفتى في الكتاب والسنة ولغة العرب ليس من هو من أسماء المدح كما ليس هو من أسماء الذم، ولكن بمنزلة اسم الشاب والكهل والشيخ ونحو ذلك والذين قالوا عن إبراهيم: سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم. هم الكفار ولم يقصدوا مدحه بذلك وإنما الفتى كالشاب الحدث ومنها أن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم أجل من أن يفتخر بجده وابن عمه ومنها أن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم لم يؤاخِ

عليا ولا غيره، وحديث المؤاخاة لعلي ومؤاخاة أبي بكر لعمر من الأكاذيب وإنما آخى بين المهاجرين والأنصار ولم يؤاخِ بين مهاجري ومهاجري ومنها أن هذه المناداة يوم بدر كذب ومنها أن ذا الفقار لم يكن لعلي وإنما كان سيفا من سيوف أبي جهل غنمه المسلمون منه يوم بدر فلم يكن يوم بدر ذو الفقار من سيوف المسلمين بل من سيوف الكفار كما روى ذلك أهل السنن فروى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر ومنها أن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم كان بعد النبوة كهلا قد تعدى سن الفتيان»[1].

الجواب:

كلام ابن تيمية كذب في كذب وهو لا يستحي لذا يصنع ما يشاء

قال «وهو معنى قول جبريل في يوم بدر وقد عرج إلى السماء وهو فرح وهو يقول لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي فإن هذا الحديث من الأحاديث المكذوبة الموضوعة باتفاق أهل المعرفة بالحديث»

هذا الحديث ليس بمكذوب بل اقرّ به جملة من أهل السنة قال ابن أبي الحديد[2]«روى المحدثون أيضا أن المسلمين سمعوا ذلك اليوم صائحا من جهة السماء ينادي: (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي)، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمن حضره: (ألا تسمعون! هذا صوت جبريل)».

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٣ – ص٢٤ و٢٥.

(٢) شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ١٠ – ص ١٨٢.

قال العجلوني[1] «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي. قال في المقاصد: هو في أثر واه عن الحسن بن عرفة في جزئه الشهير عن محمد بن علي الباقر أنه قال نادي ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان لا سيف...، وذكره وكذا رواه في الرياض النضرة قال القاري ومما يدل على بطلانه أنه لو كان نودي بهذا من السماء في بدر لسمعه الصحابة ولنقل عنهم ا.هـ.

وأقول -أي العجلوني-: لا يلزم أن يسمعه الصحابة رضي الله تعالى عنهم بل يجوز أن يكون سمعه النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فأخبر به بعض الصحابة».

وروى المحدث ابن أبي الدنيا[2] عن الإمام الباقر عليه السلام قال«نادى مناد يوم بدر يقال له: رضوان: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي».

فالحديث رواه جماعة بدون أن يشكّكوا بنسبته للنبي صلى الله عليه وآله.

قال ابن تيمية «منها أن لفظ الفتى في الكتاب والسنة ولغة العرب ليس من هو من أسماء المدح كما ليس هو من أسماء الذم ولكن بمنزلة اسم الشاب والكهل والشيخ ونحو ذلك».

قلت:

نعم، لكن النبي صلى الله عليه وآله يشير إلى كلام جبريل الذي هو خصيصة لعلي عليه السلام، وياله من خصيصة أن ينادي الأمين ويخصص الفتوة بعلي!.

قال ابن تيمية «ومنها أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم لم يؤاخِ عليا ولا غيره».

---

(١) كشف الخفاء - العجلوني - ج ٢ - ص ٣٦٣ — ٣٦٤.

(٢) كتاب الهواتف - ابن أبي الدنيا - ص ٢٠.

قلت: وقد روى الترمذي خبر المؤاخاة بين النبي وعلي عليهما السلام وحكم بالحُسن على الخبر وإن كان قد استغربه فقال[١]«عن ابن عمر قال: آخى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أنت أخي في الدنيا والآخرة». والحُسن من مراتب الصحيح[٢] قال الذهبي«وبهذا يظهر لك أن الحسن قسم داخل في الصحيح، وأن الحديث النبوي قسمان، ليس إلا صحيح، وهو على مراتب، وضعيف وهو على مراتب»..

وقد رواه البغوي في المصابيح وحسّنه[٣].

وروى ابن ماجة[٤] بإسناد صحيح فقال «حدثنا محمد بن إسماعيل الرازي. حدثنا عبيد الله بن موسى. أنبأنا العلاء ابن صالح، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله، قال: قال على: أنا عبد الله، وأخو رسوله صلى الله عليه - وآله - وسلم. وأنا الصدِّيق الأكبر. لا يقولها بعدي إلا كذاب. صليت قبل الناس لسبع سنين. في الزوائد: هذا إسناد صحيح. رجاله ثقات. رواه الحاكم في المستدرك عن المنهال. وقال: صحيح على شرط الشيخين».

فافتخر بإخوته للنبي صلى الله عليه وآله.

أما من روى حديث المؤاخاة عن علي عليه السلام ولم يعقّب عليه -وكأنه

---

(١) سنن الترمذي - الترمذي - ج ٥ - ص ٣٠٠.

(٢) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٧ - ص ٣٣٩.

(٣) جواهر المطالب في مناقب الامام علي - ابن الدمشقي - ج١ - ص٦٩.

(٤) سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد القزويني - ج ١ - ص ٤٤.

دليـل الـصحة - وأدرجـه كتابـه فكـثير منـهم ابـن أبي شـيبة الكـوفي في مـصنفه[١] والـضحاك في الآحـاد والمثـاني[٢] وابـن أبي عاصـم في سـنته[٣] والنـسائي في سـننه وخصائصه[٤] وأبو نعيم الأصفهاني في مسند أبي حنيفة[٥] ومحدث المغرب ابن عبـد البر[٦] وغيرهم.

قال ابن تيمية «ومنها أن ذا الفقار لم يكن لعلي وإنما كـان سـيفا مـن سـيوف أبي جهل غنمه المسلمون منه يوم بدر فلـم يكـن يـوم بـدر ذو الفقـار مـن سـيوف المسلمين بل من سيوف الكفار».

فالجواب: روي انه من سيوف الكفار وروي انه صنع في المدينة وان صـاقله احد الصحابة قال البيهقـي[٧] «أخبرنـا أبـو عبـد الله الحـافظ وأبـو بكـر بـن الحـسن القاضي قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو عتبة حـدثنا محمـد بـن حمير حدثنا أبو الحكم حدثني مرزوق الـصيقل قـال صـقلت سـيف الـنبي صـلى الله عليه - وآله - وسلم ذا الفقار فكان فيه قبيعة من فضة وبكرة في وسطه من فـضة وحلق في قيده من فضة»

وإذا دخل الاحتمال بطل الاستدلال!

---

(١) المصنف ابن أبي شيبة الكوفي- ج٧ - ص٤٩٧.

(٢) الآحاد والمثاني الضحاك- ج١ - ص١٤٩.

(٣) كتاب السنة- ابن ابي عاصم - ص ٥٨٤.

(٤) السنن الكبرى- النسائي - ج ٥ - ص١٠٧ / خصائص أمير المؤمنين- النسائي - ص٨٧.

(٥) مسند أبي حنيفة - أبو نعيم الأصبهاني -ص٢١٢.

(٦) الدرر - ابن عبد البر - ص٩١.

(٧) السنن الكبرى - البيهقي - ج ٤ - ص ١٤٣.

ابن تيمية: الرافضة لا تصلّي الجماعة إلاّ خلف المعصوم

قال ابن تيمية «والرافضة تجعل الصلوات الخمس ثلاث صلوات فيصلّون دائما الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا، وهذا لم يذهب إليه غيرهم من فرق الأمة وهو يشبه دين اليهود فإن الصلوات عندهم ثلاث وغلاة العبّاد يوجبون على أصحابهم صلاة الضحى والوتر وقيام الليل فتصير الصلاة عندهم سبعا وهو دين النصارى والرافضة لا تصلّي جمعة ولا جماعة لا خلف أصحابهم ولا غير أصحابهم ولا يصلّون إلا خلف المعصوم - ولا معصوم عندهم - وهذا لا يوجد في سائر الفرق أكثر مما يوجد في الرافضة فسائر أهل البدع سواهم لا يصلّون الجمعة والجماعة إلا خلف أصحابهم[1] كما هو دين الخوارج والمعتزلة

---

(١) هذا القول- عدم الصلاة وراء المبتدع- هو قول بعض الحنابلة (ومنهم الوهابية) إن لم يكن كلهم فهم لا يصلّون وراء الشيعي بل ولا وراء غيره ممن يختلفون معه من أهل السنّة تبعا لإمامهم أحمد بن حنبل، يقول ابن القيّم «وإنما منع الأئمة كالإمام أحمد بن حنبل وأمثاله قبول رواية الداعي المعلن ببدعته وشهادته والصلاة خلفه هجرا له وزجرا لينكف ضرر بدعته عن المسلمين ففي قبول شهادته وروايته والصلاة خلفه واستقضائه وتنضيد أحكامه رضى ببدعته وإقرار له عليها وتعريض لقبولها منه» الطرق الحكمية - ابن قيم الجوزية- ص٢٣٢/ وهذا ما تقوله الشيعة،نعم في الصلاة وراء السنّي غير الناصبي جواز لمصالح كثيرة ذكرها الفقهاء.وابن تيمية يسمّي هذا الحكم «كما هو دين الخوارج والمعتزلة» فالوهابية منهم على ذلك.

وغيرهم وأما أنهم لا يصلّون ذلك بحال فهذا ليس إلا للرافضة، ومن ذلك أنهم لا يؤمّنون في الصلاة هم أو بعضهم وهذا ليس لأحد من فرق الأمة بل هو دين اليهود فإن اليهود حسدوا المؤمنين على التأمين وقد حكى طائفة عن بعضهم أنه يحرم لحم الإبل وكان ذلك لركوب عائشة على الجمل وهذا من أظهر الكفر وهو من جنس دين اليهود»[١].

الجواب:

هن خمس صلوات في ثلاث أوقات، والصلاة جمعا ثلاثا دلَّ عليها القرآن قال تعالى:

﴿ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴾ (الإسراء:٧٨).

وكذلك قوله تعالى:

﴿ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ (هود:١١٤).

وما ينقله ابن تيمية عن بعض أحكام اليهود والنصارى كذب في كذب! وليس هي في كتبهم ولا معروفة عنهم!

ولو افترضنا أن اليهود تصلّي ثلاث أوقات فهل مجرد هذه المشابهة توجب الريبة؟ الا يلتقي الإسلام والنصرانية بمباديء معينة ومع اليهود بأحكام معينة فهل يوجب هذا الريبة؟!

وقد وافقنا من محدّثي ألسلفية المحدث الغماري فألّف كتابه المعروف«إزالة

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية- ابن تيمية - ج٣ - ص٦٨.

الخطر عمن جمع بين الصلاتين في الحضر» وقد أتى فيه على أدلة وافية لـذلك، ورد خلاله دعاوى عريضة بعدم الجواز!

أما الجمعة والجماعـة فالـشيعة تـصليهما دائمـا وان تركـت الجمعـة في بعـض الأعصار للخوف من النواصب الذين يعتاشون على موائد السلاطين كـابن تيميّـة وأمثالـه ويفتـون بإراقـة دمـاء الـشيعة، وخـصّوها بحـضور المعـصوم ولكـن صـلاة الجماعة ظلّت تصلَّى دائما وهذه من كذبات ابن تيمية.

وقوله «فسائر أهـل البـدع سـواهم لا يـصلون الجمعـة والجماعـة إلا خلـف أصحابهم».

وهـذا مـن الكـذب، ثم كيـف يقـول قبلـها«لا خلـف أصـحابهم ولا غـير أصحابهم» ثم يقول هنا «إلا خلف أصـحابهم» وهـو في طـور دعـوى المشابهة بـين الشيعة وسائر الفرق البدعية، فهل هذا إلا التناقض، وان حبل الكذب قصير!

قال تعالى:

﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ (النساء:٨٢).

وقوله«ومن ذلك أنهم لا يؤمّنون في الصلاة هم أو بعضهم وهذا ليس لأحد من فرق الأمة بل هو دين اليهود فإن اليهود حسدوا المؤمنين على التأمين»

الجواب: أين حسد اليهود المؤمنين على التأمين؟! ومتى؟

هذه من كذب ابن تيمية.

وقوله«وقد حكى طائفة عن بعضهم أنه يحرِّم لحم الإبل وكان ذلك لركـوب عائشة على الجمل وهذا من أظهر الكفر وهو من جنس دين اليهود».

وهو من اظهر الكذب منه.

وأما قوله«وهذا من أظهر الكفر[١]» فكيف ذلك؟

وما الدليل على إن تحريم لحم الإبل من الكفر؟! مع كذبه في نسبة هذا الحكم للشيعة، قال النبي صلى الله عليه وآله «أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما»[٢].

وقال ابن تيمية في الفتاوى الكبرى«مع أني دائمًا ـ ومن جالسني يعلم ذلك مني ـ أني من أعظم الناس نهيًا عن أن يُنسب مُعَّين إلى تكفير، وتفسيق، ومعصية، إلا إذا عُلم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرًا تارة،

(١) من الملفت اختلاف السلفيين بشأن شروط التكفير ومن ينبغي تكفيره فهم يضعون شروطا ولا يطبقونها في أكثر المسائل دقّة إذ يتوقف عليها الحكم بانتساب شخص للدين من عدمه وأنت تلاحظ تساهل ابن تيمية بالتكفير الى هذه الدرجة بينما ينظِّرون خلاف ذلك يقول الألباني «واعلم أن الإيمان بكل ما ذكر في هذا الحديث من خروج المهدي، ونزول عيسى، وبالقدر خيره وشره، كل ذلك واجب الإيمان به، لثبوته في الكتاب والسنة، ولكن ليس هناك نص في أن " من أنكر ذلك فقد كفر "، ومن أجل هذا أوردت الحديث وبينت وضعه، وهو ظاهر الوضع، وكأنه من وضع بعض المحدثين أوغيره من الجهلة، وضعه ليقيم به الحجة على منكري ذلك من ذوي الأهواء والمعتزلة، ولن تقوم الحجة على أحد بالكذب على رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم والافتراء على الله تعالى، فقاتل الله الوضاعين ما أجرأهم على الله عز وجل. والتكفير ليس بالأمر السهل، نعم من أنكر ما ثبت من الدين بالضرورة بعدما قامت الحجة عليه، فهو الكافر الذي يتحقق فيه حقيقة معنى كفر، وأما من أنكر شيئا لعدم ثبوته عنده، أولشبهة من حيث المعنى، فهو ضال، وليس بكافر مرتد عن الدين شأنه في ذلك شأن من ينكر أي حديث صحيح عند أهل العلم، والله أعلم.» سلسلة الاحاديث الضعيفة – الألباني – ج٣ – ص٢٠٢.

(٢) صحيح البخاري – البخاري – ج ٧ – ص ٩٧.

وفاسقًا أخرى، وعاصيًا أخرى، وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية. وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق ولا معصية....وكما نازعت عائشة وغيرها من الصحابة في رؤية محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم ربه، وقالت: من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفريَةَ. ومع هذا لا نقول لابن عباس ونحوه من المنازعين لها: إنه مفتر على الله. وكما نازعت في سماع الميت كلام الحي، وفي تعذيب الميت ببكاء أهله، وغير ذلك. وقد آل الشر بين السلف إلى الاقتتال مع اتفاق أهل السنة على أن الطائفتين جميعًا مؤمنتان، وأن الاقتتال لا يمنع العدالة الثابتة لهم، لأن المقاتل وإن كان باغيًا فهو متأول، والتأويل يمنع الفسوق».[1]

فإذا كان من يقرأ كتاب الله بحرف شاذ لا يُكفّر ومن يستحل دماء المسلمين ويبغي على الإمام الحق لا يُكفّر، فكيف يكفِّر من يحرّم لحم الإبل اجتهادا- وهو كذب- على ما زعم وهو ليس مما يكفَّر عليه المسلم؟!.

(١) الفتاوى الكبرى - ابن تيمية - ص٣٠٠

ابن تيمية: المنادي في الحجاج أبو بكر وليس علياً

قال ابن تيمية «قال الرافضي (وأيضا لم يولّ النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم أبا بكر ألبتة عملا في وقته بل ولّى عليه عمرو بن العاص تارة وأسامة أخرى ولما أنفذه بسورة براءة رده بعد ثلاثة أيام بوحي من الله وكيف يرتضي العاقل إمامة من لا يرتضيه النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم بوحي من الله لأداء عشر آيات من براءة).

والجواب أن هذا من أبين الكذب فإنه من المعلوم المتواتر عند أهل التفسير والمغازي والسير والحديث والفقه وغيرهم أن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم استعمل أبا بكر على الحج عام تسع وهو أول حجٍّ كان في الإسلام من مدينة رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم ولم يكن قبله حجٌّ في الإسلام إلا الحجَّة التي أقامها عتّاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية من مكّة فإن مكّة فتحت سنة ثمان أقام الحج ذلك العام عتّاب بن أسيد الذي استعمله النبي صلى الله عليه –

وآله – وسلم على أهل مكة ثم أمر أبا بكر سنة تسع للحجّ بعد رجوع النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم من غزوة تبوك، وفيها أمر أبا بكر بالمناداة في الموسم أن لا يحجَّ بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولم يؤمِّر النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم غير أبي بكر على مثل هذه الولاية»[1].

الجواب:

قوله«وفيها أمر أبا بكر بالمناداة في الموسم أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولم يؤمر النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم غير أبي بكر على مثل هذه الولاية».

هذا من الكذب البيّن! فالنبي صلى الله عليه وآله أمّر علياً بالمناداة بعد أن أرسله خلف أبي بكر ليأخذ منه الآيات! قال الشوكاني[2] «رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات، ثم أتبعه عليا وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات، فانطلقا فحجّا، فقام علي في أيام التشريق فنادى: إن الله بريء من المشركين ورسوله فسيحوا في الأرض أربعة أشهر، ولا يحجن بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن، فكان علي ينادي، فإذا أعيا قام أبو بكر ينادي بها».

فعلى رأي الشوكاني كان أبو بكر بديلا عن علي عليه السلام عند الحاجة، فكان يمكن لعلي عليه السلام أن يجعل عبدا من العبيد ينوب عنه عند تعبه من المناداة! على هذا الفرض.

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٣ – ص١٩٢.

(٢) فتح القدير – الشوكاني – ج ٢ – ص ٣٣٤.

وقد فطن البعض لما دخل هذه الرواية من إيهام وتزوير فقال[١] «قال الطحاوي في مشكل الآثار هذا مشكل لان الأخبار في هذه القصة تدل على أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم كان بعث أبا بكر بذلك ثم أتبعه عليا فأمره أن يؤذن فكيف يبعث أبو بكر أبا هريرة ومن معه بالتأذين مع صرف الأمر عنه في ذلك إلى علي ثم أجاب بما حاصله: أن أبا بكر كان الأمير على الناس في تلك الحجّة بلا خلاف وكان علي هو المأمور بالتأذين بذلك وكأن عليا لم يطق التأذين بذلك وحده واحتاج إلى من يعينه على ذلك فأرسل معه أبو بكر أبا هريرة وغيره ليساعدوه على ذلك ثم ساق من طريق المحرر بن أبي هريرة عن أبيه قال: كنت مع علي حين بعثه النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم ببراءة إلى أهل مكة فكنت أنادى معه بذلك حتى يصحل صوتي وكان هو ينادي قبلي حتى يعي وأخرجه أحمد أيضا وغيره من طريق محرر بن أبي هريرة فالحاصل أن مباشرة أبي هريرة لذلك كانت بأمر أبي بكر وكان ينادي بما يلقيه إليه علي مما أمر بتبليغه» فاقرأ وتعجّب!

وكيف يروي الزهري الذي ترجع إليه اغلب طرق حديث الصحيحين في هذه المسألة فضيلة علي ومقامه هنا وهو من هو في النصب؟!

والرواية ولكونها تذكر مقاماً لعلي عليه السلام لا يخفى على احد فقد تعرضت لمحاولات تزوير عديدة:

روى الضحاك[٢] «حدثنا يعقوب بن حميد حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث أن بكير بن عبد الله حدثه أن سليمان بن يسار حدثه أن مسعود

---

(١) فتح الباري - ابن حجر - ج ٨ - ص ٢٣٨ — ٢٣٩.

(٢) الآحاد والمثاني - الضحاك - ج ٦ - ص ٢١٣.

بن الحكم حدثه عن أمه قالت: مرَّ بنا راكب ونحن مع رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم بمنى ينادي لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب.

قالت أختي هو علي بن أبي طالب فقلت أنا بل هو فلان بن فلان». فلم يُذكر الراكب الذي نادى!

وذكر غيره بان الرجل المنادي «بلال بن رباح»[١] وقال بعضهم إن المنادي هو«بديل بن ورقاء»[٢] وقال بعضهم إن المنادي هو «بشر بن سحيم»[٣] وقيل بأنه«معمر بن عبد الله العدوي»[٤] وقال بعضهم بأن المنادي كان «سعد بن أبي وقاص»!![٥] وقيل بأنه «أوس بن الحدثان»[٦]!!.

قلت: إن أول ما يستغرب منه القارئ هو عدد المنتحلين لصفة هذا الرجل، او عدد الذين انتُحلت لهم هذه الصفة!. وقد تتبّع ناصر الدين الألباني أغلب الطرق المروية لهذا الحديث فضعفها [٧] ولم يتطرق للرواية التي تذكر بأن الرجل الذي كان ينادي هو أمير المؤمنين عليه السلام! لكونه هو الذي كان ينادي بذلك بأمر النبي صلى الله عليه وآله.

وقد ذكر ذلك كل من العجلوني في كشف الغطاء[٨] «وللنسائي عن مسعود

---

(١) مسند احمد – ج ٣ –ص٤٩٤.

(٢) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج٣ – ص٢٠٣.

(٣) شرح معاني الآثار– الزيلعي– ج ٢ – ص٢٤٥.

(٤) شرح معاني الآثار– الزيلعي– ج ٢ – ص٢٤٥.

(٥) مسند احمد –ج١– ص١٦٩.

(٦) صحيح مسلم – ج٣ – ص١٥٣.

(٧) تمام المنة – ناصر الدين – ص٤٠٤.

(٨) كشف الخفاء – العجلوني – ج ١ – ص ٢٧٧.

ابن الحكم عن أمه أنها رأت وهي بمنى في زمان رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم راكباً يصيح يقول: يا أيها الناس إنها أيام أكل وشرب ونساء وبعال وذكر الله قالت فقلت: من هذا؟ قالوا: علي بن أبي طالب، وله طرق صحّحها ابن حجر وغيره».

وجلال الدين السيوطي في الدر المنثور[1] وقال«وأخرج الحاكم وصححه عن مسعود بن الحكم الزرقي عن أمه أنها حدثته قالت كأني أنظر إلى علي على بغلة رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم البيضاء في شعب الأنصار وهو يقول: أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم قال إنها ليست أيام صيام إنها أيام أكل وشرب».

وكذلك ذكر شارح صحيح الترمذي[2] «(الحاشية)... بعث رسول الله... علي بن أبي طالب في أواسط أيام التشريق فنادي في الناس أن لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب وجمال»..

وأيد ذلك أحمد بن حنبل[3] في أكثر من رواية..

(١) الدر المنثور – جلال الدين السيوطي – ج ١ – ص ٢٣٥

(٢) شرح الترمذي– ابن العربي – ج ٣ – ص ٣٠٢

(٣) مسند أحمد – ج١– ص٧٦

أبو بكر أعلم الأمّة

قال ابن تيمية «وقد ذكر غير واحد مثل منصور بن عبد الجبار السمعاني وغيره إجماع أهل العلم على أن الصدّيق أعلم الأمة وهذا بيّن فإن الأمة لم تختلف في ولايته في مسألة إلا فصّلها هو بعلم يبيّنه لهم وحجّة يذكرها لهم من الكتاب والسنة كما بين لهم موت النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم وتثبيتهم على الإيمان وقراءته عليهم الآية ثم بيّن لهم موضع دفنه وبين لهم قتال مانعي الزكاة لما استراب فيه عمر وبيّن لهم أن الخلافة في قريش في سقيفة بني ساعدة لّما ظن من ظن أنها تكون في غير قريش وقد استعمله النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم على أول حجّة حجّت من مدينة النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم وعلم المناسك أدق ما في العبادات ولولا سعة علمه بها لم يستعمله وكذلك الصلاة استخلفه فيها ولولا علمه بها لم يستخلفه ولم يستخلف غيره لا في حجٍّ ولا في صلاة، وكتاب الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم أخذه أنس من أبي بكر وهو أصحّ ما روي فيها وعليه اعتمد الفقهاء وفي الجملة لا يعرف لأبي بكر مسائل من الشريعة غلط فيها وقد عرف لغيره مسائل كثيرة كما

بسط في موضعه»[١].

الجواب:

قوله «وقد ذكر غير واحد مثل منصور بن عبد الجبار السمعاني وغيره إجماع أهل العلم على أن الصدّيق أعلم الأمة وهذا بين فإن الأمة لم تختلف في ولايته في مسألة إلا فصلها هو بعلم يبينه لهم وحجة يذكرها لهم من الكتاب والسنة»

قلت: المعروف أن أبا بكر كان يقول برأيه في ما لا يعلمه وهذا مذموم حتى أنه اعترف بذلك في قوله بالكلالة قال السرخسي[٢] «قال (عمر) لحفصة متى وجدت من رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم طيبة نفس فسليه عن الكلالة فلبس رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم ثيابه يوما ليخرج فقالت حفصة: أخبرني عن الكلالة يا رسول الله فقال عليه السلام: أبوكِ أمَرَكِ بذلك؟! ما أراه يعرف الكلالة. فكان عمر يقول ما أراني أعرف الكلالة بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فيما قال، وكان عمر يقول قُبِض رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم قبل أن يبين لنا ثلاثا ولو علمتها لكان أحب إلى من الدنيا وما فيها: الكلالة، والخلابة، والربا[٣].

وقال أبو بكر إنّي رأيت في الكلالة رأيا فان يك صوابا فمن الله ورسوله وان

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٣ – ص١٩٦.

(٢) المبسوط – السرخسي – ج ٢٩ – ص ١٥١ – ١٥٢

(٣) قلت: انظر مبلغ فهم هذا الرجل! فكيف رحل النبي عليه الصلاة والسلام بدون تبيين أحكام الشرع والله يقول ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴾ (المائدة: من الآية٣) فمن الذي بلغ الناس الآية أليس النبي عليه الصلاة والسلام، فكيف رحل صلى الله عليه وآله وسلم بدون تبيين بعض أحكام الشرع؟!

يك خطأ فمنّي ومن الشيطان، أرى الكلالة ما خلى عن الولد والوالد فاتّبعه عمر على رأيه وقال لا أرضى من نفسي أني أُنسب إلى مخالفة أبي بكر وأثبت ذلك في كتف فلما طُعِن وأيس من نفسه دعا بالكتف ومحاه وقال اشهدوا أني ألقى الله تعالى ولا قول لي في الكلالة».

فانظر إلى رأي رآه أبو بكر وانظر إلى اضطراب عمر فهو يوافقه (حتى لا يُنسب إلى مخالفته)! ثم يخالفه بعد موته! لكونه يعلم أن لا دليل على قول أبي بكر! ولأبي بكر شيطان يعتريه كما يقول هو نفسه «إن لي شيطانا يعتريني»[1] فكيف نعرف أن أفعال أبي بكر وأقواله ليست من هذا الشيطان البارع الذي لم يستطع إمام المسلمين وخليفة النبي عليه الصلاة والسلام وظل الله في الأرض أن يتخلّص منه؟!

ثم إن هذا يوجب بُعد أبي بكر عن الشريعة وإلّا فكيف تسلّط عليه هذا الشيطان والله تعالى يقول:

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (ابراهيم:٢٢).

وقال تعالى:

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾

---

(١) تخريج الأحاديث والآثار- الزيلعي - ج١- ص ٤٨١.

(الحجر:٤٢).

وقال تعالى:

﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (النحل:٩٩).

فلزم أن من يتسلّط عليه الشيطان سهل الانقياد للشهوات المحرمة والباطل، وهو من الغاوين، ومن غير المتوكلين! فماذا بقي من صفات المؤمنين؟!

وأبو بكر رجل غير معصوم من جهة، والناس تأخذ بأقواله حتى لا تخالفه من جهة أخرى، وبالتي يثبت أن بعض أقواله على الأقل كانت بتأثير الشيطان الذي يعتريه فكيف نتبع رجلا لا نعرف أن أقواله منه أو من شيطانه الذي يعتريه![1].

وقول ابن تيمية «كما بين لهم موت النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم وتثبيتهم على الإيمان وقراءته عليهم الآية».

قلت: أمّا موت النبي فلم يشك رجل في الأمة أن الله قال:

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (الزمر:٣٠).

إلاّ عمر!! فقد كان يريد إبقاء الناس في شك حتى رجوع أبي بكر من

---

(١) وهذا يثبت أن الحديث الذي زعموه للنبي صلى الله عليه وآله في عمر «ها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك» صحيح البخاري - البخاري - ج ٤ - ص ١٩٩.

ليس له أصل كيف وأبو بكر ملازم لعمر في كل الأوقات خصوصا إذا كانوا بين الصحابة فلو كان الحديث صحيحا لهرب شيطان أبي بكر منه فلم يبق الشيطان ملازما لأبي بكر وعمر موجود؟! مما يدل على بطلان الحديث!

السُنح[١]! لأمر في نفسه! فهو كان يريد إتمام البيعة لأبي بكر وهذا لا يتم إلاّ أن ينتظر الناس قدوم أبي بكر من السنح وهو في أطراف المدينة، لذا قال ما قال تشكيكا بموت النبي عليه الصلاة والسلام لذلك قال ابن أبي الحديد «لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله، وشاع بين الناس موته، طاف عمر على الناس قائلا: أنه لم يمت، ولكنه غاب عنا كما غاب موسى عن قومه، وليرجعن فليقطعنّ أيدي رجال وأرجلهم، يزعمون أنه مات؟ فجعل لا يمر بأحد يقول إنه مات إلا ويخبطه ويتوعده، حتى جاء أبو بكر، فقال: أيها الناس، من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد رب محمد، فإنه حي لم يمت، ثم تلا قوله تعالى:

﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ (آل عمران: من الآية١٤٤).

قالوا: فوالله لكأن الناس ما سمعوا هذه الآية حتى تلاها أبو بكر. وقال عمر: لما سمعته يتلوها هويت إلى الأرض، وعلمت أن رسول الله قد مات».[٢]

فانتبه لقوله«فجعل لا يمر بأحد يقول إنه مات إلا ويخبطه ويتوعده» فهو كان يضرب كل من يقول بموت النبي! والله يقول:

﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاّ وَجْهَهُ ﴾ (القصص: من الآية٨٨).

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (الزمر:٣٠).

فما اجهل الرجل بالقرآن؟!!

---

(١) السُنح: بضم السين المهملة، وسكون النون، وفي آخرها الحاء المهملة، وهي محلة على طرف من أطراف المدينة فيه منزل أبي بكر وبينها وبين منزل النبي، صلى الله عليه – وآله – وسلم، ميل / الأنساب – السمعاني – ج ٣ – ص ٣١٩/ اللباب في تهذيب الأنساب – ابن الأثير الجزري – ج ٢ – ص ١٤٧/ معجم البلدان – الحموي – ج ٣ – ص ٢٦٥.

(٢) شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ١ – ص ١٧٨ – ١٧٩.

فإنه إن كان صادقا في إنكاره موت النبي صلى الله عليه وآله كان هذا جهلاً قبيحا ومنزلةٌ لمسلم غاب عنه عقله حين الشدَّة ولا ينبغي لمثله أن يرتقي مسؤولية حكم المسلمين التي تحتاج القلب الشديد، وإن كان كاذبا فهو خيانة للأمة.

أمّا أمير المؤمنين عليه السلام فقد كان في لحظتها في شغل عن هؤلاء القوم الذين تركوا النبي مسجّى ليتقاتلوا على الدنيا، فقد كان يضع النبي في حجره إذ يقول: «لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلى صدري. ولقد سالت نفسه في كفّي فأمررتها على وجهي. ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعواني، فضجّت الدار والأفنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم. يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه. فمن ذا أحق به مني حيا وميتا؟»[1].

وقول عمر يستلزم الرجعة للنبي صلى الله عليه وآله بعد موته وهو ما تكفّرنا السلفية من أجله فهل ياترى يلتزمون بالحكم على عمر كما حكموا علينا؟!

وقول ابن تيمية «ثم بيّن لهم موضع دفنه» وهذا من الكذب! فعائشة وهي ابنته نفسها روت أن أمير المؤمنين هو الذي دلَّهم على كيفية دفنه وبأي موضع قال الهيثمي[2] «عن جميع بن عمير أن أمه وخالته دخلتا على عائشة... إلى أن قال: قالتا: فأخبرينا عن علي؟ قالت: عن أي شيء تسألن عن رجل وضع من رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم موضعا فسالت نفسه في يده فمسح بها وجهه واختلفوا في دفنه فقال إن أحب البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيه قالتا: فلِمَ

(١) نهج البلاغة – خطب الإمام علي عليه السلام – ج ٢ – ص ١٧٢.

(٢) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٩ – ص ١١٢.

خرجت عليه؟ قالت: أمر قُضي، ووددت أن أفديه ما على الأرض من شيء».
وحتى ابن كثير لم يتكلم في سند الحديث بل أنكره لوجود ما يخالفه!.

وهذه من صحوات الضمير فعائشة نفسها ادَّعت في وقت آخر ومكان آخر أن النبي عندما توفي كان في حجرها وكذّبت علياً عليه السلام في كلامه! روى البخاري عن الأسود قال«ذكروا عند عائشة إن عليا كان وصيّا، فقالت: متى أوصى إليه وقد كنت مسندته إلى صدري أو قالت حجري فدعا بالطست فلقد انخنث في حجري فما شعرت انه قد مات فمتى أوصى؟»[1].

فانتبه الى أن عائشة حينما يربط الناس موت النبي عليه الصلاة والسلام بالوصية لعلي عليه السلام تنكر انه مات وعليٌ موجود وحينما يفصّلون القضية تذكر علياً! وقد روت ام سلمة (والتي وقفت بالمرصاد لكل محاولات عائشة ضد علي)[2] تكذيبا لرواية عائشة فقالت «والذي احلف به إن كان علي لأقرب الناس

---

(١) صحيح البخاري – البخاري – ج ٣ – ص ١٨٦.

(٢) تنبهت أم سلمة رضوان الله عليها وهي تلك المرأة الصالحة لكل محاولات ام المؤمنين عائشة للنيل من علي بمختلف الوسائل لذا فقد كانت تتصدى لها في الصغيرة والكبيرة قال ابو جعفر الاسكافي «وفيما يؤثر عنها: أن عائشة لما لقيتها بمكة قالت لها: يا بنت أبي أمية كنت أول ضعينة هاجرت، وكنت كبيرة أمهات المؤمنين، وكان رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يقسم لنا من بيتك، وكان جبريل أكثر شيء تعبدا في بيتك. قالت أم سلمة: يا بنت أبي بكر لأمر ما تقولين هذا القول؟! قالت عائشة: إن ابني وابن أختي أخبراني أن القوم استتابوا الرجل حتى إذا تاب قتلوه – يعني عثمان – وأخبراني: أن ابن عامر أخبرهم أن بالبصرة مائة ألف يغضبون لقتله ويطلبون بدمه وقد خشيت أن يكون بين الناس حربا ودما، فهل لك أن أسير أنا وأنت لعل الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا؟ قالت لها أم سلمة: يا بنت أبي بكر: أبدم عثمان تطلبين؟ فوالله إن كنت لأشد الناس عليه وما كنت تدعينه إلا نعثلا! أم على علي ابن ←

→

أبي طالب تنقمين وقد بايعه المهاجرون والأنصار، أذكرك الله وخمسا سمعتهن أنا وأنت من رسول الله صلى الله عليه وآله! قالت: وما هن؟ قالت: أتذكرين يوم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن معه حتى إذا هبط من (قُديد) مال الناس ذات اليمين وذات الشمال، فأقبل هو وعلي بن أبي طالب يتناجيان، فأقبلت على جملك عليهما فنهيتك، وقلت: رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم مع ابن عمه ولعل لهما حاجة، فعصيتيني، فهجمت عليهما فلم تلبثي أن رجعت تبكين، فقلت لك: قد نهيتك، فقلت: والله ما جرأني على ذلك إلا أنه يومي من رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم، فقلت لك: ما أبكاك؟ فقلت: هجمت عليهما فقلت: يا علي إنما لي من رسول الله صلى الله عليه من تسعة أيام يوم، فلا تدعني ويومي؟ فأقبل علي رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم غضبانا محمرا وجهه، فقال: والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي وغيرهم إلا خرج من الإيمان، وإنه مع الحق والحق معه! أتذكرين هذا؟ قالت: نعم! قالت: ويوم كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم، وأنت تغسلين رأسه وأنا أحيس له حيسا وكان يعجبه فرفع رأسه إلي فقال: يا بنت أبي أمية أعيذك بالله أن تكوني منبحة كلاب الحوأب، وأنت يومئذ ناكبة عن الصراط. فرفعت يدي من الحيس فقلت: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك. فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: إن إحداكن يفعل هذا أتذكرين هذا؟ قالت: نعم! قالت: ويوم كنا أزواج رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم في بيت حفصة بنت عمر فتبذلنا لرسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم ولبست كل امرأة منا ثياب صاحبتها فأقبل رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم حتى جلس إلى جنبك وكنت تعجبينه فقال: وضرب بيده على ظهرك: أترين يا حميراء أني لا أعرفك إن لأمتي منك يوما مرّا. أتذكرين هذا؟ قالت: نعم. قالت: ويوم كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم في بعض أسفاره وكان علي يتعاهد ثياب رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم ونعله، فإذا رأى ثوبه قد توسخ غسله، وإذا رأى نعله قد نقبت أو رثت خصفها، فأقبل علي يوما فأخذ نعل رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فخصفها في ظل سمرة، فأقبل أبوك وعمر فاستأذنا فقمنا إلى الحجاب فدخلا ثم قالا: يا رسول الله إنا والله ما ندري ما قدر ما تصحبنا، أفلا تعلمنا خليفتك فينا فيكون مفزعنا إليه؟ فقال

←

عهدا برسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم قالت عدنا رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم غداة بعد غداة يقول جاء علي؟ مرارا، قالت: وأظنه كان بعثه في حاجة، قالت: فجاء بعد فظننت أن له إليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند البيت وكنت من أدناهم إلى الباب فأكبَّ عليه عليٌّ فجعل يسارِّه ويناجيه ثم قُبض صلى الله عليه – وآله – وسلم من يومه ذلك وكان أقرب الناس به عهدا».

قال الهيثمي[1] «رواه أحمد وأبو يعلى الا أنه قال فيه كان رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يوم قبض في بيت عائشة، والطبراني باختصار ورجالهم

رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: أما إني قد أرى مكانه ولو فعلت لنفرتم عنه كما نفرت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران. فلما أن خرجا، خرجت أنا وأنت فقلت له: – وكنت جريئة عليه –: يا رسول الله من كنت مستخلفا عليهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: خاصف النعل، قال: فنظرت إلى علي بن أبي طالب فقلت: يا رسول الله ما أرى إلا علي بن أبي طالب. فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: هو ذاك. أتذكرين هذا؟ قالت: نعم. قالت: ويوم جمع رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم أزواجه عند موته. فقال: يا نسائي! اتقين الله وقرن في بيوتكن ولا يستفزنكن أحد. أتذكرين هذا؟ قالت: نعم. فخرجت من عندها وقد ضعفت عزيمتها، وفترت عن الخروج، وأمرت مناديها فنادى بمكة: ألا إن أم المؤمنين قد بدا لها من الخروج. فاجتمع عليها طلحة والزبير، ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير، فقلبوا رأيها وموهوا الأمور عليها، واستغلطوها واستغفلوها، وقالوا لها: تخرجين وتصلحين بين الناس فلعل الله أن يدفع بك الفتنة فهو أعظم لأجرك؟!! فردوا رأيها وقووا عزمها.» المعيار والموازنة – أبو جعفر الإسكافي – ص ٢٧ – ٢٩.

(١) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٩ – ص ١١٢.

رجال الصحيح غير أم موسى وهي ثقة».

ثم إن أبا بكر نقل حديث النبي في ذلك إن صحَّ أن أبا بكر هو من نقله وأين ذلك من علي عليه السلام الذي كان يضعه في حجره وقت فاضت روحه الشريفة، فأمرّها على وجهه وغسله وكفنه ونزل قبره ثم علم الناس كيفية الصلاة عليه وهو إمام حيا وميتاً[1]!

قال تعالى:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً ﴾ (النساء:٦١).

قال ابن تيمية: «وبيّن لهم قتال مانعي الزكاة لما استراب فيه عمر».

قلت:

ابن تيمية يقول عن أدلة أبي بكر «وحجة يذكرها لهم من الكتاب والسنة».

فأين الحجّة في قتال مانعي الزكاة من كتاب أو سنة؟!

بل وحتى أكثر الحنابلة تطرّفا لم يجد حلّا لستر هذه العورة! قال ابن قدامة[2] «روى البخاري بإسناده عن أبي هريرة قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وارتدّت العرب وكفر من كفر من العرب فقال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إلا إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله)" فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة

(١) تنوير الحوالك- السيوطي- ص٢٣٩.

(٢) الشرح الكبير - عبد الرحمن بن قدامه - ج ٢ - ص ٤٣٤.

والزكاة فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فوالله ما هو إلا أني رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق».

وقوله عمر«فوالله ما هو إلا أني رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق».

كلام بلا دليل! بل كان عمر وأمثاله يتلاعبون بأحكام الله لأسباب تافهة منها القرابة والممالأة والمحاباة وغيرها ومثل هذا الخبر كثير! فانتبه الى أن أبا بكر لم يجد ما يرد به على عمر لكونه حق فقال مقالته!

وما أسهل الابتداع في الأحكام عند القوم فيكفي أن يسمع أحدهم ان قريبه قد جاء ببدعة فيهرول في اتّباعه رعاية للذمّة! روى الهيثمي في مجمع الزوائد[1] عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال«لما قدم علينا معاوية حاجا قدمنا مكة قال فصلّى بنا الظهر ركعتين ثم انصرف إلى دار الندوة قال: وكان عثمان حين أتمّ الصلاة إذا قدم مكة صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعا فإذا خرج إلى منى وعرفات قصّر الصلاة فإذا فرغ من الحجّ وأقام بمنى أتمّ الصلاة حتى يخرج فلما صلّى بنا معاوية الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان فقالا له: ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عبته به! فقال لهما: ويحكما وهل كان غير ما صنعت قد صليتهما مع رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم ومع أبي بكر وعمر؟ فقالا فإن ابن عمك قد كان أتمّها وان خلافك إياه عيب له قال فخرج معاوية إلى العصر فصلاها بنا أربعا»!!. ثم قال الهيثمي«رواه أحمد وروي الطبراني

(١) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٢ – ص ١٥٦ – ١٥٧.

بعضه في الكبير ورجال أحمد موثقون»

وهكذا يكون الدين! لعبة بيد الخلق يمنّون به على ربهم، فتارة يصلون هكذا وتارة هكذا ولو ذكر احد هذا الخبر لا بن تيمية لقال له: هذا جائز رعاية للقرابة والرحم... فهي معلقة بالعرش!

قال ابن تيمية «وبين لهم أن الخلافة في قريش في سقيفة بني ساعدة لّما ظن من ظن أنها تكون في غير قريش».

قلت:

وهذا صحيح، ولكن لم يكمل الحديث، قال أمير المؤمنين عليه السلام «أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذبا وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم. بنا يُستعطى الهدى ويستجلى غرسوا في هذا البطن من هاشم. لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم (منها) آثروا عاجلا وأخروا آجلا، وتركوا صافيا وشربوا آجنا»[١].

فالأئمة من قريش من بني هاشم! والحديث لا يستقيم إلا على عقيدة الإمامية نصرهم الله فقد روى البخاري[٢] عن ابن عمر عن النبي صلى الله علي وآله قوله«لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان».

ولو كان هذا إخبار عن أن الخلافة لا ينالها إلا قرشي لكان هذا الخبر قد خالف الواقع فقد نال الخلافة بنو عثمان وهم ليسوا بقرشيين! وإنما الحديث تقرير لأمر جعله له وهو أن الأمر لا يصلح إلّا لقريش، ولو نقل لغيرهم كان عدوانا

(١) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام - ج ٢ - ص ٢٧.

(٢) صحيح البخاري - البخاري - ج ٤ - ص ١٥٥.

وظلما وبغيا ولا يمكن أن تصحّ خلافته، ولم يقل بذلك اليوم إلا الإمامية فهم يجعلون الخلافة حيث جعلها الله ورسوله في قريش وبني هاشم الى يوم القيامة!.

ثم انتبه الى مقالة ابن تيمية فيعلم أبي بكر فهي أوهن من بيت العنكبوت فهو استدل على أعلميته:

بتبيينه موت النبي! ولم يشك أحد في كونه سيموت صلى الله عليه وآله!

وبتبيينه موضع دفنه! وقد اعترفت عائشة بان عليا عليه السلام هو من فعل ذلك.

وتبيينه قتال مانعي الزكاة! ولم يجد أحد الفقهاء من أهل السنّة دليلا على ذلك!

وتبيينه الخلافة من قريش! وقد خالفها فتقمَّصها وترك أهلها.

واستعماله على الحج، وهي مسألة اختلفت فيها الأمة فمن قائل هي كذب ومن قائل أن عليا عليه السلام هو الإمام، ولو صحّ الحديث بكونه إمام الحج لم يفده شيئا فهم يقرّون بأن عتاب بن أسيد كان إمام الحج في الموسم السابق! فهل كان عتاب أعلم من أبي بكر؟!

ولما كان ابن تيمية في طور استدلاله بأمتن الأدلة على نقض كلام العلّامة ابن المطهّر، ولما لم يأت بغير هذه (الأدلّة) المهلهلة علمنا بان القوم ليس لهم دليل أصلاً.

استخلاف أبي بكر في الحج والصلاة

قال ابن تيمية «وقد استعمله النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم على أول حجّة حجّت من مدينة النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم وعِلمُ المناسك أدقّ ما في العبادات، ولولا سعة علمه بها لم يستعمله، وكذلك الصلاة استخلفه فيها، ولولا علمه بها لم يستخلفه ولم يستخلف غيره لا في حجٍّ ولا في صلاة».

الجواب:

أما خبر استخلاف النبي عليه الصلاة والسلام له في الصلاة فباطل والذي أرسل له ليصلي عائشة وليس النبي صلى الله عليه وآله، وعندما سمع النبي عليه الصلاة والسلام بذلك خرج فصلّى على وجعه ونحّى أبا بكر! ولا يصحّ أي خبر بصلاة أبي بكر بأمر النبي صلى الله عليه وآله! بل إن الرواية تنصُّ على أن النبي سمع مرة بعمر يصلي بالناس فاظهر الغضب وأمر بابي بكر! كما روى ابن أبي عاصم [1]«حدثنا دحيم، حدثنا ابن أبي فديك، عن موسى بن يعقوب، عن عبد الرحمن ابن إسحاق بن الحارث أن ابن شهاب حدثه أن عبيد الله بن عبد الله حدثه أن عبد الله بن زمعة أخبره أنه عاد رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم في

(١) كتاب السنة – عمرو بن أبي عاصم – ص ٥٣٩ — ٥٤٠.

مرضه الذي هلك فيه، قال عبد الله بن زمعة فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: مروا الناس فليصلّوا. قال: فخرجت فلقيت ناسا لا أكلمهم فلما لقيت عمر بن الخطاب لم أبغ من وراءه، فقلت له: صلِّ بالناس، فخرج عمر بن الخطاب ليصلي بالناس فلما سمع النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم صوت عمر خرج رسول لله صلى الله عليه – وآله – وسلم حتى اطلع رأسه من وراء حجرته ثم قال: لا لا، ليصل بالناس ابن أبي قحافة يقول ذلك مغضبا».

فإن كان جائزا صلاة المفضول بالفاضل فلِمَ يغضب النبي لذلك؟! وإن كان غير جائز فكيف رووا أن النبي ائتمّ بأبي بكر في الصلاة؟!

وهو قول السلف! قال الشافعي[1] «هؤلاء قوم قدموا معا فأشبهوا أن تكون قراءهم وتفقههم سواء فأمروا أو(كذا) يؤمَّهم أكبرهم وبذلك آمرهم وبهذا نأخذ فنأمر القوم إذا اجتمعوا في الموضع ليس فيهم والٍ وليسوا في منزل أحد أن يقدِّموا أقرأهم وأفقههم وأسنَّهم فإن لم يجتمعوا ذلك في واحد فإن قدموا أفقههم إذا يقرأ القرآن فقرأ منه ما يكتفى به في صلاته فحسن وإن قدموا أقرأهم إذا كان يعلم من الفقه ما يلزمه في الصلاة فحسن ويقدموا هذين معا على من هو أسن منهما».

كيف والحال أن الرسول وليّهم وأفقههم وأقرأهم؟!بل حتى على فتوى ابن تيمية لا يجوز تقدم المفضول للفاضل عند القدرة قال ابن تيمية «فالواجب على المسلم إذا صار في مدينة من مدائن المسلمين أن يصلّي معهم الجمعة[2] والجماعة

---

(١) كتاب الأم – الإمام الشافعي – ج ١ – ص ١٨٤.

(٢) ابن تيمية يأخذ على الشيعة عدم الصلاة وراء غير الشيعي والذي هو بنظرهم مبتدع لكن هذا الرأي يظهر أنّه معروف حتى عند أهل السنّة وإن كان قد اندثر الآن أو قارب ذلك يقول الشيخ يوسف القرضاوي وهو يلمّح الى رأيٍ سلفيٍ بوضوح «حتى إن المصلّي الجمعة خلف الفاجر ←

ويوالي المؤمنين ولا يعاديهم، وإن رأى بعضهم ضالًا أو غاويًا وأمكن أن يهديه ويرشده فعل ذلك وإلا فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، وإذا كان قادرًا على أن يولي في إمامة المسلمين الأفضل ولاه، وإن قدر أن يمنع من يظهر البدع والفجور منعه، وإن لم يقدر على ذلك فالصلاة خلف الأعلم بكتاب الله وسنة نبيه الأسبق إلى طاعة الله ورسوله أفضل، كما قال النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم في الحديث الصحيح: (يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنًا»[1].

وقال ابن تيمية «ثبت في صحيح مسلم عن أبي مسعود البدري أن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم قال: (يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء، فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء، فأقدمهم هجرة، فإن

←

اختلف الناس في إعادته الصلاة، وكرهها أكثرهم، حتى قال أحمد بن حنبل في رواية عبدوس: من أعادها فهو مبتدع. وهذا أظهر القولين، لأن الصحابة لم يكونوا يعيدون الصلاة إذا صلوا خلف أهل الفجور والبدع، ولم يأمر الله تعالى قط أحدا إذا صلى كما أمر بحسب استطاعته أن يعيد الصلاة..... هذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية بوضوح، منكرا أشد الإنكار على من يكفرون الناس بذنب أو خطأ داعيا إلى التزام الجماعة وعدم الشذوذ عنها، ومجوزا الصلاة وراء المبتدع. ومع هذا نجد فيمن ينسبون أنفسهم إلى ابن تيمية من يجهل هذه الحقائق كلها، ومن يشهر سيف التكفير في وجه كل من يخالفه في رأي يرى أنه الحق، حتى إن من هؤلاء من كفروا طوائف كبيرة تتبعها جماهير غفيرة من الأمة كالأشاعرة ومنهم من تطاول على كبار العلماء والدعاة، وحكم بكفرهم، غير خائف أن يبوء هو بذلك، كما أنذر بذلك الحديث الشريف.» الصحوة بين الاختلاف والتوفيق– يوسف القرضاوي.

(١) الفتاوى الكبرى– ابن تيمية –ص١٢٨.

كانوا في الهجرة سواء، فأقدمهم سناً). فـإذا كـان الرجـلان مـن أهـل الديانـة، فأيهما كان أعلم بالكتاب والسنة وجب تقديمه على الآخر متعيناً»[١].

فلماذا خـالف ابـن تيميـة أصـوله في هـذه المسألة فجـوّز صـلاة الـنبي عليـه الصلاة والسلام خلف أبي بكر؟!

والمعروف أن النبي عليـه الـصلاة والـسلام كـان يطلـب إحـضار علـي عليـه السلام وكان قد غاب في تلك اللحظة، فقد روى ابـن عـساكر في تاريخـه[٢] «عـن أرقم بن شرحبيل قال سافرت مع ابن عباس من المدينة إلى الشام فقال إن رسـول الله صلى الله عليه – وآله – وسـلم مـرض مرضـه الـذي مـات فيـه كـان في بيـت عائشة فقال: ادعوا لي عليا، قال: أراه قالت عائشة: شك محمد[٣]! ألا ندعو لك أبا بكر؟! قال: ادعـوه قـال: فقالـت: حفـصة ألا نـدعو عمـر؟! قـال: ادعـوه، قالت: أم الفضل ألا ندعو العباس؟ قال: ادعوه، فلما حضروه رفـع رسـول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم رأسـه لم يـر عليـا سـكت فلـم يـتكلم وقـال عمـر قوموا بنا عن رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فلو كانت له إلينـا حاجـة ذكرها حتى فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال ليصل بالناس أبـو بكـر فتقـدم أبـو بكـر ليصلي بالناس فرأى رسول الله صلى الله عليه – وآلـه – وسـلم مـن نفسه خفـة فخرج بين رجلين فلما أحسه النـاس سـبحوا فـذهب أبـو بكـر يتـأخر فأشـار إليـه

---

(١) الفتاوى الكبرى – ابن تيمية– ص١٧٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر – ج ٨ – ص ١٨.

(٣) إنتبه لموقف عائشة هنا وموقف عمر في رزية الخميس وتـشكيكهم بكـلام الـنبي صـلى الله عليـه وآله حين لا يوافق هواهم!! فلا يمكن أن يقول النبي شيئا لا يريده الله فكيف يشك او يهجـر او يغلبه الوجع فيقول ما لا يريد قوله؟!

رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم مكانك واستتم رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم من حيث انتهى أبو بكر من القراءة وأبو بكر قائم ورسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم جالس فأتم أبو بكر برسول الله وأتم رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم بأبي بكر فما قضى الصلاة حتى ثقل جدا فخرج يهادي بين رجلين وإن رجليه لتخطان بالأرض فمات رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم ولم يوص»[(١)] فعمر هو من أشار بصلاة أبي بكر!

فانظر هذا الحصار الخانق الذي يعيشه النبي من أمهات المؤمنين! وحقا فقد انذر نبي الله عليه الصلاة والسلام ممّا سيحدث بعده فقد روى أبو يعلى الموصلي في مسنده[(٢)] بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال «بينما رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة، قال: لك في الجنة أحسن منها، ثم مررنا بأخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة، قال: لك في الجنة أحسن منها حتى مررنا بسبع حدائق كل ذلك أقول ما أحسنها ويقول لك في الجنة أحسن منها فلما خلا له الطريق اعتنقني ثم أجهش باكيا، قال: قلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي، قال: قلت: يا رسول الله في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك».

---

(١) الرواية ملزمه لهم لكن عليها ملامح أموية فانتبه لقوله «فخرج بين رجلين» وقد استنكر ابن عباس في رواية أخرى مشهورة اخفاء عائشة لاسم علي وهو احدهما، ثم انتبه لقوله «فمات رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم ولم يوصِ» وابن عباس وبنو هاشم يقولون بالوصية لعلي عليه السلام!!

(٢) مسند أبي يعلى – أبو يعلى الموصلي – ج ١ – ص ٤٢٦ – ٤٢٧.

وقال الألباني في هذا الحديث في سلسلة الأحاديث الضعيفة «أخرجه الحاكم من طريق سهل بن المتوكل: حدثنا أحمد ابن يونس: حدثنا محمد بن فضيل عن أبي حيان التيمي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال النبي – صلى الله عليه – وآله – وسلم – لعلي... فذكره، وزاد: قال: في سلامة من ديني؟ قال: "في سلامة من دينك". وقال: "حديث صحيح على شرط الشيخين"! ووافقه الذهبي!قلت: نعم هو على شرطهما من أحمد بن يونس فما فوقه.وأما سهل بن المتوكل، فليس على شرطهما، بل هو مجهول عندي، فإني لم أجد له ترجمة فيما لدي من المصادر! فإن كان ثقة، أو توبع من ثقة، فالحديث صحيح، وإلا فهو من حصة هذا الكتاب. والله أعلم».

قلت: سهل بن المتوكل وثّقه ابن حبان وترجم له في الثقات[1]، وبالتالي فالحديث صحيح عند الحاكم والذهبي والألباني، ومنه نقول: ما الضغائن التي أبكت النبي عليه الصلاة والسلام والتي قال عنه صلى الله عليه وآله «في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي»؟!

وما دلالة الحديث الصحيح للنبي صلى الله عليه وآله«إن الأمة ستغدر بك من بعدي»[2] فربط الغدر وإظهار الضغائن بالـ«البعدية» أي بعد زوال النبي صلى الله عليه وآله عن الساحة ولم يكن خلاف بين علي عليه السلام وغيره في تلك الفترة غير الخلافة!

ولو كان الأمر على مباني القوم لما كان هناك أي غدر ولم تكن هناك أي

(١) الثقات – ابن حبان– ج٨ – ص٢٩٤.

(٢) تذكرة الحفاظ – الذهبي – ج٣ – ص٩٩٥ / تاريخ بغداد – الخطيب البغدادي– ج١١ – ص٢١٦.

ضغائن حتى قُتل علي عليه السلام، فالصحابة على ما يقول السلفية أحبّاء إخوة ليس بينهم شيء بل كانوا يعيشون في جمهورية أفلاطون! وإنما الرافضة من وضع أخبار ضغائن الصحابة فيما بينهم وكُره بعضهم لعلي عليه السلام!

فالأقوام الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه وآله والذين سيظهرون الضغائن بعده لعلي عليه السلام إما أن يكونوا أصحاب نفوذ وتحكّم في الأمور وإما لا، فعلى الثاني فلمَ يبكي النبي عليه الصلاة والسلام ويحذّر من هذه الضغائن وهم لا تأثير لهم؟!

وعلى الأول فإما أن تكون هذه الضغائن مؤذية لعلي وإما لا، وعلى الثاني فلا أهمية لها فلم يبكي النبي عليه الصلاة والسلام ويحذر منها!

وعلى الأول لم تكن غير مسألة الخلافة قد آذت علي بشكل مباشر.وكشفت عن مكنونات الصدور التي لم تحتمل أن يدعو النبي صلى الله عليه وآله عليا عند احتضاره فصويحبات يوسف (كما وصفهن النبي) قمن بإرسال الرسل كلٌ إلى صاحبها! وعلي لا بواكي له!.

قال ابن تيمية «قال الرافضي (فأي نسبة له بمن قال سلوني قبل أن تفقدوني سلوني عن طرق السماء فإني أعرف بها من طرق الأرض قال أبو البختري رأيت عليا صعد المنبر بالكوفة وعليه مدرعة كانت لرسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم متقلدا بسيف رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم متعمّما بعمامة رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم وفي إصبعه خاتم رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فقعد على المنبر وكشف عن بطنه فقال: سلوني من قبل أن تفقدوني فإنما بين الجوانح مني علم جم هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله صلى

الله عليه – وآله – وسلم هذا ما زقّني رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم زقّا من غير وحي إلى فوالله لو ثُنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الله التوراة والإنجيل فتقول صدق علي قد أفتاكم بما أنزل الله في وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون).

والجواب: أما قول علي: سلوني فإنما كان يخاطب بهذا أهل الكوفة ليعلمهم العلم والدين فإن غالبهم كانوا جهّالا لم يدركوا النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم، وأما أبو بكر فكان الذين حول منبره هم أكابر أصحاب النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم الذين تعلموا من رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم العلم والدين فكانت رعية أبي بكر أعلم الأمة وأدينها، وأما الذين كان علي يخاطبهم فهم من جملة عوام الناس التابعين وكان كثير منهم من شرار التابعين ولهذا كان علي رضي الله عنه يذمهم ويدعو عليهم، وكان التابعون بمكة والمدينة والشام والبصرة خيرا منهم وقد جمع الناس الأقضية والفتاوي المنقولة عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فوجدوا أصوبها وأدلها على علم صاحبها أمور أبي بكر ثم عمر، ولهذا كان ما يوجد من الأمور التي وجد نصٌ يخالفها عن عمر أقل مما وجد عن علي، وأما أبو بكر فلا يكاد يوجد نصٌ يخالفه، وكان هو الذي يفصّل الأمور المشتبهة عليهم ولم يكن يعرف منهم اختلاف على عهده، وعامة ما تنازعوا فيه من الأحكام كان بعد أبي بكر والحديث المذكور عن علي كذب ظاهر لا تجوز نسبة مثله إلى علي فإن عليا أعلم بالله وبدين الله من أن يحكم بالتوراة والإنجيل إذ كان المسلمون متفقين على أنه لا يجوز لمسلم أن يحكم بين أحد إلا بما أنزل الله في القرآن»[1].

الجواب: قول ابن تيمية عن قول الإمام سلوني قبل أن تفقدوني «فإنما كان

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٣ – ص٢٠٠.

يخاطب بهذا أهل الكوفة ليعلمهم العلم والدين فإن غالبهم كانوا جهّالا لم يدركوا النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم».

فقد وقع ابن تيمية في شر أعماله! وحبل الكذب قصير دائما فابن تيمية عندما يحتاج الى تصغير مكانة اهل الكوفة حتى يسلب الإمام عليه السلام مقامه الباسق يقول بأنهم كانوا جهّالاً! وعندما يحتاج العكس يمدحهم بانهم كانوا فقهاء قبل خلافة علي عليه السلام! فابن تيمية يقول في كتابه نفسه في موضع آخر عن علم علي عليه السلام «وإنما كان غالب علمه في الكوفة ومع هذا فأهل الكوفة كانوا يعلمون القران والسنة قبل أن يتولى عثمان فضلا عن علي»[1].

فكيف كانوا يعلمون القرآن والسنة قبل علي وأغلبهم في عصره كانوا جهّالاً! هذا هو التناقض:

﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ (النساء:٨٢).

قوله «فكانت رعية أبي بكر أعلم الأمة وأدينها وأما الذين كان علي يخاطبهم فهم من جملة عوام الناس التابعين».

قلت:

فإن كان أبو بكر أعلمهم كما يقول فكيف كان اقلهم رواية للحديث ونصف الحديث عن عائشة وكل الأمة تتشارك في النصف الثاني فكم هو نصيب أبي بكر من ذلك؟ فإذا علمنا أن دواعي انتشار حديث أبي بكر موجودة لكون السلطة البكرية والعمرية والعثمانية والأموية كلها حاولت تضخيم دوره

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية – ابن تيمية – ج٤ – ص٢١٧

الإسلامي على حساب علي عليه السلام ولكون أمور السلطة لا تستقيم لهؤلاء إلاّ بتصحيح خلافة الأول المتقمّص لها، وبعد كل هذا لم نجد له إلّا النزر اليسير في الفقه والتفسير وباقي فروع الشريعة علمنا أنه لم يكن له كثير علم فضلا عن كون بعض ما ينسب له موضوع.

ثم إن كان أبو بكر أو غيره مستطيعا للإجابة على أسئلة الصحابة في المدينة والله يقول:

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف: من الآية٧٦).

وهذا يفيد كون الصحابة طبقات فمنهم من هو جاهل ومنهم من هو على درجة من العلم، وهذا يتطلب أن يقول أبو بكر كلمة علي عليه السلام إن كان يستطيع أن يكون كفوا لها، ثم أين هو عن اليهود الذين كانوا يحاولون بث الإرجاف والشك في العقيدة الإسلامية من خلال أسئلتهم التي كانت تُحرج أبا بكر وعمر فكانوا يطيرون بعلي عليه السلام بل حتى لم يستطع أبو بكر أن يصف النبي حين طلب اليهود منه ذلك فترك ذلك لعلي عليه السلام! روى ابن عساكر عن ابن عمر قال[1] «أقبل قوم من اليهود إلى أبي بكر الصديق فقالوا له يا أبا بكر صف لنا صاحبك؟ فقال معاشر يهود لقد كنت مع النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم في الغار كإصبعيّ هاتين ولقد صعدت معه جبل حراء وإن خنصري لفي خنصر النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم ولكن الحديث عن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم شديد وهذا علي بن أبي طالب! فأتوا عليا فقالوا: يا أبا الحسن صف لنا ابن عمك فقال علي لم يكن حبيبي رسول الله صلى الله عليه –

---

(١) تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر – ج ٥٤ – ص ١٩٧ – ١٩٨.

وآله – وسلم بالطويل الذاهب طولا ولا بالقصير المتردد كان فوق الربعة أبيض اللون مشرب الحمرة، جعدا ليس بالقطط يفرق شعرته إلى أذنيه وكان حبيبي محمد صلى الله عليه – وآله – وسلم صلت الجبين واضح الخدين أدعج العين، دقيق المسربة براق الثنايا، أقنى الأنف، عنقه إبريق فضة، كأن الذهب يجري في تراقيه وكان لحبيبي محمد صلى الله عليه – وآله – وسلم شعرات من لبته إلى سرته كأنهنَّ قضيب مسك أسود ولم يكن في جسده ولا صدره شعرات غيرهن على كتفيه كدارة القمر ليلة البدر مكتوب بالنور سطران السطر الأعلى لا إله إلا الله وفي السطر الأسفل محمد رسول الله وكان حبيبي محمد صلى الله عليه – وآله – وسلم.

شثن الكف والقدم إذا مشى كأنما يتقلع من صخر وإذا انحدر كأنما ينحدر من صبب وإذا التفت التفت بمجامع بدنه وإذا قام غمر الناس وإذا قعد علا على الناس وإذا تكلّم أنصت له الناس وإذا خطب بكى الناس وكان حبيبي محمد صلى الله عليه – وآله – وسلم أرحم الناس بالناس كان لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج الكريم. وكان محمد صلى الله عليه – وآله – وسلم أشجع الناس قلبا وأبذله كفا وأصبحه وجها وأطيبه ريحا وأكرمه حسبا لم يكن مثله ولا مثل أهل بيته في الأولين والآخرين كان لباسه العباء وطعامه خبز الشعير ووسادته الأدم محشوة بليف النخل سريره أم غيلان مزمل بالشريط كان لمحمد صلى الله عليه – وآله – وسلم عمامتان إحداهما تدعى السحاب والأخرى العقاب وكان سيفه ذو الفقار ورايته الغبراء وناقته العضباء وبغلته دلدل حماره يعفور فرسه مرتجز شاته بركة قضيبه الممشوق لواؤه الحمد إدامه اللبن قدره الدباء تحيته الشكر يا أهل الكتاب كان حبيبي محمد صلى الله عليه – وآله – وسلم يعقل البعير ويعلف الناضح ويحلب الشاة ويرقع الثوب ويخصف النعل».

فانتبه لقوله عليه السلام «لم يكن مثله ولا مثل أهل بيته في الأولين والآخرين» وهو تعريض بالذي طلب منه اليهود وصف النبي عليه الصلاة والسلام فلم يقدر.

وذهبت مثلا قولهم: معضلة وليس لها أبو حسن، قال ابن قتيبة [(١)] في عمر «يقول في قضية نبهه علي رضي الله عنه عليها لولا قول علي لهلك عمر، ويقول أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن» وكان عمر يشهد بأن عمود الإسلام لم يقم لولا علي بن أبي طالب عليه السلام قال ابن أبي الحديد[(٢)] «روى أبو بكر الأنباري في أماليه أن عليا عليه السلام جلس إلى عمر في المسجد، وعنده ناس، فلما قام عرض واحد بذكره، ونسبه إلى التيه والعجب، فقال عمر: حق لمثله أن يتيه! والله لولا سيفه لما قام عمود الإسلام، وهو بعد أقضى الأمة وذو سابقتها وذو شرفها، فقال له ذلك القائل: فما منعكم يا أمير المؤمنين عنه؟ قال: كرهناه على حداثة السن وحبّه بني عبد المطلب».

وقال ابن الأثير[(٣)] «روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل عنه إلى غيره، وروى يزيد بن هارون عن قطر عن أبي الطفيل قال: قال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم: لقد كان لعلي من السوابق ما لو أن سابقة منها بين الخلائق لوسعتهم خيرا، وله في هذا أخبار كثيرة نقتصر على هذا منها ولو ذكرنا ما سأله الصحابة مثل عمر وغيره لأطلنا».

فأين علم الصحابة إلى علم علي في المدينة؟!

---

(١) تأويل مختلف الحديث ـ ابن قتيبة ـ ص ١٥٢.

(٢) شرح نهج البلاغة ـ ابن أبي الحديد ـ ج ١٢ ـ ص ٨٢.

(٣) أسد الغابة ـ ابن الأثير ـ ج ٤ ـ ص ٢٣.

نصف رعيّة علي يطعنون في عدله!

قال ابن تيمية «وأما علي رضي الله عنه فإن أهل السنة يحبونه ويتولونه ويشهدون بأنه من الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين لكن نصف رعيته يطعنون في عدله، فالخوارج يكفرونه وغير الخوارج من أهل بيته وغير أهل بيته يقولون إنه لم ينصفهم وشيعة عثمان يقولون إنه ممن ظلم عثمان وبالجملة لم يظهر لعلي من العدل مع كثرة الرعية وانتشارها ما ظهر لعمر ولا قريب منه وعمر لم يولِّ أحدا من أقاربه وعلي ولّى أقاربه كما ولّى عثمان أقاربه، وعمر مع هذا يخاف أن يكون ظلمهم فهو أعدل وأخوف من الله من علي، فهذا مما يدلُّ على أنه أفضل من علي، وعمر مع رضا رعيته عنه يخاف أن يكون ظلمهم وعلي يشكو من رعيته وتظلمهم ويدعو عليهم ويقول إني أبغضهم ويبغضوني وسئمتهم وسئموني اللهم فأبدلني بهم خيرا منهم وأبدلهم بي شرّا مني فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون»[1].

الجواب:

قوله«لكن نصف رعيته يطعنون في عدله فالخوارج يكفرونه وغير الخوارج من أهل بيته وغير أهل بيته يقولون إنه لم ينصفهم وشيعة عثمان يقولون إنه ممن

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية- ابن تيمية - ج٣ - ص٢١٢.

ظلم عثمان».

الخوارج كانوا عدة ألوف قتلهم ولم ينج منهم إلّا تسعة في زمانه! وحتى لو كفروه فما الحجة في ذلك؟ فتلك النصارى قالوا عن النبي عليه الصلاة والسلام بأنه كاذب في دعواه النبوّة وحاشاه، فهل في هذا حجة؟

وأما ما قاله عن أهل بيته وغيرهم، فمن هم؟! ألا بيّن؟ فإن كان يقصد عقيلا فالإمام عليه السلام أغضب عقيلا في الله فلجا الى معاوية فداهنه في شيطنة!فقد روى ابن ابي الحديد «ومن المفارقين لعلي عليه السلام أخوه عقيل بن أبي طالب، قدم على أمير المؤمنين بالكوفة يسترفده، فعرض عليه عطاءه، فقال: إنما أريد من بيت المال، فقال: تقيم إلى يوم الجمعة، فلما صلى عليه السلام الجمعة، قال له: ما تقول فيمن خان هؤلاء أجمعين؟ قال بئس الرجل! قال: فإنك أمرتني أن أخونهم وأعطيك، فلما خرج من عنده شخص إلى معاوية، فأمر له يوم قدومه بمائة ألف درهم».[1]

فهل مفارقة عقيل للإمام فيها دليل على شيء غير الشدّة في ذات الله والورع عن مال المسلمين؟! وأني أظن أن ابن تيمية في هذه المسألة اقتدى بمعاوية الذي يحاول أن يلبس على الناس دينهم في الشام فيقول لهم «ما ظنكم برجل لم يصلح لأخيه!»[2].

وأما شيعة عثمان هم الشرذمة التي قاتلت مع معاوية لان أهل البصرة بعد هزيمتهم حارب الكثير منهم معه، بالتالي معه أهل العراق وخراسان ومصر والجزيرة فكيف يكون أعداؤه نصف رعيته؟

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٩٢.

(٢) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - ص ١٧٢.

علي لم يعدل في الناس ما عدل عمر

وقول ابن تيمية «وبالجملة لم يظهر لعلي من العدل مع كثرة الرعية وانتشارها ما ظهر لعمر ولا قريب منه وعمر لم يولِّ أحدا من أقاربه وعلي ولى أقاربه كما ولى عثمان أقاربه وعمر مع هذا يخاف أن يكون ظلمهم فهو أعدل وأخوف من الله من علي فهذا مما يدل على أنه أفضل من علي وعمر مع رضا رعيته عنه يخاف أن يكون ظلمهم».

قلت:

كيف ذلك والرسول صلى الله عليه وآله يقول «أقضاكم علي»[1] ولولا عدله وقدرته على القيام بأعباء القضاء لم يكن أقضاهم والقضاء يحتاج للعلم ولو لم يكن أعلمهم لم يكن أقضاهم.

كيف وعلي يذهب في التشديد على صفات القاضي غاية التشدد فيقول:

---

(١) فتح الباري – ابن حجر – ج١٠ – ص٤٨٧ / فيض القدير – المناوي – ج١ – ص٢٨٥/ وعن عمر: علي أقضانا: مسند احمد– ج٥– ص١١٣ /المستدرك الحاكم– ج٣ – ص٣٠٥/ المصنف– ابن ابي شيبة – ج٧ – ص١٨٣ /الاستذكار– ابن عبد البر – ج٢ – ص٦٦ / أقضاهم علي: صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير – ج١ –ص٢١١.

«القضاة أربعة ثلاثة في النار وواحد في الجنة: رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار، ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار، ورجل قضى بالحق وهو لا يعلم فهو في النار، ورجل قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنة، وقال عليه السلام: الحكم حكمان: حكم الله وحكم الجاهلية فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية»[1].

وأما المقياس الجاهلي الذي يقيس به ابن تيمية الأمور وهو الرعية إن كانت راضية فهو العدل، والعكس بالعكس، فهذا غريب فالرعية عوام وخواص ومن الصعب إرضاؤهم كلهم، ولكنَّ عمر أرضاهم على حساب دينه فقسمهم طبقات، وهذا هو الظلم لذلك قتلته رعيته لأنه ظالم، وعثمان أوغل في هذا فثار عليه الناس وعلي كان هو الحق والحق هو فلم يُرضِ ذلك المستكبرين من الصحابة وجهلة وطغام الناس، ولكل حساب والله هو الحسيب.

(١) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٧ – ص ٤٠٧

ابن تيمية: النبي أراد الوصيّة لأبي بكر عند موته!

قال ابن تيمية «وأما قصة الكتاب الذي كان رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يريد أن يكتبه فقد جاء مبينا كما في الصحيحين عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم في مرضه: (أدعِ لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر) وفي صحيح البخاري عن القاسم بن محمد قال (قالت عائشة وارأساه فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: لو كان وأنا حي فاستغفر لك وأدعو لك قالت: عائشة واثكلاه والله إني لأظنك تحب موتي فلو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك، فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: بل أنا وارأساه لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنّى المتمنّون ويدفع الله ويأبى المؤمنون) وفي صحيح مسلم عن ابن أبي مليكة قال (سمعت عائشة وسئلت من كان رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم مستخلفا لو استخلف قالت: أبو بكر، فقيل لها: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر، قيل لها ثم من بعد عمر؟ قالت أبو عبيدة عامر بن الجراح

ثم انتهت إلى هذا)وأما عمر فاشتبه عليه هل كان قول النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم من شدَّة المرض أو كان من أقواله المعروفة، والمرض جائز على الأنبياء ولهذا قال: ماله أهَجَر، فشكّ في ذلك ولم يجزم بأنه هَجَر، والشكُّ جائز على عمر، فإنه لا معصوم إلا النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم لا سيما وقد شك بشُبهة فإن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم كان مريضا فلم يدر أكلامه كان من وهج المرض كما يعرض للمريض أو كان من كلامه المعروف الذي يجب قبوله، وكذلك ظن أنه لم يمت حتى تبين أنه قد مات والنبي صلى الله عليه – وآله – وسلم قد عزم على أن يكتب الكتاب الذي ذكره لعائشة فلما رأى أن الشك قد وقع علم أن الكتاب لا يرفع الشك فلم يبق فيه فائدة وعلم أن الله يجمعهم على ما عزم عليه كما قال: ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر.وقول ابن عباس إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم وبين أن يكتب الكتاب يقتضي أن هذا الحائل كان رزية وهو رزية في حق من شك في خلافة الصديق أو اشتبه عليه الأمر فإنه لو كان هناك كتاب لزال هذا الشك فأما من علم أن خلافته حق فلا رزية في حقه ولله الحمد ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة علي فهو ضال باتفاق عامة الناس من علماء السنة والشيعة أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه وأما الشيعة القائلون بأن عليا كان هو المستحق للإمامة فيقولون إنه قد نص على إمامته قبل ذلك نصا جليا ظاهرا معروفا وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب»[1].

الجواب:

إن النقل عن عائشة في هذه المسألة التي تتعلق بطرفين أحدهم أبوها والثاني

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٣ – ص٢١٤.

أكثر رجل أبغضته هي لا يمكن أن يكون صحيحاً!

فعلي عندما كان يقول إن النبي مات في حجره كانت عائشة تنكر هذا وتقول إنه مات في حجرها [١]!

وعندما تذكر عائشة مرض النبي تغفل اسم علي عمدا حتى لا يرد في خصيصة نبوية كما روى عبيد الله بن عتبة حديث عائشة عن موت النبي«فدخلت على عبد الله بن عباس فقالت له: ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم؟ قال: هات " فعرضت عليه حديثها فما أنكر فيه شيئا، غير أنه قال: أسمَّت لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت: لا، قال: هو علي بن أبي طالب. رواه البخاري ومسلم وكذا أبو عوانة، ورواه أحمد مختصرا وزاد في آخره: " ولكن عائشة لا تطيب له نفسا ". وسنده صحيح».[٢]

وكيف يكون المدعي والحاكم واحداً؟!

وأمّا قول ابن تيمية: «وقول ابن عباس إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم وبين أن يكتب الكتاب يقتضي أن هذا الحائل كان رزية وهو رزية في حق من شك في خلافة الصديق أو اشتبه عليه الأمر فإنه لو كان هناك كتاب لزال هذا الشك فأما من علم أن خلافته حق فلا رزية في حقه ولله الحمد».

فابن تيمية يصرّح في مواضع متعددة من كتابه بأن الصحابة التأموا بعد السقيفة ولا يسمّى ذلك اختلافاً! فإذا كان ذلك صحيحا فعلام الرزيّة التي تكلم

(١) سير أعلام النبلاء ـ الذهبي ـ ج٢ ـ ص١٤٧.

(٢) إرواء الغليل ـ محمد ناصر الدين الألباني ـ ج ١ ـ ص ١٧٧ ــ ١٧٨.

عنها ابن تيمية بقوله «وهو رزية في حق من شك في خلافة الصديق أو اشتبه عليه الأمر» والفرض أن الأمة اتفقت على إمامة أبي بكر! فهل كان هنالك خلاف أدّى الى ان يجهش ابن عباس بالبكاء بمرارة على ما حصل وخوفا على أمة محمد عليه الصلاة والسلام؟!

فلم يبق غير القول بأن الخلاف كان عميقا بين الصحابة مذ ساعة السقيفة ولم يندمل الجرح الى اليوم!

لكن ابن تيمية نقل حديثا واحدا من جملة أحاديث متناقضة أصحّها في المحصلة ما نقله البخاري عن ابن عباس قال «لما اشتد بالنبي صلى الله عليه – وآله – وسلم وجعه قال ائتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده قال عمر إن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط، قال: قوموا عنّي ولا ينبغي عندي التنازع، فخرج ابن عباس يقول إن الرزيئة كل الرزيئة ما حال بين رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم وبين كتابه»[1].

فلو كان الكتاب لأبي بكر فلمَ يمنع عمر من كتابة الكتاب بداعي غَلَبَة الوجع للنبي! وهو الذي عرفناه صاحبا لأبي بكر ومنافحا عنه في السقيفة فإما كان ذلك للحسد وإما لم يكن، فأما الحسد فالرجل عندكم قدوة في الإيمان، وأما غيره فلم يوجد فدل على بطلان الفرض.

وهب أن النبي غلبه الوجع ويريد أن يكتب كتابا لأبي بكر أليس في هذا مصلحة الإسلام حسبما يرى عمر وبالتالي لا يستطيع لا سعد بن عبادة ولا علي

---

(١) صحيح البخاري – البخاري – ج ١ – ص ٣٧.

ولا أبو سفيان أن يعترضوا فماله منع منه؟!

ولِمَ يسميها ابن عباس «رزيئة»؟! وفي لفظ آخر للحديث كان ابن عباس يبكي حتى يبل بدمعه الحصى! فعلى ماذا يبكي إن كان النبي يريد أن يكتب لأبي بكر لكنه لم يكتب فعلم المسلمون مراد النبي فبايعوه في السقيفة؟!!

لم يستطيع ابن تيمية أن يجيب على هذه الأسئلة، ولن يجيب غيره، وسيبقى السلفيون يدورون في حلقة مفرغة حيارى لا يقر لهم قرار، فلا أجوبة عندهم على هذه التشكيكات ولا يستقيم الأمر الآخر على عقيدتهم إلا على مذهب الإمامية وإرجاع الحق لأهله.

على أن ما فعله عمر في حياة النبي من منعه من الكتابة واتّهامه بغلبة الوجع أو الهجر – وحاشاه – فعل بعد وفاته ما هو أشنع إذ روى ابن شبة النميري في تاريخ المدينة قصّة الوفد الذين فيهم شريح الى قوله «ولم يزل شريح عامل رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم على قومه، وعامل أبي بكر، فلما قام عمر أتاه بكتاب رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فأخذه فوضعه تحت قدمه وقال: لا، ما هو إلا ملك، انصرف».[1]

وكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ختمه الشريف واسمه! وإهانة النبي وسبّه كفر بلا خلاف بين المسلمين، جاء في الموسوعة الفقهية الكبرى[2] «وقيل يتعين قتل من سبَّ النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم قلت: وهذا هو الصواب وجزم به في الإرشاد وابن البنا في الخصال وصاحب المستوعب والمحرر والنظم وغيرهم

(١) تاريخ المدينة – ابن شبة النميري – ج ٢ – ص ٥٩٦.

(٢) الموسوعة الفقهية الكبرى – كتاب الجهاد– ج٤ – ص١٨٤.

واختاره القاضي في الخلاف وذكر الشيخ تقي الدين أن هذا هو الصحيح من المذهب قال الزركشي يتعين قتله على المذهب وإن أسلم قال الشارح وقال بعض أصحابنا فيمن سبَّ النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم يقتل بكل حال وذكر أن أحمد نص عليه».

على أن عمر اعترف أمام ابن عباس بأن النبي صلى الله عليه وآله أراد أن يكتب الكتاب لعلي عليه السلام ولكنه منع منه احتياطا للأمّة وشفقة بها! قال ابن أبي الحديد(١) «روى ابن عباس، قال: دخلت على عمر في أول خلافته وقد ألقى له صاع من تمر على خصفة فدعاني إلى الاكل، فأكلت تمرة واحدة واقبل يأكل حتى أتى عليه، ثم شرب من جر كان عنده واستلقى على مرفقة له وطفق يحمد الله يكرر ذلك، ثم قال: من أين جئت يا عبد الله؟ قلت: من المسجد، قال: كيف خلفت ابن عمك؟ فظننته يعنى عبد الله بن جعفر قلت: خلفته يلعب مع أترابه، قال: لم اعن ذلك، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت قلت: خلفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان وهو يقرأ القرآن قال: يا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتنيها! هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم، قال: أيزعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله نص عليه؟ قلت: نعم، وأزيدك سالت أبي عما يدعيه، فقال: صدق، فقال عمر: لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في أمره ذرو من قول لا يثبت حجة، ولا يقطع عذرا ولقد كان يربع في أمره وقتا ما ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقا وحيطة على الإسلام لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبدا ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أني علمت ما في نفسه، فامسك

(١) شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ١٢ – ص ٢٠ – ٢١.

وأبى الله إلا إمضاء ما حتم. ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسندا» والذي يظهر أن يد التزوير اختطفت الحديث من تاريخ بغداد إذ لم نجده هناك!

وقصة هذا الكتاب الذي ذكره ابن تيمية وردت في صحاح المسلمين بألفاظ تختلف قليلا فقد روى البخاري الرواية فقال«حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم قال وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال هلم اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده قال عمر: ان النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله، واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغط والاختلاف عند النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم قال قوموا عني قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم»[(١)].

وروى البخاري بسند ثانٍ عن «سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء فقال اشتد برسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وجعه يوم الخميس فقال ائتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا هجر رسول الله

---

(١) صحيح البخاري - البخاري - ج ٨ - ص ١٦١.

صلى الله عليه – وآله – وسلم قال دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه وأوصى عند موته بثلاث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ونسيت الثالثة وقال يعقوب بن محمد سالت المغيرة بن عبد الرحمن عن جزيرة العرب»[1].

وروى البخاري الرواية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بألفاظ تختلف قليلا فقال «حدثنا سفيان عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم وجعه فقال ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ما شأنه أهجر استفهموه! فذهبوا يردون عليه، فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه وأوصاهم بثلاث قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها»[2].

وقال البخاري «حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم هلمّوا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم قوموا قال عبيد الله فكان يقول ابن عباس ان الرزية كل

(١) صحيح البخاري – البخاري – ج ٤ – ص ٣١.

(٢) صحيح البخاري – البخاري – ج ٥ – ص ١٣٧ – ١٣٨.

الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم»[١].

وروى مسلم رواية ابن عباس السابقة بطريق سعيد بن جبير رضي الله عنهما فقال «عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ قال: قال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم ائتوني بالكتف والدواة (أو اللوح والدواة) اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يهجر»[٢].

وأنت ترى ان نقلهم لقول «الرجال الذين فيهم عمر بن الخطاب» أو قول «عمر» او «قول بعضهم» كما عبرت بعض الروايات يثبت أن هؤلاء النفر رأوا في الكتاب ما يخالف ما يريدون تحقيقه ويتوخونه لمرحلة ما بعد النبي عليه الصلاة والسلام فأثاروا زوبعة من التشكيك بقدرة النبي على أن يعي ما يقول والعياذ بالله فقيل أنهم قالوا«غلبه الوجع» وقيل أنهم قالوا «ما شأنه أهجر؟! استفهموه» وقيل أنهم قالوا«هو يهجر» كما نقلت الروايات الصحيحة السابقة، وكل هذه الألفاظ التي خفّفوها من اللفظ الأصلي وهو اتهام النبي صلى الله عليه وآله أنه فقد قدرة التمييز بما يقول وأنه يهذي والعياذ بالله[٣]! مما يكشف عن أنهم حذروا أن النبي

(١) صحيح البخاري – البخاري – ج ٥ – ص ١٣٧ – ١٣٨.

(٢) صحيح مسلم – مسلم النيسابوري – ج ٥ – ص ٧٦.

(٣) قال الفراهيدي في العين «والهجر: هذيان المبرسم ودأبه وشأنه، ويقال: منه "سامرا تهجرون"، أي: تهذون في النوم، تقول: هجرت هجرا» كتاب العين – الخليل الفراهيدي – ج ٣ – ص٣٨٧.

سيقول قولا لا يرضيهم فيضيع عليهم ما كانوا يخططون له لذا قالوا هذا القول وبالتالي أفرغوا هدف الكتاب من مضمونه لكونهم إن استطاعوا على ان يقولوا هذا بوجه النبي صلى الله عليه وآله وهو حي فما أسهل ما سيقولونه عن كتاب مكتوب والنبي قد توفي!

أما الروايات التي استدل بها ابن تيمية على تفسير قصّة الكتاب فهي منقولة عن عائشة بنت أبي بكر! وهي لم تدع فرصة إلّا ووضعت فضيلة لأبيها، وقد عَرَفَت عائشة وغيرها ما يريده النبي في مرضه فقد روى ابن عساكر في تاريخه[1] «عن أرقم بن شرحبيل قال سافرت مع ابن عباس من المدينة إلى الشام فقال إن رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم مرض مرضه الذي مات فيه كان في بيت عائشة فقال ادعوا لي عليا قال: أراه قالت عائشة: شكّ محمد! ألا ندعو لك أبا بكر؟! قال ادعوه قال فقالت حفصة ألا ندعو عمر؟! قال ادعوه قالت أم الفضل ألا ندعو العباس قال ادعوه فلما حضروه رفع رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم رأسه لم ير عليا سكت فلم يتكلم وقال عمر قوموا بنا عن رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فلو كانت له إلينا حاجة ذكرها حتى فعل ذلك ثلاث مرات».

فانتبه لقول عائشة هنا «شكّ محمد» وقول عمر في رواية الكتاب «هو يهجر» والعياذ بالله! فهم كانوا يتخوفون أن يكتب الكتاب فتصعُب المهمة لا أكثر، وإلا فهم عازمون على الغدر ولو سالت من أجل ذلك الدماء، وحصل ذلك فيما بعد.

والزعم بأن الكتاب كان لخلافة أبي بكر وأن أمر هذا الكتاب الذي يهم

---

(١) تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر – ج ٨ – ص ١٨.

الأمّة الإسلامية كلها لم تسمع بالمقصود به إلا زوجة واحدة من تسع زوجات! وزعمها أن أباها هو المقصود...فهذا زعم يضحك الثكلى، وشرُّ البلية ما يضحك، فهي التي تزعمت حملة استخلاف أبيها وهي التي نفت وصية النبي لعلي عليه السلام حتى تفردت بمواقفها بذلك فقال عنها ابن خلدون «وقد أنكرت هذه الوصية عائشة وكفى بإنكارها»[1].

فإذن قام عمر بالمنع من ذلك حيطة وخوفا على الإسلام وكأن عمر له غيرة اكبر وأكثر من النبي على الإسلام، وكأن الله لم يقل:

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (التوبة:١٢٨).

وقوله تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء:١٠٧).

فهذا النبي الذي هو رحمة للعالمين ولا يقول لهم الا ما يصلح حالهم يدعي عمر انه أكثر رحمة على الأمة منه وإشفاقا وحيطة؟!

والنبي عليه الصلاة والسلام هو الحريص على الأمة وهو بهم رؤوف رحيم فهل يحمّلهم ما لا يستطيعون؟! أم أن ما وراء الأكمة ما وراءها؟!

ومن الإسفاف تحويل كلام عمر المشين في حق النبي الى فضيلة كما هي عادتهم في كل ما يرفع من شان بعض الصحابة حتى لو كان ذلك على حساب النبي صلى الله عليه وآله، قال النووي«وأما كلام عمر فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره لأنه

---

(١) تاريخ ابن خلدون - ابن خلدون - ج ٣ - ص ١٧١.

خشي أن يكتب صلى الله عليه – وآله – وسلم أمورا ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة عليها لأنها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها فقال عمر حسبنا كتاب الله لقوله تعالى «ما فرطنا في الكتاب من شيء» وقوله «اليوم أكملت لكم دينكم» فعلم أن الله تعالى أكمل دينه فأمن الضلال على الأمة وأراد الترفيه على رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقة قال الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي في أواخر كتابه دلائل النبوة إنما قصد عمر التخفيف على رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم حين عليه الوجع ولو كان مراده صلى الله عليه – وآله – وسلم أن يكتب مالا يستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم ولا لغيره لقوله تعالى به ما أنزل إليك كما لم يترك تبليغ غير ذلك لمخالفة من خالفه ومعاداة من عاداه وكما أمر في ذلك الحال بإخراج اليهود من جزيرة العرب وغير ذلك مما ذكر في الحديث قال البيهقي وقد حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله أنه صلى الله عليه – وآله – وسلم أراد أن يكتب استخلاف أبي بكر ثم ترك ذلك اعتمادا على ما علمه من تقدير الله تعالى ذلك كما هم بالكتاب في أول مرضه حين قال وارأساه ثم ترك الكتاب وقال (يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر) ثم نبّه أمته على استخلاف أبي بكر بتقديمه إياه في الصلاة قال البيهقي : وإن كان المراد بيان أحكام الدين ورفع الخلاف فيها فقد علم عمر حصول ذلك لقوله تعالى «أكملت لكم دينكم» وعلم أنه لا تقع واقعة إلى يوم القيامة إلا وفي الكتاب أو السنة بيانها نصا أو دلالة[1] وفي تكلم النبي صلى الله

(١) لا أعلم من أين أتى البيهقي بهذا العلم لعمر، وعمر نفسه يصرح بجهله في العديد من الامور حتى قال بعض علماء أهل السنة «وكان عمر يفتي كثيرا بالحكم ثم ينقضه، ويفتي بضده وخلافه، قضى في الجد مع الاخوة قضايا كثيرة مختلفة، ثم خاف من الحكم في هذه المسألة فقال: من أراد ←

عليه – وآله – وسلم في مرضه مع شدة وجعه كتابة ذلك مشقّة ورأي عمر الاقتصار على ما سبق بيانه إياه نصا أو دلالة تخفيفا عليه ولئلا يفسد باب الاجتهاد على أهل العلم والاستنباط وإلحاق الفروع بالأصول وقد كان سبق قوله (صلى الله عليه – وآله – وسلم) إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر وهذا دليل على أنه وكل بعض الأحكام إلى اجتهاد العلماء جعل لهم الأجر على الإجتهاد فرأى عمر الصواب تركهم على هذه الجملة لما فيه من فضيلة العلماء بالاجتهاد مع التخفيف عن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم وفي تركه صلى الله عليه – وآله – وسلم الإنكار على عمر دليل على استصوابه قال الخطابي ولا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الغلط على رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم أو ظن به غير ذلك مما لا يليق به بحال لكنه لما رأى ما غلب على رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم من الوجع وقرب الوفاة مع ما اعتراه من الكرب خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمة له فيه فيجد المنافقون بذلك سبيلا إلى الكلام في الدين»[١].

وأمثال هذه النصوص التي تشبه بقول أهل الإلحاد لا بأقوال المسلمين يحير المسلم بما يردها بعدما تجاوز أصحابها من الأمويين كل الحدود الشرعية، وقاربوا أن يدَّعوا النبوّة لعمر بعدما طعنوا بأهلية النبي محمد صلى الله عليه وآله، لذا فقد رد بعض علماء أهل السنة عليهم وكفونا جهد ذلك قال ابن حزم الظاهري«وقد اعترض بعضهم في قول الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) بما روي عن رسول

أن يتقحم جراثيم جهنم فليقل في الجد برأيه» شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ١ – ص١٨١ / فأين كلام البيهقي من هذا.

(١) شرح مسلم – النووي – ج ١١ – ص ٨٩ – ٩١.

الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يوم الخميس قبل موته صلى الله عليه – وآله – وسلم بأربعة أيام: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا من بعدي وبما روي عن عائشة قولها: لم يكن الوحي قط أكثر منه قبيل موت النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم فقالوا: هذه أشياء زائدة على ما كان حين قوله تعالى في حجة الوداع: (اليوم أكملت لكم دينكم). واعترض آخرون من أهل الجهل على الحديث المذكور بالآية المذكورة، وصوَّبوا فعل عمر وقوله في ذلك اليوم. قال أبو محمد: وهذان الاعتراضان من هاتين الطائفتين لا يشبهان اعتراض المسلمين، وإنما يشبهان اعتراض أهل الكفر والإلحاد، وبعيد عندنا أن يعترض بهما مسلم صحيح الباطن، لان الطائفة الأولى مكذبة لله عز وجل في قوله إنه أكمل ديننا، مدعية أنه كانت هنالك أشياء لم تكمل، والطائفة الثانية مجهِّلة لرسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم مدّعية عليه الكذب في أمر الكتاب الذي أراد أن يكتبه، أو التخطيط (التخليط) في كلامه، وأن قول عمر أصوب من قول رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم وكلا هذين القولين كفر مجرد... وأما أمر الكتاب الذي أراد رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم أن يكتبه يوم الخميس قبل وفاته صلى الله عليه – وآله – وسلم بأربعة أيام، فإنما كان في النصِّ على أبي بكر، ولقد وهل عمر وكل من ساعده على ذلك، وكان ذلك القول منهم خطأ عظيما، ولكنهم الخير أرادوا، فهم معذورون مأجورون، وإن كانوا قد عوقبوا على ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم إياهم بالخروج عنه، وإنكاره عليهم التنازع بحضرته. ولقد ولَّد الامتناع من ذلك الكتاب من فرقة الأنصار يوم السقيفة ما كاد يكون فيه بوار الإسلام، لولا أن الله تداركنا بمنه، وولّد من اختلاف الشيعة وخروج طوائف منهم عن الإسلام، أمرا يشجي نفوس أهل الإسلام، فلو كُتب

ذلك الكتاب لانقطع الاختلاف في الإمامة، ولما ضلَّ أحد فيها، لكن يقضي الله أمرا كان مفعولا. وقد أبى ربك إلا ما ترى. وهذه زلّة عالم، نعني قول عمر يومئذ، قد حذرنا من مثلها، وعلى كل حال فنحن نثبت ونقطع ونوقن، ونشهد بشهادة الله تعالى، ونبرأ من كل من لم يشهد، بأن الذي أراد صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم أن يمله في ذلك اليوم، في الكتاب الذي أراد أن يكتبه، لو كان شرعا زائدا من تحريم شيء لم يتقدم تحريمه، أو تحليل شيء تقدم تحريمه، أو إيجاب شيء لم يتقدم إيجابه، أو إسقاط إيجاب شيء تقدم إيجابه، لما ترك صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم بيانه ولا كتابه لقول عمر، ولا لقول أحد من الناس. فصح ضرورة أنه فيما قد علم بوحي الله تعالى إليه أنه سيتم من ولاية أبي بكر، وذلك بين قوله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم في حديث عائشة الذي قد ذكرنا قبل: ويأبى الله والمؤمنون وروي أيضا والنبيون إلا أبا بكر فوضح البرهان بصحة قولنا يقينا. والحمد لله كثيرا».[١]

وقول ابن حزم في أبي بكر قاله على مبانيه في تصحيح خلافة الأول وإلا فهو بقوله بكون الكتاب لأبي بكر كلام مضحك لا يخفى ضعفه على أهل العقول!

وكل مسلم يعلم العلاقة الشخصية الحميمة بين عمر وأبي بكر، فلو كان الكتاب لأبي بكر لطار به عمر لكونه سيلي الخلافة بعده بالتأكيد ولما احتاجوا لتزوير الكلام لقوله في السقيفة كما صرح عمر فيما بعد[٢] ولما احتاجوا لفلتة وقى

---

(١) الاحكام ـ ابن حزم ـ ج ٨ ـ ص ١٠٥٦ – ١٠٥٨.

(٢) يقول عمر في روايته لما حصل في سقيفة بني ساعدة «وكنت زورت مقالة أعجبتني أريد ان أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت إداري منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت ان أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر والله ما ترك من كلمة ←

الله المسلمين شرّها[(١)]!

أما قول بعضهم إن أمر النبي لهم بالقيام من عنده لعلمه بان الله سيجمعهم على الحق وهو خلافة أبي بكر فما الدليل عليه؟!

بل هو قال ذلك لما علم أنهم لما قالوا واتهموه بالهجر والتخليط علم عدم فائدة الكتاب وقد صرَّح النبي صلى الله عليه وآله بذلك قال المقريزي «وقال سيف: عن محمد بن عبيد الله وعبد الملك بن جرير، عن عطاء، عن ابن عباس – رضي الله تبارك وتعالى عنهما – وعن عبد الله بن عبيد الله عن أبيه قال: كان ابن عباس – رضي الله تبارك وتعالى عنهما – يقول لّما كانت ليلة الخميس وما يوم الخميس، وما يوم الخميس، قال ليلة الخميس وما ليلة الخميس؟ قلت: ليلة

أعجبتني في تزويري الا قال في بديهته مثلها أو أفضل...» صحيح البخاري – البخاري – ج ٨ – ص ٢٧.

(١) قال عمر مرة «إنه بلغني ان قائلا منكم يقول والله لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت الا وانها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها» صحيح البخاري – البخاري – ج ٨ – ص ٢٦.

والفلتة كما يقول سالم بن عبد الله بن عمر «هي الليلة التي يشك فيها هل هي من رجب أو شعبان، وهل من المحرم أو صفر، كان العرب لا يشهرون السلاح في الأشهر الحرم فكان من له ثأر تربص فإذا جاءت تلك الليلة انتهز الفرصة من قبل أن يتحقق انسلاخ الشهر فيتمكن ممن يريد إيقاع الشر به وهو آمن فيترتب على ذلك الشر الكثير» فتح الباري – ابن حجر – ج ١٢ – ص١٣٢ فعمر يشبه بيعة أبي بكر بالليلة التي لا يعلم من الاشهر الحرم ام من غيرها فتُنتهز بها الفرص، وأين هذا التشبيه الجاهلي لأمر الخلافة العظيم مما وصف النبي صلى الله عليه وآله شريعته فقال «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك» مسند احمد – الإمام احمد بن حنبل – ج ٤ – ص ١٢٦.

الخميس وما ليلة الخميس ويوم الخميس؟ ثم سكت وإذا ذكر الخميس قلت: وما ذاك؟ فقال: هي الليلة التي ثقل فيها رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم..قال: ائتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتابا لا تختلفون بعده. وأُغمي عليه فدعا العبّاس بالدواة والصحيفة، فقال رجل من أهل البيت: رسول الله هجر، فأفاق، فقال يا رسول الله إلا نأتيك بالصحيفة التي طلبت والدواة لتكتب لها فيها ما لا نختلف بعده؟ فقال: الآن بعدما قلتم يهجر؟ فلم نفعل، فأنا مقنع على ما فاته من ذلك. ورواه عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - مثل ذلك».(١)

واما معنى الهجر وما حاوله الفقهاء والمحدثون من تخفيف هذه اللفظ الفاحشة على النبي صلى الله عليه وآله بقولهم مرة: انه قالها استفهاما، ومرة قولهم انه قال: غلبه الوجع، وغير ذلك فكلّ ذلك مؤداه واحد وهو: ان النبي فقد القدرة على التمييز في الفهم، والتفكير والكلام، وفقد امتياز النبوّة بذلك وصار وجوده كعدمه، بل صار كواحد منهم!

لذا فلسان حالهم يقول: يجب علينا الرجوع لما قاله قبل هذه اللحظة وهو الوحي القرآني فقط وفقط! ليحرِّفوه كما يشاءون! قال العيني في شرحه على صحيح البخاري «قوله: (أهجر؟)، ويُروى: هجر، بدون الهمزة، أطلق بلفظ الماضي، لما رأوا فيه من علامات الهجرة عن دار الفناء، وقال ابن بطال: قالوا: هجر رسول الله، صلى الله عليه - وآله - وسلم، أي: اختلط، وأهجر إذا أفحش. وقال ابن التين: يقال: هجر العليل إذا هذى يهجر هجرا بالفتح، والهُجر بالضم الإفحاش. وقال ابن دريد: يقال: هجر الرجل في المنطق إذا تكلم بما لا

(١) إمتاع الأسماع - المقريزي - ج ١٤ - ص ٤٤٨ - ٤٥١.

معنى له، وأهجر إذا أفحش. قلت: هذه العبارات كلها فيها ترك الأدب والذكر بما لا يليق بحق النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم، ولقد أفحش من أتى بهذه العبارة، فانظر إلى ما قال النووي: أهجر؟ بهمزة الاستفهام الإنكاري، أي: أنكروا على من قال: لا تكتبوا، أي: لا تجعلوه كأمر من هذي في كلامه، وإن صح بدون الهمزة فهو أنه لما أصابته الحيرة والدهشة لعظم ما شاهد من هذه الحالة الدالة على وفاته وعظم المصيبة، أجرى الهجر مجرى شدة الوجع، وقال الكرماني: وأقول: هو مجاز لأن الهذيان الذي للمريض مستلزم لشدة وجعه، فأطلق الملزوم وأريد اللازم. قلت: لو كان بتحسين العبارة لكان أولى»[1].

فانظر لكلام النووي فهو لما رأى أن الكلمة مهما وُجِّهت أتت بالمعنى نفسه قال عبارته الأخيرة بعد غسلها بماء الحياء والخجل فقال «لو كان بتحسين العبارة لكان أولى»!!

والغريب من النووي قوله بإجماع العلماء على تحسين كلمة عمر، وقد قال بعضهم أقوالا صريحة وقوية في استنكار ذلك كما نقلنا قول ابن حزم، كذا قال العيني«وقد تكلموا في هذا الموضع كثيرا وأكثره لا يجدي، والذي ينبغي أن يقال: إن الذين قالوا: ما شأنه أهجر أو هجر بالهمزة وبدونها هم الذين كانوا قريبي العهد بالإسلام، ولم يكونوا عالمين بأن هذا القول لا يليق أن يقال في حقه لأنهم ظنوا أنه مثل غيره من حيث الطبيعة البشرية إذا اشتد الوجع على واحد منهم تكلم من غير تحر في كلامه ولهذا قالوا: استفهموه، لأنهم لم يفهموا مراده ومن أجل ذلك وقع بينهم التنازع حتى أنكر عليهم النبي بقوله: ولا ينبغي عند نبي

---

(١) عمدة القاري - العيني - ج ١٤ - ص ٢٩٨ — ٢٩٩.

التنازع»[1].

وقوله بأن هذا النصّ يجب أن يصدر من قريب عهد بالإسلام، حق، لكن المسألة خلاف ذلك، وهو يدل على جهله بالحديث وألفاظه، وكأنه لم يقرأ صحيح البخاري - الذي شرحه- وصحيح مسلم ولا غيره من الكتب التي تتضافر بذكر أن صاحب القول عمر أو رجال فيهم عمر!! أو كما صرّح ابن حزم: عمر ومن عاونه على ذلك.

ومن الحاضرين لرزيّة الخميس جابر الأنصاري رضوان الله عليه وشهادته تدلُّ على عدم رضا النبي بما فعلوه وتدلُّ على بطلان ما ادعوه من أن عدم كتابة النبي صلى الله عليه وآله للكتاب بما ادّعوه من أن النبي عليه الصلاة والسلام علم أن الله سيجمعهم على الحق، قال محمد بن سعد «أخبرنا محمد بن عمر حدثني إبراهيم بن يزيد عن أبي الزبير عن جابر قال دعا النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتابا لامته لا يضلوا ولا يضلوا فلغطوا عنده حتى رفضها النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم»[2] فاللغط كان هو سبب رفض النبي وجودهم قربه وطردهم من قربه. والله تعالى يقول:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ ﴾ (الحجرات:٢).

فعندما رأى النبي أنهم ضربوا بالحائط حتى النصوص القرآنية فما يفيد كتاب بعد؟!

---

(١) عمدة القاري - العيني - ج ١٨ - ص ٦٢.

(٢) الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - ج ٢ - ص ٢٤٤ — ٢٤٥.

بل أن ابن عبّاس يصرّح بأن سبب طردهم أنّهم غمّوه وليس أن النبي عليه الصلاة والسلام علم أن الله سيجمعهم على الحق! روى ابن سعد عن ابن عباس «لما حضرت رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال عمر إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم ومنهم من يقول ما قال عمر فلما كثر اللغط والاختلاف وغمّوا رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم...».[1]

وقد نقل الانصاري الهروي مع يدل على ان الصحيفة جاءت للنبي صلى الله عليه وآله لكن اللغط الشديد والكلام الذي اغمّ النبي صلى الله عليه وآله وتنازعهم قربه جعل النبي عليه الصلاة والسلام يرفع الكتاب فلا فائدة فيه بعد؟! أذ روى الانصاري الهروي عن جابر الانصاري «أن رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم دعا بصحيفة في مرضه ليكتب لهم شيئا لا يضلون ولا يضلون فكان في البيت لغط وتكلم عمر فرفعها»[2].

وقد ابدلوا النص الاصلي الذي يفيد طرد النبي عليه الصلاة والسلام للصحابة من قربه بعدما غمّوه بنص كاريكاتوري رواه الحاكم عن ابن أبي بكر وصنو عائشة وصاحب عمر وهو عبد الرحمن بن أبي بكر! قال الحاكم«عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ائتني بدواة وكتف اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا ثم ولّانا قفاه ثم اقبل علينا فقال يأبى الله والمؤمنون

(١) الطبقات الكبرى – محمد بن سعد – ج ٢ – ص ٢٤٤ – ٢٤٥.

(٢) ذم الكلام وأهله – الأنصاري الهروي – ج ١ – ص ١٤٥.

الا أبا بكر»[١].

وعلى مثل هذا التاريخ فليبك الباكون!.

وبلغ من شدة النبي في تقريعه لعمر وحزبه انه صرح بتفضيل نسائه على عمر ومن يتبعه في وقتها بعدما اصرَّت بعض نسائه على جلب الصحيفة والدواة واصرار عمر على المنع، قال المتقي الهندي«عن عمر بن خطاب: كنا عند النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم وبيننا وبين النساء حجاب، فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: اغسلوني بسبع قرب، وأتوني بصحيفة ودواة اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فقالت النسوة: ائتوا رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم بحاجته، قال عمر فقلت: اسكتن فإنكن صواحبه إذا مرض عصرتن أعينكن، وإذا صحّ أخذتن بعنقه، فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: هن خير منكم»[٢].

ومن الملفت ان عمر بعد اتهامه للنبي عليه الصلاة والسلام بأنه يهجر وقد غلبه الوجع فلا يُلتفت لما يكتبه، قَبِل ما كتبه ابو بكر وهو على فراش الموت وعمل بوصيته! وكيف لا وقد ورد أن فيها خلافته وتسلطه على الناس قال ابن أبي شيبة الكوفي في مصنفه «حدثنا عفان قال حدثنا سعيد بن زيد قال حدثنا عاصم بن بهدلة قال حدثنا أبو وائل عن عائشة قالت: كان عثمان يكتب وصية أبي بكر، قالت: فأغمي عليه فعجل وكتب: عمر بن الخطاب، فلما أفاق قال له أبو بكر، من كتبت؟ قال: عمر بن الخطاب، قال: كتبت الذي أردت (أو الذي

(١) المستدرك – الحاكم النيسابوري – ج ٣ – ص ٤٧٧.

(٢) كنز العمال – المتقي الهندي – ج ٧ – ص ٢٤٣.

آمرك به)، ولو كتبت نفسك كنت لها أهلا».[1]

فإن كان ما يقوله المريض وهو على فراش الموت لا يمكن اخذه على محمل الجد وهو نبي فكيف اخذ بما قاله ابو بكر؟!

ولو كان عمر يكتفي بكتاب الله دون النبي المريض! الا يكون من الاحرى الاكتفاء بكتاب الله دون قول الصحابي غير المعصوم الذي قد يكون قد هجر وهو على فراش الموت؟! خصوصا مع كون وصية أبي بكر وعهده لعمر كتبت وأبو بكر كان يغمى عليه ويصحو؟! لكنها الدنيا قاتلها الله.

وأما قول ابن تيمية«وأما عمر فاشتبه عليه هل كان قول النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم من شدة المرض أو كان من أقواله المعروفة والمرض جائز على الأنبياء ولهذا قال ماله أهجر فشك في ذلك ولم يجزم بأنه هجر والشك جائز على عمر».

فالاشتباه لا يعفيه من تحمل المسؤولية التي تكلم عنها ابن حزم، والا فإذا كان كبار الصحابة لا يعلمون منزلة النبي صلى الله عليه وآله، بل ويجوّزون عليه الهذيان والعياذ بالله مع مخالفة هذا الوضع لكل النصوص القرآنية والنبوية فكيف يكونون افضل الامّة؟! وما اختصاصهم بنبي الله عليه الصلاة والسلام؟!

وقوله «والمرض جائز على الانبياء» هذا صحيح ولكن هل الهجر جائز على الانبياء؟! هذه من تلبيسات ابن تيمية.

وقوله«ولهذا قال: ماله أهجر. فشكّ في ذلك ولم يجزم بأنه هجر»

قلت:

(١) المصنف – ابن أبي شيبة الكوفي – ج ٧ – ص ٤٨٩.

فهذا من الكذب، وبملاحظة مجموع النصوص نعرف انه قال بأن النبي عليه الصلاة والسلام يهجر وحاشاه، بل وعدم الجزم الذي اعترف به ابن تيمية بأنه واقع من عمر هو انتقاص من النبي صلى الله عليه وآله بحد ذاته، والغريب انهم يستحضرون لعمر كل النصوص القرآنية التي يظنون انهم يعتذرون بها لعمر كقوله تعالى(ما فرطنا في الكتاب من شيء) لكنهم لا يستحضرون له ما يدينه كقوله تعالى:

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ (الحاقة ٤٤-٤٦).

وقوله تعالى:

﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (لأعراف:٢٠٣).

وقوله تعالى:

﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (الأحقاف:٩).

وقوله تعالى:

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (النجم٣-٤).

فِلمَ يا ترى يتذكر عمر الآيات التي يفهم منها ما يمكّنه من ترك أقوال النبي على ما يدعون كما قالوا بأنه اعتمد على قوله تعالى«اليوم أكملت لكم دينكم» او قوله تعالى «ما فرطنا في الكتاب من شيء» ولا يتذكر عمر ولا آية تدل على وجوب اتّباع النبي في كل حال لكونه لا تجري عليه أحوال البشر العاديين من

الذهول والهجر وحاشاه؟!

وقد أراد ابن أبي الحديد الاعتذار لعمر فذمّه! قال المعتزلي«وكان في أخلاق عمر وألفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة، يحسبه السامع لها أنه أراد بها ما لم يكن قد أراد، ويتوهم من تحكى له أنه قصد بها ظاهرا ما لم يقصده، فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله. ومعاذ الله أن يقصد بها ظاهرها! ولكنه أرسلها على مقتضى خشونة غريزته، ولم يتحفظ منها. وكان الأحسن أن يقول: " مغمور " أو " مغلوب بالمرض "، وحاشاه أن يعنى بها غير ذلك! ولجفاة الاعراب من هذا الفن كثير!!»[1]

وحقّا قال، فعمر من جفاة الأعراب، وأين هذا من سموِّ أخلاق علي عليه السلام، وتصرفاته التي شابهت أخلاق النبي عليه الصلاة والسلام.

ثم ان حال الذهول التي ادعوها ابن تيمية لعمر فقال ما قال لا تصلح إلا لضعاف الإيمان! بينما قوي الإيمان يتعامل بالتعامل القرآني مع الأمور لا ما ادعوه من ذهوله وتعامله عاطفيا مع ما حصل (لو صح ذلك!) وقد كرر عمر التعامل (العاطفي المدَّعى) مع خبر وفاة النبي إذ نقل المؤرخون انه«لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله، وشاع بين الناس موته، طاف عمر على الناس قائلا: أنه لم يمت، ولكنه غاب عنا كما غاب موسى عن قومه، وليرجعن فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، يزعمون أنه مات؟ فجعل لا يمر بأحد يقول إنه مات إلا ويخبطه ويتوعده، حتى جاء أبو بكر، فقال: أيها الناس، من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد رب محمد، فإنه حي لم يمت، ثم تلا قوله تعالى: (أفإن مات

---

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٨٣.

أو قتل انقلبتم على أعقابكم)، قالوا: فوالله لكأن الناس ما سمعوا هذه الآية حتى تلاها أبو بكر. وقال عمر: لما سمعته يتلوها هويت إلى الأرض، وعلمت أن رسول الله قد مات».[1]

فهل كان هذا ذهولا وتصرفا فوضويّا ام أن عمر كان ممثّلا من الطراز الأول يحسن خلط الأوراق ليخرج منها بما يريد! يقول تعالى:

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة:٤٢).

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٧٨ – ١٧٩.

من توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة علي فهو ضال باتفاق علماء السنة والشيعة!!

وقول ابن تيمية: «ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة علي فهو ضالٌّ باتفاق عامة الناس من علماء السنة والشيعة، أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه وأما الشيعة القائلون بأن عليا كان هو المستحق للإمامة فيقولون إنه قد نص على إمامته قبل ذلك نصّا جليّا ظاهرا معروفا وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب».

قلت:

هذا الكلام من تلبيساته، وإلا فعمر يصرّح بأن الكتاب كان في النصِّ على علي عليه السلام، وأما الشيعة فمتفقون على كون الكتاب في النصِّ عليه تأكيدا وتنصيصا مكتوبا بعدما بويع في غدير خم شفويّا وعمليّا، فالنصوص القرآنية والنبوية على إمامته معروفة مشهورة، ولكن الكتاب الذي أراد النبي صلى الله عليه وآله كتابته كان للتأكيد وقطع العذر لمن سيعتذر لا أكثر.

وأما قول ابن تيمية عن النبي صلى الله عليه وآله«ولا يجوز له ترك الكتاب لشكٍّ من شكٍّ، فلو كان ما يكتبه في الكتاب مما يجب بيانه وكتابته لكان النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم يبينه ويكتبه ولا يلتفت إلى قول أحد».

قلت:

هو كلام قليل الأدب مع النبي صلى الله عليه وآله، ولا غرابة فهو على راي سيده عمر إذ لا حرمة للنبوة فالنبي يهجر ويهذي ويغلب الوجع على حواسه ويُسحر ويقول أقوالا يرجع عنها للناس! ولا افهم فما ميزة كونه نبيا بعد ذلك؟!

وقد حصل مع النبي صلى الله عليه وآله ما يشبه هذا الموقف مما جعله يتصرف كما تصرف مع الصحابة ليلة الوفاة ولكن كانت الحادثة في مكة قبل عقدين ونيّف في يوم الدار، إذ روى الطبري في تاريخه فقال«حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم:

﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء:٢١٤).

دعاني رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فقال لي: يا علي، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين. فضقت بذلك ذرعا وعرفت أني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءني جبريل فقال: يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك.

فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رحل شاة وأملأ لنا عسّا من لبن ثم

أجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به، فلما وضعته تناول ورسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم حذية من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصفحة ثم قال خذوا بسم الله فأكل القوم حتى مالهم بشيء حاجة وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدّمت لجميعهم، ثم قال: اسق القوم فجئتهم بذلك العسّ فشربوا منه حتى رووا منه جميعا، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد ما سحركم صاحبكم، فتفرّق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم، فقال: الغد يا علي، إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرّق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إلي، قال: ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال: إسقهم فجئتهم بذلك العسّ فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فقال: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعا، وقلت، وإني لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي

فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع»[1].

والحادثتان متشابهتان، وكلاهما في النصِّ على علي عليه السلام وكلاهما أتُهِم النبي فيهما مرة بالسحر، ومرة بالهجر، وكلاهما تراجع النبي عن قول ما يريد بعدما قالوا ما قالوه، والفرق بينهما أن الذي اتهم النبي بالسحر كان أبو لهب، والذي اتهم النبي بالهجر كان عمر!!.

(١) تاريخ الطبري – الطبري – ج ٢ – ص ٦٢ – ٦٣.

علي... والأمور التي كان ينبغي أن يرجع عنها

قال ابن تيمية «وكذلك قضى علي رضي الله عنه في المفوِّضة[1] بأن مهرها يسقط بالموت مع قضاء النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم في بروع بنت واشق بأن لها مهر نسائها وكذلك طلبه نكاح بنت أبي جهل حتى غضب النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فرجع عن ذلك وقوله لما ندبه وفاطمة النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم الى الصلاة بالليل فاحتج بالقدر لما قال ألا تصليان فقال علي إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فولى النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم وهو يضرب فخذه ويقول وكان الإنسان أكثر شيء جدلا وأمثال هذا إذا لم يقدح في علي لكونه كان مجتهدا ثم رجع إلى ما تبين له من الحق فكذلك عمر لا يقدح فيه ما قاله باجتهاده مع رجوعه إلى ما تبين له من الحق، والأمور التي كان ينبغي لعلي أن يرجع عنها أعظم بكثير من الأمور التي كان ينبغي لعمر أن يرجع عنها مع أن عمر قد رجع عن عامة تلك الأمور، وعلي عرف رجوعه عن بعضها فقط كرجوعه عن خطبة بنت أبي جهل وأما بعضها كفتياه بأن المتوفى عنها الحامل تعتد أبعد الأجلين وأن المفوِّضة لا مهر لها إذا مات الزوج، وقوله إن المخيَّرة إذا

(١) المفوِّضة: بكسر الواو المرأة التي لم يُسمَ مهرها.

اختارت زوجها فهي واحدة مع أن رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم خيّر نساءه ولم يكن ذلك طلاقا فهذه لم يعرف إلا بقاؤه عليها حتى مات، وكذلك مسائل كثيرة». [١]

الجواب:

قول ابن تيمية «والأمور التي كان ينبغي لعلي أن يرجع عنها أعظم بكثير من الأمور التي كان ينبغي لعمر أن يرجع عنها مع أن عمر قد رجع عن عامة تلك الأمور».

ألا ذكر لنا ما هي المسائل التي رجع عن عامتها عمر؟! وعلى رأي من نزل وهو الذي يقول: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن وهذا اعتراف بأنه من يقيل عثراته.

ثم إن الحق مع علي وعلي مع الحق كما قال الرازي وهو ميزان الفتوى المحقة من الباطلة فكيف يقولون بإصراره على الخطأ الفتوائي حتى موته وما قاله هو الحق بعينه وهو قول رسول الله عليه الصلاة والسلام؟!

قال ابن تيمية «وما فعله أبو لؤلؤة كرامة في حق عمر وهو أعظم مما فعله ابن ملجم بعلي رضي الله عنه وما فعله قتلة الحسين رضي الله عنه به، فإن أبا لؤلؤة كافر قتل عمر كما يقتل الكافر المؤمن وهذه الشهادة أعظم من شهادة من يقتله مسلم فإن قتيل الكافر أعظم درجة من قتيل المسلمين» [٢].

الجواب:

---

(١)منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية– ج٣ – ٢١٥.

(٢) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٣– ص٢١٦.

ما الدليل على أن قتيل الكافر أفضل من قتيل المسلمين من القرآن والسنة؟!

ثم إن أكثر المسلمين على كفر الخوارج، وبالتالي يكون علي وعمر قد قتلهما خارجي ونصراني وهما كافران فكيف يكون قتيل هذا أعظم من قتيل ذاك على مبانيهم! لولا النصب والحقد الأموي.

وعلى أقيسة ابن تيمية الباطلة فعثمان قتله وأعان عليه وحاصره صحابة أجلّاء منهم مالك بن الأشتر والمبشّر بالجنة طلحة بن عبيد الله وبعضهم اختُلف فيه كمحمد بن أبي بكر والباقي مسلمون وقتلوه فهل يقبل ابن تيمية بان نقول بأن علي قتله خارجي كافر أو مختلف فيه وبالتالي فقتله أعظم ممن قتله الصحابة والتابعون مثل عثمان؟! لا أراه يقبل!فهذا أموي يجب أن يكون قتله أعظم من الهاشمي!

علي مات ولم يعلم بعض سنّة النبي!!

قال ابن تيمية «قال الرافضي – عن عمر– (وكان قليل المعرفة بالأحكام أمر برجم حامل فقال له علي إن كان لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في بطنها فأمسك وقال لولا علي لهلك عمر)والجواب أن هذه القصة إن كانت صحيحة فلا تخلو من أن يكون عمر لم يعلم أنها حامل فأخبره علي بحملها، ولا ريب أن الأصل عدم العلم والإمام إذا لم يعلم أن المستحقة للقتل أو الرجم حامل فعرَّفه بعض الناس بحالها كان هذا من جملة إخباره بأحوال الناس المغيبات ومن جنس ما يشهد به عنده الشهود وهذا أمر لابد منه مع كل أحد من الأنبياء والأئمة وغيرهم وليس هذا من الأحكام الكلية الشرعية وإما أن يكون عمر قد غاب عنه كون الحامل لا ترجم فلما ذكَّره علي ذكر ذلك ولهذا أمسك، ولو كان رأيه أن الحامل ترجم لرجمها ولم يرجع إلى رأي غيره وقد مضت سنة النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم في الغامدية لما قالت إني حبلى من الزنا فقال لها النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم اذهبي حتى تضعيه ولو قُدِّر أنه خفي عليه علم هذه المسألة حتى عرفه لم يقدح ذلك فيه لأن عمر ساس المسلمين وأهل الذمة، يعطي الحقوق ويقيم

الحدود ويحكم بين الناس كلهم وفي زمنه انتشر الإسلام وظهر ظهورا لم يكن قبله مثله وهو دائما يقضي ويفتي ولولا كثرة علمه لم يطق ذلك، فإذا خفيت عليه قضية من مائة ألف قضية ثم عرفها أو كان نسيها فذكرها فأي عيب في ذلك وعلي رضي الله عنه قد خفي عليه من سنة رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أضعاف ذلك ومنها ما مات ولم يعرفه»[١].

الجواب:

إن عمر وضع لكل مدينة قاضيا بالتالي فمهما اتسعت بلاد الإسلام فلكل مدينة قاض، وبالتالي فقضاء المدينة كان عند زيد بن ثابت وقد يشترك معه عمر فمتى ازدحمت عليه المسائل ووصلت الى مئة ألف؟! حتى يُعذر في خطأه الشنيع وقد رأى بنفسه ما فعل النبي عليه الصلاة والسلام بالغامديّة!

ولكنه الجهل. وغيرها كثير حتى قال ابن قتيبة[٢] في عمر «يقول في قضية نبّهه علي رضي الله عنه عليها لولا قول علي لهلك عمر ويقول أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن».

لذا كان أمير المؤمنين عليه السلام ميزان الحق في الفتاوى الشرعيّة بين الصحابة قال ابن الأثير[٣] «روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل عنه إلى غيره».

ولم يختلف المسلمون على انه اعلم الناس ولم يُرى عنه انه حار أو تلكأ في جواب سؤال قط كيف وهو كنفس النبي صلى الله عليه وآله.

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية- ابن تيمية - ج٣ - ص٢٢١.

(٢)تأويل مختلف الحديث - ابن قتيبة - ص ١٥٢.

(٣) أسد الغابة - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٢٣.

لم يجز لعلي قتال أصحاب معاوية حتى يعلمهم!

قال ابن تيمية «فلو قال قائل: قتال المسلمين هو عقوبة لهم فلا يعاقبون حتى يعلموا الإيجاب والتحريم وأصحاب معاوية الذين قاتلهم علي لم يكونوا يعلمون أن لهم ذنبا فلم يجز لعلي قتالهم على ما لا يعلمون أنه ذنب وإن كانوا مذنبين فإن غاية ما يقال إنهم تركوا الطاعة الواجبة لكن كثير منهم أو أكثرهم لم يكونوا يعلمون أنه يجب عليهم طاعة علي ومتابعته بل كان لهم من الشبهات والتأويلات ما يمنع علمهم بالوجوب فكيف جاز قتال من لم يعلم أنه ترك واجبا أو فعل محرما مع كونه كان معصوما.

لم يكن مثل هذا قدحا في إمامة علي فكيف يكون ذلك قدحا في إمامة عمر لا سيما والقتال على ترك الواجب إنما يشرع إذا كانت مفسدة القتال أقل من مفسدة ترك ذلك الواجب والمصلحة بالقتال أعظم من المصلحة بتركه ولم يكن الأمر كذلك فإن القتال لم يحصل الطاعة المطلوبة بل زاد بذلك عصيان الناس لعلي حتى عصاه وخرج عليه خوارج من عسكره وقاتله كثير من أمراء جيشه وأكثرهم لم يكونوا مطيعين له مطلقا، وكانوا قبل القتال أطوع له منهم بعد القتال فإن قيل: علي كان مجتهدا في ذلك معتقدا أنه بالقتال يحصل الطاعة.

قيل: فإذا كان مثل هذا الاجتهاد مغفورا مع أنه أفضى إلى قتل ألوف من المسلمين بحيث حصل الفساد ولم يحصل المطلوب من الصلاح أفلا يكون الاجتهاد في قتل واحد لو قتل لحصل به نوع المصلحة من الزجر عن الفواحش اجتهادا مغفورا مع أن ذلك لم يقتله بل هم به وتركه. وولي الأمر إلى معرفة الأحكام في السياسة العامة الكلية أحوج منه إلى معرفة الأحكام في الحدود الجزئية وعمر لم يكن يخفى عليه أن المجنون ليس بمكلف لكن المشكل أن من ليس بمكلف هل يعاقب لدفع الفساد هذا موضع مشتبه فإن الشرع قد جاء بعقوبة غير المكلفين في دفع الفساد في غير موضع والعقل يقتضي ذلك لحصول مصلحة الناس والغلام الذي قتله الخضر قد قيل إنه كان لم يبلغ الحلم وقتله لدفع صوله على أبويه بأن يرهقهما طغيانا وكفرا وقول النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم (رفع القلم عن الصبي حتى يحتلم والمجنون حتى يفيق والنائم حتى يستيقظ)إنما يقتضي رفع المأثم لا رفع الضمان باتفاق المسلمين فلو أتلفوا نفسا أو مالا ضمنوه وأما رفع العقوبة إذا سرق أحدهما أو زنى أو قطع الطريق فهذا علم بدليل منفصل بمجرد هذا الحديث»[(١)]

الجواب:

قوله«وأصحاب معاوية الذين قاتلهم علي لم يكونوا يعلمون أن لهم ذنبا فلم يجز لعلي قتالهم على ما لا يعلمون أنه ذنب»

قلت:

وهل أن تاركي الزكاة كانوا يعلمون أن لهم ذنبا؟! فكيف قاتلهم أبو بكر

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٣ – ص٢٢٣.

على مسألة فرعية ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام خلافها ولا يقاتلهم الإمام على واجب معرفته والحق الذي نطق به رسول الله، غير أن ابن تيمية بإصراره على مقولة مقاتلة الإمام لهم يصرح بأن الإمام بدأهم القتال وهذا باطل فلم يبدأهم الإمام القتال بل قام معاوية بتجييش الجيوش بحجّة القصاص من قتلة عثمان ووصلت أخبار ذلك الى البصرة التي كان أمير المؤمنين عليه السلام قد وصلها بسبب تمرد الناكثين وإفسادهم في الأرض وقد أفاض المؤرخون في نقل أخبار سفراء الإمام إلى بلاط معاوية واحتجاجه عليه بما حدث في المدينة وبراءته منه وتحذيره من الفتنة، وكان أهل الشام يسمعون هذا، لكن نشأتهم الاموية منذ زمان يزيد بن أبي سفيان ثم معاوية بعده واليا بما يقرب من أربعين سنة جعلهم يشعرون بأنهم تبع معاوية لا تبع الدولة الإسلامية! والله سبحانه وتعالى قد جهّز الإنسان من العقل بما من شأنه أن يستطيع أن يقيم الحجّة الباطنة على صاحبه ولكنها النفس الأمارة بالسوء. ولولا ذلك لبطل التكليف!.

قال ابن تيمية «قال الرافضي (ولم يحد قدامة في الخمر لأنه تلا عليه:

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة:٩٣).

فقال له علي: ليس قدامة من أهل هذه الآية فلم يدرِ كم يحده فقال له أمير المؤمنين: حده ثمانين إن شارب الخمر إذا شربها سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى افترى.

والجواب أن هذا من الكذب البيّن الظاهر على عمر فإن علم بن الخطاب بالحكم في مثل هذه القضية أبين من أن يحتاج إلى دليل، فإنه قد جلد في الخمر غير

مرة هو وأبو بكر قبله، وكانوا يضربون فيها تارة أربعين وتارة ثمانين وكان عمر أحيانا يعزر فيها بحلق الرأس والنفي وكانوا يضربون فيها تارة بالجريد وتارة بالنعال والأيدي وأطراف الثياب وقد تنازع علماء المسلمين في الزائد عن الأربعين إلى الثمانين هل هو حد يجب إقامته أو تعزير يختلف باختلاف الأحوال على قولين مشهورين هما روايتان عن أحمد أحدهما أنه حد لأن أقل الحدود ثمانون وهو حد القذف وأدعى أصحاب هذا القول أن الصحابة أجمعت على ذلك وأن ما نقل من الضرب أربعين كان بسوط له طرفان فكانت الأربعون قائمة مقام الثمانين وهذا مذهب أبي حنيفة ومالك وغيرهما واختاره الخرقي والقاضي أبو يعلي وغيرهما والثاني أن الزائد على الأربعين جائز فليس بحد واجب وهو قول الشافعي واختاره أبو بكر وأبو محمد وغيرهما. وهذا القول أقوى لأنه قد ثبت في الصحيح عن علي رضي الله عنه أنه جلد الوليد أربعين وقال: جلد رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم أربعين وجلد أبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب إلي وفي الصحيحين عن أنس قال أُتي رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم برجل قد شرب الخمر فضربه بالنعال نحوا من أربعين ثم أُتي به أبو بكر ففعل به مثل ذلك ثم أُتي به عمر فاستشار الناس في الحدود فقال ابن عوف أخف الحدود ثمانون فضربه عمر ولأنه يجوز الضرب فيه بغير السوط كالجريد والنعال والأيدي وأطراف الثياب فلما لم تكن صفة الضرب مقدرة بل يرجع فيها إلى الاجتهاد فكذلك مقدار الضرب وهذا لأن أحوال الشاربين تختلف ولهذا أمر أولا بقتل الشارب في المرة الرابعة»(١).

الجواب:

قوله «لأنه قد ثبت في الصحيح عن علي رضي الله عنه أنه جلد الوليد

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٣ – ص٢٣٤.

أربعين وقال جلد رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم أربعين وجلد أبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة وهذا أحبُّ إلي».

قلت:

هذه البدعة بعينها، وعلي عليه السلام لا يفعل ذلك، ومعلوم مخالفته لهم، وكيف يكون فعل النبي عليه الصلاة والسلام سنّة ملزمة وفعل عمر عند مخالفته النبي سنّة ملزمة؟! ويختار الفقيه بينهما فأي حكم اختار فقد أصاب! وهذا هو الغلو.

ومن المعلوم مخالفته لهم في بدعهم عند تسنّمه الخلافة وقد نقل المؤرخون والمحدثون في غير واقعة ذلك منها رده الأموال التي كان يعطيها عثمان بصفته الخليفة وقد حكم أمير المؤمنين ببطلان ذلك وقال «والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق»[1].

وقوله «وفي الصحيحين عن أنس قال أتى رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم برجل قد شرب الخمر فضربه بالنعال نحوا من أربعين ثم أتى به أبو بكر ففعل به مثل ذلك ثم أتى به عمر فاستشار الناس في الحدود فقال ابن عوف أخف الحدود ثمانون فضربه عمر».

وهذا يكشف عن جهل عمر، فهو لم يعلم ما الحُكم حتى استشار الناس وعمل برأي عبد الرحمن. فإن كان النبي قد حكم بذلك في حياته وطبقه فكيف لم يعلم وآيات الخمر معروفة محفوظة وحد شرب الخمر معروف عند المسلمين؟!

---

(١) نهج البلاغة – خطب الإمام علي عليه السلام – ج ١ – ص ٤٦.

علي كان أقول الصحابة بالرأي!!

قال ابن تيمية «قال الرافضي (وقال (عمر) بالرأي والحدس والظن).

والجواب أن القول بالرأي لم يختص به عمر بل علي كان من أقولهم بالرأي وكذلك أبو بكر وعثمان وزيد وابن مسعود وغيرهم من الصحابة كانوا يقولون بالرأي وكان رأي علي في دماء أهل القبلة ونحوه من الأمور العظائم كما في سنن أبي داود وغيره عن الحسن عن قيس بن عباد قال قلت لعلي أخبرنا عن مسيرك هذا أعهد عهده إليك رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم أم رأى رأيته قال ما عهد النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم إلي شيئا ولكنه رأى رأيته. وهذا أمر ثابت ولهذا لم يرو على رضي الله عنه في قتال الجمل وصفين شيئا كما رواه في قتال الخوارج بل روى الأحاديث الصحيحة هو وغيره من الصحابة في قتال الخوارج المارقين وأما قتال الجمل وصفِّين فلم يرو أحد منهم فيه نصّا إلا القاعدون فإنهم رووا الأحاديث في ترك القتال في الفتنة وأما الحديث الذي يروى أنه أُمِر بقتل الناكثين والقاسطين والمارقين فهو حديث موضوع على النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم ومعلوم أن الرأي إن لم يكن مذموما فلا لوم على من قال به وإن كان

مذموما فلا رأى أعظم ذما من رأي أريق به دم ألوف مؤلفة من المسلمين»[١]

الجواب:

قول ابن تيمية «بل علي كان من أقولهم بالرأي».

قلت:

لم يكن لعلي عليه السلام رأي بل هو رأي الله سبحانه وتعالى، فلا ينطق عن هواه فهو مع الحق والحق معه. كيف وهو يقول في ذم الرأي[٢] «ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوِّب آراءهم جميعا وإلههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد، أفأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه، أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه. أم كانوا شركاء له، فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل الله سبحانه دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وأدائه والله سبحانه يقول:

﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: من الآية٣٨).

فيه تبيان كل شيء وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه:

﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ (النساء:٨٢).

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٣ – ص٢٤٦و٢٤٧.

(٢) نهج البلاغة – خطب الإمام علي عليه السلام – ج ١ – ص ٥٤ – ٥٥.

وإن القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به».

وكيف يعمل بالرأي وهو يحتفظ بكتب النبي صلى الله عليه وآله عنده وقد نقل ذلك البخاري[1] في صحيحه الذي يروى عن أبي جحيفة قال «قلت لعلي هل عندكم كتاب قال لا إلّا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة قال قلت: وما في هذه الصحيفة: قال: العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر» والذي عند أهل البيت من أن هذه الصحيفة وتسمّى الجامعة فيها كل شيء مما يحتاجه المسلم حتى ارش الخدش روى الصفار في المحاسن[2] عن أبي عبد الله عليه السلام انه سئل عن الجامعة فقال «قال تلك صحيفة سبعون ذراعا في عريض الأديم مثل فخذ الفالج فيها كل ما يحتاج الناس إليه وليس من قضية إلّا وهي فيها حتى أرش الخدش».

وروى السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء[3] عن الإمام الباقر عليه السلام«قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم دعا رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم بأديم وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فلم يزل رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يملي وعلي يكتب حتى ملا بطن الأديم وظهره وأكارعه».

وهو ما ورثه أهل البيت، وكانوا يخرجونه لمن يريد أن يرى علمهم ومصدره وهو كتاب الجامعة. وفي الوقت الذي كان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب الجامعة

---

(١) صحيح البخاري – البخاري – ج ١ – ص ٣٦.

(٢) بصائر الدرجات – محمد بن الحسن الصفار – ص ١٦٢.

(٣) أدب الإملاء والإستملاء – السمعاني – ص ١٩.

وهي علم النبي صلى الله عليه وآله كان عمر يلهيه الصفق بالأسواق! إذ روى البخاري[١] «أخبرنا مخلد بن يزيد أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عطاء عن عبيد بن عمير ان أبا موسى الأشعري استأذن على عمر بن الخطاب فلم يؤذن له وكأنه كان مشغولا فرجع أبو موسى، ففرغ عمر فقال: ألم اسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنوا له قيل: قد رجع فدعاه فقال: كنا نؤمر بذلك، فقال: تأتيني على ذلك بالبينة فانطلق إلى مجلس الأنصار فسألهم فقالوا لا يشهد لك على هذا الا أصغرنا أبو سعيد الخدري فذهب بأبي سعيد الخدري فقال عمر اخفي علي من امر رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم؟! ألهاني الصفق بالأسواق يعنى الخروج إلى تجارة».

وقول الانصار «لا يشهد لك على هذا الا أصغرنا أبو سعيد الخدري» ما هو إلاّ استخفاف بعمر وكأنهم يقولون له: وهل هناك من لا يعرف هذا!

لذا كان عمر قوّالاً بالرأي لكون الصفق بالأسواق الهاه بينما كان علي عليه السلام أخباريا سلفياً على دين سلفه النبي صلى الله عليه وآله وكان يقول «إنما هو تعلُّمٌ من ذي علم»[٢].

«وكيف يقول بالرأي وهو يقول في الاحكام التي راجت عند الناس «لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيّرتُ أشياء»[٣].

ولو كان قوّالا بالرأي لما كان له ان يغيّر شيئاً لكونه رأي بمقابل رأي، ولا ترجيح برأي أحد ما دام أنه فهمه الخاص! لكن علي بن أبي طالب هو السلفي

(١) صحيح البخاري - البخاري - ج ٣ - ص ٦ - ٧.

(٢) نهج البلاغة - خطب الإمام علي ع- ج٢ - ص١٠.

(٣) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام - ج ٤ - ص ٦٦.

الأول والذي كان يقتفي أثر سلفه النبي صلى الله عليه وآله ولا يقتفي أثر كعب الأحبار وتميم الداري!.

وقول ابن تيمية «وكان رأي علي في دماء أهل القبلة ونحوه من الأمور العظائم».

لو كان النبي صلى الله عليه وآله موجودا لما كان له غير أن يأمر عليا بحربهم بعدما يبدأون وكذلك صار فلم يبدأ علي حربا إلا بعدما بدأوه.

وقوله «وأما الحديث الذي يروى أنه أمر بقتل الناكثين والقاسطين والمارقين فهو حديث موضوع على النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم».

الجواب: كيف وقد رواه الحفاظ على شرط الشيخين البخاري ومسلم!

إذ روى الحاكم في مستدركه على الصحيحين فقال[1] «حدثنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي حدثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمري حدثنا محمد بن حميد حدثنا سلمة ابن الفضل حدثني أبو زيد الأحول عن عقاب بن ثعلبة حدثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب قال امر رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

حدثناه أبو بكر بن بالويه حدثنا محمد بن يونس القرشي حدثنا عبد العزيز بن الخطاب حدثنا علي بن غراب بن أبي فاطمة عن الإصبع بن نباتة عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالشعفات قال أبو أيوب: قلت: يا رسول الله مع من تقاتل هؤلاء الأقوام قال مع علي بن

(١) المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٣٩ — ١٤٠.

أبي طالب».

وقال الهيثمي[1] «وعن علي قال: عهد إليَّ رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وفى رواية: أُمِرت بقتال الناكثين فذكره. رواه البزار والطبراني في الأوسط وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد ووثقه ابن حبان».

وقال أيضا[2] «عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يقول: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا! قال عمر: أنا يا رسول الله: قال: لا، لكنه خاصف النعل! وكان أعطى علياً نعله يخصفها. رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح».

وقال الهيثمي «وعن علي بن ربيعة قال سمعت عليا على منبركم هذا يقول عهد إلي النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. رواه أبو يعلي وفيه الربيع بن سهل ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات»[3].

والربيع بن سهل بن الركين الذي اختلفوا فيه لا يمكن إلا أن يكون الربيع بن الركين الذي ذكره ابن حبان في الثقات ونسبه إلى جده وبالتالي فالحديث صحيح[4] وذنبه انه كوفي روى حديث «يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق!».

---

(١) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٧ – ص ٢٣٨.

(٢). مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٥ – ص ١٨٦.

(٣). مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٥ – ص ١٨٦.

(٤) الثقات – ابن حبان – ج٦– ص٢٩٦.

وعلى هذا فعلي عليه السلام لم يعمل برأيه بل بأمر النبي له بأحاديث صحاح رواها ثقات على رغم انف النواصب الذين بالغو في رد هذه الأحاديث لأنها تثبت الحق الخالص بلا مواربة لعلي عليه السلام وتجرِّد الناكثين والقاسطين من ورقة الاجتهاد والتأويل! فتأويل القرآن متوقف على فهم علي عليه السلام لكونه كنفس النبي صلى الله عليه وآله.

ولكنه النصب فهم يذهبون يمينا وشمالا ويقلبون الأمر ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويل الوقائع.

﴿ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ (فاطر:١٠).

أما قول ابن تيمية«فلا رأى أعظم ذما من رأي أُريق به دم ألوف مؤلَّفة من المسلمين».

قلت: هذا رأي النبي عليه الصلاة والسلام وهو ما يريده الله سبحانه وتعالى فحرب علي حرب رسول الله صلى الله عليه وآله. قال النبي صلى الله عليه وآله «يا علي من فارقني فارق الله ومن فارقك يا علي فارقني» قال عنه الهيثمي«رواه البزار ورجاله ثقات»[١].

قال أبو جعفر الاسكافي المعتزلي[٢] في ردّه على من تكلّم في سياسة علي في حرب القوم «وبلغ التوهّم إلى حدٍّ حتى دعا قوما إلى أن زعموا أن كثرة الخلاف عليه في عسكره وما حدث من نكث الناكثين عليه يدل على أنه لم يكن له نفاذ في التدبير ولا كان معه من حسن التأليف ورجاحة السياسة ما كان مع غيره على ما

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٣٥.

(٢) المعيار والموازنة - أبو جعفر الإسكافي - ص ٣٣ - ٣٤.

زعموا. وهذا غاية ما يكون من التعدّي في القول والإفراط في ترك قلة الإنصاف. وذلك بأنهم لم يوقفونا من سوء تدبيره وخطأ سياسته على أمر معروف ولا على حديث في ذلك مأثور ومشهور، وإنما أرادوا أن يوجهوا ذلك بالقياس قصدا منهم إلى نصرة الخطأ وميلا إلى العصبية... وهيهات أن ينالوا في علي ما قصدوا إليه، ولو كان ما ذهبوا إليه صوابا قلنا: فارتداد العرب قاطبة، واجتماعها على الردة في أيام أبي بكر أعظم وأدل على الخطأ في الرأي، والغلط في السياسة، لأن الفتنة كانت أعظم في أيامه وكذلك فتنتهم أيام عثمان أشد، واختلافهم عليه أكبر وأجل، فما قلتم على عثمان أوجب ومن أبي حسن أبعد لأن الخلاف عليه -على عثمان - كان هو سببه وعلته وذلك مأثور مشهور في كتب العامة فكيف في كتب الخاصة. وذلك أن القوم خالفوه لما ظهر من ضعفه وعواره، ولما حدث عندهم من همته ودعوى من ادعى عليه تبديل السنن واستيثار الفيء، وإيواء الطريد ورجوعه عن رأيه مرة بعد أخرى، ومن شيء بعد شيء، وإخراج أبي ذر رضي الله عنه. فهذا عليكم في عثمان قد وجب، وفي علي قد بطل، فالحمد لله على تعريفه بهت من كفر، وقمع من عاند. ومتى اعتل أهل الحيرة في تنقيص أبي حسن بما حدث في زمانه من الخلاف والفتن، فذلك عليهم في أبي بكر أوجب ولعثمان ألزم. ومتى صوبوا رأي عثمان في كفه عن الحرب وخطأوا عليا في إقدامه على القتال لزمهم تخطئة أبي بكر في محاربته لمن منع الزكاة أن يلزموه الضلال والخطأ إذ زعم أنه يسفك الدماء ويقتل الأنفس من أجل عقال لو منعوه. ومتى صوبوا أبا بكر في رأيه، خطأوا عثمان في كفه عن الدفع عن نفسه ودينه. فأين المذهب والمفر وقد أحاطت بكم الحجج لولا المعاندة والتعصب».

وهذا قول المعتزلي السنّي في الإمامة وهو لازم على ما التزموا.

ولاية عثمان أعظم مصلحة وأقل مفسدة من ولاية علي!

قال ابن تيمية «ثم إن الصحابة اجتمعوا على عثمان لأن ولايته كانت أعظم مصلحة وأقل مفسدة من ولاية غيره والواجب أن يقدم أكثر الأمرين مصلحة وأقلهما مفسدة، وعمر خاف أن يتقلد أمرا يكون فيه ما ذكر ورأى أنهم إذا بايعوا واحدا منهم باختيارهم حصلت المصلحة بحسب الإمكان وكان الفرق بين حال المحيا وحال الممات أي في الحياة يتولى أمر المسلمين فيجب عليه أن يولّي عليهم أصلح من يمكنه وأما بعد الموت فلا يجب عليه أن يستخلف معينا إذا كانوا يجتمعون على أمثلهم كما أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم لما علم أنهم يجتمعون على أبي بكر استغنى بذلك عن كتابه الكتاب الذي كان قد عزم على أن يكتبه لأبي بكر، وأيضا فلا دليل على أنه يجب على الخليفة أن يستخلف بعده فلم يترك عمر واجبا ولهذا روجع في استخلاف المعيَّن وقيل له: أرأيت لو أنك استرعيت فقال إن الله تعالى لم يكن يضيع دينه ولا خلافته ولا الذي بعث به نبيه صلى الله عليه - وآله - وسلم فإن عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وهو عنهم راضٍ»[1].

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية- ابن تيمية - ج٣ - ص٢٥٩.

الجواب:

تحيّر أهل السنة والنواصب عندما لم يأخذوا بالنصّ فقالوا: هي شورى، ولما كتب أبو بكر عهدا بالخلافة لعمر قالوا: تصحُّ بالنص، ولما تركها عمر شورى قالوا: تصحّ الخلافة بالشورى المحدودة، وعندما جعلها معاوية في ابنه الفاسق جوَّزوا إمامة الفاسق ما لم يظهر كفره البواح، وهلمّ جرّا!! فمادامت الخلافة قميص يقمّصه الله فلا بد أن تكون طريقة الخليفة في تعيين من خلفه من الله أيضاً! حتى صارت مسألة الخلافة من أسهل أبواب الفقه لأنها لا تحتاج للاستدلال فكل من صار إماما صارت طريقته حجة!! قال ابن عابدين [(١)]«قوله: (يصير إماما بالمبايعة) وكذا باستخلاف إمام قبله، وكذا بالتغلّب والقهر كما في شرح المقاصد. قال في المسايرة: ويثبت عقد الإمامة إما باستخلاف الخليفة إياه كما فعل أبو بكر رضي الله تعالى عنه، وإما ببيعه جماعة من العلماء أو من أهل الرأي والتدبير. وعند الأشعري: يكفي الواحد من العلماء المشهورين من أولي الرأي بشرط كونه بمشهد شهود لدفع الإنكار إن وقع. وشرط المعتزلة خمسة. وذكر بعض الحنفية اشتراط جماعة دون عدد مخصوص اهـ. ثم قال: لو تعذر وجود العلم والعدالة فيمن تصدى للإمامة وكان في صرفه عنها إثارة فتنة لا تطاق حكمنا بانعقاد إمامته كي لا تكون كمن يبني قصرا ويهدم مصرا، وإذا تغلَّب آخر على المتغلب وقعد مكانه انعزل الأول وصار الثاني إماما، وتجب طاعة الإمام عادلا كان أو جائرا إذا لم يخالف الشرع، فقد علم أنه يصير إماما بثلاثة أمور، لكن الثالث في الامام المتغلب وإن لتكن فيه شروط الإمامة، وقد يكون بالتغلب مع المبايعة، وهو الواقع في سلاطين الزمان نصرهم الرحمن».

(١) حاشية رد المحتار – ابن عابدين – ج ٤ – ص ٤٥٠.

فانتبه لقوله «نصرهم الرحمن»!! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والمفسدة والمصلحة عند ابن تيمية في قضية علي هي إراقة الدماء من غيرها بينما أراق أبو بكر دماء مسلمين في بيوتهم عندما اجتاحتهم جيوشه وقتلتهم بحجة منع الزكاة، وهو ليس بغيا، بل لم يثبت عند أبي بكر ولا غيره كل ما قالوه في ذلك، فبعضهم ارتد وبعضهم بايع عليا في غدير خم ثم سمع بأبي بكر خليفة، وبعضهم خانه الرأي فترك الزكاة حتى يستبين له، فأراق دماءهم أبو بكر ظلما وعدوانا.

فأين المصلحة بخلافة اتت بالرأي على هوى الناس؟! فإذا كان أكثر الناس فسّاقا اختاروا خليفة فاسقا، وإذا ارتدّ أكثر الناس اختاروا خليفة مرتدّا! فهل هذا من الدين؟!

قال ابن تيمية «وأما ما يروى من ذكره لسالم مولى أبي حذيفة فقد علم أن عمر وغيره من الصحابة كانوا يعلمون أن الإمامة في قريش كما استفاضت بذلك السنن عن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم ففي الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي في الناس اثنان. وفي لفظ: ما بقي منهم اثنان. وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم الناس: تبع لقريش في هذا الشأن مؤمنهم تبع لمؤمنهم وكافرهم تبع لكافرهم. رواه مسلم وفي حديث جابر قال: الناس تبع لقريش في الخير والشر. وأخرج البخاري عن معاوية قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يقول إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبّه الله على وجهه ما أقاموا الدين. وهذا مما احتجوا به على الأنصار يوم السقيفة فكيف يُظن بعمر أنه كان يولّي رجلا من غير قريش؟! بل من الممكن أنه كان يوليه ولاية جزئية أو يستشيره فيمن يولى ونحو ذلك من

الأمور التي يصلح لها سالم مولى أبي حذيفة فإن سالما كان من خيار الصحابة وهو الذي كان يؤمّهم على عهد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لما قدم المهاجرون»[1].

الجواب:

النص واضح فعمر لا يقيم وزنا لمعايير الإمامة لكونها عندهم لعبة يلعب بها الإمام (وقميص يقمّصه الله لمن غلب عليها كما قال عثمان!) يضعها حيث يشاء وهذا ما حصل مع معاوية (الصحابي!) بتولية يزيد!

وهذا ما أشاد عليه معاوية أركان ملكه العضوض إذ يقول في رسالته لمحمد بن أبي بكر«من معاوية بن أبي سفيان، إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر. سلام على أهل طاعة الله، أما بعد، فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في قدرته وسلطانه، وما أصفى به نبيه، مع كلام ألفته ووضعته، لرأيك فيه تضعيف، ولأبيك فيه تعنيف، ذكرت حق ابن أبي طالب وقديم سابقته، وقرابته من نبي الله ونصرته له، ومواساته إياه، في كل خوف وهول، واحتجاجك على، وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك. فاحمد إلها صرف ذلك الفضل عنك، وجعله لغيرك، فقد كنا وأبوك معنا في حياة نبينا، نرى حق ابن أبي طالب لازما لنا، وفضله مبرزا علينا، فلما اختار الله لنبيه ما عنده، وأتم له ما وعده، وأظهر دعوته، وأفلج حجته، قبضه الله إليه، فكان أبوك وفاروقه، أول من ابتزّه وخالفه، على ذلك اتفقا واتسقا، ثم دعواه إلى أنفسهما فأبطأ عنهما، وتلكّأ عليهما، فهمّا به الهموم: وأرادا به العظيم، فبايعهما وسلم لهما، لا يشركانه في أمرهما، ولا يطلعانه على سرهما، حتى قبضا وانقضى أمرهما. ثم أقاما بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان،

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية- ابن تيمية - ج٣ - ص٢٦٠.

يهتدى بهديهما، ويسير بسيرهما، فعبته أنت وصاحبك، حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي، وبطنتما وظهرتما، وكشفتما له عداوتكما وغلكما، حتى بلغتما منه مناكما، فخذ حذرك يا بن أبي بكر، فسترى وبال أمرك، وقس شبرك بفترك، تقصر عن أن تساوى أو توازي من يزن الجبال حلمه، ولا تلين على قسر قناته ولا يدرك ذو مدى أناته، أبوك مهد له مهاده، وبنى ملكه وشاده، فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله، وإن يكن جورا فأبوك أسّه ونحن شركاؤه، فبهديه أخذنا، وبفعله اقتدينا، رأينا أباك فعل ما فعل، فاحتذينا مثاله، واقتدينا بفعاله، فعب أباك بما بدا لك، أو دع. والسلام على من أناب، ورجع من غوايته وتاب».[(١)]

ولو كان أهل السنة ملتزمين بقرشية الإمامة فما الوجه في تصحيح حكم الرؤساء الذين يطلقون عليهم اسم (أولي الأمر) اليوم؟! بل كيف حكم بنو عثمان باسم الخلافة لعدة قرون وفي كل ذلك ينصرهم الفقهاء السنّة باسم الخلافة العظمى!

فإن قالوا لم نجد قرشيا قام بالأمر، قلنا: قد خالفتم النهي الصادر عن تصدي غير القرشي للأمر، وان قلتم بسقوط هذا الشرط لم تجدوا ما تدعمون رأيكم لأن المسألة تعبديّة نصيّة، فلم يبق غير القول أن المراد من إمامة القرشيين الهاشميين ليس الحكم الزمني الذي يصل من خلال الغدر والقتل واستباحة الأعراض والأموال كما يفعل سلاطين الزمان (نصرهم الرحمن!) بل بجعل الله تكون الإمامة فإن رضي الناس ما ارتضاه الله لهم فبها، وإن لم يرضوا ويطيعوا بقيت الإمامة لصاحبها وأثم الناس.

---

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٣ - ص ١٨٩ — ١٩٠.

وهذا أصل مطّرد عندنا فلم يأت زمان خلا من إمام من أئمة أهل البيت القرشيين الهاشميين وإمام الزمان هو الحجة المهدي محمد بن الحسن العسكري عجل الله فرجه ومخرجه. فلا تناقض ولا تهافت في عقيدتنا في ذلك.

وهو المراد من عدم افتراق الكتاب عن العترة في الحديث المتواتر عند المسلمين بلفظ زيد بن ثابت قال«قال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله عز وجل حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض». قال الهيثمي[1]«رواه أحمد وإسناده جيد»

فنحن اتبعنا الخليفتين الذين أمر الله (بهما) ونحن نقول كما قال النبي صلى الله عليه وآله بعدم افتراقهما الى ورود الحوض.

(١) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٩ – ص ١٦٢ – ١٦٣

معاوية خير من عُمّال علي

قال ابن تيمية «والجواب أن يقال نوّاب علي خانوه وعصوه أكثر مما خان عمال عثمان له وعصوه وقد صنف الناس كتبا فيمن ولّأه علي فأخذ المال وخانه وفيمن تركه وذهب إلى معاوية وقد ولّى علي رضي الله عنه زياد بن أبي سفيان أبا عبيدالله بن زياد قاتل الحسين وولّى الأشتر النخعي وولّى محمد بن أبي بكر وأمثال هؤلاء ولا يشك عاقل أن معاوية بن أبي سفيان كان خيرا من هؤلاء كلهم ومن العجب أن الشيعة ينكرون على عثمان ما يدعون أن عليا كان أبلغ فيه من عثمان فيقولون إن عثمان ولّى أقاربه من بني أمية ومعلوم أن عليا ولّى أقاربه من قبل أبيه وأمه كعبد الله وعبيد الله ابني العباس فولى عبيد الله بن عباس على اليمن وولى على مكة والطائف قثم ابن العباس وأما المدينة فقيل إنه ولّى عليها سهل بن حنيف وقيل ثمامة بن العباس، وأما البصرة فولّى عليها عبد الله بن عباس وولّى على مصر ربيبه محمد بن أبي بكر الذي رباه في حجره، ثم إن الإمامية تدعي أن عليا نصّ على أولاده في الخلافة أو على ولده وولده على ولده الآخر وهلم جرا ومن المعلوم أنه إن كان توليه الأقربين منكرا فتولية الخلافة العظمى أعظم من

إمارة بعض الأعمال وتولية الأولاد أقرب إلى الإنكار من تولية بني العم ولهذا كان الوكيل والوالي الذي لا يشترى لنفسه لا يشترى لابنه أيضا في أحد قولي العلماء والذي دفع إليه المال ليعطيه لمن يشاء لا يأخذه لنفسه ولا يعطيه لولده في أحد قوليهم وكذلك تنازعوا في الخلافة هل للخليفة أن يوصي بها لولده على قولين والشهادة لابنه مردودة عند أكثر العلماء ولا ترد الشهادة لبني عمه وهكذا غير ذلك من الأحكام وذلك أن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم قال: أنت ومالك لأبيك، وقال: ليس لواهب أن يرجع في هبته إلا الوالد فيما وهبه لولده»[1].

الجواب:

ليس مما يُنقم أن يولّي الإمام أقاربه الثقات ولكن أن يوليهم على رقاب المسلمين بالظلم ولا يراقبهم ويقضمون مال الله كما تقضم الإبل نبتة الربيع كما قال عنهم لذا فمن روي انه سرق بيت المال هرب من الإمام وهذا في ميزانه لكونه علم أن الإمام لا يقبل بسرقة مال المسلمين وسيحاسبه حسابا عسيراً، وأين هذا من أقارب عثمان الذين كانوا يظلمون بوجوده، ويختمون الكتب بختمه، وهو إما لا يعلم وهنا قد فقد شرعيته وكفاءته واستحقاقه وإما يعلم وهذا أدهى! وهذا يعرفه من له أدنى إلمام بالتاريخ، فعقيل بن أبي طالب لما أراد الأخذ من بيت المال منعه أمير المؤمنين عليه السلام فتركه وذهب لمعاوية في قول عند المؤرخين، والنجاشي لما شرب الخمر في شهر رمضان حدَّه أمير المؤمنين عليه السلام فهرب إلى معاوية، ومصقلة بن هبيرة ابن أخت أمير المؤمنين عليه السلام لما لم يستطع أن يرد أموال سبي بني ناجية هرب إلى معاوية، وهؤلاء انضموا إلى الخارجين على علي عليه السلام والهاربين من الحدِّ عند معاوية مثل عبد الرحمن بن خالد بن

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٣– ص٢٧٣.

الوليد وعبيد الله بن عمر وغيرهم من الصعاليك.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يولّي أقاربه ويبعثهم في مهمات المسلمين وليس ذلك إلّا لأمانتهم، وليس هذا مما يُنقم ولكن تولية الخونة والسرّاق والعابثين بأموال المسلمين وقد كان تولية بني أميّة محذورا منه قبل أن يقع ويعرفه المسلمون في حياة النبي عليه الصلاة والسلام، روي عن النبي صلى الله عليه وآله «إذا بلغ بنوا أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا وكتاب الله دغلا"».

وقول ابن تيمية «وقد ولّى علي رضي الله عنه زياد بن أبي سفيان أبا عبيد الله بن زياد قاتل الحسين وولى الأشتر النخعي وولى محمد بن أبي بكر وأمثال هؤلاء ولا يشك عاقل أن معاوية بن أبي سفيان كان خيرا من هؤلاء كلهم».

قلت:

هذا طعن بأمير المؤمنين عليه السلام من طرف خفي ومقصوده من ذلك هو الاعتراض بأن الإمام أبقى هؤلاء وخلع معاوية عن ولايته وهو خير منهم! وكأنه جعل حكمه على هؤلاء الناس فوق حكم علي عليه السلام عليهم! ولم يراع أي خبر نبوي في وجوب قتل معاوية أو التحذير من بني أميّة وخطرهم على الإسلام.

والأخبار في إفساد بني أمية كثيرة، قال ابن كثير في «البداية والنهاية» في باب «ما ورد في انقضاء دولة بني أمية وابتداء بني العباس من الأخبار النبوية»«قال العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: " إذا بلغ بنو العاص أربعين رجلا اتخذوا دين الله دغلا، وعباد الله

خولا، ومال الله دولا"». [١]

وقال ابن كثير «وروى ابن لهيعة عن أبي قبيل عن ابن وهب أنه كان عند معاوية فدخل عليه مروان بن الحكم فتكلم في حاجة فقال: اقض حاجتي فإني لأبو عشرة، وأخو عشرة وعم عشرة. فلما أدبر مروان قال معاوية لابن عباس وهو معه على السرير: أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال: إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا، وعباد الله خولا، وكتاب الله دغلا، فإذا بلغوا سبعة وتسعين وأربعمائة، كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة. فقال ابن عباس: اللهم نعم؟ فلما أدبر مروان قال معاوية: أنشدك بالله يا بن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ذكر هذا فقال: أبو الجبابرة الأربعة. فقال ابن عباس: اللهم نعم»[٢].

ولا اعلم أي عذر بعد هذا لعثمان وأقاربه من بني أمية وقد كان النبي يحذر الناس منهم وأي عذر لا بن تيمية وأمثاله في الدفاع عنهم؟!

والمعلوم أن بني العاص هم عثمان وبنو أمية الذين استأثروا بمال المسلمين يتداولونه بينهم غنيمة وقد وصفه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «الى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه. وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث فتله. وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته»[٣]

وولاة عثمان ومن مهّد لهم الطريق من بعده رآهم النبي في منامه قردة تنزو

---

(١) البداية والنهاية - ابن كثير - ج ١٠ - ص ٥٢.

(٢) البداية والنهاية - ابن كثير - ج ١٠ - ص ٥٢.

(٣) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام - ج ١ - ص ٣٥.

على منبره فأحزنه ذلك إذ روى الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة [1]«إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إني أُريت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة قال فما رؤى النبي صلى الله عليه وآله مستجمعا ضاحكا حتى توفي». قال الحاكم «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». [2]

وولاة عثمان من ابغض الناس للنبي صلى الله عليه وآله روى الحاكم في مستدركه عن أبي برزة الأسلمي قال «كان أبغض الأحياء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف».[3] وقال الحاكم «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». [4]

فكيف يكون معاوية خير من مالك الأشتر ومحمد بن أ بي بكر؟!

---

(١) المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٤ - ص ٤٨٠ — ٤٨١.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) نفس المصدر السابق.

علي ندم على أمور فعلها من القتال وغيره!

قال ابن تيمية «وكذلك عائشة ندمت على مسيرها إلى البصرة وكانت إذا ذكرته تبكي حتى تبل خمارها وكذلك طلحة ندم على ما ظن من تفريطه في نصر عثمان وعلى غير ذلك، والزبير ندم على مسيره يوم الجمل وعلي بن أبي طالب ندم على أمور فعلها من القتال وغيره وكان يقول... لقد عجزت عجزة لا أعتذر... سوف أكيس بعدها وأستمر... وأجمع الرأي الشتيت المنتشر... وكان يقول ليالي صفين: لله در مقام قامه عبد الله بن عمر وسعد ابن مالك إن كان برا إن أجره لعظيم، وإن كان إثما إن خطره ليسير وكان يقول: يا حسن يا حسن ما ظن أبوك أن الأمر يبلغ إلى هذا ود أبوك لو مات قبل هذا بعشرين سنة، ولما رجع من صفين تغير كلامه وكان يقول لا تكرهوا إمارة معاوية فلو قد فقدتموه لرأيتم الرؤوس تتطاير عن كواهلها، وقد روى هذا عن علي من وجهين أو ثلاثة وتواترت الآثار بكراهته الأحوال في آخر الأمر ورؤيته اختلاف الناس وتفرقهم وكثرة الشر الذي أوجب أنه لو استقبل من أمره ما استدبر ما فعل ما فعل»[(1)].

الجواب:

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية- ابن تيمية - ج٣ - ص٢٨٣.

أما طلحة وعائشة وغيرهم من الخارجين على الإمام الشرعي فمن حقهم أن يندموا ويعتذروا، فهم تبعوا الشيطان ونفوسهم الأمّارة بالسوء وعلي عليه السلام معصوم وما نقله ابن تيمية من كلمات في رجوعه عمّا فعله كذب في كذب؟!

وقد رواها الزبير بن بكار وهو متهم في أهل البيت عليهم السلام وإن كان مؤداها قد يعطي معنى آخر إذ روى ابن عساكر في تاريخه[1] بسنده «إن علي بن أبي طالب لم ير تحكيم الحكمين إلا وهو يقول:

لقد عجزت عجزة لا أعتذر سوف أكيس بعدها وأستمر».

فقد يكون الكلام متوجها على رضوخه مكرها بتحكيم الحكمين لا غير وليس متوجها لحربه مع الناكثين والقاسطين والمارقين كيف وقد روينا بالأسانيد الصحيحة انه مأمور من النبي بقتال هؤلاء القوم! هذا على مبانيهم التي دلّس بها ابن تيمية أما على مبانينا فهو عليه السلام معصوم كيس دائما وأبداً.

ثم ان ما قاله ابن تيمية على لسان الإمام عليه السلام غير موجود لا في مصادر الحديث ولا مصادر التاريخ وأولى به أن يكون من كيسه!

---

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ٤٧٤ — ٤٧٥.

فضائل معاوية في حسن السيرة والعدل والإحسان

قال ابن تيمية «وفضائل معاوية في حسن السيرة والعدل والإحسان كثيرة وفي الصحيح أن رجلا قال لابن عباس هل لك في أمير المؤمنين معاوية إنه أوتر بركعة قال أصاب إنه فقيه وروى البغوي في معجمه بإسناده ورواه ابن بطة من وجه آخر كلاهما عن سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر عن قيس بن الحارث عن الصنابحي عن أبي الدرداء قال ما رأيت أحدا أشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم من إمامكم هذا يعني معاوية.

فهذه شهادة الصحابة بفقهه ودينه والشاهد بالفقه ابن عباس وبحسن الصلاة أبو الدرداء وهما هما والآثار الموافقة لهذا كثيرة هذا ومعاوية ليس من السابقين الأولين بل قد قيل إنه من مسلمة الفتح وقيل أسلم قبل ذلك وكان يعترف بأنه ليس من فضلاء الصحابة وهذه سيرته مع عموم ولايته فإنه كان في ولايته من خراسان إلى بلاد إفريقية بالمغرب ومن قبرص إلى اليمن ومعلوم بإجماع المسلمين أنه ليس قريبا من عثمان وعلي فضلا عن أبي بكر وعمر فكيف يشبه غير الصحابة بهم وهل توجد سيرة أحد من الملوك مثل سيرة معاوية؟! والمقصود أن الفتن التي بين الأمة والذنوب التي لها بعد الصحابة أكثر وأعظم ومع هذا

فمكفرات الذنوب موجودة لهم وأما الصحابة فجمهورهم وجمهور أفاضلهم ما دخلوا في فتنة»[١].

الجواب: ما روي في فضائل معاوية كذب في كذب وأبو الدرداء معلوم موقفه من خمر معاوية!

ومعاوية الذي أمر النبي بقتله وهو على المنبر من أوائل أصحاب البدع في الإسلام فهو أول الملوك[٢] وأول من بايع لولده[٣] وأول من عَهِد بالخلافة في ملكه[٤] وأول من مُنيت به رعيته[٥] وأول من اتخذ الخصيان لخاصة خدمته[٦] وأول من اتخذ صاحب حرس[٧] و أول رأس في الإسلام أُهدي رأس عمرو بن الحمق الخزاعي اهدي إلى معاوية[٨] وأول من استلحق بنسبه في الإسلام وهي بدعة نكراء[٩] وأول ذل دخل على العرب ادعاء زياد في عهده وقتل الحسن[١٠] وأول قضية رُدّت من قضاء رسول الله علنا دعوة زياد[١١] وأول من أحدث الأذان في

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٣ – ص٢٩٢.

(٢) الوسائل الى معرفة الأوائل– السيوطي – ص١٨٩.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) نفس المصدر السابق.

(٥) نفس المصدر السابق.

(٦) نفس المصدر السابق.

(٧) نفس المصدر السابق.

(٨) الوسائل الى معرفة الأوائل — السيوطي – ص١٣٨.

(٩) الوسائل الى معرفة الاوائل – السيوطي– ص١٢٤.

(١٠) نفس المصدر السابق.

(١١) نفس المصدر السابق.

العيدين [١] وأول من خطب جالساً [٢] وأول من سنَّ الخطبة قبل الصلاة[٣] وأول من ركب عند رمي الجمار ذاهباً وراجعا[٤] وأول من خطب على منبر في مكة[٥] وأول من أمر المؤذن أن يُشعره ويناديه فيقول: السلام على أمير المؤمنين، الصلاة يرحمك الصلاة![٦]

وبهذا ينطبق عليه ما رواه ابن كثير عن ابي يعلى [٧]«حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن عوف عن خالد بن أبي المهاجر، عن أبي العالية. قال: كنا مع أبي ذر بالشام فقال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يقول: أول من يغير سنتي رجل من بني أمية».

صححه الألباني وغيره[٨]. لكنه أوّله بتغيير نظام الخلافة وجعلها بالعهد لولده وهذا فهم للحديث بلا دليل وإلا فهل كانت للنبي عليه الصلاة والسلام سنّة في اختيار الخليفة فإن كانت عدم الاستخلاف كما يفهم من الألباني فكيف استخلف أبو بكر عمر؟! فبان أن أوّل من غيّر سنة النبي صلى الله عليه وآله أبو بكر عندما عهد بالخلافة. وإن كان هذا الإشكال مستقرا وهو كذلك فكيف تروون حديث «تمسكوا بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي»!! وسنتهم تخالف سنته!

---

(١) الوسائل الى معرفة الأوائل – السيوطي– ص٤٥.

(٢) الوسائل الى معرفة الأوائل – السيوطي –ص٦٤.

(٣) الوسائل الى معرفة الأوائل – السيوطي–ص٦٧.

(٤) الوسائل الى معرفة الأوائل– السيوطي– ص٩٥.

(٥) الوسائل الى معرفة الأوائل – السيوطي– ١٠٣.

(٦) الوسائل الى معرفة الأوائل – السيوطي– ص٥١.

(٧) البداية والنهاية – ابن كثير – ج ٨ – ص ٢٥٣.

(٨) سلسلة الاحاديث الصحيحة– الألباني– ج ٤– حديث ١٧٤٩.

وقد ورد لعن أبي سفيان ومعاوية على لسان النبي عليه الصلاة والسلام بحديث صحيح، قال الهيثمي في حديث ليلة العقبة والتي شارك بها معاوية لقتل النبي«فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم وكان حذيفة القائد وعمار السائق قال شدوا ما بينكما فلم يصنعوا شيئا فنظر إليهم رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فقال يا حذيفة هل تدري من القوم؟ قلت: ما أعرف منهم إلا صاحب الجمل الأحمر فإني أعلم انه فلان» قال الهيثمي«قلت له حديث في الصحيح بغير هذا السياق»[1] وقد مرّ علينا قصة لعن الجمل والراكب عليه والقائد والسائق!

وأما كون معاوية فقيهاً فهذه الدعوى تثير الضحك والأسى على من يقولها ومن يصدقها، وهو المنافق الذي كاد الإسلام، ولو سرنا على ما يلزم القوم فقد رووا انه كان صاحب بدعة يسهل عنده تغيير الصلاة عندما يريد ذلك! روى الهيثمي في مجمع الزوائد[2] عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال «لما قدم علينا معاوية حاجا قدمنا مكة قال فصلى بنا الظهر ركعتين ثم انصرف إلى دار الندوة قال وكان عثمان حين أتم الصلاة إذا قدم مكة صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعا فإذا خرج إلى منى وعرفات قصر الصلاة فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاة حتى يخرج فلما صلى بنا معاوية الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان فقالا له ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عبته به فقال لهما ويحكما وهل كان غير ما صنعت قد صليتهما مع رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم ومع أبي بكر وعمر فقالا فان ابن عمك قد كان أتمها وان خلافك إياه عيب له قال فخرج معاوية إلى العصر فصلاها بنا أربعا»!!. ثم قال الهيثمي«رواه أحمد

(١) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ١ – ص ١١٠.

(٢) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٢ – ص ١٥٦ – ١٥٧.

وروي الطبراني بعضه في الكبير ورجال أحمد موثقون»!

وكان من فضائله اختراع مهنة (القصّاص) وهو رجل يحكي القصص التاريخية التي لا هدف لها سوى إلهاء الناس وتزوير التاريخ ووضع القصص المفتعلة وحملهم على متابعة القصة المتسلسلة الطويلة إذ «اخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن نافع وغيره من أهل العلم قالوا لم يُقص في زمان النبي صلى الله عليه وآله ولا في زمان أبي بكر ولا زمان عمر وإنما القصص محدث أحدثه معاوية حين كانت الفتنة»[1].

وقد ثبت في الصحيح دعاء النبي صلى الله عليه وآله عليه، قال مسلم[2] «حدثنا محمد بن المثنى العنزي وحدثنا ابن بشار (واللفظ لابن المثنى) قالا حدثنا أمية بن خالد حدثنا شعبة عن أبي حمزة القصاب عن ابن عباس قال كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فتواريت خلف باب قال فجاء فحطأني حطأة وقال اذهب وادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل قال ثم قال لي اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل فقال لا أشبع الله بطنه» وزاد الحاكم قال: فما شبع بعدها. ونقل الطيالسي[3]: فسَّره بعض المحبين قال: لا أشبع الله بطنه، حتى لا يكون ممن يجوع يوم القيامة، لان الخبر عنه أنه

(١) أضواء على السنة المحمدية - محمود ابو رية - ص١٢٨.

(٢) صحيح مسلم -ج٨ - ص٢٧.

(٣) أبو داود الطيالسي (٢٠٤) سليمان بن داود بن الجارود الفارسي مولي آل الزبير أبو داود الطيالسي البصري أحد الاعلام الحفاظ. قال ابن مهدي: أبو داود أصدق الناس وقال احمد ثقة يحتمل خطؤه. وقال وكيع جبل العلم. وروى أنه حدث بأربعين الف حديث من حفظه قال عمرو بن علي مات سنة ٢٠٤ عن إحدى وسبعين سنة مسند (أبي داود الطيالسي)/ معجم المطبوعات العربية - الياس سركيس - ج ١ - ص ٣١٠.

قال: " أطول الناس شبعا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة " [(١)]

روي في مسند احمد[(٢)] وروى أبو يعلى في مسنده[(٣)] واللفظ لمسند احمد «حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عبد الله بن محمد، وسمعته انا من عبد الله بن محمد بن أبي شيبة حدثنا، محمد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، قال: أخبرني رب هذه الدار أبو هلال، قال سمعت أبا برزة قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم في سفر فسمع رجلين يتغنيان وأحدهما يجيب الآخر وهو يقول:

لا يـــزال حـــواري تلـــوح عظامـــه زوى الحـــرب عنـــه أن يجـــن فيقـــبرا

فقال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم انظروا من هما، قال فقالوا (فلان) و(فلان) قال فقال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم اللهم أركسهما ركساً[(٤)] ودعّهما إلى النار دعّا[(٥)])...

وهما معاوية وعمرو بن العاص

وقال الهيثمي[(٦)] في مجمع الزوائد «وعن سفينة، أن النبي صلى الله عليه -

(١) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٣ - ص ١٢٣.

(٢) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٤ - ص ٤٢١.

(٣) مسند أبي يعلى- ج١٣- ص٤٢٩.

(٤) قال الفراهيدي: الركس: قلب الشيء على آخره، أو رد أوله إلى آخره. والمنافقون أركسهم الله وهو شبه نكسهم بكفرهم. وارتكس الرجل فيه إذا وقع في أمر بعدما نجا منه (كتاب العين - الخليل الفراهيدي - ج ٥ - ص ٣١٠).

(٥) قال ابن الأثير: الدعّ: الطرد والدفع ومنه الحديث «اللهم دعّهما الى النار دعّا»..

(٦) مجمع الزوائد - ج١ - ص١١٣.

وآله - وسلم كان جالساً، فمر رجل على بعير، وبين يديه قائد وخلفه سائق، فقال لعن الله القائد والسائق والراكب».. وقال بعدها «رواه البزار ورجالة ثقات»..

والثلاثة هم ابو سفيان ومعاوية وأخوه ذكر ذلك مزاحم المنقري وقال[١] عن «نصر، عن بليد بن سليمان، حدثني الأعمش، عن علي بن الأقمر قال: وفدنا على معاوية وقضينا حوائجنا ثم قلنا: لو مررنا برجل قد شهد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وعاينه. فأتينا عبد الله بن عمر فقلنا: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم، حدثنا ما شهدت ورأيت. قال: إن هذا أرسل إلي - يعني معاوية - فقال: لئن بلغني أنك تحدِّث لأضربن عنقك[٢]. فجثوت على ركبتي بين يديه ثم قلت: وددت أن أحد سيف في جندك على عنقي. فقال: والله ما كنت لأقاتلك ولا أقتلك. وأيم الله ما يمنعني أن أحدثكم ما سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال فيه. رأيت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أرسل إليه يدعوه - وكان يكتب بين يديه - فجاء الرسول فقال: هو يأكل. فقال: لا أشبع الله بطنه فهل ترونه يشبع؟ قال: وخرج من فج فنظر رسول الله إلى أبي سفيان وهو راكب ومعاوية وأخوه، أحدهما قائد والآخر سائق، فلما نظر إليهم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال: اللهم العن القائد والسائق والراكب ". قلنا: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه -

---

(١) وقعة صفين - ابن مزاحم المنقري - ص ٢٢٠.

(٢) ما زال هذا الأسلوب متبعا الى اليوم في بلادنا العربية فمن تكلم في أحد (اولي الأمر) في شيء يشينه قد رآه بعينه فقد لا يراه أهله بعد ذلك! وإن كان حظه حسنا فقد يتسلموا جثته!

وآله ـ وسلم؟ قال: نعم، وإلا فصُمَّتا أذناي، كما عميتا عيناي»..

روى ابن عساكر[١] وابن كثير[٢] والشوكاني[٣] واللفظ له«أخرج ابن أبي خيثمة وابن عساكر عن الربيع بن أنس قال: لما أُسري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى فلانا، وهو بعض بني أمية على المنبر يخطب الناس، فشقَّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأنزل الله:

﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ سورة الأنبياء– ١١١

وروي في مسند أحمد[٤] وابن ابي شيبة في مصنفه [٥]واللفظ لمسند احمد «حدثنا عبد الله حدثني أبي قال حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب قال لا أدري أسمعته من سعيد بن جبير أم نُبئته عنه قال أتيت على بن عباس بعرفة وهو يأكل رماناً، فقال أفطر رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم بعَرَفَة وبعثت إليه أم الفضل بلبن فشربه، وقال لعن الله فلاناً عمدوا إلى أعظم أيام الحج فمحوا زينته وإنما زينة الحج التلبية».

قلت: و(فلان) هنا (ولم أجده عند الطبري) هو معاوية يدل عليه مارواه ابن عقيل[٦] والنسائي[٧] واللفظ للأخير«أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي قال

(١) تاريخ مدينة دمشق ـ ج٥٧ ـ ص٣٤٢

(٢) البداية والنهاية ـ ابن كثير– ج١٠ ـ ص٥٣

(٣) فتح القدير ـ الشوكاني ـ ج ٣ ـ ص ٤٣٣ ـ ٤٣٤

(٤) مسند احمد ـ الإمام احمد بن حنبل ـ ج ١ ـ ص ٢١٧ /قال العلامة شعيب الأرنؤوط: صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين

(٥) المصنف– ابن أبي شيبة– ج٤– ص٢٧٣

(٦) النصائح الكافية ـ ابن عقيل ـ ص٢٧

(٧) سنن النسائي ـ النسائي ـ ج ٥ ـ ص ٢٥٣

حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا علي بن صالح عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال كنت مع ابن عباس بعرفات، فقال: مالي لا أسمع الناس يلبون، قلت: يخافون من معاوية، فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال لبيك اللهم لبيك لبيك فإنهم قد تركوا السنة من بغض علي».. وقد صرح ابن حزم بالمراد بدون رواية فقال «كان معاوية ينهى عن ذلك»[١]..

روى ابن عساكر في تاريخه[٢] والذهبي في سِيَرِه[٣] وكذلك الشاشي في مسنده[٤] واللفظ لابن عساكر بسنده «عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن أبيه أن عبادة بن الصامت مرت عليه قطارة[٥] وهو بالشام، تحمل الخمر فقال ما هذه، أزيت؟ قيل: لا بل خمر تباع (لفلان)، فأخذ شفرة من السوق فقام إليها فلم يذر فيها رواية (كذا) إلا بقرها وأبو هريرة إذ ذاك بالشام فأرسل (فلان) إلى أبي هريرة فقال ألا تمسك عنا أخاك عبادة بن الصامت، أما بالغدوات فيغدوا إلى السوق فيفسد على أهل الذمة متاجرهم وأما بالعشي فيقعد بالمسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا وعيبنا فأمسك عنا أخاك، فأقبل أبو هريرة يمشي حتى دخل على عبادة فقال يا عبادة ما لك ولمعاوية ذره وما حمل فإن الله يقول:

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ سورة البقرة١٣٤.

---

(١) المحلى- ابن حزم - ج٧ -ص١٢٧

(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٢٦ - ص ١٩٧ - ١٩٨

(٣) سير أعلام النبلاء- الذهبي - ج٢ - ص١٠

(٤) المسند الكبير - الهيثم بن كليب الشاشي - ج٣ - ص٤٥١

(٥) يقال: أقطرت الإبل وقطرتها ومنه حديث عمارة " أنه مرت به قطارة جمال " القطارة والقطار: أن تشد الإبل على نسق، واحدا خلف واحد (النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٨٠).

قال: يا أبا هريرة لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله (صلى الله عليه – وآله – وسلم)، بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأهلنا ولنا الجنة، ومن وفّى وفّى الله له الجنة مما بايع عليه رسول الله (صلى الله عليه – وآله – وسلم) ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، فلم يكلمه أبو هريرة بشيء، فكتب (فلان) إلى عثمان بالمدينة: إن عبادة بن الصامت قد أفسد عليَّ الشام وأهله، فإما أن يكفَّ عبادة وإما أن أخلّي بينه وبين الشام، فكتب عثمان إلى (فلان) أن أرحله إلى داره من المدينة، فبعث به (فلان) حتى قدم المدينة، فدخل على عثمان الدار، وليس فيها إلا رجل من السابقين بعينه ومن التابعين الذين أدركوا القوم متوافرين فلم يفج (كذا) عثمان به إلا وهو قاعد في جانب الدار فالتفت إليه فقال ما لنا ولك يا عبادة فقام عبادة قائما وانتصب لهم في الدار فقال: إنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه – وآله– وسلم) أبا القاسم يقول: سيلي أموركم بعدي رجال يعرّفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى، فلا تعتلوا بربكم فوالذي نفس عبادة بيده إن فلانا لمن أولئك فما راجعه عثمان بحرف».

قلت: (فلان) الوارد في الروايتين والذَين لم يشأ ابن عساكر ولا الذهبي ان يفصحا عن اسمه هو معاوية بن أبي سفيان والقرائن كثيرة، منها:

حَكَم معاوية الشام من العام التاسع عشر للهجرة الى العام الستين للهجرة، ومات عبادة بن الصامت في العام الرابع والثلاثين في الرملة من فلسطين، وبذلك فإنهما قد تجاورا لخمسة عشر عاما في نفس المنطقة كحاكم ومحكوم.

قول أبي هريرة «يا عبادة ما لك ولمعاوية ذره وما حمل» وهذه الجملة تكشف عن المقصود بالمتضرر من إراقة الخمر.

قوله «فكتب فلان إلى عثمان» وهي تكشف عن الحاكم الذي حصلت الواقعة في زمانه، وهو المتضرِّر منها، وأنت تجد سلسلة المراجعات نفسها يقوم بها معاوية مع أبي ذر وغيره من المصلحين الذين تكلموا في تصرفات معاوية ليقوّموا الاعوجاج الذي تسير فيه ولاية الشام[1]، حتى وصل الأمر إلى أن يتاجر الحاكم (الإسلامي طبعا!) بالخمر والعياذ بالله! ولكون الحاكم في الشام هو معاوية طيلة فترة حياة عثمان بن عفان بعد أن ولاه عمر بن الخطاب بعد موت يزيد بن أبي

---

(١) قام عثمان وإكراماً لعيني معاوية بنفي الصحابي الجليل إبي ذر الغفاري الى صحراء الربذة وحيدا كما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام وقد حاول المؤرخون الأمويّون فيما بعد التعتيم على السبب الذي من أجله مات أبو ذر وحيداً في الصحراء مع علمه بحرمة التعرّب بعد الهجرة ولكن الروايات الصحيحة تفضحهم فقد روى البخاري في صحيحه عن الحصين بن زيد بن وهب قال «مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه فقلت له ما أنزلك منزلك هذا قال كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة: من الآية٣٤) قال معاوية نزلت في أهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك وكتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني فكتب إلي عثمان أن اقدم المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال لي إن شئت تنحيت فكنت قريبا فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمّروا علي حبشيا لسمعت وأطعت» صحيح البخاري - البخاري - ج ٢ - ص ١١١ فعثمان وبدل أن يحقق في الذي من أجله حرّف معاوية آية الاكتناز، مثلما يفعل كل إنسان نزيه يحاسب عمّاله عمد الى الصحابي الجليل الذي ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق منه فأمره بالخروج والتنحّي ليكتنز الأثرياء مال المسلمين!

سفيان في طاعون الشام في العام الثامن عشر للهجرة. وهذا هو معاوية الذي يقول عنه ابن تيمية أنه أفضل من مالك الاشتر!

وقول بعض أصحاب الجوامع الحديثية (فلان) لا يكون إلا كناية عن صحابي لا يريدون له أن تُخدَش منزلته جراء الخبر الذي يسيء له، وهذا واضح من الرواية فهي تتكلم عن رجل يتاجر بخمر ولا يرضى من ثم بما يقوم به أجلاء الصحابة من أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ولما كان الحق عند أهل الحديث يتبع الرجال ولا يتبع الرجال الحق فمن الواجب غض النظر عن الأسماء الكبيرة والتكنية (بفلان) عنها!

روى الدارمي(١) في سننه عن أبي المخارق قال: ذكر عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم نهى عن درهمين بدرهم فقال (فلان): ما أرى بهذا بأساً، يداً بيد، فقال عبادة: أقول قال النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم وتقول لا أرى به بأساً والله لا يُظلُّني إياك سقف أبدا»..

روى ابن حجر في الإصابة(٢) «روى البغوي من طريق نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم: ويل لهذه الأمة من فلان ذي الأستاه..... قلت قد أخرجه الطبراني من الوجه الذي أخرجه منه البغوي فزاد في أوله ما يدل على صحبته وهو قوله: دخلت المسجد مسجد المدينة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم يقولون نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، قلت: مِمَّ ذاك قالوا: كان يخطب آنفا فقام رجل فأخذ بيد ابنه ثم خرجا، فقال رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم: لعن الله

---

(١) سنن الدارمي ـ عبد الله بن بهرام الدارمي ـ ج ١ ـ ص ١١٨.

(٢) الإصابة ـ ابن حجر ـ ج ٣ ـ ص ٥٧٤.

القائد والمقود به ويل لهذه الأمة من فلان ذي الإستاه».

قلت: ذو الإستاه هو معاوية بن أبي سفيان، وقد كان مميزا بهذه الصفة عند الصحابة حتى قالوا: إنّه كان«مُستِهاً»(١) قال ابن أبي الحديد(٢)«وروى شيخنا أبو عبد الله البصري المتكلم رحمه الله تعالى، عن نصر بن عاصم الليثي، عن أبيه، قال: أتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، والناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله! فقلت: ما هذا؟ قالوا: معاوية قام الساعة، فأخذ بيد أبي سفيان، فخرجا من المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لعن الله التابع والمتبوع، رب يوم لأمتي من معاوية ذي الإستاه)، قالوا: يعنى الكبير العجز».

روى الذهبي (٣) عن قتيبة قال: «حدثنا عطاف بن خالد، عن ابن حرملة قال: ما سمعت سعيد ابن المسيب سب أحدا من الأئمة، إلا أني سمعته يقول: قاتل الله فلاناً، كان أول من غير قضاء رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم، فإنه قال: (الولد للفراش»).

قلت: إن صاحب قضية الاستلحاق والذي عبر عنه في الرواية بقوله«قاتل الله فلان» هو معاوية بن أبي سفيان، والقصة لا خلاف عليها عند الجميع، ونقلتها كتب الحديث منها ما رواه مسلم في صحيحه واحمد في مسنده(٤) واللفظ لمسلم(٥)

---

(١) لسان العرب – ابن منظور – ج ١٣ – ص ٤٩٦

(٢) شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٤ – ص ٧٩

(٣) سير أعلام النبلاء – الذهبي – ج ٤ – ص ٢٣٣ – ٢٤٢

(٤) مسند احمد –ج١– ص١٦٩ /قال العلّامة شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٥) صحيح مسلم – مسلم النيسابوري – ج ١ – ص ٥٧.

«حدثني عمرو الناقد حدثنا هشيم بن بشير أخبرنا خالد عن أبي عثمان قال: لما ادَّعى زياد لقيت أبا بكرة فقلت له: ما هذا الذي صنعتم أني سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: سمع أذناي من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وهو يقول من ادَّعى أبا في الإسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام، فقال أبو بكرة: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم».

قال السيوطي في شرح هذا الحديث[1] «هذه أول قضية غير فيها الحكم الشرعي في الإسلام» والقضية لشهرتها قلما تجد كتاباً تاريخياً لم يتطرق لها، ومنها كتب السيَر، قال ابن حجر[2] في ترجمة يونس بن عبيد«يونس بن عبيد بن أسد بن علاج الثقفي أخو صفية بنت عبيد مولاة سمية أم زياد روى عن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم أنّه قضى أن الولد للفراش لما حضر استلحاق زياد فأنكر ذلك وقال له معاوية: لتنتهين أو لأطير بك طيرة بطيئا وقوعها فقال له يونس هل الا إلى الله ثم أقع قال نعم واستغفر الله».

وكان لهذه الحادثة أثراً كبيرا عند المسلمين«قال أبو مخنف عن الصقعب بن زهير عن الحسن (البصري) قال أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة، انتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سكّيراً خمّيراً، يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادّعاؤه زيادا[3] وقد قال رسول الله صلى

(١) الديباج على مسلم - جلال الدين السيوطي - ج ١ - ص ٨٣ – ٨٤.

(٢) الإصابة - ابن حجر - ج ٦ - ص ٥٤٤.

(٣) (زياد بن أبيه) وكان زياد بن أبيه إنما يعرف بزياد بن عبيد، وكان عبيد مملوكا لرجل من ثقيف، فتزوج سمية، وكانت أمه للحارث بن كلدة، فأعتقها، فولدت له زيادا، فصار حرا، ونشأ غلاما لقنا ←

الله عليه - وآله - وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجراً ويلا له من حجر وأصحاب حجر مرتين»[1].

وقصة المتاجرة بالخمر في الشام معروفة عند المؤرخين، روى ابن الأثير في تاريخه[2] «غزا عبد الرحمن بن سهل الأنصاري في زمن عثمان ومعاوية أمير على الشام فمرت به روايا تحمل الخمر فقام إليها عبد الرحمن فشقها برمحه فمانعه الغلمان فبلغ الخبر معاوية فقال دعوه فإنه شيخ قد ذهب عقله فقال والله ما ذهب عقلي ولكن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم نهانا أن تدخل بطوننا وأسقيتنا».

ولو لم يكن إلاّ سنُّه لعن علي عليه السلام دبر الصلاة لكان كافيا، قال محمد بن جريرالطبري[3] الإمام المفسّر المعروف «قال الواقدي حدثني ابن أبي الزناد

ذهنا، عاقلا أديبا، فأخرجه المغيرة بن شعبة معه إلى البصرة حين وليها من قبل عمر بن الخطاب، فاستكتبه المغيرة. فلما ولي علي بن أبي طالب ولى زيادا أرض فارس، فلما توجه إلى صفين كتب معاوية إلى زياد يتوعده، فقام زياد في الناس، فقال: (إن ابن آكلة الأكباد ورأس النفاق كتب إلي يتوعدني، وبيني وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم في تسعين ألف مدجج من شيعته، أما والله لئن رامني ليجدني ضرابا بالسيف). فلما قُتل علي،...تحصن زياد بقلعة مدينة إصطخر، وكتب معاوية له أمانا على أن يأتيه، فإن رضي ما يعطيه، وإلا رده إلى متحصنه بتلك القلعة. فسار إلى معاوية، وترقت به الأمور إلى أن ادعاه معاوية، وزعم للناس أنه ابن أبي سفيان، وشهد له أبو مريم السلولي - وكان في الجاهلية خمارا بالطائف - أن أبا سفيان وقع على سمية بعد ما كان الحارث أعتقها / الأخبار الطوال - الدينوري - ص ٢١٩.

(١) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ - ص ٢٠٨.

(٢) أسد الغابة - ابن الأثير - ج ٣ - ص ٢٩٩.

(٣) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٥ - ص ٣٨٤ – ٣٨٥.

عن أبيه قال كتب إليّ هشام بن عبد الملك قبل أن يدخل المدينة أن اكتب لي سنن الحج فكتبتها له، وتلقاه أبو الزناد، قال أبو الزناد فإني يومئذ في الموكب خلفه، وقد لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان وهشام يسير فنزل له فسلم عليه ثم سار إلى جنبه، فصاح هشام: أبو الزناد! فتقدمت فسرت إلى جنبه الآخر فأسمع سعيدا يقول: يا أمير المؤمنين إن الله لم يزل ينعم على أهل بيت أمير المؤمنين وينصر خليفته المظلوم ولم يزالوا يَلعنون في هذه المواطن الصالحة أبا تراب، فأمير المؤمنين ينبغي له أن يلعنه في هذه المواطن الصالحة، قال: فشقَّ على هشام وثقل عليه كلامه ثم قال ما قدمنا لشتم أحد ولا للعنه، قدمنا حجّاجاً»..

وكان معاوية يعترف بأنه يعرف سنة النبي عليه الصلاة والسلام ويخالفها قال أبو يعلى[١] «حدثنا داود بن رشيد حدثنا أبو تميلة قال سمعت محمد بن إسحاق قال ادعى نصر بن الحجاج بن علاط السلمي عبد الله بن رباح مولى خالد بن الوليد فقام عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال مولاي ولد على فراش مولاي وقال نصر أخي أوصاني بمنزله قال فطالت خصومتهم فدخلوا معه على معاوية وفهر تحت رأسه فادَّعيا، فقال معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يقول الولد للفراش وللعاهر الحجر فقال نصر: فأين قضاؤك هذا يا معاوية في زياد؟ فقال معاوية: قضاء رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم خير من قضاء معاوية، فكان عبد الله بن رباح لا يجيب نصراً إلى ما يدّعي»..

وكان معاوية يجيز التجارة بالأوثان في بلاد الإسلام! روى ابن أبي شيبة الكوفي في مصنّفه بسنده عن مسروق قال[٢] «مر عليه وهو بالسلسلة بتماثيل من

---

(١) مسند أبي يعلى – أبو يعلى الموصلي – ج ١٣ – ص ٣٨٣.

(٢) المصنف – ابن أبي شيبة الكوفي – ج ٥ – ص ٢٦٧.

صفر تباع، فقال مسروق: لو أعلم أنه يقتلني لأغرقتها، ولكني أخاف أن يعذبني فيفتنني والله! ما أدري أي الرجلين: رجل قد زين له سوء عمله أو رجل قد أيس من آخرته يتمتع من الدنيا».

فهذا مسروق بن الأجدع يعلم أن معاوية يعذب من يعصيه (وهي سيرة طغاة زماننا)!

وقد مر علينا قول الدكتور حسن بن فرحان المالكي في حديث النبي «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه». «هذا الحديث قد يظنه أكثر طلبة العلم حديثاً موضوعاً لا يعرف له إسناد مع أنه سيتبين أنه أقوى من كل الأحاديث الضعيفة التي يصححونها في فضل الرجل، وهو حديث أقل ما يقال عنه أنه حديث حسن وإلا تناقضنا وخالفنا قواعد أهل الحديث، بل هو صحيح بمجموع طرقه الآتية..».

وقد لخّص معاوية دينه بأنه سأل يوماً عبد الله بن عبّاس كما قال ابن تيمية «وقد روينا عن معاوية بن أبي سفيان: انه سأل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال: أنت على ملّة علي، أو ملّة عثمان؟»[1]

ومن المعروف أن ملّة علي عليه السلام هي ملّة النبي صلى الله عليه وآله لكونه كان نفس النبي لولا النبوّة وكان معاوية يعني ما يقول بدقة عندما نطق هذا الكلام!.

قال ابن تيمية في مطالبة أولياء دم عثمان«فكيف يحلُّ لعلي نقضه وعلي ليس ولي المقتول ولا طلب ولي المقتول القود وإذا كان حقه لبيت المال فللإمام أن يعفو عنه وهذا مما يذكر في عفو عثمان وهو أن الهرمزان لم يكن له عصبة إلا

(١) الوصية الكبرى- ابن تيمية / والنبوات- ابن تيمية ج١ - ص٥٧٥.

السلطان وإذا قُتل من لا ولي له كان للإمام أن يقتل قاتله وله أن لا يقتل قاتله ولكن يأخذ الدية والدية حق للمسلمين فيصرفها في مصارف الأموال وإذا ترك لآل عمر دية مسلم كان هذا بعض ما يستحقونه على المسلمين وبكل حال فلم يكن بعد عفو عثمان وحكمه بحقن دمه يباح قتله أصلا وما أعلم في هذا نزاعا بين المسلمين فكيف يجوز أن ينسب إلى علي مثل ذلك......إذ كان بُعد عثمان عن استحلال دماء المسلمين أعظم من بُعد علي عن ذلك بكثير كثير، وكان من قدح في عثمان بأنه كان يستحل إراقة دماء المسلمين بتعطيل الحدود كان قد طرق من القدح في علي ما هو أعظم من هذا وسوغ لمن أبغض عليا وعاداه وقاتله أن يقول إن عليا عطل الحدود الواجبة على قتلة عثمان وتعطيل تلك الحدود إن كانت واجبة أعظم فسادا من تعطيل حد وجب بقتل الهرمزان»[1].

الجواب:

إن موقف الإمام عليه السلام من عبيد الله بن عمر الذي عفى عنه عثمان يبين عدم جواز أحكامهم وهو يراها باطلة. وهو السبب الذي من أجله صار عبيد الله بن عمر في معسكر معاوية وفارق عليّا لكونه يعلم أن الإمام لا يرضى بتعطيل الحدود وسيقتص منه لقتله الهرمزان بلا ذنب.

أمّا أن العفو عن ابن عمر بعض الذي يستحقونه على المسلمين فرسول الله أولى بذلك وهو الذي يقول «وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»[2] وكان أمير المؤمنين يقول«فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية- ابن تيمية - ج٣ - ص٣١١.

(٢) مغني المحتاج - الشربيني - ج٤ - ص١٥٠.

فالجور عليه أضيق»[١] ومن الطبيعي أن لا يفهم بنو امية وفقهاء الضلالة خاصتهم هذا العدل المحمدي العلوي فهم كانوا قد عرفوا حكما هو في الحقيقة.

﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ (النور: من الآية٤٠).

وما يهتدي لهذا العدل إلاّ من سلّم للقرآن والسنة.

أما تعطيل الحدود من علي عليه السلام فحاشاه بل هو يرى أن الخارجين عليه أولى بالقتال لإفسادهم في الأرض وقتلهم الصالحين من عباد الله فقال لهم تحاكموا إلي أحملكم على كتاب الله.

قال ابن أبي الحديد[٢] في كلامه حول وجوب طاعة الناس للإمام لغرض المحاكمة حول عثمان «لأن أولياء الدم يجب أن يبايعوا الإمام ويدخلوا تحت طاعته، ثم يرفعوا خصومهم إليه، فان حكم بالحق استُديمت إمامته، وإن حاد عن الحق انقضت خلافته، وأولياء عثمان الذين هم بنوه لم يبايعوا عليا عليه السلام، ولا دخلوا تحت طاعته، وكذلك معاوية ابن عم عثمان لم يبايع ولا أطاع، فمطالبتهم له بأن يقتص لهم من قاتلي عثمان قبل بيعتهم إياه وطاعتهم له ظلم منهم وعدوان. فان قلت: هب أن القصاص من قتلة عثمان موقوف على ما ذكره عليه السلام، أما كان يجب عليه لا من طريق القصاص أن ينهى عن المنكر وأنتم تذهبون إلى أن النهى عن المنكر واجب على من هو سوقة، فكيف على الإمام الأعظم. قلت هذا غير وارد هاهنا، لأن النهى عن المنكر إنما يجب قبل

(١) نهج البلاغة – خطب الإمام علي عليه السلام – ج ١ – ص ٤٦.

(٢) شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ١٤ – ص ٣٧ – ٣٨.

وقوع المنكر، لكيلا يقع، فإذا وقع المنكر، فأي نهى يكون عنه وقد نهى علي عليه السلام أهل مصر وغيرهم عن قتل عثمان قبل قتله مرارا، ونابذهم بيده ولسانه وبأولاده فلم يغن شيئا وتفاقم الأمر حتى قتل، ولا يجب بعد القتل إلا القصاص، فإذا امتنع أولياء الدم من طاعة الإمام لم يجب عليه أن يقتص من القاتلين، لأن القصاص حقهم، وقد سقط ببغيهم على الإمام وخروجهم عن طاعته، وقد قلنا نحن فيما تقدم: إن القصاص إنما يجب على من باشر القتل، والذين باشروا قتل عثمان قُتلوا يوم قتل عثمان في دار عثمان، والذين كان معاوية يطالبهم بدم عثمان لم يباشروا القتل، وإنما كثروا السواد وحصروا عثمان في الدار، وأجلبوا عليه وشتموه وتوعدوه، ومنهم من تسور عليه داره ولم ينزل إليه، ومنهم من نزل فحضر محضر قتله ولم يشرك فيه، وكل هؤلاء لا يجب عليهم القصاص في الشرع». وهذا هو الصواب.

علي وموافقته على بدع عثمان

قال ابن تيمية «وأما قوله (إنه زاد الأذان الثاني يوم الجمعة وهو بدعة فصار سنة إلى الآن).

فالجواب أن عليا رضي الله عنه كان ممن يوافق على ذلك في حياة عثمان وبعد مقتله ولهذا لما صار خليفة لم يأمر بإزالة هذا الأذان كما أمر بما أنكره من ولاية طائفة من عمال عثمان بل أمر بعزل معاوية وغيره ومعلوم أن إبطال هذه البدعة كان أهون عليه من عزل أولئك ومقاتلتهم التي عجز عنها فكان على إزالة هذه البدعة من الكوفة ونحوها من أعماله أقدر منه على إزالة أولئك ولو أزال ذلك لعلمه الناس ونقلوه فإن قيل كان الناس لا يوافقونه على إزالتها قيل فهذا دليل على أن الناس وافقوا عثمان على استحبابها واستحسانها حتى الذين قاتلوا مع علي كعمار وسهل بن حنيف وغيرهما من السابقين الأولين وإلا فهؤلاء الذين هم أكابر الصحابة لو أنكروا لم يخالفهم غيرهم وإن قدر أن في الصحابة من كان ينكر هذا ومنهم من لا ينكره كان ذلك من مسائل الاجتهاد ولم يكن هذا مما يعاب به عثمان وقول القائل هي بدعة إن أراد بذلك أنه لم يكن يفعل قبل ذلك فكذلك قتال أهل القبلة بدعة فإنه لم يعرف أن إماما قاتل أهل القبلة قبل علي وأين قتال أهل القبلة

من الأذان فإن قيل بل البدعة ما فعل بغير دليل شرعي قيل لهم فمن أين لكم أن عثمان فعل هذا بغير دليل شرعي وإن علياً قاتل أهل القبلة بدليل شرعي»[١].

الجواب: إن أمير المؤمنين عليه السلام أقام الحجَّة بالنهي عن البدع التي أبدعها الخلفاء قبله ومنها صلاة التراويح وعدم ذكر ذلك في التاريخ لا يكون حجة وإلا فهل نقلتم انه أقرَّ ذلك؟

وأما كونها ليست بدعة فهذا ما لا يقوله أحد، قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان[٢] في البدعة «البدعة في الدين نوعان: النوع الأول بدعة قوليّة اعتقاديه ... النوع الثاني بدعة العبادات كالتعبد لله بعبادة لم يشرعها وهي أنواع:

النوع الأول: ما يكون في أصل العبادة بان يحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع، كان يحدث صلاة غير مشروعة أو صياما غير مشروع. أو أعيادا غير مشروعة كأعياد المولد وغيرها.

النوع الثاني: ما يكون في الزيادة على العبادة المشروعة. كما لو زاد ركعة خامسة في صلاة الظهر أو العصر مثلا.

النوع الثالث: ما يكون في صفة أداة العبادة بان يؤديها على صفة غير مشروعة. وذلك كأداة الأذكار المشروعة بأصوات جماعية مطربة، وكالتشديد على النفس في العبادات الى حد يخرج عن سنة الرسول صلى الله عليه - وآله - وسلم.

النوع الرابع: ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع كتخصيص يوم النصف من شعبان وليلته بصيام وقيام فإن أصل الصيام والقيام مشروع ولكن تخصيصه بوقت من الأوقات يحتاج إلى دليل.

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية- ابن تيمية - ج٣ - ص٣١٣و٣١٤.

(٢) البدعة - صالح بن فوزان الفوزان - ص٦.

من قسم البدعة إلى بدعة حسنة[١] وبدعة سيئة فهو غالط ومخطيء ومخالف لقوله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم فإن كل بدعة ظلالة لأن الرسول ص حكم على البدع كلها بأنها ضلالة. وهذا يقول ليس كل بدعة ضلالة بل هناك بدعة حسنه».

أما أن نقول في البدع: إذا ألزمتمونا ببدعة فسنلزمكم ببدعة، وإن تركتمونا وبدعتنا فلن نتعرض لبدعتكم! فهل هذا من الدين في شيء؟!

وهذا منطق ابن تيمية فهو يحاول أن يخترع بدعة لأمير المؤمنين عليه السلام (وحاشاه) حتى لا نبدّع من قبله من الخلفاء!

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله «إياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وان كل بدعة ضلالة»[٢].

وأما الكلام حول نفي وصول شيء عن علي عليه السلام في الآذان فقد وصل عن عنه عليه السلام وعن ولده فقد ذكر ذلك القرطبي في استعراضه لهذه البدعة قال القرطبي «وقد كان الاذان على عهد رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم كما في سائر الصلوات، يؤذن واحد إذا جلس النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم على المنبر. وكذلك كان يفعل أبو بكر وعمر وعلي بالكوفة. ثم زاد عثمان

---

(١) عندما يصل الأمر لتبديع عمر بن الخطاب تصبح البدعة بدعة حسنة، وكيف لا وهو عمر! قال ابن الجوزي الحنبلي في قول عمر (نعمت البدعة هذه)حول صلاة التراويح «وقوله نعمت البدعة البدعة فعل شيء لا على مثال تقدم فسماها بدعة لأنها لم تكن في زمن رسول الله على تلك الصفة ولا في زمن أبي بكر وقد تكون البدعة في الخير والشر وإنما المذموم من البدع ما رد مشروعا أو نافاه» كشف المشكل من حديث الصحيحين دار الوطن ـ الرياض ١٩٩٧تحقيق: علي حسين البواب، وهو واضح في تقسيم البدعة لحسنة وسيئة!.

(٢) مسند احمد ـ الإمام احمد بن حنبل ـ ج ٤ ـ ص ١٢٦.

على المنبر أذانا ثالثا على داره التي تسمّى الزوراء حين كثر الناس بالمدينة. فإذا سمعوا أقبلوا، حتى إذا جلس عثمان على المنبر أذن مؤذن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم، ثم يخطب عثمان. خرجه ابن ماجة في سننه من حديث محمد بن إسحاق عن الزهري عن السائب بن يزيد قال: ما كان لرسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم إلا مؤذن واحد، إذا خرج أذن وإذا نزل أقام. وأبو بكر وعمر كذلك. فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على دار في السوق يقال لها "الزوراء"، فإذا خرج أذن وإذا نزل أقام. خرجه البخاري من طرق بمعناه. وفي بعضها: أن الاذان الثاني يوم الجمعة أمر به عثمان بن عفان حين كثر أهل المسجد، وكان التأذين يوم الجمعة حين يجلس الامام. وقال الماوردي: فأما الاذان الأول فمحدث، فعله عثمان بن عفان ليتأهب الناس لحضور الخطبة عند اتساع المدينة وكثرة أهلها. وقد كان عمر أمر أن يؤذن في السوق قبل المسجد ليقوم الناس عن بيوعهم، فإذا اجتمعوا أذن في المسجد، فجعله عثمان أذانين في المسجد. قال ابن العربي. وفي الحديث الصحيح: أن الاذان كان على عهد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم واحدا، فلما كان زمن عثمان زاد الاذان الثالث على الزوراء»[1].

فانتبه لقوله «وكذلك كان يفعل أبو بكر وعمر وعلي بالكوفة».

فهذا إقرار بان عليا عليه السلام منع منه في الكوفة بعد مقتل عثمان وتوليه الخلافة، وقد ورد تبديع هذا الآذان عن الأئمة عليهم السلام إذ يقول الإمام الباقر عليه السلام «الآذان الثالث يوم الجمعة بدعة»[2].

---

(١) تفسير القرطبي - القرطبي - ج ١٨ - ص ١٠٠ — ١٠١.

(٢) تذكرة الفقهاء العلامة الحلي - ج٤- ص١٠٦/ الخلاف- الطوسي - ج١ - ص٢٩٠ / السرائر- ابن ادريس الحلي - ج١ - ص٢٩٦ / المعتبر - المحقق الحلي- ج٢ - ص٢٩٦.

وأما قول ابن تيميّة «فإنه لم يعرف أن إماماً قاتل أهل القبلة قبل علي وأين قتال أهل القبلة من الأذان فإن قيل بل البدعة ما فعل بغير دليل شرعي قيل لهم فمن أين لكم أن عثمان فعل هذا بغير دليل شرعي وإن علياً قاتل أهل القبلة بدليل شرعي».

قلت: وأين قتال أبي بكر لأهل القبلة ممّن سمّوهم (المرتدّين) فهؤلاء لم يكونوا على رأي واحد، فبعضهم ادّعى النبوة وبعضهم منع الزكاة ولم ينكر وجوبها وبعضهم لم يرتضِ الخلافة لأبي بكر فكيف أحلّ أبو بكر دماءهم وسبى نساءهم؟! واعتراف عمر بكونهم مسلمين -وبالخصوص مالك بن نويرة وأصحابه- يثبت هذا[1]!

(١) قال الطبري «وكان ممن شهد لمالك بالإسلام أبو قتادة الحارث بن ربعي أخو بني سلمة وقد كان عاهد الله أن لا يشهد مع خالد بن الوليد حربا أبدا بعدها وكان يحدث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح قال فقلنا إنا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون قلنا فما بال السلاح معكم قالوا لنا فما بال السلاح معكم قلنا فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح قال فوضعوها ثم صلينا وصلوا وكان خالد يعتذر في قتله أنه قال وهو يراجعه ما إخال صاحبكم الا وقد كان يقول كذا وكذا قال أو ما تعده لك صاحبا ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر فأكثر وقال عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته وأقبل خالد بن الوليد قافلا حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد معتجرا بعمامة له قد غرز في عمامته أسهما فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها ثم قال أرئاء قتلت امرءا مسلما ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك بأحجارك ولا يكلمه خالد بن الوليد ولا يظن الا أن رأى أبي بكر على مثل رأى عمر فيه حتى دخل على أبي بكر فلما أن دخل عليه أخبره الخبر واعتذر إليه فعذره أبو بكر وتجاوز عنه ما كان في حربه تلك قال فخرج خالد حين رضي عنه أبو بكر وعمر جالس في المسجد فقال هلم إلي يا ابن أم شملة قال فعرف عمر أن أبا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته» تاريخ الطبري - الطبري - ج ٢ - ص ٥٠٣ — ٥٠٤.

القتال بين علي والناكثين والقاسطين لم يكن على الإمامة

قال ابن تيمية «وكذلك قول القائل إن عليا كان مشغولا بما أمره النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم من دفنه وتجهيزه وملازمة قبره فكذب ظاهر وهو مناقض لما يدّعونه فإن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم لم يُدفن إلا بالليل لم يدفن بالنهار وقيل إنه إنما دفن من الليلة المقبلة ولم يأمر أحدا بملازمة قبره ولا لازم على قبره بل قُبر في بيت عائشة، وعلي أجنبي منها ثم كيف يأمر بملازمة قبره وقد أمر بزعمهم أن يكون إماما بعده ولم يشتغل بتجهيزه علي وحده بل علي والعباس وبنو العباس ومولاه شقران وبعض الأنصار وأبو بكر وعمر وغيرهما على باب البيت حاضرين غسله وتجهيزه لم يكونوا حينئذٍ في بني ساعدة لكن السنة أن يتولى الميت أهله فتولى أهله غسله وأخَّروا دفنه ليصلِّي المسلمون عليه فإنهم صلّوا عليه أفرادا واحدا بعد واحد رجالهم ونساؤهم خلق كثير فلم يتسع يوم الاثنين لذلك مع تغسيله وتكفينه بل صلوا عليه يوم الثلاثاء ودفن يوم الأربعاء. وأيضا فالقتال الذي كان في زمن علي لم يكن على الإمامة فإن أهل الجمل وصفين والنهروان لم يقاتلوا على نصب إمام غير علي ولا كان معاوية يقول أنا الإمام دون علي ولا قال ذلك طلحة والزبير فلم يكن أحد ممن قاتل عليا قبل الحكمين نصب إماما

يقاتل على طاعته فلم يكن شيء من هذا القتال على قاعدة من قواعد الإمامة المتنازع فيها لم يكن أحد من المقاتلين يقاتل طعنا في خلافة الثلاثة ولا ادعاء للنص على غيرهم ولاطعنا في جواز خلافة علي»[١].

الجواب:

قوله «وأبو بكر وعمر وغيرهما على باب البيت حاضرين غسله وتجهيزه» كذب فلم يرد أي نص تاريخي في ذلك، فقد أخرجه من كيسه!

وأما عائشة فهي التي تقول «ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم حتى سمعنا صوت المساحي ليلة الأربعاء في السحر»[٢].

وغريب ذلك حقا حتى لقد لفت أنظار الكثيرين ألا تعرف زوجة ميت وقت دفن زوجها وقد دُفن في بيتها؟! قال ابن أبي الحديد[٣] «فمن العجب كون عائشة، وهو في بيتها لا تعلم بدفنه حتى سمعت صوت المساحي، أتراها أين كانت؟! وقد سألت عن هذا جماعة، فقالوا: لعلها كانت في بيت يجاور بيتها عندها نساء كما جرت عادة أهل الميت؛ وتكون قد اعتزلت بيتها وسكنت ذلك البيت، لان بيتها مملوء بالرجال من أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وغيرهم من الصحابة، وهذا قريب، ويحتمل أن يكون».

فهل أراد علي عليه السلام أن يظل هذا السؤال مدى التاريخ يطرح نفسه،

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٣ – ص٣٢٧.

(٢) تنوير الحوالك – جلال الدين السيوطي – ص ٢٤٠ / المغني – ابن قدامة– ج٢ – ص٤١٨/ الشرح الكبير – ابن قدامة – ج٢– ص٤١٨ / فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء – جمع احمد الدويش – ج٨ – ص٤٧٥.

(٣) شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ١٣ – ص ٤٠.

أين ذهبت زوجة النبي عليه الصلاة والسلام وتركته مسجى! فدفنه علي عليه السلام بدون أن يخبرها كما سيدفن فاطمة عليها السلام بعد ستة أشهر سرّا؟! غريب أمر ذلك التاريخ المكتوب بأيدي السلاطين فلا هو نقل ما حصل ولا هو أخفاه حتى لا يعرف بل نقله بعضه واستحى من البعض الآخر وحار في تفسير الباقي، فبقي أحاجي على مدى الزمان يشير الى شيء واحد وهو أن أمورا كبيرة وأحداثا جساما حصلت، جعلها علي عليه السلام باقية مدى الدهر بفضل تدبيره، فقد دفن النبي عليه الصلاة والسلام سرّا! حتى يبقى دفنه مثار تساؤل عمّا حصل، ثم دفن ابنته سلام الله عليها بالطريقة نفسها! ثم أوصى بدفنه كذلك، ولم يعرف قبر بنت النبي عليها السلام الى اليوم! وأما قبره فعرف صدفة بعد قرن ونصف من مقتله! فإذا كان الصحابة متحابّون وان خلافاتهم كانت شرعية لم يلبثوا أن يعيشوا بنعمة الله إخوانا بعد حلها بالسبل الديموقراطية!! كما يُدّعى، فلم يُدفن أشهر ثلاث شخصيات في الإسلام بالسر تحت جنح الظلام سِرّاً؟!

وابن أبي الحديد لم يطرح هنا احتمالا آخر وهو أن عائشة ولحداثة سنها وسذاجتها لم تعر للمسألة كبير اهتمام وعاملتها كما تعامل أي امرأة إعرابية موت زوجها وليس نبي الله!

كما تعترف هي فتقول «قبض رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وهو في حجري، ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهي»(١).

فأين الفقه الذي نسبوه إليها وهي هنا تخبر عن نفسها بأنها ذهبت تلتدم مع النساء وتضرب وجهها كأي بدوية جافية! وهو من المحرمات في الشريعة فقد ورد

---

(١) النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٢٤٥.

في حديث النبي صلى الله عليه وآله «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»[1]!.

أما قوله«وأيضا فالقتال الذي كان في زمن علي لم يكن على الإمامة فإن أهل الجمل وصفين والنهروان لم يقاتلوا على نصب إمام غير علي ولا كان معاوية يقول أنا الإمام دون علي ولا قال ذلك طلحة والزبير فلم يكن أحد ممن قاتل عليا قبل الحكمين نصب إماما يقاتل على طاعته».

فأقول: لو كان معاوية لا يقاتل على الملك فكيف يقول للمسلمين في الكوفة[2] «ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، وقد أعرف أنكم تفعلون ذلك، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون». ولو كان قد أشعل الحرب الأهلية الطاحنة طلبا للقصاص من قتلة عثمان كما يزعم فكيف ذلك وولي الدم أبان بن عثمان موجود وهو الذي يجب أن يطلب من القاضي والإمام الجديد البتّ في الأمر.

ثم هب انه كان من حقه المطالبة بدم عثمان فأين القصاص من القتلة وهو قد تربع على الملك ولا يستطيع أحد دفع صولته لو أراد قتل قتلة عثمان!

كل هذا يكشف أن الرجل تسلّق السلم السياسي المضمَّخ بدماء المسلمين ليتأمَّر على المسلمين لا اكثر!

أما طلحة والزبير، فلم يجبرهم أحد على البيعة وقد رأوا كيف قتل عثمان فهما كانا في المدينة وهما من أول من بايعا الإمام عليه السلام، قال اليعقوبي«كان أول من بايعه وصفق على يده طلحة بن عبيد الله، فقال رجل من بني أسد: أول

(١) صحيح البخاري – البخاري – ج ٢ – ص ٨٢.

(٢) المصنف – ابن أبي شيبة الكوفي – ج ٧ – ص ٢٥١.

يد بايعت يد شلاء، أو يد ناقصة، وقام الأشتر فقال: أبايعك يا أمير المؤمنين على أن علي بيعة أهل الكوفة، ثم قام طلحة والزبير فقالا: نبايعك يا أمير المؤمنين على أن علينا بيعة المهاجرين، ثم قام أبو الهيثم بن التيهان وعقبة بن عمرو وأبو أيوب، فقالوا: نبايعك على أن علينا بيعة الأنصار، وسائر قريش. وبايع الناس إلا ثلاثة نفر من قريش: مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، والوليد بن عقبة، وكان لسان القوم. فقال: يا هذا إنك قد وترتنا جميعا، أما أنا فقتلت أبي صبرا يوم بدر، وأما سعيد فقتلت أباه يوم بدر، وكان أبوه من نور قريش، وأما مروان فشتمت أباه وعبت على عثمان حين ضمه إليه... فتبايعنا على أن تضع عنا ما أصبنا وتعفي لنا عما في أيدينا، وتقتل قتلة صاحبنا. فغضب علي وقال: أما ما ذكرت من وتري إياكم، فالحق وتركم، وأما وضعي عنكم ما أصبتم، فليس لي أن أضع حق الله تعالى، وأما إعفائي عما في أيديكم فما كان لله وللمسلمين فالعدل يسعكم، وأما قتلي قتلة عثمان، فلو لزمني قتلهم اليوم لزمني قتالهم غدا، ولكن لكم أن أحملكم على كتاب الله وسنة نبيه، فمن ضاق عليه الحق، فالباطل عليه أضيق، وإن شئتم فالحقوا بملاحقكم. فقال مروان: بل نبايعك، ونقيم معك، فترى ونرى»[1].

وأنت ترى كيف يتحدث الوليد الفاسق بحرّية في وجود الإمام ولم يجبره أحد على البيعة، ولا أُجبر طلحة ولا الزبير فما الذي أخرجهما فيما بعد؟!

الجواب واضح وهو أنهما كانا يرجوان الخلافة كلٍ لنفسه فلمّا وصلت الخلافة لعلي عليه السلام ورأوا إجماع الأمّة عليه خاب ظنهما، ولّما تجدد الأمل لهما عند سماع احتجاج أم المؤمنين في مكة على البيعة وقتل عثمان سافرا لها وعقدا الحلف الذي سيرق دماء الألوف فيما بعد.

---

(١) تاريخ اليعقوبي – اليعقوبي – ج ٢ – ص ١٧٨ – ١٧٩.

الصحابة لم يختلفوا على قاعدة من قواعد الإسلام!

قال ابن تيمية «والمقصود أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يقتتلوا قط لاختلافهم في قاعدة من قواعد الإسلام أصلا ولم يختلفوا في شيء من قواعد الإسلام لا في الصفات ولا في القدر ولا مسائل الأسماء والأحكام ولا مسائل الإمامة»[1].

الجواب:

النصوص الكثيرة عن علي عليه السلام والتي تنصُّ على الاستخلاف تقول بخلاف ما يقول ابن تيمية بل إن كل الخلاف كان سياسيا بداعي الخلافة لذا لم يدع أمير المؤمنين عليه السلام فرصة إلّا وثبت حقه بالخلافة بنصوص جليّة واضحة تعرف من خلالها ان كل ما حصل كان بسبب الخلافة لا غير ومن هذه النصوص:

روى الكليني في الكافي[2] عن أمير المؤمنين عليه السلام«فإن الله تبارك اسمه امتحن بي عباده وقتل بيدي أضداده وأفنى بسيفي جحّاده وجعلني زلفة للمؤمنين

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية- ابن تيمية - ج٣ - ص٣٣١.

(٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - ص ٢٦ — ٢٧.

وحياض موت على الجبّارين وسيفه على المجرمين وشدَّ بي أزر رسوله وأكرمني بنصره وشرفني بعلمه وحباني بأحكامه واختصني بوصيته واصطفاني بخلافته في أمته فقال صلى الله عليه وآله وقد حشده المهاجرون والأنصار وانغصّت بهم المحافل: أيها الناس إن علياً مني كهارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول إذ عرفوني أني لست بأخيه لأبيه وأمه كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأمه ولا كنت نبيا فاقتضى نبوة ولكن كان ذلك منه استخلافاً لي كما استخلف موسى هارون (عليهما السلام) حيث يقول:

﴿ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾. سورة الأعراف: من الآية١٤٢.

وروى الشيخ الكليني في الكافي[1] عن أمير المؤمنين عليه السلام أحدى خطبه والتي يقول فيها «حتى إذا دعا الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله ورفعه إليه لم يك ذلك بعده إلا كلمحة من خفقة، أو وميض من برقة، إلى أن رجعوا على الأعقاب، وانتكصوا على الأدبار، وطلبوا بالأوتار، وأظهروا الكتائب، وردموا الباب، وفلوا الديار، وغيَّروا آثار رسول الله صلى الله عليه وآله، ورغبوا عن أحكامه وبعدوا من أنواره، واستبدلوا بمستخلفه بديلا، اتخذوه وكانوا ظالمين، وزعموا أن من اختاروا من آل أبي قحافة أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله ممن اختار رسول الله صلى الله عليه وآله لمقامه، وأن مهاجر آل أبي قحافة خير من المهاجري الأنصاري الرباني ناموس هاشم بن عبد مناف، ألا وإن أول شهادة زور وقعت في الإسلام شهادتهم أن صاحبهم مستخلف رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما كان من أمر سعد بن عبادة ما كان رجعوا عن ذلك وقالوا: إن رسول

(١) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٨ – ص ٢٩.

الله (صلى الله عليه وآله) مضى ولم يستخلف فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) الطيب المبارك أول مشهود عليه بالزور في الإسلام».

وروى الشيخ الصدوق* في التوحيد[1] عن أمير المؤمنين عليه السلام«أنا الهادي، وأنا المهتدي، وأنا أبو اليتامى والمساكين وزوج الأرامل، وأنا ملجأ كل ضعيف ومأمن كل خائف، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنة، وأنا حبل الله المتين، وأنا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى، وأنا عين الله ولسانه الصادق ويده، وأنا جنب الله الذي يقول: (أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله) وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حطة، من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه لأني وصي نبيه في أرضه، وحجَّته على خلقه، لا ينكر هذا إلا راد على الله ورسوله».

وروى الشريف الرضي في نهج البلاغة[2] عن أمير المؤمنين عليه السلام «الحمد لله الناشر في الخلق فضله، والباسط فيهم بالجود يده، نحمده في جميع

---

*محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الصدوق أبو جعفر القمي نزيل الري المتوفى بها ٣٨١ ولد هو وأخوه أبو عبد الله الحسين بن علي بدعاء الحجة عليه السلام بعد مضى محمد بن عثمان بن سعيد في ٣٠٥، وقيام أبي القاسم الحسين بن روح الذي استدعى والدهما بتوسطه، وهو صاحب " من لا يحضره الفقيه " أحد الأصول الأربعة للشيعة الفه في قبال " من لا يحضره الطبيب " للرازي... قال الطوسي في (الرجال) و(الفهرست): كان جليلا حافظا للأحاديث بصيرا بالرجال ناقدا للأخبار لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه. له نحو من ثلاثمائة مصنف، وفهرست كتبه معروفة، وقال النجاشي: شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان / الذريعة- أغا بزرك الطهراني- ج ٢٥ - ص ٢٨٧.

(١) التوحيد - الشيخ الصدوق - ص ١٦٤ — ١٦٥.

(٢) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام - ج ١ - ص ١٩٣ — ١٩٤.

أموره، ونستعينه على رعاية حقوقه، ونشهد أن لا إله غيره وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بأمره صادعا، وبذكره ناطقاً، فأدى أميناً ومضى رشيداً، وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها زهق. ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام، بطئ القيام، سريع إذا قام، فإذ أنتم ألنتم له رقابكم وأشرتم إليه بأصابعكم، جاءه الموت فذهب به، فلبثتم بعده ما شاء الله، حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم، فلا تطمعوا في غير مقبل، ولا تيأسوا من مدبر، فإن المدبر عسى أن تزل إحدى قائمتيه، وتثبت الأخرى وترجعا حتى تثبتا جميعا. ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم، فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع، وأراكم ما كنتم تأملون».

وروى الشيخ الكليني في الكافي [١] عن أمير المؤمنين عليه السلام «الحمد لله الذي لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم، ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى، ثم قال: يا أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها، لو كنتم قدّمتم من قدَّم الله وأخَّرتم من أخَّر الله وجعلتم الولاية والوراثة حيث جعلها الله، ما عال ولي الله، ولا عال سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله، ولا تنازعت الأمة في شيء من أمر الله إلا عندنا علمه من كتاب الله، فذوقوا وبال أمركم، وما فرطتم فيما قدمت أيديكم، وما الله بظلّام للعبيد، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»..

وروى الشيخ الكليني في الكافي [٢] عن أمير المؤمنين عليه السلام «أيها الناس إن المنتحلين للإمامة من غير أهلها كثير، ولو لم تتخاذلوا عن مرِّ الحق، ولم تهنوا عن توهين الباطل، لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم، ولم يقو من قوي عليكم، وعلى

(١) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٧ – ص ٧٨.

(٢) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٨ – ص ٦٦.

هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها، لكن هتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى بن عمران (عليه السلام) ولعمري ليضاعفن عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل، ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدة سلطان بني أمية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة، وأحييتم الباطل وخلفتم الحق وراء ظهوركم، وقطعتم الأدنى من أهل بدر ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدنا التمحيص للجزاء وقرب الوعد، وانقضت المدة وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق، ولاح لكم القمر المنير، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول (صلى الله عليه وآله)، فتداويتم من العمى والصم والبكم وكفيتم مؤونة الطلب والتعسف، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق ولا يبعد الله إلا من أبى وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له.

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ سورة الشعراء- ٢٢٧.

وروى الشيخ علي بن يوسف الحلي في العدد القوية[1] عن أمير المؤمنين عليه السلام (ونقل شطر منها ابن أبي الحديد) «إن قريشا طلبت السعادة فشقيت، وطلبت النجاة فهلكت، وطلبت الهداية فضلت. إن قريشا قد أضلت أهل دهرها ومن يأتي من بعدها من القرون، إن الله تبارك اسمه وضع إمامتي في قرآنه فقال:

﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً ﴾ سورة الفرقان-٦٤.

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴾ سورة الفرقان- ٧٤.

---

(١) العدد القوية - علي بن يوسف الحلي-ص١٩٩.

وقال:

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ سورة الحج-٤١.

وروى الشيخ الصدوق في أماليه[١] عن أمير المؤمنين عليه السلام «أنا خليفة رسول الله ووزيره ووارثه، أنا أخو رسول الله ووصيه وحبيبه، أنا صفي رسول الله وصاحبه، أنا ابن عم رسول الله وزوج ابنته وأبو ولده، أنا سيد الوصيين ووصي سيد النبيين، أنا الحجة العظمى والآية الكبرى والمثل الأعلى وباب النبي المصطفى، أنا العروة الوثقى، وكلمة التقوى، وأمين الله تعالى ذكره على أهل الدنيا».

وروى الشيخ المفيد[٢] في الإرشاد عن أمير المؤمنين عليه السلام«أنا عبد الله،

---

(١) الأمالي - الشيخ الصدوق - ص ٩٢.

(٢) قال الذهبي «عالم الرافضة، صاحب التصانيف، الشيخ المفيد، واسمه: محمد ابن محمد بن النعمان، البغدادي الشيعي، ويعرف بابن المعلم. كان صاحب فنون وبحوث وكلام، واعتزال وأدب. ذكره ابن أبي طي في " تاريخ الإمامية "، فأطنب وأسهب، وقال: كان أوحد في جميع فنون العلم: الأصلين، والفقه، والاخبار، ومعرفة الرجال، والتفسير، والنحو، والشعر. وكان يناظر أهل كل عقيدة مع العظمة في الدولة البويهية، والرتبة الجسيمة عند الخلفاء، وكان قوي النفس، كثير البر، عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم، يلبس الخشن من الثياب، وكان مديما للمطالعة والتعليم، ومن أحفظ الناس، قيل: إنه ما ترك للمخالفين كتابا إلا وحفظه، وبهذا قدر على حل شبه القوم، وكان من أحرص الناس على التعليم، يدور على المكاتب وحوانيت الحاكة، فيتلمح الصبي الفطن، فيستأجره من أبويه - يعني فيضله - قال: وبذلك كثر تلامذته، وقيل: ربما زاره عضد الدولة، ويقول له: اشفع تشفع. وكان ربعة نحيفا أسمر، عاش ستا وسبعين سنة، وله أكثر من مئتي مصنف... إلى أن قال: مات سنة ثلاث عشرة وأربع مئة، وشيعه ثمانون ألفا. وقيل: بلغت تواليفه مئتين، لم أقف على شيء منها ولله الحمد، يكنى أبا عبد الله» سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ١٧ - ص ٣٤٤ — ٣٤٥.

وأخو رسول الله، ورثت نبي الرحمة، ونكحت سيدة نساء أهل الجنة، وأنا سيد الوصيين، وآخر أوصياء النبيين»[١].

وروى الشيخ الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام[٢] «أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة أخو تيم وانه ليعلم أن محلِّي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحها، وطفقت ارتأى بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا، حتى إذا مضى لسبيله فأدلى بها لأخي عدي بعده، فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته فصيرها في حوزة خشناء يخشن مسها ويغلظ كلمها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن عنف بها حرن وان أسلس بها غسق، فمنى الناس بتلون واعتراض وبلوا، وهو مع هن وهن، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم انى منهم، فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظاير، فمال رجل لضغنه وأصغى آخر لصهره، وقام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبت الربيع، حتى أجهز عليه، عمله، وكبت به مطيته، فما راعني إلا والناس إلي كعرف الضبع قد انثالوا علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان، وشق عطفاي، حتى إذا نهضت بالأمر نكثت طائفة وفسقت أخرى، ومرق آخرون كأنهم

---

(١) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ١ - ص ٣٥٢ - ٣٥٣.

(٢) علل الشرائع - الشيخ الصدوق - ج ١ - ص ١٥٠ - ١٥١.

لم يسمعوا الله تبارك وتعالى يقول:

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[(١)].

بلى والله لقد سمعوها ووعوها لكنهم احلولت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألا يقروا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من عفطة عنز».

وروى محمد بن جرير الطبري في المسترشد[(٢)] عن أمير المؤمنين عليه السلام «ألا إن علم الذي هبط به آدم وجميع ما فضلت به الأنبياء عليهم السلام في عترة نبيكم، فأين يتاه بكم وأين تذهبون؟. يا معشر من نجا من أصحاب السفينة، هذا مثلها فيكم كما نجا في هاتيك من نجا، كذلك من ينجو في هذه منكم من ينجو، ويل لمن تخلف عنهم، إنهم لكم كالكهف لأصحاب الكهف سموهم بأحسن أسمائهم. ومما سموا به في القرآن، هذا عذب فرات سائغ شرابه فاشربوا وهذا ملح أجاج فاحذروا، إنهم باب حطة فأدخلوا، الا ان الأبرار من عترتي وأطائب أرومتي، أعلم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً، من علم الله علمنا، ومن قول صادق سمعنا، فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن تدبروا عنا يهلككم الله بأيدينا، أو بما شاء، معنا راية الحق، من تبعها لحق، ومن تخلف عنها محق، وبنا ينير الله الزمان

---

(١) سورة القصص- ٨٣.

(٢) المسترشد - محمد بن جرير الطبري (الشيعي) - ص ٤٠٦.

الكلف، وبنا يدرك الله ترة كل مؤمن، وبنا يفك الله ربقة الذل عن أعناقكم، وبنا يختم الله لا بكم».

وروى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج[1] عن أمير المؤمنين عليه السلام «يا معشر المهاجرين والأنصار، الله الله، لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في أمري، ولا تخرجوا سلطان محمد صلى الله عليه وآله من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن حقه ومقامه في الناس، فوالله معاشر الجمع إن الله قضى وحكم ونبيه اعلم وأنتم تعلمون بأنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، إما كان القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله المضطلع بأمر الرعية، والله انه لفينا لا فيكم فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعداً وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم».

روى الشيخ علي بن إبراهيم القمّي في تفسيره[2] عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله «وقد كان لي حق حازه دوني من لم يكن له، ولم أكن أشركه فيه، ولا توبة له إلا بكتاب منزل، أو برسول مرسل، وأنى له بالرسالة بعد محمد صلى الله عليه وآله ولا نبي بعد محمد فأنى يتوب وهو في برزخ القيامة، غرته الأماني، وغره بالله الغرور، وقد أشفى على جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين».

وروى الشيخ المفيد في الإرشاد[3] عن أمير المؤمنين عليه السلام«قد جرت أمور صبرنا عليها وفى أعيننا القذى تسليماً لأمر الله تعالى فيما امتحننا به، ورجاء الثواب على ذلك، وكان الصبر عليها أمثل من أن يتفرق المسلمون، وتسفك

(١) الاحتجاج – الطبرسي –ج١– ص٩٦.

(٢) تفسير القمي– ج٢.

(٣) الإرشاد – المفيد –ج١– ص٢٤٩.

دماؤهم، نحن أهل بيت النبوة وعترة الرسول وأحق الخلق بسلطان الرسالة ومعدن الكرامة التي ابتدء الله بها هذه الأمة، وهذا طلحة والزبير ليسا من أهل بيت النبوة، ولا من ذرية الرسول حين رأيا أن الله قد رد علينا حقنا بعد أعصر، فلم يصبرا حولا واحداً ولا شهراً كاملاً، حتى وثبا على دأب الماضين قبلهما ليذهبا بحقي ويفرقا جماعة المسلمين عنّي».

وروى الشيخ علي بن يوسف الحلي في العدد القوية [١] عن أمير المؤمنين عليه السلام «ولو أن قريشاً تابت إليَّ، واعتذرت من فعلها لاستغفرت الله لها، ثم قال عليه السلام: أُنطق لكم العجماء ذات البيان، وأُفصح الخرساء ذات البرهان، لأني فتحت الإسلام ونصرت الدين وعززت الرسول وثبتت أركان الإسلام، وبينت أعلامه، وأعليت مناره، وأعلنت إسراره، وأظهرت آثاره وحاله، وصفيت الدولة، ووطئّت للماشي والراكب ثم قدتها صافية على أني بها مستأثر...ثم سبقني إليه التيميّ والعدويّ كسباق الفرس احتيالا واغتيالا وخدعة وغلبة... اليوم أنطق الخرساء ذات البرهان، وأفصح العجماء ذات البيان فإنه شارطني رسول الله صلى الله عليه وآله في كل موطن من مواطن الحروب وصافقني على أن أحارب لله وأحامي لله وانصر رسول الله صلى الله عليه وآله جهدي وطاقتي وكدحي وكدّي، وأحامي عن حريم الإسلام وارفع عن أطناب الدين، وأعز الإسلام وأهله على أن ما فتحت وبينت عليه دعوة الرسول صلى الله عليه وآله وقُرأت فيه المصاحف وعُبد فيه الرحمن وفُهم به القرآن فلي إمامته، وحلُّه وعقده وإصداره وإيراده، ولفاطمة فدك ومما خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله النصف فسبقاني إلى جميع نهاية الميدان يوم الرهان وما شككت في الحق منذ رأيته هلك قوم أوجفوا عني انه

(١) العدد القوية- علي بن يوسف الحلي-ص١٩٥.

لم يوجس موسى في نفسه خيفة وارتيابا، ولا شكّا فيما آتاه من عند الله، ولم أشكك فيما آتاني من حق الله، ولا ارتبت في إمامتي وخلافة ابن عمّي ووصية الرسول وإنما أشفق أخي موسى من غلبة الجهّال، ودول الضلال، وغلبة الباطل على الحق، ولما انزل الله عز وجل «وآت ذا القربى حقه» دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فنحلها فدك، وأقامني للناس علما وإماماً وعقد لي وعهد إلى فأنزل الله عز وجل «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فقالت حق القتال وصبرت حق الصبر أعلى أنه أعز تيما وعديا على دين أتت به تيم وعدي أم على دين أتى به ابن عمي وصنوي وجسمي؟! على أن أنصر تيما وعديا أم أنصر ابن عمى وحقي وديني وإمامتي؟ وإنما قمت تلك المقامات واحتملت تلك الشدائد وتعرضت للحتوف على أن تصيبني من الآخرة موفرا واني صاحب محمد وخليفته وإمام أمته بعده، وصاحب رايته في الدنيا والآخرة، اليوم اكشف السريرة عن حقي وأجلي القذى عن ظلامتي حتى يظهر لأهل اللب والمعرفة إني مذلل مضطهد مظلوم مغصوب، مقهور محقور وأنهم ابتزوا حقي واستأثروا بميراثي اليوم نتواقف على حدود الحق والباطل، من استودع خائنا فقد غش نفسه من استرعى ذئبا فقد ظلم، من ولّى غشوماً فقد اضطهد، هذا موقف صدق ومقام أنطق فيه بحقي واكشف الستر والغمة عن ظلامتي».

وروى الشيخ المفيد في الإرشاد[1] عن أمير المؤمنين عليه السلام«إسمعوا ما أتلو عليكم من كتاب الله المنزل على نبيه المرسل لتتعظوا، فإنه والله عظة لكم فانتفعوا بمواعظ الله وازدجروا عن معاصي الله، فقد وعظكم الله بغيركم فقال لنبيه صلى الله عليه وآله «ألم تر إلى الملاء من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث

(١) الإرشاد- المفيد- ج١ - ص٢٦٣.

لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبناءنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم» أيها الناس إن لكم في هذه الآيات عبرة لتعلموا أن الله جعل الخلافة والإمرة من بعد الأنبياء في أعقابهم، وانه فضل طالوت وقدَّمه على الجماعة باصطفائه إياه وزيادته بسطة في العلم والجسم، فهل تجدون الله اصطفى بني أمية على بني هاشم، وزاد معاوية عليَّ بسطة في العلم والجسم، فاتقوا الله عباد الله وجاهدوا في سبيله قبل أن ينالكم سخطه بعصيانكم».

وروى سليم بن قيس الهلالي[1] في كتابه عن أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) سُليم بن قيس الهلالي أبو صادق: عدوه من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين والسجاد والباقر صلوات الله عليهم. وله كتاب رواه عنه أبان بن أبي عياش. ويدل على مدحه وجلالته وعظم شأنه وقوة إيمانه وكماله ما روي: من كتاب سُليم بن قيس الهلالي رحمة الله عليه، الذي رواه عنه أبان بن أبي عياش وقرأه جميعه على سيدنا علي بن الحسين صلوات الله عليهما بحضور جماعة أعيان من الصحابة، منهم أبو الطفيل، فأقره عليه مولانا زين العابدين عليه السلام وقال: هذه أحاديثنا صحيحة ـ الخبر.. وقال الشيخ: قال أبان: وقرأتها، يعني نسخة كتاب سليم هذا، على علي بن الحسين صلوات الله عليهما فقال: صدق سليم رحمه الله. وقال الثقة الجليل الأقدم النعماني في غيبته ص ٤٧ : كتاب سليم بن قيس الهلالي من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم حملة حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها، لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل، إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والمقداد وسلمان ـ إلى أن قال: ـ وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها ويعول / مستدركات علم رجال الحديث ـ الشيخ علي النمازي الشاهرودي ـ ج ٤ ـ ص ١١٦ ـ ١١٧.

«وأخبرني صلى الله عليه وآله وسلم أني منه بمنزلة هارون من موسى وأن الأمة سيصيرون بعده بمنزلة هارون ومن تبعه إذ قال له موسى «يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني أفعصيت أمري قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إنّي خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي»[1] وإنما يعني أن موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلوا فوجد أعواناً أن يجاهدهم، وإن لم يجد أعواناً أن يكفَّ يده ويحقن دمه، ولا يفرق بينهم، وإني خشيت أن يقول ذلك أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرقت بين الأمة ولم ترقب قولي، وقد عهدت إليك إنك إن لم تجد أعواناً أن تكف يدك وتحقن دمك ودم أهلك وشيعتك، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مال الناس إلى أبي بكر فبايعوه وأنا مشغول برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغسله ودفنه ثم شغلت بالقرآن فآليت يمينا أن لا ارتدى إلّا للصلاة حتى أجمعه في كتاب ففعلت، ثم حملت فاطمة وأخذت بيدي الحسن والحسين فلم أدع أحداً من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار الّا ناشدهم الله وحقي ودعوتهم إلى نصرتي، فلم يستجب لي من جميع الناس إلا أربعة رهط الزبير وسلمان وأبو ذر والمقداد، ولم يكن معي أحد من أهل بيتي أصول به ولا أقوى به، إما حمزة فقتل يوم أحد، وأما جعفر فقتل يوم مؤتة، وبقيت بين جلفين جافين ذليلين حقيرين العباس وعقيل، وكانا قريبي العهد بكفر، فأكرهوني وقهروني فقلت كما قال هارون لأخيه «يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني» فلي بهارون أسوة حسنة، ولي بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلي حجة قوية، قال الأشعث: كذلك صنع عثمان استغاث بالناس ودعاهم إلى نصرته فلم يجد أعوانا فكف يده حتى قتل مظلوماً، قال:

---

(١) كتاب سليم بن قيس- ص٢١٥.

ويلك يا ابن قيس إن القوم حين قهروني، واستضعفوني وكادوا يقتلونني، لو قالوا لي نقتلك البتة لامتنعت من قتلهم إياي، ولو لم أجد غير نفسي وحدي، ولكن قالوا: إن بايعت كففنا عنك وأكرمناك وقربناك وفضلناك، وإن لم تفعل قتلناك، فلما لم أجد أحداً بايعتهم وبيعتي إياهم لا تحق لهم باطلاً ولا توجب لهم حقاً، فلو كان عثمان حين قال له الناس اخلعها ونكف عنك خلعها لم يقتلوه، ولكنه قال: لا أخلعها، قالوا: فإنا قاتلوك فكف يده عنهم حتى قتلوه، ولعمري لخلْعِه إياها كان خيراً له لأنه أخذها بغير حق، ولم يكن له فيها نصيب، وادَّعى ما ليس له، وتناول حق غيره ويلك يا ابن قيس ان عثمان لا يعد وأن يكون أحد رجلين إما أن يكون دعا الناس إلى نصرته فلم ينصروه وإما أن يكون القوم دعوه إلى أن ينصروه فنهاهم عن نصرته فلم يكن له أن ينهى المسلمين عن أن ينصروا إماماً هادياً مهتدياً لم يُحدث حدثا، ولم يؤوا محدثاً وبئس ما صنع حين نهاهم، وبئس ما صنعوا حين أطاعوه واما أن يكونوا لم يروه أهلا لنصرته لجوره وحكمه بخلاف الكتاب والسنَّة، وقد كان مع عثمان من أهل بيته ومواليه وأصحابه أكثر من أربعة آلاف رجل، ولو شاء أن يمتنع بهم لفعل فلم نهاهم عن نصرته، ولو كنت وجدت يوم بويع أبو بكر أربعين رجلاً مطيعين لجاهدتهم وأما يوم بويع عمر وعثمان فلا، لأني كنت بايعت، ومثلي لا ينكث بيعته، ويلك يا ابن قيس كيف رأيتني صنعت حين قتل عثمان ووجدت أعوانا هل رأيت مني فشلا أوجبنا أو تقصيرا في وقعتي يوم البصرة وهم حول جملهم الملعون ومن معه الملعون من قتل حوله الملعون من رجع بعده لا تائباً ولا مستغفراً فإنهم قتلوا أنصاري ونكثوا بيعتي ومثلوا بعاملي، وبغوا علي وسرت إليهم في اثني عشر.... فنصرني الله عليهم وقتلهم بأيدينا وشفى صدور قوم مؤمنين... رأيتنا يوم النهروان إذ لقيت المارقين وهم

مستبصرون متدينون قد ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقتلهم الله في صعيد واحد إلى النار، لم يبق منهم عشرة ولم يقتلوا من المؤمنين عشرة ويلك يا ابن قيس هل رأيت لي لواء رد أو راية ردت إياي تعير يا ابن قيس، وأنا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جميع مواطنه ومشاهده والمتقدم إلى الشدائد بين يديه، لا أفر ولا ألوذ ولا اعتل ولا انحاز ولا امنح العدو دبري، إنه لا ينبغي للنبي ولا للوصي إذا لبس لامته وقصد لعدوه أن يرجع أو ينثني حتى يُقتل أو يفتح الله له، يا ابن قيس هل سمعت لي بفرار قط أو نبوة يا ابن قيس أما والذي فلق الجنة وبرأ النسمة لو وجدت يوم بويع أبو بكر الذي عيرتني بدخولي في بيعته أربعين رجلاً كلهم على مثل بصيرة الأربعة الذين وجدت لما كففت يدي، ولناهضت القوم ولكن لم أجد خامساً قال الأشعث ومن الأربعة يا أمير المؤمنين قال عليه السلام سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير بن صفية قبل نكثه بيعتي».

وروى الشريف الرضي في نهج البلاغة[1] عن أمير المؤمنين عليه السلام «اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة. إما ظاهرا مشهورا أو خائفاً مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته. وكم ذا؟ وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلون عددا والأعظمون قدرا. يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى. أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه. آه آه شوقا إلى رؤيتهم».

(١) نهج البلاغة ـ خطب الإمام علي عليه السلام ـ ج ٤ ـ ص ٣٧ – ٣٨.

وروى محمد بن علي الطبري[١] في بشارة المصطفى[٢] عن أمير المؤمنين عليه السلام «يا كميل نحن الثقل الأصغر والقرآن الثقل الأكبر، وقد أسمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد جمعهم فنادى الصلاة جامعة يوم كذا وكذا، وأيام سبعة وقت كذا وكذا، فلم يتخلف أحد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: معاشر الناس إني مؤد عن ربي عز وجل ولا مخبر عن نفسي فمن صدقني فقد صدق الله، ومن صدق الله أثابه الجنان، ومن كذبني كذب الله عز وجل، وكذب الله أعقبه النيران ثم ناداني فصعدت فأقامني دونه ورأسي إلى صدره والحسن والحسين عن يمينه وشماله، ثم قال: معاشر الناس أمرني جبرئيل عن الله عز وجل أنه ربي وربكم أن أعلمكم أن القرآن هو الثقل الأكبر، وأن وصيي هذا وابناي من خلفهم من أصلابهم حاملا وصاياي هم الثقل الأصغر، يشهد الثقل الأكبر للثقل الأصغر ويشهد الثقل الأصغر للثقل الأكبر كل واحد منهما ملازم لصاحبه غير مفارق له حتى يردا إلى الله فيحكم بينهما وبين العباد. يا كميل فإذا كنا كذلك فعلام يتقدمنا من تقدم وتأخر عنا من تأخر؟. يا كميل قد أبلغهم رسول الله صلى الله عليه وآله رسالة ربه ونصح لهم، ولكن لا يحبون الناصحين. يا كميل قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي قولا والمهاجرين والأنصار متوافرون يوما بعد العصر يوم النصف من شهر رمضان قائم على قدميه فوق منبره: علي مني

(١) محمد الطبري (٠٠٠ – ٥٢٥ هـ) (٠٠٠ – ١١٣١ م) محمد بن أبي القاسم بن محمد بن علي الآملي، الكجي، الطبري، الشيعي، الإمامي. نزيل بغداد (عماد الدين) فاضل. اخذ عن أبي علي الطوسي، وتوفي في حدود سنة ٥٢٥ هـ. من آثاره: بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، شرح مسائل الذريعة، الزهد والتقوى، والفرج في الأوقات والمخرج والبينات / معجم المؤلفين – عمر كحالة – ج ١١ – ص ١٤٦.

(٢) بشارة المصطفى– محمد بن علي المصطفى–ص٥٩.

وابناي منه والطيبون مني وأنا منهم وهم الطيبون بعد أمهم، وهم سفينة من ركبها نجى ومن تخلف عنها هوى الناجي في الجنة والهاوي في لظى. يا كميل الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. يا كميل علام يحسدوننا والله أنشأنا قبل أن يعرفونا فتراهم بحسدهم إيانا عن ربنا يزيلونا؟!».

وهذا غيض من فيض وقد نقلنا أقوالا لعمر في أن الحق مع علي في الخلافة لكنه (عمر) أراد الخير للأمة!!

ويكفي أن نقرأ حديث النبي صلى الله عليه وآله الذي رواه الإمام«إن مما عهدا لي النبي صلى الله عليه وآله أن الأمة ستغدر بي بعده» وهو حديث صحيح[1].

بل كيف يروون أن الأمر لعلي بعد النبي ثم يلوون النص ليوافق مدّعياهم روى أحمد بن حنبل في المسند بسند عن علي عليه السلام قال«قال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يا علي أن أنت وليت الأمر بعدي فأخرج أهل نجران من جزيرة العرب»[2].

قال الهيثمي[3] في سند الحديث«فيه قيس غير منسوب والظاهر أنه قيس بن الربيع وهو ضعيف وقد وثقه شعبة والثوري، وبقية رجاله ثقات».

وكيف لم يكن خلاف وقد وقع الغدر بالإمام من بعد النبي فهل وقع الغدر برضى الإمام ثم يقوم بكل هذه الاحتجاجات!!

---

(١) المستدرك – الحاكم النيسابوري – ج ٣ – ص ١٣٩ — ١٤٠.

(٢) مسند احمد – الإمام احمد بن حنبل – ج ١ – ص ٨٧.

(٣) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٥ – ص ١٨٥.

علي والقتال على الملك

قال ابن تيمية «وأما الحرب التي كانت بين طلحة والزبير وبين علي فكان كل منهما يقاتل عن نفسه ظانّا أنه يدفع صول غيره عليه لم يكن لعلي غرض في قتالهم ولا لهم غرض في قتاله بل كانوا قبل قدوم علي يطلبون قتله عثمان وكان للقتلة[1] من قبائلهم من يدفع عنهم فلم يتمكنوا منهم فلما قدم علي وعرفوه مقصودهم عرفهم أن هذا أيضا رأيه لكن لا يتمكن حتى ينتظم الأمر فلما علم بعض القتلة ذلك حمل على أحد العسكرين فظن الآخرون أنهم بدأوا بالقتال فوقع القتال بقصد أهل الفتنة لا بقصد السابقين الأولين ثم وقع قتال على الملك»[2].

الجواب:

لو كان همُّ الزبير وطلحة قتلة عثمان فلم لم يطلبوا من علي عليه السلام ذلك وهم بجواره في المدينة؟!

---

(١) من هم قتلة عثمان؟! ليس هناك جواب على هذا السؤال المنطقي! فحتّى تطالب بالقصاص يجب ان تعيّن القاتل بطريق شرعي يقيني وهذا غير موجود فهم يتهمون جماعة كبيرة بأنهم كانوا في البيت لحظة ان وُجد عثمان مقتولاً ولم يرَ أحد من قتله على وجه اليقين!.

(٢) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية- ابن تيمية- ج٣ - ص٣٣٢.

وقد قلنا أن الواجب أن يبايعوا ثم يحاكموا قتلة عثمان إلى الإمام لكنهم أرادوا ما يسمى اليوم في عالم السياسة (الفوضى الخلّاقة) والتي يتم من خلالها فرض المطالب وجني الأرباح السياسية خصوصا أن طلحة من المتّهمين بقتل عثمان على ما يقول مروان بن الحكم!! روى الذهبي[(١)] «عن وكيع: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس قال: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذ بسهم، فوقع في ركبته، فما زال ينسح حتى مات. رواه جماعة عنه، ولفظ عبد الحميد بن صالح عنه: هذا أعان على عثمان ولا أطلب بثأري بعد اليوم. قلت: قاتل طلحة في الوزر، بمنزلة قاتل علي. قال خليفة بن خياط: حدثنا من سمع جويرية بن أسماء، عن يحيى بن سعيد، عن عمه، أن مروان رمى طلحة بسهم، فقتله، ثم التفت إلى أبان، فقال: قد كفيناك بعض قتلة أبيك».

وقال ابن حجر[(٢)] «روى خليفة في تاريخه من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال رمى طلحة يوم الجمل بسهم في ركبته فكانوا إذا أمسكوها انتفخت وإذا أرسلوها انبعثت فقال دعوها. وروى بن عساكر من طريق متعددة أن مروان بن الحكم هو الذي رماه فقتله منها، وأخرجه أبو القاسم البغوي بسند صحيح عن الجارود بن أبي سبرة قال لما كان يوم الجمل نظر مروان إلى طلحة فقال لا أطلب ثأري بعد اليوم فنزع له بسهم فقتله.

وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم أن مروان بن الحكم رأى طلحة في الخيل فقال هذا أعان على عثمان فرماه بسهم في ركبته فما زال الدم يسيح حتى مات أخرجه عبد الحميد بن صالح عن قيس وأخرج

(١) سير أعلام النبلاء – الذهبي – ج ١ – ص ٣٥ – ٣٦.

(٢) الإصابة – ابن حجر – ج ٣ – ص ٤٣٢.

الطبراني من طريق يحيى بن سليمان الجعفي عن وكيع بهذا السند، قال رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذ بسهم فوقع في عين ركبته فما زوال الدم يسيح إلى أن مات وكان ذلك في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين من الهجرة وروى بن سعد أن ذلك كان في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة وله أربع وستون سنة».

لذا فلم يكن طلحة ولا الزبير يطلبان دم عثمان، بل كانوا يطلبون الملك؟

ثم إنهم لا يطبّقون على مروان ما يطبّقونه على الشيعة بزعمهم انّهم يسبّون الصحابة.

فمروان الذي قتل طلحة أحد الصحابة والعشرة المبشّرين عندهم يروي له البخاري وأصحاب السنن الأربعة في كتبهم مع أنهم يشترطون للرواية العدالة والضبط فكيف كان عادلاً وهو يقتل أحد العشرة المبشرين! يا ترى ماذا يحصل لو قتل أحد شيعة علي عليه السلام طلحة؟!

أما قول ابن تيمية «ثم وقع قتال على الملك».

وهو يقصد القتال بين علي ومعاوية! فمن الذي قاتل على الملك؟! أهو علي بن أبي طالب؟ تبا لك وتبا! بل القتال على الملك من الناكثين والقاسطين كان من البداية قال ابن الأثير«كان معاذ بن عبيد الله يقول والله لو ظفرنا لاقتتلنا ما كان الزبير يترك طلحة والأمر ولا كان طلحة يترك الزبير والأمر».[1]

بل اقتتلوا فيما بينهم قبل أن يأتيهم علي بجحافله، إذ روى المؤرخون أنهم اختلفوا على من يكون إمام الصلاة لكونهم يرون أن من يؤم الناس للصلاة

(١) الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج ٣ – ص ٢٠٩.

سيكون صاحب اليد الأعلى عند الناس للخلافة عند استتباب الأمر! حتى أصلحت عائشة الأمر بان جعلت ابنا طلحة والزبير يصليان بالناس مرة هذا ومرة ذاك!

قال ابن أبي الحديد[١] «لما صفت البصرة لطلحة والزبير بعد قتل حكيم وأصحابه وطرد ابن حنيف عنهما اختلفا في الصلاة، وأراد كل منهما أن يؤم بالناس، وخاف أن تكون صلاته خلف صاحبه تسليما له ورضا بتقدمه، فأصلحت بينهما عائشة، بأن جعلت عبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة يصليان بالناس، هذا يوما وهذا يوما».

فهل بعد هذا بيان في نيّة الناكثين والقاسطين؟!

(١) شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٩ – ص ٣٢٢

الطائفة الظاهرة على الحق

قال ابن تيمية «لكن أمتنا لا تزال فيها طائفة ظاهرة على الحق لا يضرُّهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة ولهذا لا يسلط الله عليهم عدوا من غيرهم فيجتاحهم كما ثبت هذا وهذا في الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم أخبر أنه لا تزال طائفة من أمته ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة وأخبر أنه سأل ربه أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطاه ذلك وسأله أن لا يهلكهم بسنة عامة فأعطاه ذلك وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم شديدا فمنعه ذلك ومن قبلنا كان الحق يغلب فيهم حتى لا تقوم به طائفة ظاهرة منصورة ولهذا كان العدو يسلط عليهم فيجتاحهم كما سلط على بني إسرائيل وخرب بيت المقدس مرتين فلم يبق لهم ملك ونحن ولله الحمد لم يزل لأمتنا سيف منصور يقاتلون على الحق فيكونون على الهدى ودين الحق الذي بعث الله به الرسول فلهذا لم نزل ولا نزال وأبعد الناس عن هذه الطائفة المهدية المنصورة هم الرافضة لأنهم أجهل وأظلم طوائف أهل الأهواء المنتسبين إلى القبلة»[1].

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٣ – ص٣٤٣.

الجواب:

ماذا يقول ابن تيمية لو عاش حينما توزعت الأمة بين المستعمرين الصليبيين فالانكليز في العراق ومصر والسودان والطليان في ليبيا والصومال وفرنسا في الشام واسبانيا في المغرب وغير ذلك!

فعلى كلامه من حق النصارى أن يقولوا بانهم الدين الحق لكونهم ظهروا على الإديان الموجودة على الأرض بالسيف واستعمروا الأرض من شرقها الى غربها!

إذن الظهور بالحجة والقرب من الله لا بالغلبة الدنيوية بالسلاح والظلم ولو كان كذلك فهل من يظهر بالسلاح والشوكة هو المحق؟ فكيف إنّ ظهر المغول الوثنّيون ومن بعدهم الصليبيون على بلاد الإسلام ومزّقوها قطعة قطعة؟!

بل لو شاهد ابن تيمية تألق الجمهورية الإسلامية الإيرانية في المحافل العالمية السياسية والاقتصادية والعسكرية واثبات نفسها كقوة إقليمية أرعبت دول الغدر التي تجّاورها والتي تطير بدول النصارى كلما طرأ طاريء لمات كمدا ولغيَّر كثيرا مما قاله في كتابه!!

لم يحصل للإئمة الاثني عشر جميع مقاصد الإمامة!

قال ابن تيمية «وأي فائدة في طلب ما يعلم عدمه واتّباع مالا ينتفع به أصلا والإمام يحتاج إليه في شيئين إما في العلم لتبليغه وتعليمه وإما في العمل به ليعين الناس على ذلك بقوته وسلطانه وهذا المنتظر لا ينفع لا بهذا ولا بهذا بل ما عندهم من العلم فهو من كلام من قبله ومن العمل إن كان مما يوافقهم عليه المسلمون استعانوا بهم وإلا استعانوا بالكفار والملاحدة ونحوهم فهم أعجز الناس في العمل وأجهل الناس في العلم مع دعواهم ائتمامهم بالمعصوم الذي مقصوده العلم والقدرة ولم يحصل لهم لا علم ولا قدرة فعلم انتفاء هذا مما يدعونه وأيضا فالأئمة الاثناعشر لم يحصل لأحد من الأمة بأحد منهم جميع مقاصد الإمامة أما من دون علي فإنما كان يحصل للناس من علمه ودينه مثل ما يحصل من نظرائه وكان علي بن الحسين وابنه أبو جعفر وابنه جعفر ابن محمد يعلمون الناس ما علمهم الله كما علمه وعلماء زمانهم وكان في زمنهم من هو أعلم منهم وأنفع للأمة وهذا معروف عند أهل العلم ولو قُدِّر أنهم كانوا أعلم وأدين فلم يحصل من أهل العلم والدين ما يحصل من ذوي الولاية من القوة والسلطان وإلزام

الناس بالحق ومنعهم باليد عن الباطل[١] وأما من بعد الثلاثة كالعسكريين فهؤلاء لم يظهر عليهم علم تستفيده الأمة ولا كان لهم يد تستعين به الأمة بل كانوا كأمثالهم من الهاشميين لهم حرمة ومكانة وفيهم من معرفة ما يحتاجون إليه في الإسلام والدين ما في أمثالهم وهو ما يعرفه كثير من عوام المسلمين وأما ما يختص به أهل العلم فهذا لم يعرف عنهم ولهذا لم يأخذ عنهم أهل العلم كما أخذوا عن أولئك الثلاثة ولو وجدوا ما يستفاد لأخذوا ولكن طالب العلم يعرف مقصوده وإذا كان للإنسان نسب شريف كان ذلك مما يعينه على قبول الناس منه ألا ترى أن ابن عباس لما كان كثير العلم عرفت الأمة له ذلك واستفادت منه وشاع ذكره بذلك في الخاصة والعامة وكذلك الشافعي لما كان عنده من العلم والفقه ما يستفاد منه عرف المسلمون له ذلك واستفادوا ذلك منه وظهر ذكره بالعلم والفقه»[٢].

الجواب:

إن السلاطين علموا ما يتكلم ابن تيمية عنه لذا حاصروا أهل البيت

---

(١) ربط ابن تيميّة هنا بين ما يحصل «من ذوي الولاية من القوة والسلطان» وبين «إلزام الناس بالحق ومنعهم باليد عن الباطل» ولا ربط بينهما إلاّ على ما تعودناه ممن يعتاش على موائد السحت الحرام عند الظَلَمة والطغاة وإلاّ فالله تعالى يقول ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (محمد: ٢٢) والله تعالى يقول على لسان بلقيس ولم يكذّبها ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (النمل: ٣٤) وهو تعالى يقول ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾ (الاسراء: ١٦) فهل حكم الإسلام غير المترفين من يوم قبض النبي صلى الله عليه وآله غير علي والحسن عليهما السلام، ودائما كان الحاكم الذي عنده شيء من الأنصاف أندر من الكبريت الأحمر.

(٢) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية- ابن تيمية - ج٣- ص٢٥٣.

لكونهم يعلمون أنهم أصحاب النص والناس تتقرب إليهم لو رفعوا راية الثورة لذا قامت السلطات بصنع فقهاء للضلالة ودعمهم وتسهيل انتشار أمرهم، فهذا أبو جعفر الدوانيقي يختار مالك بن انس ليجعله إماما للمسلمين ويحمل الناس على كتاب واحد قال الذهبي[1] «قال خالد بن نزار الأيلي: بعث المنصور إلى مالك حين قدم المدينة، فقال: إن الناس قد اختلفوا بالعراق، فضع كتابا نجمعهم عليه. فوضع " الموطأ».

لذا أصبحت الأمة في زمانه مالكية من الشرق إلى الغرب ثم ما لبث مد المالكية أن تراجع بعدما اختار هارون العباسي أن يجعل أبو يوسف القاضي قاضي القضاة وقام هذا الأخير بنصرة المذهب الحنفي فأصبح الشرق الإسلامي حنفيا تحت عباءة الخليفة قال الخطيب البغدادي[2] «أبو يوسف القاضي، صاحب أبي حنيفة... وولاّه موسى بن المهدي القضاء بها، ثم هارون الرشيد من بعده، وهو أول من دُعي بقاضي القضاة في الإسلام».

قال ابن عبد البر[3] «قضى لثلاثة من الخلفاء ولي القضاء في بعض أيام المهدي ثم للهادي ثم للرشيد وكان الرشيد يكرمه ويجله وكان عنده حظيا مكينا.... قال الطبري: تحامى حديثه قوم من أهل الحديث من اجل غلبة الرأي عليه وتفريعه الفروع والمسائل في الأحكام مع صحبة السلطان وتقلده القضاء».

فماذا يقول أهل الحديث لو رأوا الفقهاء (السلفيين) اليوم وهم يصدرون الفتاوى بعد صدور أمر الديوان الملكي!

---

(١) سير أعلام النبلاء – الذهبي – ج ٨ – ص ١١١.

(٢) تاريخ بغداد – الخطيب البغدادي – ج ١٤ – ص ٢٤٥.

(٣) الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء – ابن عبد البر – ص ١٧٣.

وأمّا قول ابن تيميّة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام «ولهذا لم يأخذ عنهم أهل العلم كما أخذوا عن أولئك الثلاثة ولو وجدوا ما يستفاد لأخذوا ولكن طالب العلم يعرف مقصوده».

إن ابن تيميّة تجاهل ما قررّه أسلافه ممّن على شاكلته فهم يعدون الشيعي محترقا من أهل النار ولو بلغ أعلى مراتب العلم لكونه يروي فضائل ومقامات أهل البيت مما لا يرويها غيره، وبذلك يسقطونه من التقييم ولا يعدّونه من أهل العلم فكل من يروي عن أهل البيت ما يدلّ على خلاف الرائج من العقيدة والفقه -مما روعي فيه مخالفة أهل البيت ابتداءً- لا يكون من أهل العلم وبالتالي تصبح النتيجة إن لا أحد من اهل العلم أخذ عن أهل البيت فطالب العلم «يعرف مقصوده»!

وكمثال على ذلك ما قاله ابن حبّان في الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام فابن حبان بعد أن أقرّ أن الإمام الرضا يروي عن موسى بن جعفر العجائب اتهمه بالكذب والخطأ!! قال ابن حبان «على بن موسى الرضا: يروى عن أبيه العجائب، روى عنه أبو الصلت وغيره. كأنه كان يهمُّ ويخطيء»[1] لذا ترجم له في المجروحين!!

وبنو العباس الذين قدموا هؤلاء كانوا يعلمون فضل بني عمهم لكنه الحسد والخشية من معرفة الناس فضلهم! لذا انتشرت هذه المذاهب ليس لقوة حجتها لكن لصحبة السلطان وما أدراك ما السلطان «نصره الرحمن»!

---

(١) كتاب المجروحين - ابن حبان - ج ٢ - ص ١٠٦.

ابن تيميّة: الأمة تحفظ الشرع

قال ابن تيمية «قال الرافضي: الثالث أن الإمام يجب أن يكون حافظا للشرع لانقطاع الوحي بموت النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم وقصور الكتاب والسنة عن تفاصيل الأحكام الجزئية الواقعة إلى يوم القيامة فلا بد من إمام منصوب من الله تعالى معصوم من الزلل والخطأ لئلا يترك بعض الأحكام أو يزيد فيها عمدا أو سهوا وغير علي لم يكن كذلك بالإجماع والجواب من وجوه أحدها:

«أنا لا نسلم أنه يجب أن يكون حافظا للشرع بل يجب أن تكون الأمة حافظة للشرع وحفظ الشرع يحصل بمجموع الأمة كما يحصل بالواحد بل الشرع إذا نقله أهل التواتر كان خيرا من أن ينقله واحد منهم»[1].

قلت:

أن ينقله واحد معصوم خير من تنقله الأمة بأفرادها الذين منهم المؤمن والفاسق وأصحاب الأغراض الفاسدة والمرائين، ولو كان نقل الأمة عاصما لها من الاختلاف فلم اختلف أهل السنة بين أشاعرة وماتريدية وسلفية في العقيدة،

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٤ – ص ٣٨٢.

وحنابلة وأحناف وشوافع ومالكية وظاهريين وأوزاعيين وغيرهم في الفروع[١]... وحصلت بينهم المذابح بسبب ذلك حتى كان الحنابلة يستحلّون دماء العلماء بسبب الخلاف الفقهي كما حدث مع الفقيه البوري[٢] «وكان يذم الحنابلة وكثرت أتباعه فأصابه إسهال فمات هو وجماعة من أصحابه فقيل إن الحنابلة أعدوا له حلوا فأكل منها فمات وكل من أكل منها».

وتاريخ الفرق السنية مضمّخ بالدماء ويكفي ما فعلته الحنابلة بالشوافع في نيسابور وغيرها لتعرف كيف حفظت الأمة الشرع!

ثم إن القرآن يكشف عن الحاجة للمعصوم من خلال الكشف عن أن الاختلاف بين كل امّة يأتي بعد أن يؤتيها الله العلم، قال تعالى:

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة:٢١٣).

وقال تعالى:

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ

---

(١) من مظاهر خذلان الله لهؤلاء القوم (المتمسلفين) انّهم – صغارهم وكبّارهم– عندما يكتبون عن بعضهم البعض بحسب القاريء أنهم يكنبون عن اناس من أديان أخرى لا يربطهم بهم رابطة العقيدة راجع للمثال كتاب: البيان لأخطاء بعض الكتّاب– صالح بن فوزان الفوزان وكتيب: لمحة عن الفرق الضالة – للفوزان ايضا وله ايضا: شرح مسائل الجاهلية.

(٢) الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج ١١ – ص ٣٧٦

وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (البقرة: من الآية٢٥٣»

وقال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرائيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾ (يونس: من الآية٩٣).

وقال تعالى:

﴿ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (الجاثية:١٧).

ومع علم الله بأنّ الأمم تختلف بينها إذا أتاها العلم وهذا امر طبيعي لاختلاف العقول وعدم عصمتها، كان لطفا بالناس نصب علم معصوم يبيّن للناس موضع الحق في كل عصر.

ثم أن عموم الأمة كانوا يصمتون عندما يرون مخالفة الأمراء للشرع لخوفهم من جهة وانتظارا لهبة السلاطين من جهة أخرى، فإذا ارتشى الفقيه وقرّبه السلطان سكتت الأمة التي لا تفرّق بين الناقة والبعير! ومن يشكك بالنقول التاريخية فليلق نظرة فاحصة لفقهاء هذا الزمان في دول أهل السنة ليرى الحقيقة!

روي في مسند أحمد[١] وابن أبي شيبة في مصنفه[٢] واللفظ لمسند احمد«حدثنا عبد الله حدثني أبي قال حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب قال لا أدرى أسمعته من سعيد

---

(١) مسند احمد – الإمام احمد بن حنبل – ج ١ – ص ٢١٧/ قال العلّامة شعيب الأرنؤوط: صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٢) المصنف– ابن ابي شيبة– ج٤– ص٢٧٣.

بن جبير أم نبئته عنه قال أتيت على بن عباس بعرفة وهو يأكل رماناً، فقال أفطر رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بعَرَفَة وبعثت إليه أم الفضل بلبن فشربه، وقال لعن الله فلاناً عمدوا إلى أعظم أيام الحج فمحوا زينته وإنما زينة الحج التلبية»

وفلان هو معاوية نهى عن التلبية وهي زينة الحج لأن عليا (الخليفة الرابع)! كان يلبي فيه فهل عملت الأمة شيئا؟! نعم ابن عباس خالف بهذا وليس غيره وكثير غيرها.

التواتر المعصوم!

قال ابن تيمية«وإذا كان كل طائفة تقوم بهم الحجة تنقل بعصمة حصل المقصود، وعصمة أهل التواتر حصل في نقلهم أعظم عند بني آدم كلهم من عصمة من ليس بنبي، فإن أبا بكر وعمر وعثمان وعليا ولو قيل إنهم معصومون فما نقله المهاجرون والأنصار أبلغ مما نقله هؤلاء»[1].

قلت:

لو كان هناك مساواة في التعامل مع علي عليه السلام فقط عند أهل الصحاح والسنن والتواريخ لسطروا له في الأصول والفروع وغيرها ما استغنى به المسلمون عن غيره، ولكنهم حيّدوا كل ما له صلة بعلي عليه السلام من البداية فلم يظهر له ذكر في العديد من زوايا التاريخ التي أحاطها بنو أمية برعايتهم، نقل أبو الفرج الأصفهاني عن المدائني[2] قوله: أخبرني ابن شهاب بن عبد الله قال: قال

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية- ابن تيمية - ج٤ - ص ٣٨٢.

(٢) قال الذهبي في ترجمة المدائني «العلامة الحافظ الصادق أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الاخباري. نزل بغداد، وصنف التصانيف، وكان عجبا في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب، مصدقا فيما ينقله، عالي الاسناد.» سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ١٠ - ص ٤٠٠ — ٤٠١.

لي خالد القسري: اكتب لي السيرة فقلت له: فإنه يمرُّ بي الشيء من سير علي بن أبي طالب فأذكره: قال لا إلّا أن تراه في الجحيم![1]

ومع كل ما فعله بنو أمية من سبٍّ وكتمٍ وعقابٍ حتى على من يتسمّى باسمه!

فالتسمية باسم علي كانت تودي بصاحبها لذا فمن سمّاه أبوه باسم (علي) كان يسعى لإخفائه أو تغييره حتى ينجو من العقاب والتُهمة! قال ابن حجر[2][3] «قال الليث قال عُلي بن رباح لا أجعل في حلٍّ من سماني عَلياً فإن اسمي عُلي وقال المقري كان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه عَلي قتلوه فبلغ ذلك رباحاً فقال هو عُلي وكان (عُلي) يغضب من عَلي ويحرّج على من سماه به» ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!.

ومع كل هذا الإرهاب الجسدي والنفسي خرج من بين هذه الأجواء

---

(١) الأغاني – أبو الفرج الأصفهاني – ج٢٢– ص٢١.

(٢) ابن حجر العسقلاني – أحمد بن علي بن محمد بن محمد ابن علي بن حجر الكناني الحافظ أبو الفضل شهاب الدين العسقلاني ثم المصري الشافعي ولد سنة ٧٧٣ وتوفي سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة. من مصنفاته آيات النيرات للخوارق المعجزات، إتباع الأثر في رحلة ابن حجر، إتحاف المهرة بأطراف العشرة أعني الكتب الستة والمسانيد الأربعة، الإتقان في فضائل القران، الأجوبة المشرقة عن الأسئلة المفرقة، الإحكام بما في القرآن من الإبهام، أسباب النزول، الأسئلة الفائقة بالأجوبة اللائقة، الاستبصار على الطاعن المعثار، الإصابة في تمييز الصحابة مطبوع، أطراف الصحيحين البخاري ومسلم، أطراف المختارة../ هدية العارفين – إسماعيل باشا البغدادي – ج ١ – ص ١٢٨ – ١٢٩.

(٣) تهذيب التهذيب – ابن حجر – ج ٧ – ص ٢٨١/ سير أعلام النبلاء – الذهبي – ج ٥ – ص١٠٢/ تهذيب الكمال – المزي – ج ٢٠ – ص ٤٢٩.

الدموية ما لم يستطع احد من الصحابة الوصول لبعضه من العلوم والفضائل.

ونقلنا قول ابن حجر«وقد روينا عن الإمام أحمد قال ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب»

فهذا ما وصل عن علي وحده مع كل ما حاولوه من إطفاء نوره:

﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (التوبة:٣٢).

فكيف لو أتيحت له فرصة مساوية لغيره ممن سبقه فهل سيذكر التاريخ معه احداً؟!

وهذا ما نقوله من حفظ الشريعة بالمعصوم[1]. فهو تام الفضائل كامل

(١) من احتل مكان المعصوم خرج منه ما يُعلم بالاضطرار عدم مناسبته للموقع وحسبك من الفوضى التي تعم إذا فعلوا ذلك ما نراه اليوم من فوضى الفتوى والتكفير عند السلفيين حتى بات التكفير عندهم أيسر شيء فمثلا قام شيخ السلفيين في زماننا ابن عثيمين بتكفير رأس الاشاعرة الشيخ يوسف القرضاوي، وقام سعيد الشهري القيادي الشهير في تنظيم القاعدة بتكفير رأس السلفيين في زمانه الشيخ عبد العزيز ابن باز، وكلهم سلفيون واما تكفير أبي حنيفة وجواز لعنه فقد انتشر قديما وقال بعض المعاصرين بذلك في السعودية اما تكفير بعض السلفيين ممن يفتي ويحترم عندهم للشيعة والأشاعرة والقطبيين والإخوانيين والسروريين ووو، فظاهر لكل من يدخل مواقعهم الإلكترونية، وكل هؤلاء (مؤتمن على حفظ الشرع!!). وللمثال لا الحصر راجع كتب فقيه السلطان محمد أمان الجامي السلفي مثل كتاب (٢٨سؤالا) في الدعوة السلفية وكتاب تصحيح المفاهيم ومناقشة الآراء مع الشيخ الألباني، وكتيب الرد على حسن الترابي، وكتيب المحاضرة الدفاعية عن السنة المحمدية وكتيب قرة عيون السلفية بالإجابات على الأسئلة الكويتية وكتيب ما هكذا ياسعد تورد الإبل وغيرها من كتبه الناريّة!.وكتابا الفوزان: الرد على الرفاعي والرد على فيصل مراد علي رضا.

الأوصاف يفيض على من سواه من كل كمال حتى يحتاج الناس اليه ولا يحتاج لأحد لذا وجب أن يكون لكل قوم في كل عصر هادٍ قال تعالى:

﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (يونس:٣٥).

فالإمام الهادي وفد الناس الى الله.

لا يُعلم المعصوم إلاّ بنفي عصمة من سواه!

قال ابن تيمية «الوجه الثالث: أن يقال أتعني بكونه حافظا للشرع معصوما أنه لا يُعلم صحّة شيء من الشرع إلا بنقله أم يمكن أن يُعلم صحة شيء من الشرع بدون نقله إن قلت بالثاني لم يحتج لا إلى حفظه ولا إلى عصمته فإنه إذا أمكن حفظ شيء من الشرع بدونه أمكن حفظ الآخر حتى يحفظ الشرع كله من غير حاجة إليه وإن قلت بل معناه أنه لا يمكن معرفة شيء من الشرع إلا بحفظه فيقال حينئذ لا تقوم حجة على أهل الأرض إلا بنقله ولا يُعلم صحة نقله حتى يعلم أنه معصوم ولا يعلم أنه معصوم إلا بالإجماع على نفي عصمة من سواه فإن كان الإجماع معصوما أمكن حفظ الشرع به وإن لم يكن معصوما لم تعلم عصمته»[1].

الجواب:

التسليم للنبي صلى الله عليه وآله بمن أراد أن يلي الأمر بعده يكفي في معرفة الإمام! ولا يحتاج ذلك لمعرفة هل كان غيره معصوما أم لا.

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية- ابن تيمية - ج٤ - ص ٣٨٢.

قال تعالى:

﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ (النساء:٦٥).

وأما قوله «إن قلت بالثاني لم يحتج لا إلى حفظه ولا إلى عصمته فإنه إذا أمكن حفظ شيء من الشرع بدونه أمكن حفظ الآخر حتّى يحفظ الشرع كله من غير حاجة إليه».

فهذا باطل فأنتم حفظتم شيئا من الشريعة بواسطة جلوس فقهائكم إلى أهل البيت عليهم السلام ولما خلط فقهاؤكم ما سمعوه بآرائهم ضاع القسم الأكبر من الشريعة، فصارت أحكامكم بدع وآراء ومنها شواذ ينبو السمع عنها ومنها موافقة للملل والأديان الأخرى التي استعملت آراءها في عبادتها. حتى رأينا من علماء السلفية من يعجب من بعض الآراء الفقهية بسبب طرافتها أو شذوذها! قال ابن قيم الجوزيّة[1] في كلامه حول إنكار القرعة كسبيل شرعي لبعض الأحكام «من العجب إنكار كون القرعة طريقا لإثبات الأحكام مع ورود السنة بها وإثبات حل الوطء بشهادة شاهدي زور يعلم الزوج الثاني أنهما شاهدا زور ومع هذا فيثبت الحل لشهادتهما فمن يقول هذا في باب حل الأبضاع والفروج كيف يمنع القرعة. ومن العجب قولهم: إذا منع الذمي دينار من الجزية أنتقض عهده ولو جاهر بسب الله ورسوله ودينه أو حرق بيوت الله لم ينتقض عهده. ومن العجب إباحتهم القرآن بالعجمية ومنع رواية الحديث بالمعنى. ومن العجب قولهم الإيمان نفس التصديق وهو لا يتفاضل والأعمال ليست منه وتكفيرهم من يقول مسيجد وفقيه

---

(١) بدائع الفوائد ابن قيم الجوزية– ج٣ – ص١٣٠ /١٣١.

ومن يلتذّ بالسماع ويصلّي بلا وضوء ونحو ذلك. ومن العجب إسقاطهم الحد عمن استأجر امرأة لرضاع ولده فزنا بها أو أستأجرها ليزني بها وإيجابهم الحد على من وطيء امرأة في الظلمة بظنها امرأته فبانت أجنبية. ومن العجب تشددهم في المياه أعظم التشديد حتى نجسوا القناطير المقنطرة من الماء بمثل رأس الإبرة من البول ويجوزون الصلاة في ثوب ربعه متضمخ بالنجاسة. ومن العجب منعهم إلحاق النسب بالقيافة التي هي من أظهر الأدلة وقد اعتبرها النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم وعمل بها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب وإلحاقهم النسب برجل تزوج امرأة بأقصى المشرق وهو بأقصى المغرب وبينهما ما لا يقطعه البشر وقال: تزوجت فلانة وهي طالق ثلاثا عقب القبول ثم جاءت بولد فقالت هو منه. ومن العجب إلحاقهم الولد في هذه الصورة وزعمهم أن الرجل إذا كانت له سريّة وهو يطأها دائما فأتت بولد على فراشه لم يلحقه إلا أن يستحلفه. ومن العجب أنهم يقولون إذا شهد عليه أربعة بالزنا فقال: صدقوا في شهادتهم وقد فعلت سقط عنه الحد وإن اتهمهم وقال كذبوا علي حد. ومن العجب قولهم: لا يصح اسئجار دار لتجعل مسجدا يصلي فيه المسلمون ويصح استئجارها كنيسة يعبد فيها الصليب وبيتا تعبد فيه النار. ومن العجب قولهم: إذا قهقه في الصلاة أنتقض وضوؤه ولو غنى في صلاته وقذف المحصنات وأتى بأقبح السب والفحش فوضوؤه بحالة لم ينتقض. ومن العجب قولهم: إذا وقع في البئر نجاسة ينزح منه أدلاء معينة فإذا حصل الدلو الأول في البئر تنجس وغرف الماء نجسا فما أصاب حيطان البئر منه نجسها وكذلك ما بعده من الدلاء إلى الأخير فإنه ينزل نجسا ثم يصعد طاهرا يقشقش النجاسة من البئر قال الحافظ: "ما يكون أكرم أو أعقل من هذا الدلو". ومن العجب قولهم: لو حلف لا يأكل فاكهة حنث بأكل الجوز ولو كان يابسا منذ

سنين ولا يحنث بأكل الرطب والعنب والرمان. وأعجب من ذلك تعليلهم بأن هذه الثلاثة خيار الفاكهة فلا تدخل في الاسم المطلق ذكر الحكم والدليل الأسمائي في شرح الطحاوي. ومن العجب قولهم: لو حلف لا يشرب من النيل أو الفرات أو دجلة فشرب بكفه لم يحنث حتى ينكب ويكرع بفيه مثل البهائم».

فانظر واحكم ماذا بقي من الشريعة إذا كان «إسقاطهم الحد عمن استأجر امرأة لرضاع ولده فزنا بها أو أستأجرها ليزني بها» من الشريعة المحفوظة التي يتكلم ابن تيمية عنها!

وقوله «وإن قلت بل معناه أنه لا يمكن معرفة شيء من الشرع إلا بحفظه فيقال حينئذ لا تقوم حجة على أهل الأرض إلا بنقله ولا يعلم صحة نقله حتى يعلم أنه معصوم ولا يعلم أنه معصوم إلا بالإجماع على نفي عصمة من سواه فإن كان الإجماع معصوما أمكن حفظ الشرع به وإن لم يكن معصوما لم تعلم عصمته»

قلت:

بل يعلم انه معصوم بالنص فمن نُصّ عليه بالإمامة فهو معصوم لقوله تعالى:

﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: من الآية١٢٤).

فالإمامة عهد الله فمن ظلم نفسه بالمعصية لا يمكن أن يستحقها، ويعرف ذلك بالجعل والنص كما قال تعالى:

﴿يا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ﴾ (ص: من الآية٢٦).

وقال تعالى:

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (الجاثية:١٨).

وقال تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة: من الآية٣٠).

فليس كل معصوم إمام، ولكن كل إمام معصوم والتسليم لله والرسول الله يقود إلى آية التطهير وحديث الثقلين، وآية التطهير وحديث الثقلين يقودان الى علي وولده وهذا ما لا تطيقه أسماعكم فتريدون أن تكونوا من المنظرين!

وأما قولك «ولا يعلم أنه معصوم إلا بالإجماع على نفي عصمة من سواه».

فهذه مقدمة فاسدة بنيت عليها نتيجة فاسدة، وإلا فما علاقة نفي أن يكون المعصوم متفردا في عصره الم يكن الأنبياء يتعاصرون وهم معصومون مثل هارون موسى وشعيب، أفهل يجب أن ننفي عصمة احدهم حتى تثبت عصمة الثاني؟!

كيف تثبت نبوة النبي صلى الله عليه وآله؟!

قال ابن تيمية «الوجه الرابع: أن يقال فبماذا تثبت نبوة محمد صلى الله عليه – وآله – وسلم عند من يقر بنبوته، فإن قيل: بما نقله الإمام من معجزاته قيل من لم يقر بنبوة محمد لم يقر بإمامة علي رضي الله عنه بطريق الأولى بل يقدح في هذا وهذا وإن قيل بما تنقله الأمة نقلا متواترا من معجزاته كالقرآن وغيره قيل فإذا كان نقل الأمة المتواتر حجة يثبت بها أصل نبوته فكيف لا يكون حجة يثبت بها فروع شريعته» [1].

الجواب:

القرآن المحفوظ من التبديل والتغيير والتحريف هو الحجة البالغة الباقية مدى الأزمان إلى وروده على الحوض كما اخبر النبي صلى الله عليه وآله، وثبوت عدم تحديه بالتزييف والتغيير والمماثلة تثبت نبوة صاحبها واتصاله بالسماء، أما ما تنقله الأمة بالتواتر حول القرآن فاتِّفاق. فالقرآن حجّة بنفسه حتى لو لم سكن هنالك تواتر وإلّا فكيف رويتم أن القرآن انقطع تواتره في زمان عثمان! روى البخاري في صحيحه في باب جمع القرآن عن عبيد بن السباق «ان زيد ابن ثابت رضي الله عنه

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٤ – ص ٣٨٢.

قال أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر: ان عمر اتاني فقال إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بقراء القرآن واني أخشى ان يستحرَّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وانى أرى ان تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال عمر: هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما امرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال: هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر فتتبعت القرآن اجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم... حتى خاتمة براءة) فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر»[١].

وبقيت حفصة تحفظ مصحف المسلمين الوحيد لعدة سنوات!! روى البخاري عن أنس بن مالك«ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وآذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة ان أرسلي الينا

(١) صحيح البخاري - البخاري - ج ٦ - ص ٩٨ — ٩٩.

بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف ان يحرق».

وفتح ارمينية بعد العام الخامس والعشرين فعلى هذا بقي المصحف الموحّد عند حفصة لمدة تقرب من سنتين واكثر فأين التواتر الذي حفظ لكم القرآن على زعمكم والقرآن محفوظ عند امرأة لا تقبل شهادتها على سرقة دجاجة؟!

سيما وقد عرفنا كيف تحفظ امهات المؤمنين القرآن فأم المؤمنين عائشة التي أمر النبي عليه الصلاة والسلام بأخذ نصف الدين عنها تقول«قد نزلت آية الرجم والرضاعة فكانتا في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم تشاغلنا بموته فدخل داجن فأكلها»[1].

فعلى رواية عائشة فإن آيتين من القرآن أكلهما العنز!! واليوم هما غير موجودتين في القرآن.

لكنّا نصحح القرآن بقواعد أخر مثل أمرهم عليهم السلام بعرض الأحاديث الواردة عنهم على القرآن والأخذ بما وافقه وطرح الباقي فهذا يدل على كون القرآن غير قابل للتبديل وإلا لم يكن يصحح غيره.

(١) المحلى – ابن حزم – ج ١١ – ص ٢٣٥ – ٢٣٦ وقال: حديث صحيح.

وإجماع الأمة بكل مكوناتها حجة متفق عليه وحجيته على الأمة التي تقر بذلك فقط، وأما اختلاف الأمة الفاحش في باقي التفاصيل الفرعية فمعروف وأنّا لابن تيمية ادعاء الإجماع في هذا!

على أن القول بأن الإمام هو من يقوم بإثبات نبوة النبيّ لم يقله به أحد، نعم من وظائف الإمام حفظ الدين والذبّ عنه وتبيينه لأهله وإرشاد الناس للكيفية الصحيحة التي يجب أن يفكروا بها لتقوم الحجّة الإلهية عليهم.

ما ينقله الإمام ينقله النبيّ

قال ابن تيمية «الوجه الخامس أن الإمام هل يمكنه تبليغ الشرع إلى من ينقله عنه بالتواتر أم لا يزال منقولا نقل الآحاد من إمام إلى إمام فإن كان الإمام يمكنه ذلك فالنبي صلى الله عليه – وآله – وسلم يمكنه ذلك بطريق الأولى وحينئذ فلا حاجة إلى نقل الإمام وإن قيل لا يمكنه ذلك لزم أن يكون دين الإسلام لا ينقله إلا واحد بعد واحد والنقلة لا يكونون إلا من أقارب رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم الذين يمكن القادح في نبوته أن يقول إنهم يقولون عليه مايشاؤون ويصير دين المسلمين شرا من دين النصارى واليهود الذين يدعون أن أئمتهم يختصون بعلمه ونقله»[1].

الجواب:

هذا إن تمّ كان فساده على ابن تيمية أتمّ، فإذا كان أهل بيته والذين أجمعت الأمة على تطهيرهم وكونهم أفضل الأمة مشكوكا في أمانتهم فغيره يكون أولى بالشك والريبة، ولو تنزّه أهل البيت عن التشكيك بهم لم يتنزه غيرهم بذلك!

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٤ – ص ٣٨٢.

وأما إن كان أقاربه هو الثقل الثاني وهم عدل القرآن وهم الخليفة بعده بنص النبي الذي رواه الهيثمي[1] «عن زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم قال إني تركت فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وأنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض. رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات».

فأهل بيته الذين استخلف معصومون بموجب ملازمتهم للقرآن وحكمهما واحد وهم الأعرف بمصلحة الناس كمعرفة النبي عليه الصلاة والسلام، بذلك وهو الذي أُرسل رحمة للعالمين.

أما قوله «وإن قيل لا يمكنه ذلك لزم أن يكون دين الإسلام لا ينقله إلا واحد بعد واحد والنقلة لا يكونون إلا من أقارب رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم الذين يمكن القادح في نبوته أن يقول إنهم يقولون عليه مايشاؤون».

فهذا مرفوع بعصمتهم وعدم تقولهم على الله قال تعالى في النبي صلى الله عليه وآله:

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ الحاقة٤٤-٤٧.

وهم كما قال الله تعالى:

﴿ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ (الانبياء:٢٧).

ومثل ابن تيمية كمثل الذين قال فيهم تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ (الشورى:١٦).

---

(١) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ١ – ص ١٧٠

فالمعصوم يسلّم الشريعة المحفوظة للمعصوم ولا تدخل هنا أحكام التواتر الشائعة من لزوم العدد الذي لا يتواطأ أو يخطيء في كل زمان لأن المعصوم الواحد يقوم مقامه في حفظ الحق، بل وافضل من آلاف غير معصومة، قال تعالى:

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل:١٢٠).

فالواحد المعصوم خير من أمّة مختلفة.

قال تعالى:

﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (الجاثية:٢٥).

الإمامة الوراثية أشبه بالملك منه بأمر الأنبياء

قال ابن تيمية «الوجه السادس أن ما ذكروه ينقص من قدر النبوة فإنه إذا كان الذي يدعي العصمة فيه وحفظ من عصبته كان ذلك من أعظم التهم التي توجب القدح في نبوته ويقال إن كان طالب ملك أقامه لأقاربه وعهد إليهم مايحفظون به الملك وأن لا يعرف ذلك غيرهم فإن هذا بأمر الملك أشبه منه بأمر الأنبياء»[1].

الجواب:

الخلافة تكون بالجعل لا غير، وإلا فالمسلمون متفقون على التنصيب الإلهي لسليمان بعد داوود فهل كانت هذه مَلَكيّة؟ كلا، لكون السلف والخلف على قدر واحد من العصمة والحكمة وكذلك النبي عليه الصلاة والسلام وأهل بيته فالمسألة استحقاق ليس غير ذلك، ولو تطرق البحث لهذا لكان يجب أن يتطرق الى الحكمة من قوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران:٣٣).

---

(١)منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية- ابن تيمية- ج٤ - ص ٣٨٢.

فهل كان اصطفاؤهم مَلَكية قيصرية كسروية أم استحقاق كما نقول، وبهذا يحاول ابن تيمية أن يتطرق بالتشكيك إلى كل مفاصل العقيدة الإسلامية كل هذا لئلا يتطرق الشك إلى معاوية.

لكن الملكية لم تكن في يوم من الأيام مكروهة من الناس الا لارتباطها بالظلم وما يشهد لهذا أنا نراها اليوم في القرن الحادي والعشرين والدول التي تحكمها الملكيات أكثر تحضرا من غيرها وشعوبها تربطها أواصر قوية مع العائلات المالكة مما يدل على أن البشر لا تطعن بالملكية من حيث هي ملكية بل من حيث هي ظالمة، ففي العصور الغابرة كانت الملكية تعني ان يسلب الملك شعبه كل شيء ليتنعم به، أما الآن في ظل أرقى الأنظمة الاجتماعية التي تتيح للمواطن أخذ حقه من الملك بواسطة المحاكم فلا يوجد طعن على الملكيات في العالم.

والعجيب ممن يناقش في استحقاق أهل البيت عليهم السلام لمقامات استحقّوها قام الدليل عليها، ولا يناقش في استحقاق معاوية وشرذمته من أرجاس بني أمية ما ينسب اليهم من أكاذيب سمّوها فضائل؟! بل إن ابن تيمية يجعلهم من العظماء الذين يقوم بهم الدين!

وإذا كان ابن تيمية عندما يذكر معاوية وبني أمية -وهم ملكية قيصرية- يشير دائما الى ان رعيتهم كانت تحبهم، وحصل بحكمهم حرب للكفار واعزاز لدين الله وغير ذلك، ولم يتطرق مرة الى كون الاستخلاف يجري عندهم بالتمليك من الخلف الى السلف بدون مشورة الناس وهم أنا غير معصومين وأصحاب كبائر وموبقات، فلم يكون الأمر يدعو للتشكيك في الدين إذا وصل لأهل بيته عليه الصلاة والسلام المطهرون؟!

ثم إنه إن كان التشكيك آتيا من خارج المسلمين كما يفهم من نصّه فالله تعالى يقول:

﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ (البقرة:١٢٠).

ومتى كانت الأنظمة الإسلامية تنتظر السماح والرضى من النصارى واليهود حتى لا تشكك بها؟!!

ثم إن هذا الإشكال نفسه يتحوّل الى مزية واقعية لا يتطرق لها التشكيك! فهم عندما أرادوا إيجاد عذر لأمر النبي عليه الصلاة والسلام لعلي عليه السلام بأخذ سورة براءة من ابي بكر قالوا إن العرف القبلي[1] أن يبلّغ عن الرجل أهله وأقربهم اليه فلمَ لم يشكلوا على هذا الاعتذار بأنه يرد عليه نفسه ما اوردوه على اختصاص الإمامة بأهل بيته صلى الله عليه وآله؟! فالعرف القبلي يقبل بأن يخلف الرجل في قبيلته وشأنه أقرب الناس اليه فإذا ضممنا الى ذلك كونه أفضلهم

(١) مع ما يتضمّنه هذا القول من طعن بالنبي صلى الله عليه وآله، فالله جلّ وعلا خاطب النبي عليه الصلاة والسلام فقال له: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (لأعراف: ١٩٩) فالأمر للنبي بالأمر بالعرف والذي فُسِّر بأنه ما وافق تفكير العقلاء ولم يكن الشرع ناهيا عنه، فالنبي مأمور بالأمر بالعرف فكيف يخالف هذا الأمر ثم يبعث بأبي بكر بقراءة سورة براءة حتى يضطر جبريل للنزول لتبليغ النهي الرباني عن إرسال أبي بكر والأمر بإرسال علي على عادة العرب وعرفهم! أليس هذا طعن بالنبي عليه الصلاة والسلام بأنّه إما لم يكن يعرف عادة العرب وهو الذي قضى ستة عقود يعيش بينهم وإما أنه يعرفها وهو مأمور من الله باتباعها إذا لم تخالف الشرع لكنه خالفها فنزل جبريل لتصويب فعله، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

وأعلمهم واتقاهم وأشجعهم وأسخاهم وأقضاهم لم يبق لمشكّك أن يتقوّل.

روى الطبري في تاريخه[١] «حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن إسحاق وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أنه- النبي عليه الصلاة والسلام- أتى بني عامر ابن صعصعة فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه فقال رجل منهم يقال له بيحرة ابن فراس والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال له أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك قال الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء قال فقال له أفنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا ظهرت كان الأمر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك».

ألا ترى انه سد الأبواب كلها وأبقى باب علي ولما عاتبوه في ذلك قال «ما سددت ولا فتحت، ولكني أمرت بأمر فاتبعته "»[٢][٣] ولما زوج النبي فاطمة عليا

---

(١) تاريخ الطبري – الطبري – ج ٢ – ص ٨٤.

(٢) شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٩ – ص ١٧٣.

(٣) قال أحمد بن حجر «روى النسائي أيضا حديث ابن عمر بسند آخر صحيح أورده من طريق أبي إسحاق السبيعي عن العلاء بن عرار قال: قلت لعبد الله بن عمر: أخبرني عن علي وعثمان، فقال: أما علي فلا تسأل عنه أحدا وأنظر إلى منزله من رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فإنه سد أبوابنا في المسجد وأقر بابه – ورجاله رجال الصحيح إلا العلاء وهو ثقة وثقه يحيى بن معين وغيره، وعرار أبوه – بمهملات. وأخرجه الكلاباذي في معاني الأخبار من طريق عبد الله بن سلمة الأفطمس أبو أحد الضعفاء عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه نحوه، وفيه: هذا بيت رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم – وأشار إلى بيت علي إلى جنبه – الحديث. فهذه الطرق المتظاهرة من روايات الثقات تدل على أن الحديث صحيح دلالة قوية، وهذه غاية نظر المحدث. وأما كون المتن معارضا للمتن الثابت في الصحيحين من ←

قال له الناس فقال «ما أنا زوجت عليا ولكن الله زوجه»[(١)].

ولما خطب أبو بكر وعمر فاطمة من أبيها فلم يجبهم لأمر الله فقال عمر لأبي بكر «انه ينتظر أمر الله فيها»[(٢)] ففهما أن لفاطمة شأناً عظيما يستوجب نزول أمر الله بها لذا ذهبا لعلي عليه السلام يقولون له تقدم للخطبة لأنهما يعلمان أن الله يريد تزويجها من علي عليه السلام.وما هذا إلا لخصيصة أهل البيت في الدين والدنيا، إلا ترى الشهداء تستشهد فيستشهد حمزة فيقال: سيد الشهداء وتقطع أيدي المسلمين فتقطع يدي جعفر فيقال: ذو الجناحين، وغيرها كثير من خصائص أهل النبي وذلك باستحقاقهم وليس بمنة من المسلمين.

ثم أعجب من قول ابن تيمية «فإن هذا بأمر الملك أشبه منه بأمر الأنبياء».

حديث أبي سعيد الخدري فليس كذلك ولا معارضة بينهما، بل حديث سد الأبواب غير حديث سد الخوخ لأن بيت علي بن أبي طالب كان داخل المسجد مجاورا لبيوت النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم. قال القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي في كتاب " أحكام القرآن " له: حدثنا إبراهيم ابن حمزة حدثنا سفيان بن حمزة عن كثير بن زيد عن المطلب هو ابن عبد الله بن حنطب أن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم لم يكن إذن لأحد أن يمر في المسجد ولا يجلس فيه وهو جنب إلا علي بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد. وهذا مرسل قوي يشهد له ما أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم قال لعلي: لا يحل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنبا غيري وغيرك – أخرجه عن علي بن المنذر عن محمد بن فضيل عن سالم بن أبي حفصة عن عطية عنه. قال: وقال علي بن المنذر: قلت لضرار بن صرد: ما معناه؟ قال: لا يحل لأحد أن يستطرقه جنبا غيري وغيرك – فهذا ما يتعلق بسد الأبواب.» القول المسدد في مسند أحمد – أحمد بن علي بن حجر – ص ٣٠ – ٣١.

(١) تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر – ج ٤٢ – ص ١٢٧.

(٢) شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٩ – ص ١٧٣.

فهم يختلقون الأعذار لنصرة معاوية في استخلافه ليزيد بل ويصححون خلافة بني أمية بالاستخلاف القيصري الهرقلي ظالما بعد ظالم، ولكنها عندما تصل الى أهل البيت فيعترضون بقولهم: أنبوَّة أم ملكية!

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً ﴾ (النساء:٦١).

عصمة الصحابة أولى من عصمة الأئمة

قال ابن تيمية «الوجه السابع: أن يقال الحاجة ثابتة إلى معصوم في حفظ الشرع ونقله وحينئذ فلماذا لا يجوز أن يكون الصحابة الذين حفظوا القرآن والحديث وبلَّغوه هم المعصومين الذين حصل بهم مقصود حفظ الشرع وتبليغه ومعلوم أن العصمة إذا حصلت في الحفظ والتبليغ من النقلة حصل المقصود وإن لم يكونوا هم الأئمة»[1].

الجواب:

المعلوم من حالهم عدم العصمة فمنهم من كان يبيع الخمر في زمان عمر مثل سمرة بن جندب[2] وكما مر علينا في معاوية ومتاجرته بالخمر، ومنهم من كان يشربه كمعاوية[3] أيضا، ومنهم من أسرف في القتل مثل سَمُرَة بن جندب، قال الذهبي[4] «وقتل سمرة بشرا كثيرا. سليمان بن حرب: حدثنا عامر بن أبي عامر،

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية- ابن تيمية - ج٤- ص ٣٨٢.

(٢) تلخيص الحبير- ابن حجر - ج٨ - ص٢٣١.

(٣) تاريخ دمشق - ابن عساكر - ج٢٧ - ص١٢٧.

(٤) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٣ - ص ١٨٤ - ١٨٦/ النصائح الكافية - محمد بن ابي عقيل- ص٧٦/ السيدة فاطمة الزهراء- محمد بيومي- ص٨٨.

قال: كنا في مجلس يونس بن عبيد، فقالوا: ما في الأرض بقعة نشفت من الدم ما نشفت هذه، يعنون دار الإمارة، قتل بها سبعون ألفا، فسألت يونس، فقال: نعم من بين قتيل وقطيع، قيل: من فعل ذلك؟ قال: زياد، وابنه، وسمرة». وكان سمرة يسرق أموال المسلمين بعد قتلهم روى ابن أبي الحديد[1] «روى عبد الملك بن حكيم عن الحسن، قال: جاء رجل من أهل خراسان إلى البصرة، فترك مالاً كان معه في بيت المال، وأخذ براءة، ثم دخل المسجد فصلى ركعتين، فأخذه سمرة بن جندب، واتهمه برأي الخوارج، فقدمه فضرب عنقه، وهو يومئذ على شرطة زياد، فنظروا فيما معه فإذا البراءة بخط بيت المال، فقال أبو بكرة: يا سمرة، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (الأعلى: ١٤/١٥)»! فقال: أخوك أمرني بذلك»!!

وبعض الصحابة يكذب وبعضهم ينافق بل إن عدد المنافقين لم يعرف ولن يعرف بعد وفاة النبي، وبعض كبارهم على مباني ابن تيمية كان يخاف أن يكون من المنافقين، قال في المصنف«حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن زيد بن وهب قال: مات رجل من المنافقين فلم يصل عليه حذيفة، فقال له عمر: أمن القوم هو؟ قال: نعم، فقال له عمر: بالله منهم أنا؟ قال: لا، ولن أخبر به أحدا بعدك».[2]

وقد صحَّح ابن حجر الحديث ودافع عنه ضد من شكك فيه بدون علة[3]! بل أن بعضهم استحق اللعن من الآخر كما فعل عمر مما رواه السرخسي فقال

---

(١) شرح نهج البلاغة ـ ابن أبي الحديد ـ ج ٤ ـ ص ٧٧ – ٧٨.

(٢) المصنف ـ ابن أبي شيبة الكوفي ـ ج ٨ ـ ص ٦٣٧.

(٣) مقدمة فتح الباري– ابن حجر– ص ٤٠٢.

«أن سمرة ابن جندب كان يتدلك بدردي الخمر في الحمام فقد أنكر عليه عمر ذلك حتى لعنه على المنبر»[1]!. بل إن أبا بكر كان يقول «إن لي شيطانا يعتريني»[2]!

فكيف يقال بعصمة مجموع في أفرادهم شارب الخمر وبائعه والملعون والسارق والقاتل والمنافق ومريض القلب والذي يعتريه الشيطان إلى غيرها من الصفات الرديئة من مما يعلم بالضرورة عدم خلوِّ مجموعة بشرية منها!

(١) المبسوط - السرخسي - ج ٢٤ - ص ٢٠

(٢) تخريج الأحاديث والآثار- الزيلعي - ج١- ص ٤٨١

ابن تيميّة ومحنة التخلص من القول بعصمة أهل البيت عليهم السلام!

قال ابن تيمية «الوجه الثامن: أن يقال لماذا لا يجوز أن تكون العصمة في الحفظ والبلاغ ثابتة لكل طائفه بحسب ماحملته من الشرع، فالقرّاء معصومون في حفظ القرآن وتبليغه، والمحدثون معصومون في حفظ الحديث وتبليغه، والفقهاء معصومون في فهم الكلام والاستدلال على الأحكام وهذا هو الواقع المعلوم الذي أغنى الله به عن واحد معدوم»[1].

الجواب:

لا بديل عن معصوم منصوص عليه فالمسألة جعل رباني وليست أهواءً!

ولو كان هذا ممكناً لوجدنا عليه دليلاً ولو تطبيقياً لا نظرياً وهذا غير موجود وكيف يكون القرّاء معصومين في حفظ القرآن وقد تعدّدت قراءاتهم حتى كان بعضها يغيّر المعنى! وكيف يكون المحدِّثون معصومين وقد اختلفوا في الأحاديث بين تضعيف وتصحيح وتحسين غيرها! وكيف يكون الفقهاء معصومون وقد أسرف بعضهم على بعض في الحسد ووصف بعضها بعضا بأوصاف لا تقال حتى على

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية- ابن تيمية - ج٤ - ص ٣٨٢.

من هو من النصارى واليهود كما قالوا بـ(الإمام الأعظم)مثلاً! قال ابن حبان وقد ترجم لأبي حنيفة في المجروحين وقال فيه[1] «نعمان بن ثابت أبو حنيفة الكوفي: .... حدث بمائة وثلاثين حديثا مسانيد ماله حديث في الدنيا غيرها أخطأ منها في مائة وعشرين حديثا. إما أن يكون أقلب إسناده أو غير متنه من حيث لا يعلم فلما غلب خطؤه على صوابه استحق ترك الاحتجاج به في الأخبار. ومن جهة أخرى لا يجوز الاحتجاج به لأنه كان داعياً إلى الإرجاء والداعية إلى البدع لا يجوز أن يحتج به عند أئمتنا قاطبة لا أعلم بينهم فيه خلافا على أن أئمة المسلمين وأهل الورع في الدين في جميع الأمصار وسائر الأقطار جرحوه وأطلقوا عليه القدح إلا الواحد بعد الواحد، قد ذكرنا ما روى فيه من ذلك في كتاب (التنبيه على التمويه)" فأغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب غير أنى أذكر منها جملا يستدل بها على ما وراءها. من ذلك ما حدثنا زكريا بن يحيى الساجي بالبصرة قال: حدثنا بندار ومحمد بن علي المقدمي قال: حدثنا معاذ بن معاذ العنبري قال: سمعت سفيان الثوري يقول: استتيب أبو حنيفة من الكفر مرتين.

أخبرنا على بن عبد العزيز الأبلي قال: حدثنا عمرو بن محمد الأنس عن أبي البختري قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: اللهم إنا ورثنا هذه النبوة عن أبينا إبراهيم خليل الرحمن وورثنا هذا البيت عن أبينا إسماعيل ابن خليل الرحمن وورثنا هذا العلم عن جدنا محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم فاجعل لعنتي ولعنة آبائي وأجدادي على أبي حنيفة.

أخبرنا محمد بن القاسم بن حاتم قال: حدثنا الخليل بن هند قال: حدثنا عبد الصمد ابن حسان قال: كنت مع سفيان الثوري بمكة عند الميزاب فجاء رجل

---

(١) كتاب المجروحين - ابن حبان - ج ٣ - ص ٦١ — ٦٦.

فقال: إن أبا حنيفة مات. قال: اذهب إلى إبراهيم بن طهمان فأخبره فجاء الرسول فقال: وجدته نائما قال: ويحك اذهب فأنبهه وبشره فإن فتان هذه الأمة مات. والله ما ولد في الإسلام مولود أشام عليهم من أبي حنيفة ووالله لكأن أبو حنيفة أقطع لعروة الإسلام عروة عروة من قحطبة الطائي بسيفه.

أخبرنا آدم بن موسى قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري قال: حدثنا نعيم ابن حماد قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري قال: سمعت سفيان الثوري - وجاء نعى أبو حنيفة - فقال: الحمد لله الذي أراح المسلمين منه لقد كان ينقض الإسلام عروة عروة». فكيف يحتج بمن كان ينقض الإسلام عروة عروة؟

وقال الخطيب البغدادي في أبي حنيفة[1] «أخبرنا ابن رزق، أخبرنا أحمد بن جعفر بن سلم، حدثنا أحمد بن علي الأبار، حدثنا عبد الأعلى بن واصل، حدثنا أبي، حدثنا ابن فضيل عن القاسم بن حبيب قال: وضعت نعلي في الحصى ثم قلت لأبي حنيفة: أرأيت رجلا صلّى لهذه النعل حتى مات، إلا أنه يعرف الله بقلبه؟ فقال: مؤمن. فقلت: لا أكلمك أبدا.

أخبرني الخلال، حدثنا علي بن عمر بن محمد المشتري، حدثنا محمد بن جعفر الآدمي حدثنا أحمد بن عبيد، حدثنا الطاهر بن محمد، حدثنا وكيع قال: اجتمع سفيان الثوري، وشريك، والحسن بن صالح، وابن أبي ليلى، فبعثوا إلى أبي حنيفة. قال: فأتاهم. فقالوا له: ما تقول في رجل قتل أباه، ونكح أمه، وشرب الخمر في رأس أبيه، فقال: مؤمن، فقال له ابن أبي ليلى: لا قبلت لك شهادة أبدا، وقال له سفيان الثوري: لا كلمتك أبدا، وقال له شريك: لو كان لي من

---

(١) تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج ١٣ - ص ٣٧٠ – ٣٧٢.

الأمر شيء لضربت عنقك، وقال له الحسن بن صالح: وجهي من وجهك حرام، أن أنظر إلى وجهك أبدا. أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا سليمان بن حرب.

أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا أحمد بن الخليل، حدثنا عبدة قال: سمعت ابن المبارك وذكر أبا حنيفة ـ فقال رجل: هل كان فيه من الهوى شيء؟ قال: نعم! الإرجاء»[1].

وكيف تكون هذه فئة معصومة وهي تختلف كل هذا الاختلاف، وقس على ذلك الباقي، والاختلاف صفة البشر، ما عدا المعصومين.

---

(١) والإرجاء «بمعنى عدم الحكم باسم (الكفر) على من آمن بالله، في ما لو أذنب ما يوجب ذلك، وأن حكما مثل هذا موكول إلى الله تعالى، ومرجأ إلى يوم القيامة، وأن الذنوب ـ مهما كانت ـ والمبادئ السياسية مهما كانت، لا تخرج المسلم عن اسم الإيمان، ولا تمنع من دخوله الجنة. وكان الملتزمون بالإرجاء، يتغاضون عما يقوم به الحكام والسلاطين مهما كانت أفعالهم مخالفة لأحكام الإسلام في آيات قرآنه ونصوص كتابه وسنة رسوله. بل كان منهم من يقول: إن الإيمان هو مجرد القول باللسان، وإن علم من القائل الاعتقاد بقلبه بالكفر، فلا يسمى كافرا. ومنهم من يقول: إن الإيمان هو عقد القلب، وإن أعلن الكفر بلسانه فلا يسمى كافرا» جهاد الإمام السجاد ـ السيد محمد رضا الجلالي ـ ص٩٣.

ابن تيميّة: كيف يحفظ الشرع بإمام معدوم؟!

قال ابن تيمية «الوجه التاسع: أنه إذا كان لا يحفظ الشرع ويبلغه إلا واحد بعد واحد معصوم عن معصوم وهذا المنتظر له أكثر من أربعمائة وستين سنة لم يأخذ عنه أحد شيئا من الشرع فمن أين علمتم القرآن من أكثر من أربعمائة سنة ولم لا يجوز ان يكون هذا القرآن الذي تقرؤونه ليس فيه شيء من كلام الله وكذلك من أين لكم العلم بشيء من أحوال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم وأحكامه وأنتم لم تسمعوا شيئا من ذلك من معصوم لأن المعصوم إما مفقود وإما معدوم، فإن قالوا: تواتر ذلك عند أصحابنا بنقلهم عن الأئمة المعصومين، قيل: فإذا كان تواتر أصحابكم عن الأئمة يوجب حفظ الشرع ونقله فلماذا لا يجوز أن يكون تواتر الأمة كلها عن نبيها أولى بحفظ الشرع ونقله من غير احتياج إلى نقل واحد عن واحد، وهم يقولون إن ما بأيديهم من العلم الموروث عمن قبل المنتظر يغنيهم عن أخذ شيء من المنتظر فلماذا لا يكون ما بأيدي الأمة عن نبيها يغنيها عن أخذ شيء عمن بعده وإذا كانوا يدعون أن ماينقلونه عن واحد من الاثني عشر ثابت فلماذا لا يكون ما تنقله الأمة عن نبيها ثابتا، ومن المعلوم أن مجموع

الأمة أضعاف أضعاف الرافضة بكثير وأنهم أحرص على حفظ دين نبيهم وتبليغه أقدر على ذلك من الرافضة على حفظ ما يقوله هؤلاء ونقله وهذا مما لا يخفى على من له أدنى معرفة بالأمور»[١].

الجواب:

أن القول بمعدوميّة الإمام مصادرة للمطلب! فأي جواب يقوم بعد على إثبات معدوم؟!

فالواجب البحث والإشكال حول إثباته لا الحكم بمعدوميته ثم توجيه السؤال لأتباعه كيف تتبعون معدوما! لكون أتباعه يقولون بوجوده وعندهم ما يثبت ذلك.

والفرق بين التواتر عن الأئمة عليهم السلام وما يدّعى من التواتر عن الصحابة واضح إلا على منكوسي القلوب! فالأئمة عملوا طوال قرنين ونصف على إعداد أجيال مؤمنة بمبدئهم وولايتهم وأوصوهم بالكتابة فكانوا يكتبون حتى وصلت الكتب التي كتبت مشافهة من المعصومين ما يقرب من أربع مائة كتاب، هذه الأجيال تعاهدت القرآن الذي كانوا يقرأونه والمعصوم بينهم طوال قرنين ونصف فلما غاب المعصوم تواتر القرآن نفسه بإعجازه الباقي بلا تحدّي والذي كان يقرا زمان من كان قبلهم جيلا بعد جيل، وأين هذا من أناس صحبوا النبي فترات متفاوتة ما بين ثلاث وعشرين سنة وبعضهم صحبه لأشهر وبعضهم لأيّام ونزلت في كثير منهم آيات تفضحهم بنفاقهم ومرض قلوبهم، وفيهم من فعل الكبائر وفيهم الأعراب الجفاة الجهلة الذين لم يكونوا يعلمون من الإسلام شيئا غير

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية- ابن تيمية - ج٤ - ص ٣٨٣.

الشهادتين! ثم شهدوا على أنفسهم بتضييع الدين كما مر علينا في خبر تضييع الصلاة!

ثم إن التواتر عن المعصومين حصل في ظل حكومات ظالمة غايروها في الأصول والفروع كثيرا لذا تقل تأثيرات السلطات في هكذا أجواء معارضة وثورية، وإما ما ورثه ابن تيمية عن الصحابة والتابعين فهو الدين الرسمي للدولة التي يحكمها الظالمون فكانوا يبتدعون ما شاءوا ليجدوا لهم من الفقهاء من يؤسس لهم البدعة السيئة والبدعة الحسنة ويدعوا لهم لـ«ينصرهم الرحمن»!

ثم نقول لو كان إشكال ابن تيمية متوجها حسبما يظن لكان متوجها عليه بشكل أولى! فهم يروون أن الصحف التي جمعها أبو بكر ظلت عند عمر وبعد مقتله بقيت عند حفصة حتى طلبها عثمان منها[١] وعثمان لم يفعل ذلك حتى نصح حذيفة بن اليمان عثمان بإيجاد حل لاختلاف القراءة عند قراء القرآن في فتوح أذربيجان وأرمينية[٢] وذلك في سنة خمس وعشرين[٣] وقد مات عمر في نهاية عام ثلاث وعشرين للهجرة ومع أننا نعلم أن القرّاء من الصحابة قتل أكثرهم في حرب اليمامة إذن فلم يبق القرآن محفوظاً إلا عند حفصة طوال سنتين! فعلى مبانيهم بطل التواتر! فمن أين نعلم أن حفصة لم تغفل عن القرآن كما غفلت عائشة عنه فأكلت بعضه السخلة؟![٤] وإنما لا يستقيم أمرهم إلا مع القول بوجود

---

(١) صحيح البخاري – ج٦ –ص٩٩.

(٢) صحيح ابن حبان –ج١٠ –ص٣٦١.

(٣) الكامل في التاريخ–ابن الأثير– ج٣ – ص٦٧.

(٤) روى ابن حزم في المحلى حديث عائشة «لقد نزلت آية الرجم والرضاعة فكانتا في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم تشاغلنا بموته فدخل داجن ←

معصوم لا يخطيء يقوم بتقويم الاعوجاج وحفظ الدين، كما قال النبي صلى الله عليه وآله «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا من توفدون»[1].

وإنا نشهد الله أنا أوفدنا عليا والحسن والحسين والسجاد والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري والحجّة المهدي عليهم السلام وهم من شهد المخالف بمكانتهم وقال «لو قريء هذا الإسناد على مجنون لأفاق»[2].

فمن أوفد ابن تيمية ومن تبعه الى الله؟!

فأكلها»ثم قال ابن حزم: وهذا حديث صحيح/ المحلّى - ابن حزم - ج ١١ - ص ٢٣٥ - ٢٣٦/ فأي دين هذا الذي تقوم فيه السخلة بالقضاء على آياته القرآنية المعجزة ويقع يعدها المسلمون في حيص بيص حول رضاع الكبير وهل كان قرآنيا أم في السنّة؟!

(١) ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي - ج ٢ - ص ٣٦٦

(٢) حلية الأولياء - أبو نعيم الأصفهاني - ج٣ - ص١٩١

وظيفة الإمام غير معلومة عند ابن تيميّة

قال ابن تيمية «الوجه العاشر: أن يقال قولك (لانقطاع الوحي وقصور النصوص عن تفاصيل الأحكام) أتريد به قصورها عن بيان جزئي بعينه أو قصورها عن البيان الكلّي المتناول للجزئيات فإن ادّعيت الأول قيل لك وكلام الإمام وكل أحد بهذه المنزلة فإن الأمير إذا خاطب الناس فلا بد أن يخاطبهم بكلام عام يعم الأعيان والأفعال وغير ذلك فإنه من الممتنع أن يعين بخطابه كل فعل من كل فاعل في كل وقت، فإن هذا غير ممكن فإذا لا يمكنه إلا الخطاب العام الكلّي والخطاب العام الكلّي ممكن من الرسول وإن ادِّعيت أن نفس نصوص الرسول ليست عامة كلّية قيل لك هذا ممنوع وبتقدير أن يُمنع هذا في نصوص الرسول الذي هو أكمل من الإمام فمنع ذلك من نصوص الإمام أولى وأحرى، فأنت مضطرٌّ في خطاب الإمام إلى أحد أمرين إما ثبوت عموم الألفاظ وإما ثبوت عموم المعاني بالاعتبار وأيهما كان أمكن إثباته في خطاب الرسول فلا يحتاج في بيانه الأحكام إلى الإمام»[1].

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٤ – ص ٣٨٣.

الجواب :

الفرق في عديد السنين التي عاش فيها النبي عليه الصلاة والسلام وسط أمته فقد كانت قصيرة اكتنفتها الخطوب العظيمة والتضييق والحصار والمنافقين واليهود والنصارى وغيرها من الظروف، أما الأئمة فقد عاصروا قرنين ونصف من عمر الدولة وقد استقر الإسلام وبدأت تظهر مستجدات عديدة لم تكن موجودة والتطورات الحياتية /الفكرية وغيرها وبدأ الناس يسألون أسئلة لم تكن موجودة وانتشرت الحواضر الإسلامية في شرق الأرض وغربها بدخول أمم جديدة من البشر عاصرها الأئمة وملأوا الفراغ بواسطة التفريع عن الكتب التي كتبها علي عليه السلام عن النبي مثل الجامعة بينما كان أهل السنّة يفتون بالرأي! وبينما كان أبو بكر وعمر يستسلمون لليهود والنصارى بكلمة (لا أدري) كان أمير المؤمنين عليه السلام يزيل الغموض ويفك الأحاجي ويجيب بكل اقتدار على الأسئلة التي هدفها إظهار الإسلام بأنه الدين الذي لا توجد فيه أجوبة كافيه للبشر وبالتالي فهو بشري وليس سماوي.

لذا كان الأئمة يفتون بما ورثوه من علم عن علي عليه السلام بإملاء رسول الله عليه الصلاة والسلام، بينما أحتاج ائمتهم الى الرأي والقياس والاستحسان والمصالح وسد الذرائع وغيرها ليسدّوا النقص الحاصل في المجال المعرفي مما كان الزمان يكشف عن حاجته اليه.

وأين هذا مما نسبوه لمالك بن انس «وسئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في ثنتين وثلاثين منها لا أدرى»[1]!

---

(١) البرهان – الزركشي – ج١ – ص١٥.

لذا كان الأئمة عليهم السلام يقيمون الحجة على مخالفيهم فهذا الإمام الباقر عليه السلام يقول لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة «شرِّقا وغرِّبا لن تجدا علما صحيحا إلا شيئا يخرج من عندنا أهل البيت»[1].

وروى الصفار[2] عن يحيى الحلبي عن أبيه «قال رجل وأنا عنده إن الحسن البصري يروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من كتم علما جاء يوم القيمة ملجما بلجام من النار، قال: كذب ويحه، فأين قول الله (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله) ثم مد بها أبو جعفر عليه السلام صوته فقال ليذهبوا حيث شاءوا أما والله لا يجدون العلم إلا هيهنا ثم سكت ساعة ثم قال أبو جعفر عليه السلام: عند آل محمد».

لذا فكل من لم ينهل من علم آل محمد عليهم السلام تراه جاء بمخازٍ تعفّ عنها العقول السليمة مما جعلنا أضحوكة للأمم.

قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ (الأنعام:٥٧).

قال ابن تيمية: «الوجه الحادي عشر أن يقال وقد قال تعالى

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (ابراهيم:٤).

وقال تعالى:

---

(١) بصائر الدرجات – محمد بن الحسن الصفار – ص ٣٠.

(٢) نفس المصدر السابق.

﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ (النساء:١٦٥).

وقال تعالى:

﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾ (النور: من الآية٥٤).

وأمثال ذلك فيقال وهل قامت الحجة على الخلق ببيان الرسول أم لا فإن لم تقم بطلت هذه الآيات وما كان في معناها، وإن قامت الحجَّة ببيان الرسول علم أنه لا يحتاج إلى معين آخر يفتقر الناس إلى بيانه فضلا عن حفظ تبليغه، وأن ما جعل الله في الإنسان من القوة الناقلة لكلام الرسول وبيانه كافية من ذلك لا سيما وقد ضمن الله حفظ ما أنزله من الذكر، فصار ذلك مأمونا أن يبدل أو يغير وبالجملة دعوى هؤلاء المخذولين أن دين الإسلام لا يحفظ ولا يفهم إلا بواحد معين من أعظم الإفساد لأصول الدين وهذا لا يقوله وهو يعلم لوازمه إلا زنديق ملحد قاصد لإبطال الدين ولا يروج هذا إلا على مفرط في الجهل والضلال»[(١)].

الجواب:

هذا الرجل يستعين بكل ما من شأنه التشكيك حتى ما يعلم هو بطلانه بداهة! وإلّا فكل مسلم يعلم أن الرسول صلّى الله عليه وآله أقام الحجّة وأكمل الله الدين وأتم النعمة وإنما تحتاج الأمة في طريقها لمن ينير السبيل ويحسم الاختلاف في التأويل وهو ما بينه النبي صلى الله عليه وآله بقوله[(٢)]«إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال لا قال

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٤ – ص ٣٨٢.

(٢). مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٥ – ص ١٨٦.

عمر أنا يا رسول الله قال لا لكنه خاصف النعل وكان أعطى عليا نعله يخصفها». قال الهيثمي «رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح».

ولو كانت النبوة كافية عند ابن تيمية فكيف يفسر اختلاف عائشة والزبير وطلحة من جهة وأمير المؤمنين عليه السلام من جهة أخرى في القصاص من قتلة عثمان وهم يتأوّلون:

﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً ﴾ (الإسراء:٣٣).

ولَمَ لم يعصمهم القرآن وما بأيديهم من السنّة من البغي حتى تسبّب الناكثون والقاسطون بمقتل أكثر من سبعين ألفاً من المسلمين في الجمل وصفّين؟!

وهذا المغزى من كلام النبي لعلي «أنت الهادي بك يهتدي المهتدون بعدي»[١].

وأيضا قوله صلى الله عليه وآله «أنت ولي كل مؤمن بعدي» وقد صححه الحاكم والذهبي والألباني[٢].

فالتأويل والاهتداء وولاية المؤمنين مربوطة هنا بـ«بعد» النبي عليه الصلاة والسلام مما يعطيها بعدا غير ما يتكلمون عنه، فلو كانت هذه المصطلحات لا تشير الى ما نقوله عن وجوب الطاعة والخلافة لم تكن لها أي معنى، فالمفترض ان الأعلم والأفضل عند ابن تيمية هو أبو بكر ثم عمر ثم عثمان فكيف لا يكون احد هؤلاء هو الفيصل في الخلافات بعد النبي عليه الصلاة والسلام؟!

---

(١) فتح الباري - ابن حجر - ج ٨ - ص ٢٨٥/ وحسّنه.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة- الألباني- ج٥- حديث ٢٢٢٣.

ولم لا يكون أحد هؤلاء هو الهادي بعد النبي؟! ولو كانت الولاية بالحديث تعني النصرة ألم يكن عليٌّ مولى المؤمنين وناصرهم في حياة النبي صلى الله عليه وآله فلم التخصيص بـ(بعده)؟!وهذا ما يصدّقه الواقع المعاش بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله فاحتياج الصحابة كلهم للإمام عليه السلام وعدم احتياجه لهم ولا في واقعة واحدة يثبت هذا حتى ذهب مثلاً قول عمر«أعوذ بالله من معضلة ولا أبو حسن لها»[1]وهذا ما سوف يتحيرون به وسيأتونك بالعجائب والغرائب!

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً ﴾ (النساء:٦٣).

---

(١) البداية والنهاية – ابن كثير – ج ٧ – ص ٣٩٧

ابن تيميّة: مابلّغه علي مثل غيره من الصحابة!

قال ابن تيمية «الوجه الثاني عشر أن يقال: قد علم بالاضطرار أن أكثر المسلمين بلغهم القرآن والسنة بدون نقل علي فإن عمر لما فتح الأمصار بعث إلى الشام والعراق من علماء الصحابة من علمهم وفقههم واتصل العلم من أولئك إلى سائر المسلمين ولم يكن ما بلغه علي للمسلمين أعظم مما بلغه ابن مسعود ومعاذ بن جبل وأمثالهما»[1].

الجواب:

لا نوافق ابن تيمية على كذبه وادعائه الاضطرار في هذا!

كيف وقد نقضه من هو من أهل السنة أنفسهم وخالفوه! قال ابن أبي الحديد[2]«وأما قراءته القرآن واشتغاله به: فهو المنظور إليه في هذا الباب، اتفق الكلُّ على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أول من جمعه، نقلوا كلهم أنه تأخر عن بيعة أبي بكر، فأهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من أنه تأخر مخالفة للبيعة، بل يقولون:

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية- ابن تيمية - ج٤ - ص ٣٨٢.

(٢) شرح نهج البلاغة - ابن ابي الحديد- ج١ - ص٢٧.

تشاغل بجمع القرآن فهذا يدل على أنه أول من جمع القرآن، لأنه لو كان مجموعا في حياه رسول الله صلى الله عليه وآله لما احتاج إلى أن يتشاغل بجمعه بعد وفاته صلى الله عليه وآله. وإذا رجعت إلى كتب القراءات وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون إليه، كأبي عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود وغيرهما، لأنهم يرجعون إلى أبي عبد الرحمن السلمي القارئ، وأبو عبد الرحمن كان تلميذه، وعنه أخذ القرآن، فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي إليه أيضا».

هذا مع تضييقهم على من ينقل علوم القرآن عن أهل البيت قال سليمان بن الأشعث[1] «سمعت أبا داود يقول: سمعت أحمد بن سنان يقول: كان يزيد يكره قراءة حمزة كراهية شديدة. قال أبو داود: سمعت ابن سنان يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: لو كان لي عليه سلطان على من يقرأ قراءة حمزة لأوجعت ظهره وبطنه».

وكل هذا لكون حمزة من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام!

لذا فحصر التلقي المعرفي بفقهاء السلطان لم تنجح نجاحا تامّا ولم تفشل فشلاً تامّا ولكنّ نجاحها ظهر في الخط الأموي كابن تيميّة وأضرابه.

(١) سؤالات الآجري لأبي داود - سليمان بن الأشعث - ج ١ - ص ٣٠٧.

حديث الغدير... والإصرار على الجحود

قال ابن تيميّة في حديث الغدير «أن نقول في نفس هذا الحديث ما يدل على انه كذب من وجوه كثيرة فإن فيه أن رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم لما كان بغدير يُدعى خُمّا نادى الناس فاجتمعوا فاخذ بيدي علي وقال (من كنت مولاه فعلي مولاه) وأن هذا قد شاع وطار في بالبلاد وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري وانه أتى النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم على ناقته وهو في الأبطح وأتى وهو في ملأ من الصحابه فذكر أنهم امتثلوا أمره بالشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج ثم قال ألم ترضى بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه وهذا منك أم من الله فقال النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم هو من أمر الله فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم أن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله وانزل الله (سال سائل بعذاب واقع) للكافرين الآيه.

فيقال لهؤلاء الكذابين: اجمع الناس كلهم على أن ما قاله النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم بغدير خمٍّ كان مرجعه من حجَّة الوداع والشيعة تسلِّم هذا

وتجعل ذلك اليوم عيدا وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة والنبي صلى الله عليه – وآله – وسلم لم يرجع إلى مكَّة بعد ذلك بل رجع من حجَّة الوداع إلى المدينة وعاش تمام ذي الحجة والمحرم وصفر وتوفي في أول ربيع الأول»[١].

الجواب:

الظاهر أن إشكاله عن الأبطح وابن تيمية يظن أن الأبطح هنا أبطح مكة لذا استشكل أن النبي صلى الله عليه وآله لم يرجع لمكة فكيف قلتم ان الحارث أتاه بمكة بعد رجوعه منها؟!

إن الأبطح ليس اسم مكان بل صفة مكان وقد يشترك أكثر من مكان بالصفة وهو أصل لغوي لمكان السيل الناعم الحصى قال ابن منظور[٢] «البطحاء: مسيل فيه دقاق الحصى. الجوهري: الأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى. ابن سيده: وقيل بطحاء الوادي تراب لين مما جرته السيول، والجمع بطحاوات وبطاح. يقال: بطاح بطح، كما يقال أعوام عوم، فإن اتسع وعرض، فهو الأبطح، والجمع الأباطح، كسروه تكسير الأسماء، وإن كان في الأصل صفة لأنه غلب كالأبرق والأجرع فجرى مجرى أفكل، وفي حديث عمر: أنه أول من بطح المسجد، وقال: ابطحوه من الوادي المبارك، أي ألقى فيه البطحاء، وهو الحصى الصغار. قال ابن الأثير: وبطحاء الوادي وأبطحه حصاه اللين في بطن المسيل، ومنه الحديث: أنه، صلى الله عليه – وآله – وسلم، صلى بالأبطح، يعني أبطح مكة، قال: هو مسيل واديها. الجوهري: والبطيحة والبطحاء مثل الأبطح، ومنه بطحاء مكة»

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٤ – ص١٨.

(٢) لسان العرب – ابن منظور – ج ٢ – ص ٤١٢ — ٤١٣.

وأنت ترى قوله «ومنه بطحاء مكة» لأنه مسيل دقيق الحصى في مكة، وعادة ما يكون هذا في سفح للجبل ولا يمنع من كون المدينة لها ابطح وقد يكون لكل مدينة بين تلال أو جبال لها ابطح، وفي قصة إسلام الجُهَني انه رأى نورا رأى فيه جبل يثرب[١]، ومن جبال المدينة نصر[٢] والنتيجة الطبيعية للسيول أنها تجرف معها دقاق الحصى فتجتمع في اقرب نقطة مستوية فتصير نتيجة ذلك منطقة بطحاء.

قال ابن تيميّة «أن يقال أنتم ادعيتم أنكم أثبتم بالقرآن والقرآن ليس في ظاهره ما يدلُّ على ذلك أصلا فإنه قال (بلغ ما أنزل إليك من ربك)و هذا اللفظ عام في جميع ما انزل إليه من ربه لا يدل على شيء معين فدعوى المدَّعي أن إمامة علي هي مما بلغها أو مما أمر بتبليغها لا تثبت بمجرد القرآن فإن القرآن ليس فيه دلالة على شيء معين فان ثبت ذلك بالنقل كان ذلك إثباتا بالخبر لا بالقران فمن ادعى أن القران يدل على أن إمارة علي مما أمر بتبليغه فقد افترى على القرآن فالقرآن لا يدل على ذلك عموما ولا خصوصا»[٣].

الجواب:

هذا إشكال عجيب! وإلا فقد تحدث ابن تيمية كثيرا في كتبه عن نزول آيات بفضائل الصحابة وقد أثبتها بربطها بالواقعة المعيّنة وكلام النبي عليه الصلاة والسلام! قال ابن تيمية [٤]في حادثة الإفك «والنبي صلى الله عليه – وآله – وسلم إنما لم يفارق عائشة لأنه لم يصدق ما قيل أولا، ولما حصل له الشك استشار عليا،

---

(١) إمتاع الأسماع – المقريزي– ج٤– ص٩ / دلائل النبوة– الأصبهاني– ج٣ – ص١٠٦٩.

(٢) معجم البلدان – الحموي– ج١ – ص٣٦٦.

(٣) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٤ – ص٢٠.

(٤) الفتاوى الكبرى– ابن تيمية– ص٨٣.

وزيد بن حارثة، وسأل الجارية، لينظر إن كان حقًا فارقها، حتى أنزل الله براءتها من السماء، فذلك الذي ثبت نكاحها».

ونحن نقول إن الذي نزل في القرآن ليس فيه اسم عائشة ولا غيرها بل قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور:١١).

وقد استدل ابن تيمية بأن المبرّأة هنا عائشة من خلال السنة ومورد النزول! ولكنه سماها تبرئة قرآنية لعائشة! ولم يسمِّها تبرئة بالخبر!

ثم أن كلامه يتضمن طعنا في الدين فلا يجوز الاقتصار على القرآن وترك السنّة لأن هذا بدعة ومخالفة للقرآن الكريم وللنبي صلى الله عليه وآله، والنبي أوصى بالقرآن والسنة فقال في «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحِلّوه وما وجدتم فيه من حرام فحرِّموه»[1] صحَّحه الشوكاني والمباركفوري وغيرهما[2].

وبالتالي فلما ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الآيات نزلت في تلك الواقعة لا يجوز الاعتراض والمشاقّة قال تعالى:

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء:١١٥).

---

(١) مسند الشاميين – الطبراني – ج ٢ – ص ١٣٧.

(٢) نيل الأوطار–الشوكاني: ج٨، ص٢٧٨/ تحفة الاحوذي – المباركفوري – ج٥ – ص٣٢٤.

وقال تعالى:

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الأنفال:١٣).

ومن المعلوم أن الآية نزلت في واقعة غدير خم في شأن ولاية علي قال العيني «قال أبو جعفر محمد بن علي بن حسين معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك في فضل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فلما نزلت هذه الآية أخذ بيد علي، وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه»[1].

وأورد الواحدي والحاكم الحسكاني العديد من هذه الروايات.

قال ابن تيمية «الوجه الرابع: أن يقال هذه الآية مع ما علم من أحوال النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم تدل على نقيض ما ذكروه وهو أن الله لم ينزلها عليه ولم يأمره بها فأنها لو كانت مما أمره الله بتبليغه لبلّغه فانه لا يعصي الله في ذلك ولهذا قالت عائشة: من زعم أن محمدا كتم شيئا من الوحي فقد كذب والله تعالى يقول (يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وأن لم تفعل فما بلغت رسالته) لكن أهل العلم يعلمون بالاضطرار أن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم لم يبلغ شيئا من إمامة علي ولهم على هذا طرق كثيرة يثبتون بها هذا العلم»[2].

الجواب:

نعم لم يكتم النبي شيئا، لكن ابن تيمية لم يعلمنا ما هي هذه الطرق الكثيرة

---

(١) عمدة القاري – العيني – ج ١٨ – ص ٢٠٦.

(٢) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية– ج٤ – ص٢٠.

التي يثبتون بها هذا العلم، ولا عطر بعد عروس!.

وأما النبي صلى الله عليه وآله فقد كان تردده خوفا على الرسالة من المنافقين، لكون اعلان البيعة الصريح سيلاقي رد فعلٍ من هؤلاء وهذا ما حصل، وقد اعترف ابن تيمية بأن لعلي عليه السلام أعداء من الصحابة فقال «أن الله قد اخبر انه سيجعل للذين آمنوا وعملوا الصالحات ودا وهذا وعد منه صادق. ومعلوم أن الله قد جعل للصحابة مودة في قلب كل مسلم لا سيما الخلفاء لا سيما أبو بكر وعمر فإن عامة الصحابة والتابعين كانوا يودونهما وكانوا خير القرون ولم يكن كذلك علي فان كثيرا من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه ويسبّونه ويقاتلونه»[1]

وهؤلاء الذين يبغضون أحب الخلق الى النبي والى الله هم من خاف النبي على الإسلام منهم فتردّد في التبليغ يبتغي وقتاً يحسبه أنسب صلّى الله عليه وآله.

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية في الرد على الشيعة والقدرية – ابن تيميّة– ج٤– ص ٣٤

اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه

قال ابن تيميّة «قال الرافضي (البرهان الثالث قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)روى أبو نعيم بإسناده إلى أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم دعا الناس إلى غدير خم وأمر بإزالة ما تحت الشجر من الشوك فقام فدعا عليا فاخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم الله: اكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وبالولاية لعلي من بعدي ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه عاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله... أن هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالموضوعات وهذا يعرفه أهل العلم بالحديث والمرجع إليهم في ذلك ولذلك لا يوجد هذا في شيء من كتب الحديث التي يرجع إليها أهل العلم بالحديث»[(١)].

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٤ – ص٢٣.

الجواب:

ما قاله ابن تيمية من أفحش الكذب! فلفظ أبي نعيم هو لفظ واحد من الفاظ الحديث، والحديث على تصحيحه أئمة الحديث عند أهل السنة والجماعة:

قال ابن حجر في فضائل علي[١] «وأوعب من جمع مناقبه من الأحاديث الجياد النسائي في كتاب الخصائص وأما حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه)فقد أخرجه الترمذي والنسائي وهو كثير الطرق جدا وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد وكثير من أسانيدها صحاح وحسان وقد روينا عن الإمام أحمد قال: ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب».

والحديث حسّنه الترمذي[٢] والحاكم على شرط الشيخين البخاري ومسلم[٣] وقد افرد الهيثمي[٤] للحديث في مجمع الزوائد فصلا سماه «باب قوله صلى الله عليه - وآله - وسلم من كنت مواله فعلي مولاه» فقال: «عن رباح الحارث قال جاء رهط إلى علي بالرحبة قالوا: السلام عليك يا مولانا، فقال كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فهذا مولاه، قال رباح: فلما مضوا تبعتهم فقلت من هؤلاء قالوا نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري. رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه،

---

(١) فتح الباري - ابن حجر - ج ٧ - ص ٦١.

(٢) سنن الترمذي- الترمذي - ج٥ - ص٢٩٧.

(٣) مستدرك الحاكم - ج٣ - ص١١٠.

(٤) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٠٣ — ١٠٦.

وهذا أبو أيوب بيننا فحسر أبو أيوب العمامة عن وجهه ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ورجال أحمد ثقات.

وعن عمرو ذي مر وزيد بن أرقم قالا خطب رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يوم غدير خم فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأعن من أعانه، قلت: لزيد بن أرقم عند الترمذي من كنت مولاه فعلي مولاه فقط، رواه الطبراني وأحمد عن زيد وحده باختصار إلا أنه قال في أوله: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم بواد يقال له خمّ فأمر بالصلاة فصلاها بهجير قال فخطب وظلل على رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم على شجرة من الشمس فقال: ألستم تعلمون أو ألستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى فذكر نحوه، والبزار وفيه ميمون أبو عبد الله البصري وثقه ابن حبان وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات.

وعن أبي الطفيل قال جمع علي الناس في الرحبة ثم قال لهم أنشد بالله كل امريء مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يقول يوم غدير خم ما قال لما قام فقام إليه ثلاثون من الناس قال أبو نعيم: فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال: فخرجت كأن في نفسي شيئا[1]، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له إني سمعت

(١) وابو الطفيل – وهو عامر بن واثلة– من كبار التابعين ورأى النبي عليه الصلاة والسلام في آخر أيّامه، فهم ما فهمه كل ذي فهم مستقيم من الولاية لذا قال «فخرجت كأن في نفسي شيئا» ←

عليا يقول كذا وكذا قال فما تنكر قد سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول ذلك. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة.

وعن سعيد بن وهب قال نشد علي عليه السلام الناس فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

وعن عمرو بن ذي مر وسعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع قالوا: سمعنا عليا يقول نشدت الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول يوم غدير خم لما قام فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا: بلى يا رسول الله قال فأخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحبّ من أحبّه وأبغض من يبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله. رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير فطر ابن خليفة وهو ثقة.

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال شهدت عليا في الرحبة يناشد الناس أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول في يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه لما قام فشهد، قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بدريا كأني انظر إلى أحدهم عليه سراويل فقالوا نشهد أنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه -

---

لكونه فكر في فخامة الولاية فإذا كان علي هو الولي بنص النبي عليه الصلاة والسلام فكيف أصبح أبو بكر وعمر وعثمان قبله؟! لذا سأل من حضر الحادثة من غير علي فتأكد! ولو كانت الولاية تعني النصرة لما شك في شيء لكون علي مؤمن ومن كبار المؤمنين فكيف يُستكثر في شأنه التولي وهو واجب على كل مسلم تجاه المسلمين؟!

وآله – وسلم يقول يوم غدير خمّ: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم؟ قلنا: بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا وعبد الله بن أحمد.

وعن زيد بن أرقم قال أمر رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم بالشجرات فقم ما تحتها ورش ثم خطبنا فوالله ما من شيء يكون إلى يوم الساعة إلا قد أخبرنا به يومئذ ثم قال يا أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم قلنا الله ورسوله أولى بنا من أنفسنا قال فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعنى عليا ثم أخذ بيده فبسطها ثم قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قلت روى الترمذي منه من كنت مولاه فعلي مولاه فقط رواه الطبراني وفيه حبيب بن خلاد الأنصاري ولم أعرفه [(١)]، وبقية رجاله ثقات. ورواه البزار ثم منه وفيه ميمون أبو عبد الله البصري وثقه ابن حبان وضعفه جماعة.

وعن داود بن يزيد الأودي عن أبيه قال دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع إليه الناس فقام إليه شابٌّ فقال: أنشدك بالله سمعت رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه

---

(١) قال ابن حجر في حبيب هذا: حبيب بن زيد بن خلاد الأنصاري المدني وقد ينسب إلى جده ثقة من السابعة. روى عنه الستة / تقريب التهذيب – ابن حجر – ج ١ – ص ١٨٤ وقال في تهذيب التهذيب: حبيب بن زيد بن خلاد الأنصاري المدني. روى عن عباد بن تميم وأنيسة بنت زيد بن أرقم وليلى مولاة جدته أم عمارة. روى عنه شعبة وابن إسحاق ونسبه إلى جده وشريك. قال أبو حاتم صالح. وقال النسائي ثقة. قلت: وقال عثمان الدارمي عن ابن معين ثقة وقال ذكره ابن حبان في الثقات ووقع في معاني الآثار للطحاوي عن إبراهيم بن أبي داود البرلسي ان عبد الله بن زيد بن عاصم هو جد حبيب بن زيد هذا فلعله جده لامه/ تهذيب التهذيب – ابن حجر – ج ٢ – ص ١٦٠ – ١٦١.

قال فقال إي أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والمن والاه وعاد من عاداه. رواه أبو يعلى والبزار بنحوه والطبراني في الأوسط وفى أحد إسنادي البزار رجل غير مسمّى، وبقية رجاله ثقات في الآخر»

وقد صححه الألباني ببحث لطيف ذكرناه فراجع.

فلم يبق لقول ابن تيمية «أن هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالموضوعات وهذا يعرفه أهل العلم بالحديث والمرجع إليهم في ذلك ولذلك لا يوجد هذا في شيء من كتب الحديث التي يرجع إليها أهل العلم بالحديث» إلا أن نقول فيه إن ابن تيمية يكرر من ادعائه (إجماع أهل العلم والمعرفة)ولا أراه إلا انه يشير لنفسه بذلك!

ولابن تيمية كلام شنيع لا يدع فيه حديثا لأهل البيت إلا طمسه وأولّه تأويلا لا يدع معه فضيلة لهم. أبان فيه عن نصبه وبغضه أهل بيت النبوة، إذ جاء في مجموع الفتاوى لابن تيمية «سُئِلَ شَيْخُ الإسْلام ـ رحمهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ عن رجل متمسك بالسنة ويحصل له ريبة في تفضيل الثلاثة على عليّ، لقوله ـ عليه السلام ـ له: (أنت مني وأنا منك)، وقوله: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)، وقوله: (لأعطين الراية رجلا يحب اللّه ورسوله. . . إلخ) وقوله: (من كنت مولاه فعليّ مولاه)، (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. . . إلخ)، وقوله: (أذكّركُم اللّه في أهل بيتي)، وقوله سبحانه:

﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾ الآية (آل عمران: ٦١).

وقوله تعالى:

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ ﴾ الآية (الإنسان:١).

وقوله:

﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ الآية (الحج: ١٩).

فَأجَـابَ: يجب أن يعلم أولًا: أن التفضيل إذا ثبت للفاضل من الخصائص ما لا يوجد مثله للمفضول، فإذا استويا وانفرد أحدهما بخصائص كان أفضل، وأما الأمور المشتركة فلا توجب تفضيله على غيره. وإذا كان كذلك، ففضائل الصديق التي تميز بها لم يشركه فيها غيره، وفضائل عليّ مشتركة، وذلك أن قوله: (لو كنت متخذًا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا)، وقوله: (لا يبقى في المسجد خَوْخَة إلا سُدَّتْ، إلا خَوْخَة أبي بكر) وقوله: (إن أَمَنَّ الناس علي في صحبته وذات يده أبو بكر) وهذا فيه ثلاث خصائص لم يشركه فيها أحد: الأولى: أنه ليس لأحد منهم عليه في صحبته وماله مثل ما لأبي بكر. الثانية: قوله: (لا يبقى في المسجد... إلخ)، وهذا تخصيص له دون سائرهم، وأراد بعض الكذابين أن يروي لعلي مثل ذلك، والصحيح لا يعارضه الموضوع.

الثالثة: قوله: (لو كنت متخذًا خليلًا) نص في أنه لا أحد من البشر استحق الخُلَّة لو أمكنت إلا هو، ولو كان غيره أفضل منه لكان أحق بها لو تقع. وكذلك أمره له أن يصلي بالناس مدة مرضه من الخصائص، وكذلك تأميره له في المدينة على الحج؛ ليقيم السنة ويمحق آثار الجاهلية فإنه من خصائصه، وكذلك قوله في الحديث الصحيح: (ادع أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابًا) وأمثال هذه الأحاديث كثيرة تبين أنه لم يكن في الصحابة من يساويه. وأما قوله: (أنت مني وأنا منك)، فقد قالها لغيره وقالها لسلمان والأشعريين. وقال تعالى:

﴿ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾ (التوبة:٥٦).

وقوله صلى الله عليه – وآله – وسلم: (من غَشَّنَا فليس منا، ومن حمل علينا السلاح فليس منا)، يقتضي أن من يترك هذه الكبائر يكون منا، فكل مؤمن كامل الإيمان فهو من النبي والنبي منه، وقوله في ابنة حمزة: (أنت مني وأنا منك) وقوله لزيد: (أنت أخونا ومولانا) لا يختص بزيد، بل كل مواليه كذلك. وكذلك قوله: (لأعطين الراية...إلخ). هو أصح حديث يروى في فضله، وزاد فيه بعض الكذابين: أنه أخذها أبو بكر وعمر فهربا، وفي الصحيح أن عمر قال: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، فهذا الحديث رد على الناصبة الواقعين في علي، وليس هذا من خصائصه، بل كل مؤمن كامل الإيمان يحب اللّه ورسوله، ويحبه اللّه ورسوله، قال تعالى:

﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ (المائدة:٥٤).

وهم الذين قاتلوا أهل الردة وإمامهم أبو بكر، وفي الصحيح: أنه سأله: أي الناس أحب إليك؟ قال: (عائشة). قال: فمن الرجال؟ قال: (أبوها)، وهذا من خصائصه.

وأما قوله: (أما تَرْضَى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى) قاله في غزوة تبوك لما استخلفه على المدينة، فقيل: استخلفه لبغضه إياه، وكان النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم إذا غزا استخلف رجلًا من أمته، وكان بالمدينة رجال من المؤمنين القادرين، وفي غزوة تبوك لم يأذن لأحد فلم يتخلف أحد إلا لعذر، أو عاص. فكان ذلك الاستخلاف ضعيفًا فطعن به المنافقون بهذا السبب، فبين له: أني لم أستخلفك لنقص عندي، فإن موسى استخلف هارون وهو شريكه في

الرسالة، أفما ترضى بذلك؟ ومعلوم أنه استخلف غيره قبله وكانوا منه بهذه المنزلة، فلم يكن هذا من خصائصه، ولو كان هذا الاستخلاف أفضل من غيره لم يخف على عليٍّ ولحقه يبكي. ومما بين ذلك: أنه بعد هذا أمَّر عليه أبا بكر سنة تسع، وكونه بعثه لنبذ العهود ليس من خصائصه؛ لأن العادة لما جرت أنه لا ينبذ العهود ولا يعقدها إلا رجل من أهل بيته، فأي شخص من عترته نبذها حصل المقصود، ولكنه أفضل بني هاشم بعد رسول اللّه صلى الله عليه – وآله – وسلم فكان أحق الناس بالتقدم من سائرهم، فلما أمَّر أبا بكر بعد قوله: (أما ترضى...إلخ)، علمنا أنه لا دلالة فيه على أنه بمنزلة هارون من كل وجه، وإنما شبهه به في الاستخلاف خاصة، وذلك ليس من خصائصه. وقد شبه النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم أبا بكر بإبراهيم وعيسى، وشبه عمر بنوح وموسى ـ عليهم الصلاة والسلام ـ لما أشارا في الأسرى، وهذا أعظم من تشبيه عليٍ بهارون، ولم يوجب ذلك أن يكونا بمنزلة أولئك الرسل، وتشبيه الشيء بالشيء ـ لمشابهته في بعض الوجوه ـ كثير في الكتاب والسنة وكلام العرب. وأما قوله: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه... إلخ) فهذا ليس في شيء من الأمهات؛ إلا في الترمذي، وليس فيه إلا: (من كنت مولاه فعلي مولاه)، وأما الزيادة فليست في الحديث. وسئل عنها الإمام أحمد فقال: زيادة كوفية، ولا ريب أنها كذب لوجوه:

أحدها: أن الحق لا يدور مع مُعَيَّن إلا النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم، لأنه لو كان كذلك لوجب اتِّباعه في كل ما قال، ومعلوم أن عليًا ينازعه الصحابة وأتباعه في مسائل وجد فيها النص يوافق من نازعه، كالمتوفى عنها زوجها وهي حامل. وقوله: (اللهم انصر من نصره... إلخ)، خلاف الواقع، قاتل

معه أقوام يوم صِفِّين فما انتصروا، وأقوام لم يقاتلوا فما خذلوا كسعد الذي فتح العراق لم يقاتل معه، وكذلك أصحاب معاوية، وبني أمية الذين قاتلوه، فتحوا كثيرًا من بلاد الكفار ونصرهم اللّه. وكذلك قوله: (اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه) مخالف لأصل الإسلام ؛ فإن القرآن قد بين أن المؤمنين إخوة مع قتالهم وبغي بعضهم على بعض. وقوله: (من كنت مولاه فعلي مولاه) فمن أهل الحديث من طعن فيه كالبخاري وغيره، ومنهم من حسنه، فإن كان قاله فلم يرد به ولاية مختصًا بها، بل ولاية مشتركة، وهي ولاية الإيمان التي للمؤمنين، والموالاة ضد المعاداة، ولا ريب أنه يجب موالاة المؤمنين على سواهم، ففيه رد على النواصب.

وحديث(التصدق بالخاتم في الصلاة) كذب باتفاق أهل المعرفة، وذلك مبين بوجوه كثيرة مبسوطة في غير هذا الموضع. وأما قوله: يوم غَدِيرَخُمٍّ: (أذكركم اللّه في أهل بيتي)، فليس من الخصائص بل هو مساوٍ لجميع أهل البيت، وأبعد الناس عن هذه الوصية الرافضة، فإنهم يعادون العباس وذريته؛ بل يعادون جمهور أهل البيت ويعينون الكفار عليهم . وأما آية المباهلة فليست من الخصائص، بل دعا عليًا وفاطمة وابنيهما، ولم يكن ذلك لأنهم أفضل الأمة، بل لأنهم أخص أهل بيته، كما في حديث الكساء: (اللّهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرِّجْسَ وطهرهم تطهيرًا).

فدعا لهم وخصهم. و(الأنفس) يعبر عنها بالنوع الواحد، كقوله:

﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ (النور:١٢).

وقال:

﴿ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة:٥٤].

أي: يقتل بعضكم بعضًا، وقوله: (أنت مِنِّي وأنا منك) ليس المراد أنه من ذاته، ولاريب أنه أعظم الناس قدرًا من الأقارب، فله من مزية القرابة والإيمان ما لا يوجد لبقية القرابة فدخل في ذلك المباهلة، وذلك لا يمنع أن يكون في غير الأقارب من هو أفضل منه؛ لأن المباهلة وقعت في الأقارب، وقوله:

﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ.. ﴾. الآية(الحج:١٩).

فهي مشتركة بين علي، وحمزة، وعبيدة، بل وسائر البدريين يشاركونهم فيها. وأما سورة:

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ ﴾ (سورة الإنسان).

فمن قال: إنها نزلت فيه وفي فاطمة وابنيهما فهذا كذب؛ لأنها مكية والحسن والحسين إنما ولدا في المدينة، وبتقدير صحته فليس فيه أنه من أطعم مسكينًا ويتيما وأسيرًا أفضل الصحابة، بل الآية عامة مشتركة فيمن فعل هذا، وتدل على استحقاقه للثواب على هذا العمل، مع أن غيره من الأعمال من الإيمان باللّه والصلاة في وقتها والجهاد أفضل منه».

قلت:

وابن تيمية بهذا الكلام افرغ جميع الفضائل والخصائص من محتواها وجاء بـ﴿ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ (النور: من الآية٤٠) فلم يبق عند ابن تيمية أي فضل لأهل البيت على غيرهم! نسأل الله الشفاء لمرضى القلوب وحقا قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو ضربت المؤمن على خيشومه ما أبغضني، ولو أعطيت

المنافق الذهب والفضة ما أحبني».[(١)]

ولو أردنا أن نبين مدى تماديه في الكذب حتى على موازين السلف الذي يدعي اتباعه فلا أقل من أن ننقل ما قاله العلامة في حديث «من كنت مولاه» ليتبين مدى زيغ الرجل وقد بحث الألباني[(٢)] الحديث بحثاً وافياً مطوّلاً أورد فيه الحديث عن زيد بخمس طرق وعن سعد بن أبي وقّاص بثلاث طرق وعن بريدة بثلاث طرق وعن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بتسعة طرق وقال بعدها«و للحديث طرق أخرى كثيرة جمع طائفة كبيرة منها الهيثمي في (المجمع) وقد ذكرت وخرجت ما تيسر لي منها مما يقطع الواقف عليها بعد تحقيق الكلام على أسانيدها بصحة الحديث يقينا، وإلا فهي كثيرة جدا، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، قال الحافظ ابن حجر: منها صحاح ومنها حسان. وجملة القول أن حديث الترجمة حديث صحيح بشطريه، بل الأول منه متواتر عنه صلى الله عليه – وآله – وسلم كما ظهر لمن تتبع أسانيده وطرقه، وما ذكرت منها كفاية».

وقال بعد تصحيحه الحديث[(٣)] «إذا عرفت هذا، فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته أنني رأيت شيخ الإسلام بن تيمية، قد ضعف الشطر الأول من الحديث، وأما الشطر الآخر، فزعم أنه كذب! وهذا من مبالغته الناتجة في تقديري من تسرعه في تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقق النظر فيها. والله المستعان».

وهذه شهادة بقطع التواتر على الحديث لا أقل من الشطر الأول وشهادة

---

(١) شرح الأخبار – القاضي النعمان المغربي – ج ١ – ص ١٦٣.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة – الألباني – "ج ٤ – حديث ١٧٥٠.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة– الألباني – ج٤ – حديث ١٧٥٠.

أخرى بقصور ابن تيميّة في علم الحديث!

وقال الآلوسي «عن الذهبي أن " من كنت مولاه فعلي مولاه " متواتر يتيقن أن رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم قاله، وأما اللهم وال من والاه، فزيادة قوية الإسناد»[1].

قال ابن تيمية «انه قد ثبت في الصحاح والمساند والتفسير أن هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم وهو واقف بعرفة وقال رجل من اليهود لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال له عمر وأي آية هي قال قوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فقال عمر أني لأعلم أي يوم نزلت وفي أي مكان نزلت، نزلت يوم عرفة بعرفة ورسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم واقف بعرفة وهذا مستفيض من زيادة ووجوه أخر وهو منقول في كتب المسلمين الصحاح والمساند والجوامع والسير والتفسير وغير ذلك وهذا اليوم كان قبل غدير خم بتسعة أيام فانه كان يوم الجمعة تاسع ذي الحجة فكيف يقال أنها نزلت يوم الغدير»[2].

الجواب:

إن المسألة مختلف فيها عند أهل السنة، فقد روى السيوطي إن حديثي ابي هريرة وأبو سعيد الخدري يدلان على نزولها في يوم غدير خم الثامن عشر من ذي الحجة[3].

---

(١) تفسير الآلوسي – الآلوسي – ج ٦ – ص ١٩٥.

(٢) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٤ – ص٢٣.

(٣) الإتقان في علوم القرآن – السيوطي – ج١ – ص٦٠.

وهل من الغرابة في شيء أن القول في كون الآية نازلة في يوم عرفة أتى عن عمر!؟ وهو قبل غيره يعلم ما في التاريخ الصحيح من ذكرى مرّة إذ اضطرَّ للمبايعة!

وكيف يستطيع الصحابة مخالفة الأمر السلطوي بالقول بأنها نزلت في الجمعة يوم عرفة وقد كان عمر يعلو بدرته كل من يخالفه؟!

وكلام الرازي صاحب التفسير الكبير يدل على ما نقول، قال الرازي[1]«قال أصحاب الآثار: إنه لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم لم يعمِّر بعد نزولها إلا أحدا وثمانين يوما، أو اثنين وثمانين يوما، ولم يحصل في الشريعة بعدها زيادة ولا نسخ ولا تبديل البتة، وكان ذلك جاريا مجرى إخبار النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم عن قرب وفاته، وذلك إخبار عن الغيب فيكون معجزا، ومما يؤكد ذلك ما روي أنه صلى الله عليه – وآله – وسلم لما قرأ هذه الآية على الصحابة فرحوا جدا وأظهروا السرور العظيم إلا أبا بكر فإنه بكى فسئل عنه فقال: هذه الآية على عدل على قرب وفاة رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فإنه ليس بعد الكمال إلا الزوال».

ولو حسبنا ابتداءا من اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ثم شهر محرم وشهر صفر واثني عشر يوما من ربيع الأول لكان الناتج:

١٢+ ٢٩+٢٩+١٢= ٨٢ يوما إذن فأصحاب الآثار كانوا يقولون إن الآية نزلت في الثامن عشر من ذي الحجة يوم غدير خم!

ولا عجب أن يبكي أبو بكر! فقد نزل الأمر الرباني بتنصيب أمير المؤمنين

---

(١) تفسير الرازي – الرازي – ج ١١ – ص ١٣٩.

عليه السلام وكان عليه أن يخوض الطريق الوعر للوصول للسلطة!

من أراد الاستزادة فليراجع الكتاب الجليل «الغدير في الكتاب والسنة والأدب» الجزء الأول فقد جمع فيه من قالوا بنزول الآية في علي عليه السلام.

قال ابن تيميّة «أن دعاء النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم مجاب وهذا الدعاء ليس بمجاب فعلم انه ليس من دعاء النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم فإنه من المعلوم انه لما تولى كان الصحابة وسائر المسلمين ثلاثة أصناف صنف قاتلوا معه وصنف قاتلوه وصنف قعدوا عن هذا وهذا وأكثر السابقين الأولين كانوا من القعود وقد قيل أن بعض السابقين الأولين قاتلوه وذكر ابن حزم أن عمار بن ياسر قتله أبو الغادية وأن أبا الغادية هذا من السابقين ممن بايع تحت الشجرة وأولئك جميعهم قد ثبت في الصحيحين انه لا يدخل النار منهم أحد ففي صحيح مسلم وغيره عن جابر عن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم انه قال (لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة) وفي الصحيح أن غلام حاطب بن أبي بلتعة قال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار. فقال: كذبت انه شهد بدرا والحديبية»[1].

الجواب:

ابن تيمية استدل على ما سمّاه عدم نصرة الله للإمام بصفّين على كذب الحديث!

فنقول له: يقول تعالى:

﴿ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٤ – ص٢٤.

لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً ﴾ (الاسراء:٣٣).

فلما لم ينصر الله المطالبين بقتلة عثمان في وقعة الجمل علمنا أن قتله كان بالحق!! وهذه النتيجة بنيناها على استنتاج ابن تيمية!

ويقول تعالى:

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً ﴾ (الفرقان:٣١).

ولكن النبي خسر معركة احد فكيف والله يقول له: وكفى بربك هادياً ونصيرا؟

لذا فبان سقم فهم ابن تيمية.

فالله نصر الإمام عليه السلام بالحجَّة الظاهرة، وبالحق الناصع، وخذلهم بالتناقضات التي ابتلوا بها بعدما نقلوا البناء عن أساسه، ونصره بالجنة، وخذلهم بالنار، لذا فالدعاء النبوي مستجاب لا ريب.

قال تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ ﴾ سورة القصص (٤١).

ابن تيمية وآية التطهير

قال ابن تيميّة «قال الرافضي (البرهان الخامس قوله تعالى أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فروى احمد بن حنبل في مسنده عن واثلة بن الاسقع قال طلبت عليا في منزله فقالت فاطمة رضي الله عنها ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم قال فجاءا جميعا فدخلا ودخلت معهما فاجلس عليا عن يساره وفاطمة عن يمينه والحسن والحسين بين يديه ثم التفع عليهم بثوبه وقال (أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) اللهم أن هؤلاء أهلي حقا وعن أم سلمة قالت أن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم كان في بيتها فاتته فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها حريرة فدخلت بها عليه فقال ادعي زوجك وابنيك قالت فجاء علي والحسن والحسين فدخلوا وجلسوا يأكلون من تلك الحريرة وهو وهم على منام له علي وكان تحته كساء خيبري قالت وأنا في الحجرة أصلي فانزل الله تعالى هذه الآية(أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) قالت فاخذ فضل الكساء وكساهم به ثم اخذ يده فألوى بها إلى السماء وقال هؤلاء أهل بيتي فاذهِب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكرر ذلك قالت فأدخلت رأسي وقلت وأنا معهم يا

رسول الله؟ قال: انك إلى خير وفي هذه الآية دلالة على العصمة مع التأكيد بلفظه أنما وإدخال اللام في الخبر والاختصاص في الخطاب بقوله أهل البيت والتكرير بقوله ويطهركم والتأكيد بقوله تطهيرا وغيرهم ليس بمعصوم فتكون الإمامة في علي ولأنه ادعاها في عدة من أقواله كقوله والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى وقد ثبت نفي الرجس عنه فيكون صادقا فيكون هو الإمام.

والجواب أن هذا الحديث صحيح في الجملة... وهو مشهور من رواية أم سلمة من رواية احمد والترمذي لكن ليس في هذا دلالة على عصمتهم ولا إمامتهم وتحقيق ذلك في مقامين:

«أحدهما أن قوله:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾.

كقوله:

﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾.

وكقوله:

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾.

وكقوله:

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾.

فان أرادة الله في هذه الآيات متضمنة محبة الله لذلك المراد ورضاه به وأنه

شرّعه للمؤمنين وأمرهم به ليس في ذلك أنه خلق ذلك المراد ولا أنه قضاه وقدّره ولا أنه يكون لا محالة، والدليل على ذلك أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم بعد نزول هذه الآية قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فطلب من الله لهم إذهاب الرجس والتطهير فلو كانت الآية تتضمن إخبار الله بأنه قد اذهب عنهم الرجس وطهرهم لم يحتج إلى الطلب والدعاء وهذا على قول القدرية أظهر فان أرادة الله عندهم لا تتضمن وجود المراد بل قد يريد ما لا يكون ويكون ما لا يريد فليس في كونه تعالى مريدا لذلك ما يدل على وقوعه وهذا الرافضي وأمثاله قدرية فكيف يحتجون بقوله (أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت)على وقوع المراد وعندهم أن الله قد أراد إيمان من على وجه الأرض فلم يقع مراده وأما على قول أهل الإثبات فالتحقيق في ذلك أن الإرادة في كتاب الله نوعان أرادة شرعية دينية تتضمن محبته ورضاه وأرادة كونية قدرية تتضمن خلقه وتقديره الأولى مثل هؤلاء الآيات والثانية مثل قوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء وقول نوح ولا ينفعكم نصحي أن أردت أن انصح لكم أن كان الله يريد أن يغويكم وكثير من المثبتة والقدرية يجعل الأرادة نوعا واحدا كما يجعلون الإرادة والمحبة شيئا واحدا ثم القدرية ينفون أرادته لما بين أنه مراد في آيات التقدير وأولئك ينفون إرادته لما بين أنه مراد في آيات التشريع فان عندهم كل ما قيل أنه مراد فلا بد أن يكون كائنا والله قد اخبر أنه يريد أن يتوب على المؤمنين وأن يطهرهم وفيهم من تاب وفيهم من لم يتب وفيهم من تطهر وفيهم من لم يتطهر وإذا كانت الآية دالة على وقوع ما أراده من التطهير وإذهاب الرجس لم يلزم بمجرد الآية ثبوت ما ادعاه ومما يبين ذلك أن أزواج النبي صلى الله عليه -

وآله – وسلم مذكورات في الآية والكلام في الأمر بالتطهير بإيجابه ووعد الثواب على فعله والعقاب على تركه قال تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما يا نساء النبي لستن كأحد من النساء أن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض إلى قوله واطعن الله ورسوله أنما يريد الله ليذهب الرجس عنكم أهل البيت ويطهركم تطهيرا فالخطاب كله لأزواج النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم ومعهن الأمر والنهي والوعد والوعيد لكن لما تبين ما في هذا من المنفعة التي تعمهن وتعم غيرهن من أهل البيت جاء التطهير بهذا الخطاب وغيره وليس مختصا بأزواجه بل هو متناول لأهل البيت كلهم وعلي وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بذلك ولذلك خصهم النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم بالدعاء لهم»[1].

الجواب: قوله «والله قد اخبر أنه يريد أن يتوب على المؤمنين وأن يطهرهم وفيهم من تاب وفيهم من لم يتب وفيهم من تطهر وفيهم من لم يتطهر وإذا كانت الآية دالة على وقوع ما أراده من التطهير وإذهاب الرجس لم يلزم بمجرد الآية ثبوت ما ادعاه ومما يبين ذلك أن أزواج النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم مذكورات في الآية والكلام في الأمر بالتطهير بإيجابه ووعد الثواب على فعله والعقاب على تركه قال تعالى:

﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾ (الأحزاب:٣٠).

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٤ – ص٢٩و٣٠.

قلت: هذا بعينه الذي نقول به! فالآية:

﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً ﴾ (النساء:٢٧).

واضحة في التشريع وليس الحكم التكويني وإلا لكان الجميع معصومين ولا يقول بهذا احد!

أما ما جاء في آية التطهير فهو خاص باهل البيت من جهة وكونه تكويني من جهة اخرى وهذا هو الفرق، لذا فالسياق الدال على الوعد والوعيد في الآيات الخاصة بنساء النبي قبل وبعد آية التطهير دليل على كون اهل البيت غير مشمولين بهذا الوعد والوعيد وإنما غيرهم.

وقوله«مما يبين ذلك أن أزواج النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم مذكورات في الآية والكلام في الأمر بالتطهير بإيجابه ووعد الثواب على فعله والعقاب على تركه قال تعالى:

﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً ﴾ (الأحزاب:٣٠).

هذا ما نقول به! فالآية لّما كانت شاملة لهن تكلمت معهن بخطاب التهديد والتعنيف ولما خاطبت أهل البيت عليهم السلام كان الخطاب حنونا هادئا لكونه متعلق بإرادة أزلية بالتطهير من الرجس.

وقد اعترف ابن تيمية بان أهل البيت أخص من غيرهم بالآية حيث لا يشعر في «في مجموع الفتاوى» فقال «وأما آية المباهلة فليست من الخصائص، بل دعا عليًا وفاطمة وابنيهما، ولم يكن ذلك لأنهم أفضل الأمة، بل لأنهم أخص أهل بيته،

كما في حديث الكساء: (اللّهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرِّجْسَ وطهرهم تطهيرًا). فدعا لهم وخصّهم).

فخصهم بالتطهير باعتراف ابن تيمية وعلى هذا فكلامه هنا عن أزواج النبي لا مكان له وإنما اقتضاه طبيعة الرد ضد الشيخ ابن المطهر لا أكثر!

أما كلامه «فالخطاب كله لأزواج النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم ومعهن الأمر والنهي والوعد والوعيد لكن لما تبين ما في هذا من المنفعة التي تعمهن وتعم غيرهن من أهل البيت جاء التطهير بهذا الخطاب وغيره وليس مختصا بأزواجه بل هو متناول لأهل البيت كلهم وعلي وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بذلك ولذلك خصهم النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم بالدعاء لهم).

قلت:

فكيف يكون الخطاب كله لأزواج النبي ثم يكون عنوان الخطاب من خلال أهل البيت الأخص وهم علي وفاطمة وابناهما! ولو كانت أزواجه أقرب مصداقا للتطهير فلم لم تأت الألفاظ مؤنثة بل جاءت مذكرة «عنكم، يطهركم»؟!

ولو كانت الآيات نازلة في نساء النبي ما روت عائشة مورد النزول في صحيح مسلم وتنسبه لعلي وفاطمة وابناهما عليهم السلام ولا تجعل نفسها من ضمنهم! روى مسلم(١) عن عائشة «خرج النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء على فادخله ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا».

---

(١) صحيح مسلم – مسلم النيسابوري – ج ٧ – ص ١٣٠.

وابن تيمية يطير الى الصحيحين كلَّما أحوجه الدليل ولكنه هنا لم يأت على ذكر هذا الحديث الذي انفرد به مسلم عن البخاري! ومسلم أورد الحديث في باب فضائل أهل البيت ولم يأت في الباب بغير هذا الحديث! ثم جاء بعدها بعدة أبواب بأحاديث فضائل خديجة وثم باب فضائل عائشة وبعدها أبواب فضائل أمهات المؤمنين فلو كانت أمهات المؤمنين داخلة في التطهير لأضافها مسلم إلى باب فضائل أهل البيت!

وجاء ابن حجر في فتح الباري بكلام يعلم منه ذهابه إلى أن مصطلح أهل البيت مختص بالخمسة أصحاب الكساء لا غير قال ابن حجر لما تطرق لحديث مسلم حول خديجة عليها السلام[1] «وعنده في الأوسط من حديث فاطمة قالت قلت يا رسول الله أين أمي خديجة قال (في بيت من قصب)قلت أمن هذا القصب قال لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت قال السهيلي النكتة في قوله (من قصب) ولم يقل: من لؤلؤ ان في لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها ولذا وقعت هذه المناسبة في جميع ألفاظ هذا الحديث انتهى.

وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها، وأما قوله ببيت فقال أبو بكر الإسكاف في فوائد الأخبار المراد به بيت زائد على ما أعد الله لها من ثواب عملها ولهذا قال(لا نصب فيه) أي لم تتعب بسببه قال السهيلي لذكر البيت معنى لطيف لأنها كانت ربة بيت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت في الإسلام منفردة به فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم بيت إسلام إلا بيتها وهي

(١) فتح الباري – ابن حجر – ج ٧ – ص ١٠٤.

فضيلة ما شاركها فيها أيضا غيرها قال وجزاء الفعل يذكر غالبا بلفظه وإن كان أشرف منه فلهذا جاء في الحديث بلفظ البيت دون لفظ القصر انتهى وفي ذكر البيت معنى آخر لان مرجع أهل بيت النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم إليها لما ثبت في تفسير قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (الأحزاب: من الآية٣٣).

قالت أم سلمة لما نزلت دعا النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فجللهم بكساء فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي الحديث أخرجه الترمذي وغيره ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة لأن الحسنين من فاطمة وفاطمة بنتها وعلي نشأ في بيت خديجة وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة دون غيرها». وهذا كلام فيصل في المقام!

وقال الآلوسي[(١)] «وجاء في رواية أخرجها الطبراني عن أم سلمة[(٢)] أنها قالت:

---

(١) تفسير الآلوسي – الآلوسي – ج ٢٢ – ص ١٤ — ١٥.

(٢) تعتبر ام سلمة وزوجها ابو سلمة الاشهلي وابنتهم زينب من شيعة اهل البيت عليهم السلام ولزينب ابنتهم رواية فضحت بها موقف ام المؤمنين عائشة من امير المؤمنين عليه السلام رواها الزبير بن بكار في الموفقيات عن زينب فنقل بسنده عنها «كنت يوماً عند عائشة ابنة ابي بكر زوج النبي صلى الله عليه وآله فإني لعندها إذ دخل رجل معتم عليه آثار السفر فقال: قُتل علي بن ابي طالب عليه السلام. فقالت عائشة:

إن تك ناعيا فلقد نعاه   نعي ليس في فيه التراب

ثم قالت: من قتله؟ قالوا: رجل من مراد. قالت: رب قتيل الله بيدَيّ رجل من مراد.

قالت زينب: فقلت سبحان الله يا أم المؤمنين أتقولين مثل هذا لعلي في سابقته وفضله؟ فضحكت وقالت: بسم الله، إذا نسيت فذكروني» الموفقيات – الزبير بن بكار.

فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم من يدي وقال: إنك على خير، وفي أخرى رواها ابن مردويه عنها أنها قالت ألست من أهل البيت؟ فقال صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم: إنك إلى خير إنك من أزواج النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم وفي آخرها رواها الترمذي. وجماعة عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي عليه الصلاة والسلام قال: قالت أم سلمة وأنا معهم يا نبي الله قال: أنت على مكانك وإنك على خير، وأخبار إدخاله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم عليا وفاطمة وابنيهما رضي الله تعالى عنهم تحت الكساء، وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم هؤلاء أهل بيتي ودعائه لهم وعدم إدخال أم سلمة أكثر من أن تحصى».

لكن الآلوسي توصل بعد اسطر إلى أن نساء النبي مطهَّرات إلا أنهن لسن من أهل بيته[١]!! ومثلما تاه الآلوسي تاه الكثيرون لكون الجواب على الحديث لا يتفق على أصولهم، إلا أن يقولوا: إن الحديث قصر أهل البيت على من قال فيهم النبي: اللهم هؤلاء أهل بيتي[٢].

---

(١) تفسير الآلوسي- ج٢٢- ص١٦

(٢) مسند احمد ـ ج٤- ص١٠٧ قال العلامة شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح / سنن الترمذي ـ ج٥ ـ ص٣١/ مستدرك الحاكم- ج٢ ـ ص٤١٦ / السنن الكبرى ـ البيهقي ـ ج٢ ـ ص١٥٠/ مجمع الزوائد- ج٩ ـ ص١٦٧/ تحفة الاحوذي ـ المباركفوري ـ ج١ ـ ص١٢٠ / المصنف- ابن ابي شيبة -ج٧ ـ ص٥٠١/ تركة النبي ـ حماد بن زيد ـ ص٥٨ / كتاب السنة ـ ابن ابي عاصم ـ ص٥٨٩/ السنن الكبرى- النسائي ـ ج٥ ـ ص١١٣و خصائص امير المؤمنين ص٤٩ / مسند ابي يعلى- ج١٢ -ص٣١٣ /المعجم الأوسط- ج٤ -ص٢٣٦/ المعجم الكبير -الطبراني -ج٣ ـ ص٥٣/ الاستيعاب ـ ابن عبد البر- ج٣ ـ ص١١٠٠ / نصب الراية ـ الزيلعي ـ ج١ ـ ص٧١ / موارد الضمآن ـ الهيثمي- ج٧- ص٢٠٥/ القول المقنع في الرد على المبتدع- الصديق المغربي ص٩.

بيوت الأنبياء

قال ابن تيميّة[1] «قال الرافضي: البرهان السادس في قوله تعالى (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال... إلى قوله يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار)قال الثعلبي بإسناده عن انس وبريده قالا قرأ رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم هذه الآية فقام رجل فقال أي بيوت هذه يا رسول الله فقال بيوت الأنبياء فقام إليه أبو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها يعني بيت علي وفاطمة قال نعم من أفضلها وصف فيها الرجال بما يدل على أفضليتهم فيكون علي هو الإمام وألا لزم تقديم المفضول على الفاضل:

والجواب من وجوه:

«أحدها المطالبة بصحة هذا النقل ومجرد عزو ذلك إلى الثعلبي ليس بحجة باتفاق أهل السنة والشيعة وليس كل خبر رواه واحد من الجمهور يكون حجة عند الجمهور...»[2].

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٤ – ص٣٨–٤٠.

(٢) نفس المصدر السابق.

قلت:

نقل الثعلبي والسيوطي والحاكم الحسكاني للحديث مع أهم من أهل السنة حجة عليهما وعلى من يراهم حجة كما هو المعلوم من الكثرة من أهل السنة.

وهل هناك أكرم من البيت الذي سد الله أبواب البيوت إلى مسجده إلا بابه؟!

قال ابن تيمية «الثاني أن هذا الحديث موضوع عند أهل المعرفة بالحديث ولهذا لم يذكره علماء الحديث في كتبهم التي يعتمد في الحديث عليها كالصحاح والسنن والمساند مع أن في بعض هذه ما هو ضعيف بل ما يعلم أنه كذب لكن هذا قليل جدا وأما هذا الحديث وأمثاله فهو أظهر كذبا من أن يذكروه في مثل ذلك»(١).

قلت:

تهمة الحديث أن فيه فضيلة باسقة لعلي لهذا لم يكتبه الأكثر وإنما نقله الأقل!

«الثالث أن يقال الآية باتفاق الناس هي في المساجد كما قال (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال) وبيت علي وغيره ليس موصوفا بهذه الصفة»(٢).

قلت:

لو كان الأمر باتفاق الناس هكذا فلم أورده بعض كبار حفاظ السنة في كتبهم ممن مررنا عليهم؟! وهذه من كذبات ابن تيمية.

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية- ابن تيمية - ج٤ - ص٣٨-٤٠.

(٢) نفس المصدر السابق.

«الرابع أن يقال بيت النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم أفضل من بيت علي باتفاق المسلمين ومع هذا لم يدخل في هذه الآية لأنه ليس في بيته رجال وأنما فيه هو والواحدة من نسائه ولما أراد بيت النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم قال لا تدخلوا بيوت النبي وقال واذكرن ما يتلى في بيوتكن»[1].

قلت:

قال النبي عن بيت علي: «هو من أفضلها» وليس أفضل من بيت علي إلا بيت النبي صلى الله عليه وآله.

«الوجه الخامس أن قوله هي بيوت الأنبياء كذب فانه لو كان كذلك لم يكن لسائر المؤمنين فيها نصيب وقوله يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تليهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله متناول لكل من كان بهذه الصفة»[2].

قلت:

هذا صحيح لذا فعندما اختبر الله المسلمين بتجارة الشام يوم الجمعة ترك الصحابة النبي صلى الله عليه وآله قائما يخطب وألهتهم التجارة والبيع عن ذكر الله وهذا مما قاله تعالى ولا يكذب به إلا زنديق قال تعالى:

﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (الجمعة:١١).

لذا فليس لغير المعصوم فيها نصيب.

قال الألباني في حديث «والذي نفسي بيدِه! لوتتابعتُم حتَّى لا يبقى منكم

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٤ – ص٣٨–٤٠.

(٢) نفس المصدر السابق.

أحدٌ؛ لسال بكُمُ الوادي ناراً».

«أخرجه أبو يعلى في "مسنده" ومن طريقه: ابن حبان حدثنا زكريا بن يحيى قال: حدثنا هُشَيم عن حُصَين عن سالم بن أبي الجعد وأبي سفيان عن جابر بن عبدالله قال: بينما النبي – صلى الله عليه – وآله – وسلم – يخطب يوم الجمعة؛ وقدمت عِيرٌ إلى المدينة، فابتدرها أصحاب رسول الله – صلى الله عليه – وآله – وسلم – حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً، فقال رسول الله – صلى الله عليه – وآله – وسلم –: ..! فذكره، فنزلت هذه الآية:

﴿ وإذا رَأوْا تجارة أو لهواً انفضُّوا إليها وتركوك قائماً ﴾ (الجمعة: ١١).

وقال: في الاثني عشر الذين ثبتوا مع رسول الله – صلى الله عليه – وآله – وسلم – أبو بكر وعمر. قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

وأما الذي قال «في الاثني عشر الذين ثبتوا مع رسول الله – صلى الله عليه – وآله – وسلم – أبو بكر وعمر» فهو الراوي قالها في زمان حكمهما، وكيف لا يقول ذلك!

فعلى هذا كل من نالهم الوصف القرآني هم اثني عشر نفسا فقط أفضلهم علي عليه السلام.

قول ابن تيمية «الوجه السابع أن يقال أن أريد ببيوت الأنبياء ما سكنه النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم فليس في المدينة من بيوت الأنبياء ألا بيوت أزواج النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم فلا يدخل فيها بيت علي وأن أريد ما دخله الأنبياء فالنبي صلى الله عليه – وآله – وسلم قد دخل بيوت كثير من الصحابة وأي تقدير قدر في الحديث لا يمكن تخصيص بيت علي بأنه من بيوت الأنبياء دون

بيت أبي بكر وعمر وعثمان ونحوهم وإذا لم يكن له اختصاص فالرجال مشتركون بينه وبين غيره»[(١)].

قلت:

علي عليه السلام هو نفس النبي في آية المباهلة، ثم إن بيت علي في المسجد ينفرد باختصاصه مع بيوت النبي بأن بابه الى الجامع يحل له ما يحل للنبي فيه[(٢)] «روى النسائي أيضا حديث ابن عمر بسند آخر صحيح أورده من طريق أبي إسحاق السبيعي عن العلاء بن عرار قال: قلت لعبد الله بن عمر: أخبرني عن علي وعثمان، فقال: أما علي فلا تسأل عنه أحدا وأنظر إلى منزله من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فإنه سد أبوابنا في المسجد وأقر بابه - ورجاله رجال الصحيح إلا العلاء وهو ثقة وثقه يحيى بن معين وغيره، وعرار أبوه - بمهملات. وأخرجه الكلاباذي في معاني الأخبار من طريق عبد الله بن سلمة الأفطمس أبو أحد الضعفاء عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه نحوه، وفيه: هذا بيت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم - وأشار إلى بيت علي إلى جنبه - الحديث. فهذه الطرق المتظاهرة من روايات الثقات تدل على أن الحديث صحيح دلالة قوية، وهذه غاية نظر المحدث. وأما كون المتن معارضا للمتن الثابت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري فليس كذلك ولا معارضة بينهما، بل حديث سد الأبواب غير حديث سد الخوخ لأن بيت علي بن أبي طالب كان داخل المسجد مجاورا لبيوت النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم. قال القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي في كتاب " أحكام القرآن " له:

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية- ابن تيمية - ج٤ - ص٣٨-٤٠.

(٢) القول المسدد في مسند أحمد - أحمد بن علي بن حجر - ص ٣٠ – ٣١.

حدثنا إبراهيم ابن حمزة ثنا سفيان بن حمزة عن كثير بن زيد عن المطلب هو ابن عبد الله بن حنطب أن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم لم يكن إذن لأحد أن يمر في المسجد ولا يجلس فيه وهو جنب إلا علي بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد. وهذا مرسل قوي يشهد له ما أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم قال لعلي: لا يحل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنبا غيري وغيرك – أخرجه عن علي بن المنذر عن محمد بن فضيل عن سالم بن أبي حفصة عن عطية عنه. قال: وقال علي بن المنذر: قلت لضرار بن صرد: ما معناه؟ قال: لا يحل لأحد أن يستطرقه جنبا غيري وغيرك».

وهذه غاية نظر الباحث! فكون بيت الإمام من بيوت الأنبياء خصيصة لم تكن إلّا له في زمانه بعد النبي صلى الله عليه وآله.

قول ابن تيمية «الوجه الثامن أن يقال قوله: الرجال المذكورون موصوفون بأنهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ليس في الآية ما يدل على أنهم أفضل من غيرهم وليس فيها ذكر ما وعدهم الله به من الخير وفيها الثناء عليهم ولكن ليس كل من اثني عليه أو وعد بالجنة يكون أفضل من غيره ولهذا لم يلزم أن يكون هو أفضل من الأنبياء»[1].

الجواب:

علي عليه السلام نفس النبي عليه الصلاة والسلام إلا ما استلزم استثناءات النبوة ومن كان كذلك لزم أن يكون أفضل من غيره حتى الأنبياء قال تعالى:

﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٤ – ص٣٨–٤٠.

وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ (آل عمران:٦١).

وقد روى أن عليا نفس النبي بالروايات الصحيحة، حتى قال المباركفوري «فنزله منزلة نفسه لما بينهما من القرابة والأخوة»[(١)].

قال الرازي[(٢)] «كان في الري رجل يقال له: محمود بن الحسن الحمصي، وكان معلّم ألاثني عشرية، وكان يزعم أن عليا رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد عليه السلام، قال: والذي يدل عليه قوله تعالى: (وأنفسنا وأنفسكم) وليس المراد بقوله (وأنفسنا) نفس محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم لأن الإنسان لا يدعو نفسه بل المراد به غيره، وأجمعوا على أن ذلك الغير كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فدلت الآية على أن نفس علي هي نفس محمد، ولا يمكن أن يكون المراد منه، أن هذه النفس هي عين تلك النفس، فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس، وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه، ترك العمل بهذا العموم في حق النبوة، وفي حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمدا عليه السلام كان نبيا وما كان علي كذلك، ولانعقاد الإجماع على أن محمدا عليه السلام كان أفضل من علي رضي الله عنه، فيبقى فيما وراءه معمولا به، ثم الإجماع دل على أن محمدا عليه السلام كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام فيلزم أن يكون علي أفضل من سائر الأنبياء، فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية، ثم قال: ويؤيد الاستدلال بهذه الآية، الحديث المقبول عند الموافق والمخالف، وهو قوله عليه السلام: " من أراد أن يرى آدم في علمه، ونوحا في

---

(١) تحفة الأحوذي - المباركفوري - ج ٨ - ص ٢٧٨.

(٢) تفسير الرازي - الرازي - ج ٨ - ص ٨٦ — ٨٧.

طاعته، وإبراهيم في خلته، وموسى في هيبته، وعيسى في صفوته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه " فالحديث دل على أنه اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم، وذلك يدل على أن عليا رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه – وآله – وسلم، وأما سائر الشيعة فقد كانوا قديما وحديثا يستدلون بهذه الآية على أن عليا رضي الله عنه مثل نفس محمد عليه السلام إلا فيما خصه الدليل، وكان نفس محمد أفضل من الصحابة رضوان الله عليهم، فوجب أن يكون نفس علي أفضل أيضا من سائر الصحابة، هذا تقدير كلام الشيعة»

ثم أجاب الراوي بما نصّه «أنه كما انعقد الإجماع بين المسلمين على أن محمدا عليه السلام أفضل من علي، فكذلك انعقد الإجماع بينهم قبل ظهور هذا الإنسان، على أن النبي أفضل ممن ليس بنبي، وأجمعوا على أن عليا رضي الله عنه ما كان نبيا، فلزم القطع بأن ظاهر الآية كما أنه مخصوص في حق محمد صلى الله عليه – وآله – وسلم، فكذلك مخصوص في حق سائر الأنبياء عليهم السلام».

قلت: والرازي هنا يقرر على أصوله بأن العقل القطعي يُقدّم على النقل الظني عند التزاحم وهذا ليس مقام ذلك فالنقل هنا قطعيٌّ متسالم عليه كاد أن يكون بلا استثناء باعترافه هو!. فيبقى علي أفضل من الأنبياء بهذا التقرير.

ثم أنكم تروون حديث«علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»[1] فإن كان المقصود من العلماء هؤلاء المتفقهة الذين يضلل احدهم الآخر وهم بالتالي غير معصومين

---

(١) استشهد به المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير- ج١- ص٢١ –وقبِله الزركشي والدميري /كشف الغطاء – العجلوني – ج٢ – ص٦٤ / وجزم به الرازي: تفسير الرازي- ج١٧ –ص١١٥ والمحصول – ج٥ – ص٧٢.

فنقول: كيف شبَّهتم المعصوم بغيره؟! ومهما أوَّلوا الحديث لن يستطيعوا أن يقنعوا أصحاب العقول إلا أن يقولوا: إن العلماء هنا هم الذين أوصى إليهم النبي صلى الله عليه وآله وهم الذين انفردوا بالقول عن أنفسهم «نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء»(١). وأول العلماء بعد النبي وأفضلهم علي بن أبي طالب عليه السلام نفس النبي صلى الله عليه وآله.

وقد جاءت الروايات الصحيحة في كون علي من النبي والنبي منه ولا يشاركه احد بذلك فيكون كنفسه: جاء في رواية عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله: علي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي(٢)، وقو له«بعدي» لا يشير إلى الموالاة العادية وإلا فالموالاة موجودة في حياة النبي عليه الصلاة والسلام وبعدها وإنما هي الموالاة الحاكمة لعلي عليهم كخليفة كما كان النبي حجة على الناس لا تجوز مخالفته.

---

(١) جواهر الكلام - الجواهري- ج٤٠ - ص١٧ / الأصول الأصيلة - الفيض الكاشاني - ص١٧٠ / مصباح الولاية في إثبات الهداية - علي البهبهاني - ص١٤٠/ الخصال - الصدوق - ص١٢٣ / وسائل الشيعة - الحر العاملي- ج٢٧ -ص١٨/ مستدرك الوسائل- ج١٧ - ص٢٧٣/ وصول الأخيار الى أصول الأخبار - ص٣٥.

(٢) ظلال الجنة - الألباني - وقال: صحيح.

ابن تيميّة وآية المباهلة

قال ابن تيميّة «فصل قال الرافضي: البرهان التاسع قوله تعالى:

﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ (آل عمران:٦١).

نقل الجمهور كافة أن أبناءنا إشارة إلى الحسن والحسين ونساءنا إشارة إلى فاطمة وأنفسنا إشارة إلى علي وهذه الآية دليل على ثبوت الإمامة لعليٍ لأنه تعالى قد جعله نفس رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم والاتحاد محال فيبقى المراد بالمساواة له الولاية، وأيضا لو كان غير هؤلاء مساوياً لهم وأفضل منهم في استجابة الدعاء لأمره تعالى بأخذهم معه لأنه في موضع الحاجة وإذا كانوا هم الأفضل تعيّنت الإمامة فيهم وهل تخفى دلالة هذه الآية على المطلوب إلا على من استحوذ الشيطان عليه واخذ بمجامع قلبه وحببت إليه الدنيا التي لا ينالها إلا بمنع أهل الحق من حقهم.

والجواب أن يقال أما أخذه عليا وفاطمة والحسن والحسين في المباهلة فحديث صحيح رواه مسلم... ولكن لا دلالة في ذلك على الإمامة ولا على

الأفضلية وقوله قد جعله الله نفس رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم والاتحاد محال فبقى المساواة له وله الولاية العامة فكذا المساوية.

قلنا – ابن تيمية–: لا نسلم انه لم يبق إلا المساواة ولا دليل على ذلك بل حمله على ذلك ممتنع لأن أحدا لا يساوي رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم لا علياً ولا غيره وهذا اللفظ في لغة العرب لا يقتضي المساواة، قال تعالى في قصة الإفك:

﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ (النور:١٢).

ولم يوجب ذلك أن يكون المؤمنون والمؤمنات متساوين».

الرد على ابن تيمية:

كيف لا دلالة في الحديث على الإمامة والحديث يشير الى مرتبة (نفس النبي)صلى الله عليه وآله، فلما كان ثابتا عدم شموله النبوة التي للنبي عليه الصلاة والسلام بقيت الإمامة والفرق بينهما أن الأولى لها مهمة تلقي التنزيل وتبليغه والثانية لها مهمة التأويل والتبيين للمحافظة على ما نزل على النبي من الانحراف، لذا فما نزل على النبي صلى الله عليه وآله كان مرتبطا بشخص من أهل البيت عليهم السلام من لدن توفي النبي الى يوم القيامة، وهو مفاد حديث الثقلين إذ قال النبي صلى الله عليه وآله في حديثه بالوصية بالثقلين المتواتر بألفاظ عديدة منها:

اللفظ الأول: رواه احمد[1] قال «أخبرنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا أبو عوانة عن سليمان قال حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي

(١)فضائل الصحابة – احمد بن حنبل – ص ١٥.

الطفيل عن زيد بن أرقم قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم عن حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن[1] ثم قال: كأني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض. ثم قال إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيدي علي فقال من كنت وليّه فهذا وليّه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»...

وفيه:

إن الرسول ترك في أمته ثقلين، الثقلان (هما) الكتاب والعترة.

المح النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى كيفية تعامل الأمة مع الثقلين بقوله«كيف تخلفوني فيهما» وجاء بلفظ المثنى«فيهما»...

إن الثقلين لن يفترقا حتى يردا الحوض على رسول الله صلى الله عليه وآله

وهذا اللفظ واضح في ازدواجية الوصية بالثقلين وليس بأحدهما..

اللفظ الثاني: – رواه احمد[2] أيضا: قال «حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أبي حيان التميمي حدثني يزيد بن حيان التميمي، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، رأيت رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت معه، لقد رأيت يا زيد خيرا كثيرا، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم.

---

(١) «قَمَّ البيت ونحوه: كنسه» المعجم الوسيط ص ٧٦١.

(٢) فضائل الصحابة – احمد بن حنبل – ص٢٢.

فقال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سنيّ وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فما حدثتكم فاقبلوه، ومالا فلا تكلفونيه، ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يوما خطيبا فينا بماء يدعى خُمّاً، بين مكة والمدينة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، ألا يا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه، قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»...

وفيه:

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ترك في أمته ثقلين

(أولهما) الكتاب و(ثانيهما) أهل بيته

انه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسهب في تبيان أهمية الكتاب وبالمقابل ركز على أهمية أهل البيت بالإعادة بالوصية ثلاث مرات...

اللفظ الثالث: – روي في مسند احمد[1] أيضا: قال «عن عبد الله حدثني أبي حدثنا اسود بن عامر أخبرنا أبو إسرائيل يعنى إسماعيل بن أبي إسحاق الملائي عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: إني

(١) مسند احمد – ج ٣ – ص١٤ قال العلّامة شعيب الأرنؤوط: صحيح بشواهده دون قوله " ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " وهذا إسناد ضعيف لضعف عطية بن سعد العوفي وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الملك بن أبي سليمان فمن رجال مسلم.

تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من المساء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»..

وفيه:

إن الرسول ترك في أمته ثقلين

و«أحدهما» أكبر من الآخر وهما الكتاب والعترة..

و«إنهما لن يفترقا» بالمثنى حتى (يردا) بالمثنى أيضا..

اللفظ الرابع: - روي في مسند احمد[1] أيضا: قال «حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا أبو النضر حدثنا محمد يعنى ابن طلحة عن الأعمش عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم، قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وان اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروني بم تخلفوني فيهم».

وفيه: -

إن الرسول صلى الله عليه وآله ترك في أمته ثقلين

الثقلان هما الكتاب والعترة

هما لن يفترقا بإخبار اللطيف الخبير

إنهما سوف يردان الحوض معا بعدما تلازما في الدنيا سوية

(١) مسند احمد - ج٣ - ص١٧ قال العلّامة شعيب الأرنؤوط: صحيح بشواهده دون قوله " وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " وهذا إسناد ضعيف لضعف عطية العوفي.

اللفظ الخامس: روي في مسند احمد [١] أيضا: قال «حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا ابن نمير حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: أني قد تركت فيكم ما أن أخذتم به لن تضلوا بعدي: الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»..

وفيه:

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشار للثقلين بـ(به) وهذا ما يشير الى وحدة الهدف والغرض من وجودهما بحيث يعدان شيئا واحدا على أن لفظ (به) يشير الى اشتراك الثقلين بالموضوع وهو الهداية عند الأخذ بهما سوية.

الثقلان هما الكتاب والعترة

هما لن يفترقا حتى يردا الحوض

اللفظ السادس: – رواه الدارمي[٢]: قال «(حدثنا) جعفر بن عون حدثنا أبو حيان عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يوما خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس، إنما إنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي (كذا) تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به، فحث عليه ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي

---

(١)مسند احمد – ج٣ – ص٥٩ قال العلّامة الأرنؤوط: حديث صحيح دون قوله " وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

(٢)سنن الدارمي – ج٢ – ص٤٣٢.

أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات».

وفيه:

إن الرسول ترك في أمته ثقلين

«أولهما» كتاب الله ثم أردف «وأهل بيتي».

ركز على أهل البيت ثلاث مرات

اللفظ السابع: رواه الحاكم[1]: قال «حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد

---

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية - ج ١١ - ص ٤٠٩:

«الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، بن نعيم بن الحكم، أبو عبد الله الحاكم الضبي الحافظ ويعرف بابن البيع، من أهل نيسابور، وكان من أهل العلم والحفظ والحديث، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وأول سماعه من سنة ثلاثين وثلاثمائة، سمع الكثير وطاف الآفاق، وصنف الكتب الكبار والصغار، فمنها المستدرك على الصحيحين، وعلوم الحديث والإكليل وتاريخ نيسابور، وقد روى عن خلق، ومن مشايخه الدارقطني وابن أبي الفوارس وغيرهما، وقد كان من أهل الدين والأمانة والصيانة، والضبط، والتجرد، والورع، لكن قال الخطيب البغدادي: كان ابن البيع يميل إلى التشيع، فحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأرموي، قال: جمع الحاكم أبو عبد الله أحاديث زعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم، يلزمهما إخراجها في صحيحيهما، فمنها حديث الطير، " ومن كنت مولاه فعلي مولاه "، فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا إلى قوله ولاموه في فعله. وقال محمد بن طاهر المقدسي: قال الحاكم: حديث الطير لم يخرج في الصحيح وهو صحيح، قال ابن طاهر: بل موضوع لا يروى إلا عن أسقاط أهل الكوفة من المجاهيل، عن أنس، فأن كان الحاكم لا يعرف هذا فهو جاهل، وإلا فهو معاند كذاب. وقال أبو عبد الرحمن السلمي: دخلت على الحاكم وهو مختف من الكرامية لا يستطيع يخرج منهم، فقلت له: لو خرجت حديثا في فضائل معاوية لاسترحت مما أنت فيه!! فقال: لا يجئ من قبلي، لا يجئ من قبلي. توفي فيها عن أربع وثمانين سنة».

بن تميم الحنظلي ببغداد حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي حدثنا يحيى ابن حماد (وحدثني) أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه وأبو بكر أحمد بن جعفر البزار (قالا) حدثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل حدثني أبي حدثنا يحيى بن حماد (وحدثنا) أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى حدثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي حدثنا خلف بن سالم المخرمي حدثنا يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن سليمان الأعمش قال حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع، ونزل غدير خُمّ أمر بدوحات فقممن، فقال: كأني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: إن الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن، ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»[1].

وفيه:

إن الرسول صلى الله عليه وآله ترك في أمته ثقلين

الثقلان احدهما اكبر من الآخر

الثقلان كتاب الله والعترة

أوصى الرسول بهما بعد وفاته

إنهما لن يفترقا

(١) المستدرك - الحاكم النيسابوري- ج٣ - ص١٠٩

اللفظ الثامن: - رواه الهيثمي[١]: قال «عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم إني خلفت فيكم اثنين، لن تضلوا بعدهما أبدا، كتاب الله ونسبي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض»..

وفيه:

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلف (اثنين) في الأمة

(الشيئان) اللذان لن تضل الأمة «بعدهما» كتاب الله ونسب الرسول (والذين بيّن هويتهم حديث التطهير»...

عدم الضلالة موصول بالتمسك بهما سوية«لن تضلوا بعدهما»..

اللفظ التاسع: - رواه الهيثمي[٢]: قال «عن الرسول صلى الله عليه - وآله - وسلم: أني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما، السبب الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني العليم الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض».

وفيه:

إن الثقلين باقيان بعد رسول الله

تأكيد على الثقل الأول

ذكر الثقل الثاني وربطه بالأول «إنهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض».

---

(١) مجمع الزوائد- الهيثمي- ج٩ - ص١٦٣.

(٢)مجمع الزوائد - الهيثمي - ج١٠ - ص٣٦٣.

اللفظ العاشر: رواه ابن الجعد[1]: قال «عن الرسول صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم: إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله حبل ممدود من السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بم تخلفوني بهما».

وفيه:

إن الرسول صلى الله عليه وآله ترك ثقلين

الثقلان هما الكتاب والعترة

وهما لن يفترقا

قوله«فانظروا بم تخلفوني بهما»

اللفظ الحادي عشر: رواه ابن مخلد القرطبي[2][3]: قال «عن الرسول صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم: اني سائلكم حين تردون عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، السبب الأكبر كتاب الله عز وجل، سبب طرفه بيد الله وطرف

---

(١) مسند ابن الجعد- ص٣٩٧.

(٢) قال الصفدي في الوافي بالوفيات ـ ج ١٠ ـ ص ١١٥ – ١١٦:

« ابن مخلد القرطبي، بقي بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن الأندلسي القرطبي الحافظ، أحد الأعلام وصاحب التفسير والمسند... عني بالأثر عناية عظيمة لا مزيد عليها وعدد شيوخه مائتان وأربعة وثمانون رجلا وكان إماما صواما زاهدا صادقا كثير التهجد مجاب الدعوة قليل المثل مجتهدا لا يقلد أحدا بل يفتي بالأثر ولد في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ومات لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ومائتين قال ابن حزم أقطع أنه لم يؤلف في الإسلام مثل تفسيره لا تفسير محمد بن جرير ولا غيره».

(٣) ما روي في الحوض والكوثر ـ ابن مخلد القرطبي- ص٨٨.

بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي فانه قد نبأني العليم الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض» وفيه:

إن الرسول سيسأل أمته عن الثقلين

الثقلان هما الكتاب والعترة

إنهما لن ينقضيا حتى يردا الحوض على النبي

اللفظ الثاني عشر: رواه الطبراني(١)(٢): قال «عن الرسول صلى الله عليه – وآله – وسلم انظروا كيف تخلفوني في الثقلين، فقام رجل فقال يا رسول الله وما الثقلان؟ فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: الأكبر كتاب الله،

---

(١) قال ابن الدمياطي في المستفاد من ذيل تاريخ بغداد – ابن الدمياطي – ص ٩١ – ٩٢: «سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم اللخمي: من أهل طبرية. سمع بالشام ومصر والحجاز واليمن والعراق فأكثر وسكن أصبهان إلى حين وفاته.... روى عنه أبو نعيم الحافظ وأبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسين بن فادشاه وأبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة وهو آخر من حدث عنه. قال أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن: سليمان بن أحمد الطبراني أشهر من يدل على فضله وعلمه، حدث بأصبهان ستين سنة. فسمع منه الآباء ثم الأبناء ثم الأسباط حتى لحقوا بالأجداد، وكان واسع العلم، كثير التصانيف. وقيل: ذهبت عيناه في آخر أيامه. فكان يقول: الزنادقة سحروني. قال يحيى بن عبد الوهاب بن منده: رأيت بخط أبي بكر محمد بن ريذة مكتوبا قال الصاحب إسماعيل بن عباد:

قد وجدنا في معجم الطبراني ❊ ما فقدنا في سائر البلدان

بأسانيد ليس فيها سناد ❊ ومتون إذا وردن متان

قال الحافظ أبو نعيم: مولد الطبراني سنة ستين ومائتين وتوفي في ذي القعدة لليلتين بقيتا منه سنة ستين وثلاثمائة».

(٢) المعجم الكبير – الطبراني – ج٣ – ص٦٦.

سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به لن تزلوا ولا تضلوا، والأصغر عترتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وسألت لهما ذاك ربي فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم»...

وفيه:

أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالثقلين، الثقلان الأكبر هو كتاب الله والأصغر هو العترة، نهى عن التقدم على الثقلين(كليهما).

النهي عن التقدم على الثقلين وتعليمهما، كلاهما «فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم».. ومعارضة ذلك يعني الهلاك....

اللفظ الثالث عشر: رواه الهيثمي[(١)]: قال «عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم إني مقبوض وأني قد تركت فيكم الثقلين يعنى كتاب الله وأهل بيتي وأنكم لن تضلوا بعدهما»...

اللفظ الرابع عشر: رواه الهيثمي[(٢)] عن زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال إني تركت فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وأنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض» وقال الهيثمي «رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات».

وهذان الخليفتان هما اللذان قال عنهم النبي صلى الله عليه وآله «لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»[(٣)].

---

(١)مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٦٣.

(٢) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ١ - ص ١٧٠.

(٣) المعجم الكبير - الطبراني - ج ٥ - ص ١٦٧.

فكيف لا تكون حجة في كون الخمسة هم أهل البيت؟! وهذه ليس كل ألفاظ الحديث بل بعضها.

قال ابن تيمية: «وقد قال الله تعالى في قصة بني إسرائيل:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة:٥٤).

أي يقتل بعضكم بعضا ولم يوجب ذلك أن يكونوا متساوين ولا أن يكون من عبد العجل مساويا لمن لم يعبده وكذلك قد قيل في قوله (ولا تقتلوا أنفسكم) أي لا يقتل بعضكم بعضا وان كانوا غير متساوين».

الرد على ابن تيمية:

ابن تيمية وأصحابه من الحشوية أهل الحديث يسلِّمون بالحديث الصحيح (على موازينهم)حتى لو كان باطلاً مستلزماً الكفر والشرك والضلال! إلا في ما يخص أهل البيت عليهم السلام فهم يتركون كل الأحاديث الدالة الصريحة ويتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله! وإلا فقد رأينا كيف أن النبي عليه الصلاة والسلام يقول: علي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي[١].

وحديث النبي صلى الله عليه وآله في مجمع الزوائد[٢] عن جابر بن عبد الله قال«بعث رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم الوليد بن عقبة إلى بني وليعة وكان بينهم شحناء في الجاهلية فلما بلغ بني وليعة استقبلوه لينظروا ما في نفسه

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة–الألباني– ج٥– حديث ٢٢٢٣.

(٢) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٧ – ص ١١٠.

فخشى القوم فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فقال إن بني وليعة أرادوا قتلي ومنعوني الصدقة فلما بلغ بني وليعة الذي قال الوليد عند رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فقالوا يا رسول الله لقد كذب الوليد ولكن كان بيننا وبينه شحناء فخشينا أن يعاقبنا بالذي كان بيننا فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: لينتهين بني وليعة أولا بعثن إليهم رجلا كنفسي يقتل مقاتلتهم ويسبي ذراريهم وهو هذا ثم ضرب بيده على كتف علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال وأنزل الله في الوليد (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ) الآية». قال الهيثمي «رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن عبد القدوس التميمي وقد ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان، وبقية رجاله ثقات».

فانتبه لقوله صلى الله عليه وآله «أولا بعثن إليهم رجلا كنفسي» فهو بمثابة التفسير لقوله تعالى:

﴿ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ (آل عمران: من الآية٦١).

في آية المباهلة، فهل بقي للمتنطِّعين كلام بعد هذا؟!

وقد بحث الألباني ألفاظ الحديث وطرقه وحكم بصحة البعض وضعف الآخر ولكنه لم يتطرق إلى أن الحديث بكل الفاظه بهذا يصل درجة الحسن لغيره لشواهده. وفيما روي قول الراوي في حادثة خيبر وقول النبي في الرجل الذي سيسلمه اللواء«قال عمر: فوالله! ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ، وجعلت أنصب صدري له ؛ رجاء أن يقول: هو هذا. قال: فالتفت إلى علي رضي الله عنه،

فأخذ بيده ثم قال: "هو هذا"»[١].

وفي الحديث قول الراوي في حادثة بني ربيعة «لينتهين بنو ربيعة ؛ أو لأبعثن عليهم رجلاً كنفسي، ينفذ فيهم أمري ؛ فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية". فما راعني إلا وكف عمر في حجزي من خلفي: من يعني؟ قلت: إياك يعني وصاحبك؟! قال: فمن يعني؟ قلت: خاصف النعل قال: وعلي يخصف النعل!»[٢].

وهذا هو الفضل والعلياء الذي ينصب عمر صدره مرة ويضع كفه في حجز الآخرين مرة أخرى ولا ينالها لكونها لأهلها الذين هم كنفس النبي عليه الصلاة والسلام لا غيرهم!

وقال ابن تيمية في علي«وكونه تعين للمباهلة إذ ليس في الأقارب من يقوم مقامه لا يوجب أن يكون مساوياً للنبي صلى الله عليه - وآله - وسلم في شيء من الأشياء بل ولا أن يكون أفضل من سائر الصحابة مطلقا بل له بالمباهلة نوع فضيلة وهي مشتركة بينه وبين فاطمة وحسن وحسين ليست من خصائص الإمامة فان خصائص الإمامة لا تثبت للنساء ولا يقتضي أن يكون من باهل به أفضل من جميع الصحابة كما لم يوجب أن تكون فاطمة وحسن وحسين أفضل من جميع الصحابة»

الرد على ابن تيمية:

لكن اختصاصه بقوله تعالى (أنفسنا وأنفسكم) تميزه عن نساء النبي وأبناءه. وما مرّ يكفي في الجواب.

---

(١) الاستيعاب - ابن عبد البر - ج٣ - ص١١١٠.

(٢) فلك النجاة في الإمامة والصلاة - علي الحنفي - ص١٩٢

من هو المنذر؟!

قال ابن تيميّة «قال الرافضي: البرهان الثالث عشر قوله تعالى (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) من كتاب الفردوس عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أنا المنذر وعلي الهادي بك يا علي يهتدي المهتدون ونحوه رواه أبو نعيم وهو صريح في ثبوت الولاية والإمامة والجواب من وجوه:

«أحدها أن هذا لم يقم دليل على صحته فلا يجوز الاحتجاج به وكتاب الفردوس للديلمي فيه موضوعات كثيرة اجمع أهل العلم على أن مجرد كونه رواه لا يدل على صحة الحديث وكذلك رواية أبي نعيم لا تدل على الصحة»[1].

«الثاني أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث فيجب تكذيبه ورده»[2].

قلت:

الحديث مقبول على شروطهم.

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج٤ - ص٦١الى٦٣.

(٢) نفس المصدر السابق.

إذ روي في المسند: حدثنا عبد الله[(١)] حدثني عثمان بن أبي شيبة[(٢)] حدثنا مطلب بن زياد[(٣)] عن السدي[(٤)] عن عبد خير[(٥)] عن علي في قوله:

﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ «قال: رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم المنذر والهاد رجل من بنى هاشم».

ويكفي في مرويات مسند أحمد قولهم «وكان شرط الإمام أحمد في مسنده ألا يخرج حديثا إلا عمن ثبت عنده صدقه، وديانته، دون من طعن في أمانته».[(٦)]

فهذا الحديث صحيح[(٧)].

---

(١) الإمام عبد الله بن احمد بن حنبل لا يُسأل عن مثله عندهم.

(٢) عثمان بن أبي شيبة أبو الحسن العبسي مولاهم، الكوفي الحافظ، عن شريك، وجرير، وأبي الأحوص، وعنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجة، وابنه محمد، وأبو يعلى، والبغوي، مات في محرم ٢٣٩. روى له البخاري ومسلم وابن ماجة وابو داود./ كاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة – الذهبي – ج ٢ – ص ١٢

(٣) مطلب بن زياد ثقة قاله أحمد / تاريخ أسماء الثقات – عمر بن شاهين – ص ٢٣٣

(٤) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: وثقه أحمد./ بحر الدم (في من مدحه أحمد أو ذمه) – يوسف بن المبرد – ص ٢٤

(٥) عبد خير الهمداني عن أبي بكر وعلي وعنه أبو إسحاق وحصين ثقة مخضرم. / الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة – الذهبي – ج ١ – ص ٦١٩

(٦) من له رواية في مسند أحمد – محمد بن علي بن حمزة – ص مقدمة المحقق ٩

(٧) من عادات السلفيين السيئة أنهم إذا اختلفوا في حديث ولم يجدوا مهربا منه فأسهل شيء عندهم هو نسبته الى الرافضة فمع أن الكتب التي ذكرت حديث المنذر والهادي هي كتب سنّيّة لأكابر محدثيهم وبأسانيد صحيحة يقول الشوكاني «وهكذا ما يذكره الرافضة في تفاسيرهم من الأكاذيب، كما يذكرونه في تفسير ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ وفي تفسير قوله: ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ
←

وروى الطبراني [١] : حدثنا أحمد محمد بن صدقة قال حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا مطلب بن زياد عن السدّي عن عبد خير عن علي بن أبي طالب في قوله :

﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ .

قال : رسول الله المنذر، والهادِ رجل من بني هاشم .

وقال الضياء المقدسي [٢] عبدالله بن أحمد حدثني أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا مطلب بن زياد عن السدي عن عبد خير عن علي في قوله :

﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ .

قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم المنذر والهاد رجل من بني هاشم) وقال : إسناده حسن .

وعندما ذكر الحديث في سلسلته الضعيفة قال«وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات». [٣]

وتصحيحهم للحديث الذي يذكر رجلا من بني هاشم وتضعيفهم للحديث الذي يذكر علي لا يحتاج لذكي ليعرف لماذا! لكونه ينقض عقيدتهم من الأساس!

هَادٍ﴾ وقوله : ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ أنَّها في علي رضي الله عنه فإن ذلك موضوع بلا خلاف» الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة - الشوكاني- دراسة وتحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني / فهل انفرد الشيعة بذكر هذه الأحاديث التي تفسّر هذه الآيات بعلي عليه السلام؟!

(١) المعجم الأوسط - الطبراني- ج٢- ص٩٤ح١٣٦١ .

(٢) الأحاديث المختارة- الضياء المقدسي - ج ٢ -ص ٢٨٦ ح٦٦٨ .

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة- الألباني - ج١٠- ص٥٣٧ .

لكنه تعالى يقول:

﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ ﴾ (النحل:٢٦).

فالمدّعى أن الرجل إما أن يكون النبي عليه الصلاة والسلام أو غيره ولما ثبت في الصحيح انه غير النبي عليه الصلاة والسلام لم يدعِ غير الشيعة وقسم من أهل السنة أنه علي عليه السلام فثبت مدّعانا! والحمد لله وأما على عقيدتهم فكالعادة سوف يتناقضون ويختلفون ثم سيقولون: الحديث ضعيف! او: وضعته الشيعة في كتبنا!

والحديث تحيّر به علماء أهل السنة كعادتهم لكونه نصّا في المراد فإذا اهتدى المهتدون بعلي من بعد النبي فلا مجال للاجتهاد في قبال رأيه فيكون كلامه ككلام النبي صلى الله عليه وآله لذا صالوا وجالوا في سبيل رد الخبر فرجعوا بالخيبة والخذلان!فقال الرازي«اعلم أن أهل الظاهر من المفسرين ذكروا ههنا أقوالا: الأول: المنذر والهادي شيء واحد والتقدير: إنما أنت منذر ولكل قوم منذر على حدة ومعجزة كل واحد منهم غير معجزة الآخر. الثاني: المنذر محمد صلى الله عليه – وآله – وسلم والهادي هو الله تعالى روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير، ومجاهد، والضحاك. والثالث: المنذر النبي. والهادي علي. قال ابن عباس رضي الله عنهما: وضع رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يده على صدره فقال: " أنا المنذر " ثم أومأ إلى منكب علي رضي الله عنه وقال: أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي»[1] ولم يعقب على الخبر!!

وقال ابن كثير«عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

---

(١) تفسير الرازي – الرازي – ج ١٩ – ص ١٤.

رضي الله عنهما قال لما نزلت ("إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) قال وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على صدره وقال (أنا المنذر ولكل قوم هاد) وأومأ بيده إلى منكب علي فقال (أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي). وهذا الحديث فيه نكارة شديدة[1]، وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا المطلب بن زياد عن السدي عن عبد خير عن علي (ولكل قوم هاد) قال: الهادي رجل من بني هاشم، قال الجنيد: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ابن أبي حاتم وروى عن ابن عباس في إحدى الروايات وعن أبي جعفر محمد بن علي نحو ذلك».[2]

والنكارة التي تحدث عنها ابن كثير هي في المتن! أي أن متنه لا يرتضيه ابن كثير! وكيف يرتضيه وهو من تلامذة ابن تيمية؟!

وقال السيوطي[3] «قال ابن عساكر وابن النجار قال لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: من الآية٧) وضع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يده على صدره فقال أنا المنذر وأوما بيده إلى منكب علي رضي الله عنه فقال أنت الهادي يا علي بك يهتدى المهتدون من بعدي.

وأخرج ابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه سمعت رسول الله

---

(١) من أساليب هربهم من دلالة الحديث بعدما لم يجدوا بُدّا من تصحيح السند هو قولهم بنكارة المتن! وهي قضيّة ليس لها ضابط معيّن ويحددها مستوى المحدّث الثقافي والديني والاجتماعي والأخلاقي - وهو خطر جدا -وبالتالي فيكون حكماً عقليّا صرفا في مسألة نقليّة!وهي من تناقضاهم التي تملا الكتب.

(٢) تفسير ابن كثير - ابن كثير - ج ٢ - ص ٥٢٠.

(٣) الدر المنثور - جلال الدين السيوطي - ج ٤ - ص ٤٥.

صلى الله عليه – وآله – وسلم يقول إنما أنت منذر ووضع يده على صدر نفسه ثم وضعها على صدر علي ويقول لكل قوم هاد.

وأخرج ابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم المنذر والهادي علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم وصححه وابن مردويه وابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله:

﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (الرعد: من الآية٧).

قال: رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم المنذر وأنا الهادي وفي لفظ والهادي رجل من بنى هاشم يعني نفسه» ولم يعقب على الحديث!

وقال الآلوسي في الهادي «قالت الشيعة: إنه علي كرم الله تعالى وجهه ورووا في ذلك أخبارا، وذكر ذلك القشيري منّا. وأخرج ابن جرير. وابن مردويه. والديلمي. وابن عساكر عن ابن عباس قال: لما نزلت:

﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (الرعد: من الآية٧).

الآية وضع رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يده على صدره فقال: أنا المنذر وأومأ بيده إلى منكب علي كرم الله تعالى وجهه فقال: أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي. وأخرج عبد الله بن أحمد في "زوائد المسند". وابن أبي حاتم. والطبراني في الأوسط. والحاكم وصححه. وابن عساكر أيضا عن علي كرم الله تعالى وجهه أنه قال في الآية: رسول الله صلى الله عليه –

وآله – وسلم المنذر وأنا الهادي، وفي لفظ الهادي رجل من بني هاشم – يعني نفسه –. واستدل بذلك الشيعة على خلافة علي كرم الله تعالى وجهه بعد رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم بلا فصل. وأجيب بأنا لا نسلم صحة الخبر، وتصحيح الحاكم محكوم عليه بعدم الاعتبار عند أهل الأثر، وليس في الآية دلالة على ما تضمنه بوجه من الوجوه، على أن قصارى ما فيه كونه كرم الله تعالى وجهه به يهتدي المهتدون بعد رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم وذلك لا يستدعي إلا إثبات مرتبة الإرشاد وهو أمر والخلافة التي نقول بها أمر لا تلازم بينهما عندنا. وقال بعضهم: إن صح الخبر يلزم القول بصحة خلافة الثلاثة رضي الله تعالى عنهم حيث دل على أنه كرم الله تعالى وجهه على الحق فيما يأتي ويذر وأنه الذي يهتدي به وهو قد بايع أولئك الخلفاء طوعا ومدحهم وأثنى عليهم خيرا ولم يطعن في خلافتهم فينبغي الاقتداء به والجري على سننه في ذلك ودون إثبات خلاف ما أظهر خرط القتاد. وقال أبو حيان: إنه صلى الله عليه – وآله – وسلم على فرض صحة الرواية إنما جعل عليا كرم الله تعالى وجهه مثالا من علماء الأمة وهداتها إلى الدين فكأنه عليه الصلاة والسلام قال: يا علي هذا وصفك فيدخل الخلفاء الثلاث وسائر علماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم بل وسائر علماء الأمة، وعليه فيكون معنى الآية إنما أنت منذر ولكل قوم في القديم والحديث إلى ما شاء الله تعالى هداة دعاة إلى الخير اه وظاهره أنه لم يحمل تقديم المعمول في خبر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على الحصر الحقيقي وحينئذ لا مانع من القول بكثرة من يهتدي به، ويؤيد عدم الحصر ما جاء عندنا من قوله صلى الله عليه – وآله – وسلم: "اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر" وأخبار أخر متضمنة لإثبات من يهتدي به غير علي كرم الله تعالى وجهه، وأنا أظنك لا تلتفت

إلى التأويل ولا تعبأ بما قيل وتكتفي بمنع صحة الخبر وتقول ليس في الآية مما يدل عليه عين ولا أثر هذا»[1].

وهذا اعتراف بسقم هذه التأويلات الباردة لأنها قيلت لسبب وهو أن الحديث ليس بضعيف! وعندها يلجأون الى حيلتهم القديمة بالكلام في المتن وإسقاطه من الاعتبار بحجّة النكارة وغيرها، وكفى الله المؤمنين القتال.

قال ابن حجر[2] «والمستغرب ما أخرجه الطبري بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يده على صدره وقال أنا المنذر وأومأ إلى علي وقال: أنت الهادي بك يهتدي المهتدون بعدي فإن ثبت هذا فالمراد بالقوم أخص من الذي قبله أي بني هاشم مثلا»!

وهذا في السر في القول بالنكارة تارة ووجود الشيعة في المتن تارة أخرى والسكوت تارة ثالثة فالحديث حسن[3] والحسن من مراتب الصحة كما قال الذهبي والمحصلة فوضى وحيرة لكون الاهتداء إن حصل بعلي فما مصير من خالفوا عليا واحتج عليهم واعتزلهم طوال خمس وعشرين سنة - إلا بما كان في مصلحة الإسلام-؟!

---

(١) تفسير الآلوسي - الآلوسي - ج ١٣ - ص ١٠٨.

(٢) فتح الباري - ابن حجر - ج ٨ - ص ٢٨٥.

(٣) يقول صالح آل الشيخ مفتي السعودية «الحديث الحسن إذا كان ما اشتمل عليه من الصفة قد تلقاه أهل المعرفة بالقبول فإنه يكون له حكم الأحاديث الصحيحة من جهة قبول ما فيه.» شرح العقيدة الواسطية- صالح آل الشيخ- شريط مفرّغ/ وراجع: تحريم آلات الطرب -الألباني -ص٧٠- ط مؤسسة الريّان وكتاب: دفاع عن الحديث النبوي والسيرة- الألباني- ص٦٤/ العرف الشذي شرح سنن الترمذي- محمد انور شاه الكشميري- ج٣- ص٢٤٥.

على أن الحديث له ألفاظ تؤدي نفس المعنى منها الحديث الصحيح المشهور وهو قوله صلى الله عليه وآله «أنت ولي كل مؤمن بعدي» وقد صححه الحاكم والذهبي والألباني[1].

﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ (التكوير:٢٦).

وأصل البحث بحث قرآني بين لفظي المنذر والهادي فالمنذر جاءت مع الأنبياء فقط:

قال تعالى:

﴿ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ (١٩٤) سورة الشعراء.

وقال تعالى:

﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ (٢٠٨) سورة الشعراء.

وقال تعالى:

﴿ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ (٩٢) سورة النمل.

وقال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴾ (٧٢) سورة الصافات.

وقال تعالى:

﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ سورة ص:٤.

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة- الألباني- بلفظ «وهو ولي كل مؤمن بعدي» ج ٥ حديث ٢٢٢٣

وقال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (٦٥) سورة ص.

وقال تعالى:

﴿ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ (٢) سورة ق.

وقال تعالى:

﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴾ (٤٥) سورة النازعات.

وقال تعالى:

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ (٢١٣) سورة البقرة.

وقال تعالى:

﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ (٤٨) سورة الأنعام.

ويتضح من خلال لفظة (منذر) أنها لم تأت سوى مع الأنبياء واقترنت بالتبشير في بعض الموارد وهو عمل النبي عليه الصلاة والسلام فهو ينذر بالعقاب ويبشر بالثواب.

أما الاهتداء فجاء مرتبطا بالله تارة أو بالكتاب وارتبط بالأنبياء في موارد نادرة كما في قوله تعالى:

﴿ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ (٩٢) سورة النمل.

ففرق بين الاهتداء بالقرآن وبين الإنذار من النبي:

﴿ قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣٨) سورة البقرة.

فنسب الله الهداية لنفسه فقط وأصلها منه

لذا فالهدى إما أن يكون لله فقط وهذا متحصل فالهدى ضد الضلال وليس ضد الكفر، والإيمان ضد الكفر، فالذين مع النبي عليه الصلاة والسلام مؤمنون ظاهرا ولكن إذا لم يتّبعوا (الثقلين) فهم في ضلال يحتاجون لمن يهديهم في كل جيل فإذا أضفنا حديث النبي:

«في كل خلوف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون من هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا إن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل، فانظروا من توفدون»[1].

فلكل جيل هاد واحد ينفي عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين لهذا كان علي عليه السلام يقاتل على التأويل كما اخبر النبي ونقلنا مصادره في الكتاب.

وهو وذريته وفدنا إلى الله فكيف بالذين سيوفدون يزيد وعبد الملك والحجاج ومعاوية؟!

قال ابن تيمية «الثالث أن هذا الكلام لا يجوز نسبته إلى النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم، فإن قوله: أنا المنذر وبك يا علي يهتدي المهتدون، ظاهره أنهم

---

(١) الغدير - الشيخ الأميني - ج ٣ - ص ٨١ نقلا عن ذخائر العقبى ص ١٧ والصواعق المحرقة - ابن حجر الهيتمي - ص١٤١.

بك يهتدون دوني وهذا لا يقوله مسلم فان ظاهره أن النذارة والهداية مقسومة بينهما فهذا نذير لا يهتدي به وهذا هاد وهذا لا يقوله مسلم».

قلت :

كلا مع الأخذ بالزيادة وهي «بعدي» فالإنذار والهداية متحقق بالنبي عليه الصلاة والسلام والهداية بعليٍّ بعده وهذا كالتأويل مختصّ بعلي بعده بعدما اختص التنزيل بالنبي صلى الله عليه وآله.

قال ابن تيمية «الرابع أن الله تعالى قد جعل محمدا هاديا فقال :

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى: من الآية٥٢).

فكيف يجعل الهادي من لم يوصف بذلك دون من وصف به»[1].

قلت :

وهذا ما نقوله فالنبي ينذر ويهدي إلى الإسلام وعلي يهدي من الضلال في التأويل والانحراف عن الخط الذي يرسمه النبي صلى الله علي وآله بقوله :

«اليمين والشمال مضلة. والطريق المنهج عليه باقي الكتاب. وآثار النبوة»[2]

وباقي الكتاب وآثار النبوة تحتاج لمن يبينها ويكون حكمه الفيصل فلو كان غير معصوم لم يكن هادياً بل مهديّاً وتبطل الحاجة له، فلم يبق غير رجل معصوم يبين لأمة النبي ما يختلفون فيه من بعده وهو الذي ذكره النبي فقال لعلي عليه السلام «أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي»[3] لذا فقد كان سلف الأمة الصالح

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية — ابن تيمية ج٤ – ص٦١الى٦٣.

(٢) دستور معالم الحكم – ابن سلامة – ص ١٥٣.

(٣) المستدرك – الحاكم النيسابوري – ج ٣ – ص ١٢٢قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ←

يأخذون بحجزة علي في الفتن ويتبعون طريقه كما حصل مع كعب بن عُجرة وعمار وأبو ذر وحذيفة بن اليمان والمقداد ومالك الأشتر وغيرهم من الصالحين.

البخاري ومسلم.

لهذا الحديث قصة حزينة فكل سنده ثقات ما عدا ضرار بن صرد الذي قالوا عنه: قال الرازي: حدثنا عبد الرحمن سمعت أبي يقول: ضرار بن صرد التيمي صاحب قرآن وفرائض صدوق يكتب حديثه ولا يحتج به روى حديثا عن معتمر عن أبيه عن الحسن عن انس عن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم في فضيلة لبعض الصحابة ينكرها أهل المعرفة بالحديث./ الجرح والتعديل – الرازي – ج ٤ – ص ٤٦٥ – ٤٦٦

وقال ابن حبان: كان فقيها عالما بالفرائض / كتاب المجروحين – ابن حبان – ج ١ – ص ٣٨٠

وقال ابن النجار البغدادي: وكان متعبدا / الرد على أبي بكر الخطيب البغدادي – ابن النجار البغدادي – ص ١١٠

قال ابن حجر: قال ابن حبان كان عالما بالفرائض وقد ذكر في التهذيب ان البخاري اخرج عنه في كتاب خلق أفعال العباد/ لسان الميزان – ابن حجر – ج ٣ – ص ٢٠٣

فكل هذا الصفات فيه لكن «لا يكتب حديثه» والسبب الوحيد انه روى حديثين في فضل علي الاول «انت تبين لامتي ما اختلفوا فيه من بعدي» والثاني «علي عيبة علمي» لم يقطع احد بوضع الحديثين بل يقول ابن العجمي «فيما اعتقد هن وضع ضرار» ويقول «قلت: بل هو – فيما أعتقده – من وضع ضرار» سلسلة الأحاديث الضعيفة – الألباني ج٥ / فكيف يتهمون الرجل بالوضع والكذب والله تعالى يقول:

﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ (الاسراء: ٣٦) ولكنه التعصب.

قال سبط ابن العجمي: ضرار بن صرد أبو نعيم الطحان ذكر له الذهبي حديثا في ميزانه رواه بن حبان بإسناده إلى أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه – وآله – وسلم قال لعلي أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي انتهى قال الذهبي في تلخيص المستدرك ذكر هذا الحديث وأنه على شرطهما فيما أعتقده من وضع ضرار/ الكشف الحثيث – سبط ابن العجمي – ص ١٣٨.

قال ابن تيمية «الخامس: أن قوله (بك يهتدي المهتدون)ظاهره أن كل من اهتدى من أمة محمد فبه اهتدى وهذا كذب بين فانه قد آمن بالنبي صلى الله عليه – وآله – وسلم خلق كثير واهتدوا به ودخلوا الجنة ولم يسمعوا من علي كلمة واحدة وأكثر الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه – وآله – وسلم واهتدوا به لم يهتدوا بعلي في شيء وكذلك لما فتحت الأمصار وآمن واهتدى الناس بمن سكنها من الصحابة وغيرهم كان جماهير المؤمنين لم يسمعوا من علي شيئا فكيف يجوز أن يقال بك يهتدي المهتدون»[(١)].

الجواب:

في الزيادة التي لم تعجب البعض فحذفها يقول النبي صلى الله عليه وآله«بعدي»[(٢)].

والاهتداء بعد النبي يكون من الفتن التي يدخلون بها والتي لا يخرجهم منها غير علي عليه السلام، اخرج الطبراني[(٣)] في معجمه الكبير فقال«حدثنا إبراهيم بن متويه الأصبهاني حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا صالح بن بدل حدثنا عبد الله بن جعفر المدني عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن أبيه عن كعب بن عجرة قال: كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم، فمرَّ بنا رجل متقنّع، فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: يكون بين الناس فُرقة واختلاف فيكون هذا وأصحابه على الحق، قال كعب: فأدركته، فنظرت إليه حتى عرفته، وكنا نسأل كعباً من الرجل؟ فيأبى يخبرنا حتى خرج كعب

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية – ابن تيمية – ج٤ – ص٦١الى٦٣.

(٢) فتح الباري– ابن حجر– ج٨ – ص٢٨٥.

(٣) المعجم الكبير – الطبراني – ج ١٩ – ص ١٤٧.

مع علي إلى الكوفة، فلم يزل حتى مات فكأنا أن عرفنا أن ذلك الرجل علي رضي الله عنه»..

وهو المستفاد من حديث النبي صلى الله عليه في علي«وهو ولي كل مؤمن بعدي"» واقرَّ بصحته ووافق الذهبي والحاكم على ذلك.

وهو المستفاد من قوله صلى الله عليه وآله«أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي»قال الحاكم «صحيح على شرط الشيخين»[1] وبالتالي فالمراد من كون النبي ترك علياً علما للحق بعده بما انه الحق والحق هو لذا كان كعب بن عُجره يحاول أن يخرج ذلك للناس كلما لاحت له الفرصة فقد روى أحاديث في ذلك منها:

في مسند احمد[2] «عن جابر بن عبد الله قال حدثنا أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال يا كعب بن عجره أُعيذك بالله من إمارة السفهاء قال وما ذاك يا رسول الله قال أُمراء سيكونون من بعدى من دخل عليهم فصدقهم بحديثهم وأعانهم على ظلمهم فليسوا منى ولست منهم ولم يردوا على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بحديثهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك منى وأنا منهم وأولئك يردون على الحوض» صحّحه الألباني[3].

كما أنه كان يجاهر بمخالفة بني أمية، جاء في صحيح مسلم[4]«محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن منصور عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن كعب بن عجرة قال دخل المسجد وعبد الرحمن بن أم الحكم

(١) المستدرك - الحاكم - ج٣ - ص١٢٢.

(٢) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٣ - ص ٣٩٩.

(٣) صحيح الترغيب والترهيب- الألباني -ج٢ - حديث ٢٢٤٢.

(٤) صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٠.

يخطب قاعدا فقال انظروا إلى هذا الخبيث يخطب قاعدا وقال الله تعالى:

﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً ﴾ (الجمعة: من الآية١١).

وقد جاهر بكيفية الصلاة على النبي بعد تحريفها وإدخال «أزواجه» فيها فقال «عبد الرحمن بن أبي ليلى قال لقيني كعب بن عجره فقال ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم فقلت بلى فأهدها لي فقال سألنا رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله قد علمنا كيف نسلم قال: قولوا: اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد»[1].

فكعب بن عجرة شاهد عدل على المراد من الحديث.

قال ابن تيمية «السادس انه قد قيل معناه إنما أنت نذير ولكل قوم هاد وهو الله تعالى وهو قول ضعيف وكذلك قول من قال أنت نذير وهاد لكل قوم قول ضعيف والصحيح أن معناها إنما أنت نذير كما أرسل من قبلك نذير ولكل أمة نذير يهديهم أن يدعوهم كما في قوله (و إن من أمة إلا خلا فيها نذير) وهذا قول جماعة من المفسرين مثل قتادة وعكرمة وأبي الضحى وعبد الرحمن بن زيد قال ابن جرير الطبري حدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة وحدثنا أبو كريب حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن السدي عن عكرمة ومنصور عن أبي الضحى إنما

---

(١) صحيح البخاري – البخاري – ج ٤ – ص ١١٨ – ١١٩.

أنت منذر ولكل قوم هاد قالا: محمد هو المنذر وهو الهادي.

حدثنا يونس حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد لكل قوم نبي الهادي النبي والمنذر النبي أيضا وقرأ (وأن من أمة إلا خلا فيها نذير) وقرأ (نذير من النذر الأولى) قال نبي من الأنبياء.

حدثنا بشار حدثنا أبو عاصم حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال المنذر محمد ولكل قوم هاد قال نبي وقوله يوم ندعوا كل أناس بإمامهم إذ الإمام هو الذي يؤتم به أي يقتدي به وقد قيل أن المراد به هو الله الذي يهديهم والأول اصح وأما تفسيره بعلي فانه باطل لأنه قال ولكل قوم هاد وهذا يقتضي أن يكون هادي هؤلاء غير هادي هؤلاء فيتعدد الهداة فكيف يجعل علي هاديا لكل قوم من الأولين والآخرين»[1].

قلت:

هذا تكلف زائد وهو خلاف السنة النبوية الواردة في نزول الآية التي رووها هم!

أما قوله: «فكيف يجعل علي هاديا لكل قوم من الأولين والآخرين».

فليس هذا ظاهرا من الآية وهو كذب على الشيعة! وإنما الإنذار يأت من النبي عليه الصلاة والسلام ثم يقوم الأئمة بالهداية وتبيين الإسلام الحقيقي في كل زمان وينفون عنه التأويل البطل والانتحال المبطل.

قال ابن تيمية: «السابع أن الاهتداء بالشخص قد يكون بغير تأميره عليهم كما يهتدي بالعالم وكما جاء في الحديث الذي فيه: أصحابي كالنجوم فبأيهم

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية – ابن تيمية – ج٤– ص٦١الى٦٣.

اقتديتم اهتديتم. فليس هذا صريحا في أن الإمامة كما زعمه هذا المفتري»[١].

قلت:

الحديث الذي استشهد فيه حديث موضوع! فصّل الكلام فيه الألباني وقال بوضعه[٢]، وابن تيمية لما أعوزته النصوص قام بتسطير الموضوعات للكذب على البسطاء وليغرهم في دينهم وليلبس عليهم دينهم، ولو كان هذا الحديث صحيحا لسأل العاقل نفسه لم كان الصحابة يختلفون ثم يتنازعون؟! وأيهم الهادي للصراط المستقيم؟! ومن المحال أن يأمر النبي صلى الله عليه وآله باتباع التناقض، ولو كان هذا الحديث ثابتا فقد كان يكفي أن يقول كل واحد منهم أنا نجم وفتواي مبرئة للذمة وأنت نجم وفتواك مبرئة للذمة وكفى الله المسلمين القتال!

﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ (النور:٢٥).

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة- الألباني- ج ١ - ص١٤٤.

من الذي عنده علم الكتاب؟!

قال ابن تيميّة «فصل: قال الرافضي البرهان الحادي والثلاثون قوله تعالى (ومن عنده علم الكتاب) من طريق أبي نعيم عن ابن الحنفية قال: هو علي بن أبي طالب، وفي تفسير الثعلبي عن عبد الله بن سلام قال قلت من هذا الذي عنده علم الكتاب قال ذلك علي بن أبي طالب وهذا يدل على انه أفضل فيكون هو الإمام والجواب من وجوه:

«أحدها المطالبة بصحة النقل عن ابن سلام وابن الحنفية».

«الثاني انه بتقدير ثبوته ليس بحجة مع مخالفة الجمهور لها».

«الثالث أن هذا كذب عليهما».

قلت:

إن المفسرين اختلفوا في الآية على سبعة أوجه كما قال ابن الجوزي[1]:

(١) زاد المسير - ابن الجوزي - ج ٤ - ص ٢٥١ — ٢٥٢.

أحدها: أنهم علماء اليهود والنصارى، رواه العوفي عن ابن عباس.

والثاني: أنه عبد الله بن سلام، قاله الحسن، ومجاهد، وعكرمة، وابن زيد، وابن السائب، ومقاتل.

والثالث: أنهم قوم من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق، منهم عبد الله بن سلام، الفارسي، وتميم الداري، قاله قتادة.

والرابع: أنه جبريل عليه السلام، قاله سعيد بن جبير.

والخامس: أنه علي بن أبي طالب، قاله ابن الحنفية.

والسادس: أنه ابن يامين، قاله شمر.

والسابع: أنه الله عز وجل.

وبعضهم لم يجد بدا من احد أمرين إما أن يقول بأحد هذه الآراء وهي بخلاف القول في علي عليه السلام آراء متهافتة وأما الهروب إلى الأمام بقراءة الآية قراءة أخرى!! قال الطبري «وقد ذكر عن جماعة من المتقدمين أنهم كانوا يقرءونه: ومن عِنده عُلِمَ الكتاب بمعنى: من عند الله عُلِمَ الكتاب».

أما قول شمر فهو نادر ولم أجده في المصادر! وأما كونه جبريل فهو موقوف على صاحبه ولم ينسب لمعصوم لا نبي ولا غيره! وأما كونهم أهل الكتاب أو علماء اليهود والنصارى فهو مردود فعلم الكتاب ليس هو علم التوراة والإنجيل كما فهمه السطحيّون! وسنأتي بالبحث القرآني على ذلك!

وكذلك القول في الرأي الشهير بأنه عبد الله بن سلام فهو قد أسلم في المدينة والآية مكيّة!

وقد تصدى صحابي أمير المؤمنين عليه السلام الشهيد سعيد بن جبير لمحاولة التزوير بنسبة الآية لابن سلام، قال النحاس «قال سعيد بن جبير وعكرمة: هذه الآية نزلت بمكة، فكيف نزلت في عبد الله بن سلام؟»[1].

ويظهر أنّ ابن عكرمة أخذته الحمية لكونه مولى ابن عباس تلميذ علي وربيب بني هاشم! بل قال الشوكاني[2] بخصوص عبد الله بن سلام «أخرج ابن المنذر عن الشعبي قال " ما نزل في عبد الله بن سلام شيء من القرآن»

وقد رصد المفسرون رأيا لم يعرف المقصود به!(وإن كان معلوما لدينا) قال الطبري «حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله: ومن عنده علم الكتاب قال: رجل من الإنس، ولم يسمِّه».[3] وهذا الرجل الذي هو من الأنس هو الذي قالوا عنه«من بني هاشم» وهو نفسه الذي مر علينا!! ومن غيره يخاف الناس أن ينطقوا باسمه في زمان فتنة بني أمية؟!

فلم يبقَ على هذا غير القول الذي يتفق مع القرآن والذي جاءت الروايات تشهد بعضها ببعض فيه وهو أن المراد من الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام، قال الحاكم الحسكاني[4] «أخبرنا عمر بن محمد بن أحمد العدل قال أخبرنا زاهر بن أحمد قال أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا إبراهيم بن فهد، قال: حدثنا محمد بن عقبة، قال: حدثنا الحسن بن حسين قال: حدثنا

---

(١) معاني القرآن – النحاس – ج ٣ – ص ٥٠٧.

(٢) فتح القدير – الشوكاني – ج ٣ – ص ٩٢.

(٣) جامع البيان – إبن جرير الطبري – ج ١٣ – ص ٢٣٠.

(٤) شواهد التنزيل – الحاكم الحسكاني – ج ١ – ص ٤٠٤.

قيس، عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله عز وجل: (ومن عنده علم الكتاب) قال: قال رجل من قريش: هو علي ولكنّا لا نسميه» وقد أورد في المسألة عدة روايات!

وقد كُتم الاسم حتى خفى على الناس خوفا من السلطات لكن الله أبى إلّا ليظهره روى الحاكم الحسكاني بأسانيد ثلاثة[1] «أخبرنا عقيل بن الحسين قال: أخبرنا علي بن الحسين قال:

حدثنا محمد بن عبيد الله، قال: حدثنا عمرو بن محمد الجمحي قال: حدثنا عبد الله بن داود الخريبي قال:

حدثنا أبو معاوية عن الأعمش: عن أبي صالح في قوله تعالى: (ومن عنده علم الكتاب) قال علي بن أبي طالب كان عالما بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام. قال أبو صالح: سمعت ابن عباس مرة يقول: هو عبد الله بن سلام وسمعته في آخر عمره يقول: لا والله ما هو إلا علي بن أبي طالب».

فابن عبّاس لما صار إلى شيخوخته رأى عدم جدوى التقيّة في هذا العمر فاختار التصريح بعدما اتقّى القوم لسنوات وماشاهم في نسبتهم الآية إلى عبد الله بن سلام!.

والذي يظهر من تتبع أقوال القوم أنهم أرادوا التعمية والتشويش على أذهان الناس بالمراد من «الكتاب» في الآية فقالوا: هو القرآن، ثم نسبوا الأقوال تارة لليهود وتارة للنصارى وهذا خير من أن يفتخروا بأن مسلما عنده علم هذا الكتاب لذا يجب أن نفهم مفردة (الكتاب) ماذا يراد بها!

---

(١) شواهد التنزيل - الحاكم الحسكاني - ج ١ - ص ٤٠٥.

«الكتاب» في القرآن

قد يفاجأ القارئ إذا تساءلنا: هل أن مصطلح (القرآن) يساوي مصطلح (الكتاب) من حيث الدلالة؟! وما الدليل لو كان الجواب بالإيجاب؟! في الحقيقة ليس هناك دليل على ذلك، بل الدليل قائم على خلافه! والملفت للانتباه أن الأحرف المقطعة في أوائل السور ارتبطت بـ(الكتاب) ولم تأت مع (القرآن) إلا مرة واحدة!! وهذا من أكثر الأشياء وضوحاً في القرآن.

وفي الحقيقة فإن معنى (الكتاب) قد يُفهم، ولكن من خلال دراسة متأنية لهذا اللفظ من خلال القرآن وليس من خلال معاجم اللغة! ويمكن أن نُجمل الفرق بين القرآن والكتاب من خلال تأملات قرآنية تبين ذلك، منها:

إن الكتاب جاء مرتبطاً بالحروف المقطعة في بداية السور غالباً وهذا لم يأت مع القرآن إلا نادراً:

كقوله تعالى:

﴿ الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة١-٢).

وقوله تعالى:

﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ (يونس-١).

وقوله تعالى:

﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود-١).

وقوله تعالى:

﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ (يوسف-١).

وحتى قوله سبحانه:

﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴾ (الحجر-١).

فما الدليل على كون تلك الآيات هي الآيات القرآنية؟! خصوصا مع ذكر (القرآن) بعدها مباشرة، مما قد يشير الى كون الآيات الكتابية هنا تشير إلى الآيات الآفاقية.

إن لفظة (قرآن) بهيئاتها موجودة في القرآن بما يقرب من خمسين مورداً، أمّا لفظ الكتاب بهيئاته فموجود في القرآن بما يقرب من ثلاثمائة مورد وليس هناك من قرينة تثبت أن اللفظين لهما معنى واحدا!!

إن الكتاب جاء مرتبطاً بموسى عليه السلام ومن الواضح أن موسى لم ينزل عليه القرآن!! كقوله تعالى:

﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة:٥٣).

وقد وردت هذه الآية مكررة في القرآن لعشر مرات! و(الكتاب) هنا هو نفس(الكتاب) في كل القرآن، ومن يدّع غير ذلك فعليه إعطاء الدليل!

إن الكتاب جاء مرتبطاً بيحيى عليه السلام ومن المعروف أن يحيى عليه السلام لم ينزل عليه القرآن:

﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً ﴾ (مريم:١٢).

إن عيسى عليه السلام لم ينزل عليه القرآن ومع ذلك نزل عليه الكتاب في قوله تعالى:

﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالأِنْجِيلَ ﴾ (آل عمران:٤٨).

وقوله تعالى:

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ﴾ (مريم:٣٠).

لو كان (الكتاب) هو (القرآن) لم يصف الله اليهود والنصارى بقوله تعالى:

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة:١٠١).

وقوله تعالى:

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة:١٤٤).

وقوله تعالى عن اليهود:

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة:٤٤).

وعن النصارى:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ (البقرة: من الآية١١٣).

فهل كانت اليهود والنصارى تتلوا القرآن؟!

لو كان الكتاب هو القرآن لم يأت الكتاب والقرآن متعاطفين في القرآن، فالأصل أن العطف يقتضي التغاير:

كقوله تعالى:

﴿ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (النمل:١).

وقوله تعالى:

﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴾ (الحجر:١).

إنه سبحانه استعمل (الإتيان) غالبا مع الكتاب و(الإنزال) غالبا مع القرآن وهذا وجه قوي للتفريق كما قال تعالى عن الكتاب:

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (البقرة:١٢١).

وقوله تعالى:

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة:١٤٦).

وقوله تعالى:

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ (الأنعام:٨٩).

وقوله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴾ (الرعد:٣٦).

وقوله تعالى:

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ (القصص:٥٢).

أمّا استعمال الإنزال والتنزيل مع القرآن فكما في قوله تعالى:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ (البقرة: من الآية١٨٥).

وقوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (المائدة:١٠١).

وقوله تعالى:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً ﴾ (الإسراء:٨٢).

وقوله تعالى:

﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ (طه:٢).

وقوله تعالى:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ (الفرقان:٣٢).

وقوله تعالى:

﴿ وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ (الزخرف:٣١).

وقوله تعالى:

﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر:٢١).

وقوله تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً ﴾ (الإنسان:٢٣).

وقد يكون استعمال التنزيل أو الإنزال مع (الكتاب) في بعض الآيات يفيد أن لفظ (الكتاب) في بعض الآيات له معنى (القرآن) في حالة اقترانه بأحد هذين اللفظين كما قال تعالى:

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ (البقرة:١٧٦).

وقوله تعالى:

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْأِنْجِيلَ ﴾ (آل عمران:٣).

وقوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً ﴾ (النساء:١٣٦).

وقوله تعالى:

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ (النساء: من الآية١٤٠).

فالكتاب هنا وبقرينة الإنزال أو التنزيل قد يكون هو القرآن نفسه بقرينة السياق واستعمال الألفاظ التي ترد مع القرآن وكونه متناولا بيد غير المعصومين.

إنه سبحانه ذكر أنه (يسّر القرآن للذكر) ولم يذكر ذلك مع (الكتاب) كما في قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ (القمر:١٧).

وقوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ (القمر:٢٢).

وقوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ (القمر:٣٢).

وقوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ (القمر:٤٠).

ذكر سبحانه (التبيين) مع (الكتاب) ولم يأت به(مع القرآن) إلاّ نادراً كما في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ ﴾ (البقرة:١٥٩).

وقوله تعالى:

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل:٨٩).

وقوله تعالى:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (المائدة:١٥).

وقوله تعالى:

﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (النمل:١).

إن (الكتاب) ارتبط بالحساب في يوم القيامة ولم يرتبط (القرآن) بذلك، كما في قوله تعالى:

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ (الكهف:٤٩).

ارتبط (الكتاب) بـ(التسطير) ولم يأت ذلك مع القرآن:

كقوله تعالى:

﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً﴾ (الاسراء:٥٨).

وقوله تعالى:

﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً﴾ (الأحزاب:٦).

وقوله تعالى:

﴿ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴾ (الطور:٢).

إن الصفات التي جاءت مع القرآن هي:

الحكيم – ذو الذكر – مبين – مجيد – كريم – عربي

والصفات التي جاءت مع الكتاب هي:

هدى للمتقين – تماما – لاريب فيه – مستبين – حفيظ – مكنون

وهذا فرق واضح في الأعم. خصوصا صفة العربية للقرآن!

وصفة الاكتنان جاءت مع الكتاب فقط يفيد الفرق القويّ بينه وبين القرآن.

جاء (ذلك) و(تلك) مع الكتاب وخصوصا في موارد الأحرف المقطعة و(هذا) مع القرآن كما في قوله تعالى:

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة:٢).

وقوله تعالى:

﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ (يوسف:١).

وقوله تعالى:

﴿ المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الرعد:١).

وقوله تعالى:

﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ (يونس:١).

وقوله تعالى:

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا

الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ (الأنعام: من الآية١٩).

وقوله تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (يونس: من الآية٣٧).

وقوله تعالى:

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾ (يوسف: من الآية٣) ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء: من الآية٩).

وقوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُوراً ﴾ (الإسراء:٤١).

وهنا سيكون الجانب الأهم والأصعب والأخطر فإذا لم يكن الكتاب هو القرآن فماذا يكون؟!

إن الذي يتأمل لفظ الكتاب والمجموعات البشرية التي ارتبطت به من الممكن أن يقسمها إلى المجموعات التالية:

الأنبياء أو مجموعة (الذين آتاهم الله الكتاب):

مثل النبي يحيى عليه السلام:

في قوله تعالى:

﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً ﴾ (مريم:١٢).

وعيسى عليه السلام: في قوله تعالى:

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ﴾ (مريم:٣٠).

وموسى عليه السلام:

وقوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرائيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (الجاثية:١٦).

وقوله تعالى:

﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلّاً فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ) (٨٦) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ (الأنعام٨٥-٨٩).

وقوله تعالى:

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (البقرة:١٢١).

وقوله تعالى:

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة:١٤٦).

وقوله تعالى:

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام:٢٠).

وقوله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (الأنعام: من الآية١١٤).

وقوله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴾ (الرعد:٣٦).

وقوله تعالى:

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ (القصص:٥٢).

وقوله تعالى:

﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الْكَافِرُونَ ﴾ (العنكبوت:٤٧).

وهذه المجموعة ممدوحة في القرآن، لكونهم من المعصومين فقط ومجموعة (الذين أوتوا الكتاب) بالمبني للمجهول: مثل قوله تعالى:

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة:١٠١).

وقوله تعالى:

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤) وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة ١٤٤-١٤٥).

وقوله تعالى:

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ ﴾ (آل عمران: من الآية١٩).

وهذه المجموعة مذمومة في القرآن إلا إذا وردت مع نبيها فهي غير مشمولة بهذا الحكم، والذي يظهر من التأمل في خصوصياتهم وكونهم قد (أوتوا الكتاب) أنهم قد يكونوا علماء اليهود والنصارى دون عامتهم وهذا فرقهم عن (أهل الكتاب) وهم عامة النصارى واليهود كاحتمال راجح، ومما يشهد لذلك، قوله تعالى:

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (آل عمران:١٩).

فهؤلاء الذي (أوتوا الكتاب) قد جاءهم العلم وهم ليسوا كل الناس.

وقوله تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ (آل عمران:١٨٧).

فهؤلاء (الذين أوتوا الكتاب) عندهم علم لم يبينوه للناس بل نبذوه وراء ظهورهم. ومجموعة أهل الكتاب: كقوله تعالى:

﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (البقرة: من الآية١٠٥).

وقوله تعالى:

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾ (البقرة: من الآية١٠٩).

وقوله تعالى:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران:٧١).

وقوله تعالى:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴾ (آل عمران:٩٨).

وقوله تعالى:

﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ (النساء: من الآية١٥٣).

وقوله تعالى:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْأِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ (آل عمران:٦٥).

وهم مذمومون في القرآن بالمجموع إلّا ما استثني. ومجموعة الذين أوتوا نصيباً من الكتاب: مثل قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (آل عمران:٢٣).

وقوله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾ (النساء:٤٤).

وقوله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ﴾ (النساء:٥٠).

وهم مذمومون في القرآن.

من كل ذلك نستنتج أن (الكتاب) خلق موجود، وظيفته حفظ كل ما يكون في الكون مما جرى به قلم القدرة، وفيه ما سيكون من علم الله المتصل بالخلق، وفيه مفاتيح ما نحسبها غوامض ومعجزات، ومنه استمد الأنبياء علمهم بالتصرف في الطبيعة ومخالفة القوانين الفيزياويه الجارية – على الظاهر لنا – كإحياء الموتى مثلا وتكليم الجوامد والطيور وعلم بعض الغيب بإذن الله.

والظاهر أن مفتاح البحث يكمن في أربع آيات وهي:

الأولى: قوله تعالى:

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً ﴾ (الإسراء:٤).

الثانية: قوله تعالى:

﴿ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً ﴾ (الإسراء:٥٨).

الثالثة: قوله تعالى:

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ (الرعد:٤٣).

الرابعة: قوله تعالى:

﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (النمل:٤٠).

إذ تكشف الآيتان الأولى والثانية إن كتاب الله هو كتاب التكوين وصفحة القضاء الإلهي الذي يحوي كل العلوم المعروفة وغير المعروفة والمستقبل.

ويثبت ذلك الآية الثالثة الرابعة إذ أنها تقسم الناس إلى من عنده علم من الكتاب والذي عنده علم الكتاب.

فإذا كان (الذي عنده علم من الكتاب) قد قام بما أمره به سليمان تجاه بلقيس وهو ما قصه القرآن بقوله:

﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ

إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) ﴾ (النمل ٣٨– ٤٠).

فما الذي من الممكن أن يقوم به(الذي عنده علم الكتاب) كله مما قصّه علينا تعالى في قوله:

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ (الرعد:٤٣).

والذي جاء في الروايات الشيعة وبعض الروايات السنية أنه أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام[١].

فلو حسبنا المسافة من القدس مقر النبي سليمان عليه السلام إلى سبأ (مملكة سبأ ما بين ٨٠٠الى ١١٥ ق.م) مقر حكم الملكة بلقيس لكان التالي:

قال تعالى ناقلا قول النبي سليمان:

﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) ﴾ النمل ٣٨–٤٠.

---

(١) تفسير العياشي–ج٢–ص٢٢٠/ تفسير القمي–ج ١–ص٣٦٧/ تفسير الثعلبي–ج٥–ص٣٠٣ / شواهد التنزيل – الحاكم الحسكاني–ج١–ص٤٠٠/ أحكام القرآن – ابن العربي–ج٣–ص٨٦ / زاد المسير–ابن الجوزي–ج٤ –ص٢٥٢.

فقول (الذي عنده علم من الكتاب) والذي ورد انه وصيه بالنبوة (آصف بن برخيا):

﴿ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾.

يفيد انه لديه القدرة الهائلة على اختزال الزمن والمسافة ليقوم بجلب هذا العرش من هذه المسافة البعيدة وبوقت لا يبلغ طرف العين، ولما كانت عملية النظر تتم بسرعة الضوء أي أن الجسم يرى بعد فتح العين بمسافة ارتداد الضوء من الجسم إلى العين فيتم رؤيته، فلو كانت المسافة بين عرش سليمان ومكان هذا المتكلم ٣ متر فسينتج: السرعة المطلوب استخراجها (س) = المسافة / الزمن

يتم تحويل الكيلو متر إلى متر = ٣٠٠، ٠٠٠ × ١٠٠٠= ٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠ م/ث

س= ٣متر/ ٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠ = ١/ ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ثانية!!

أي أن سرعة هذا الرجل أقل من جزء من مئة مليون جزء من الثانية وهي سرعة رهيبة لا يمكن تصورها. فكيف وهو قد قال لسليمان:

﴿ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾.

أي قبل هذا الوقت!!

ولكون آصف بن برخيا كان يعلم حرفا واحدا من الاسم الأعظم كما جاء في الحديث[1] «عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفا وإنما كان عند أصف كاتب سليمان وكان يوحى إليه حرف واحد ألف أو واو فتكلم فانخرقت له الأرض حتى التفت فتناول السرير، وإن عندنا من الاسم أحدا وسبعين حرفا وحرف عند الله في غيبه».

---

(١) بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ص ٢٣٠.

على هذا فلو قلنا:

١/١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ × ٧١ = ١/٧، ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ من الثانية! ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم! وهنا ممكن أن نفهم قوله تعالى:

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) ﴾ الواقعة ٧٧-٧٩.

فالراجح أن حقيقة القرآن موجودة في الكتاب المكنون عند الله، ولكن يمكن للمطهرين فقط أن يمسّوه، والمطهّرون هم من نزلت فيهم الآية الكريمة:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (الأحزاب: من الآية٣٣).

نعم القرآن الذي بيننا بلغة عربية يستطيع الناس ان ينهلوا منه قدر استطاعتهم.

والقوم طبعا لا يمكن أن يقبلوا أن يكون هذا الرجل الذي «من بني هاشم» أو الذي «هو من قريش» ويخاف الناس من ذكر اسمه! أن يكون عليا وليس شخصا آخر وهذه من الأدلة والمقامات العالية التي كان بعض الصحابة ممن يحسد عليا فقد أبى الله اندثارها وبثها التاريخ ومدرسة الأمويين ليست بحاجة لأن يشمخ علي على رجالها بخصيصة باهرة خصوصا مع أن بعض هؤلاء الرجال -وهو عمر بن الخطاب - يذكره التاريخ بقوله «كان عمر بن الخطاب شديدا على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم»[1] وأين هذا الرجل في زمانه ممن كان يعاصره وهو يقول[2] «وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة

(١) الدر المنثور - جلال الدين السيوطي - ج ٤ - ص ٦٩.

(٢) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام - ج ٢ - ص ١٥٧ — ١٥٨.

القريبة، والمنزلة الخصيصة. وضعني في حجره وأنا ولد يضمني إلى صدره، ويكنفني إلى فراشه، ويمسني جسده ويشمني عرفه. وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه. وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل. ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره. ولقد كنت أتبعه اتِّباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به. ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري. ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما. أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال هذا الشيطان أيس من عبادته. إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي. ولكنك وزير وإنك لعلى خير».

وعند المقارنة يظهر الفرق! وأين الثرى من الثريا؟! وحقّا قال الإمام عليه السلام». متى اعترض الريب في مع الأوَّل منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟!»[١].

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف:٨).

(١) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام - ج ١ - ص ٣٤ - ٣٥.

ابن تيميّة: الرافضة إمّا جاهل وإما زنديق!

قال ابن تيمية «و ليس في شيوخ الرافضة إمام في شيء من علوم الإسلام، لا علم الحديث، ولا الفقه، ولا التفسير، ولا القرآن، بل شيوخ الرافضة أما جاهل وأما زنديق كشيوخ أهل الكتاب»[1].

الجواب:

لقد مر علينا أن ابن تيمية لو كان صادقا في وصفه للشيعة بعدم وجود فقهاء منهم ومحدثين وغيره فكيف يقول تلميذه ابن القيم وهو يناقش مسألة عدم وقوع الطلاق المحلوف به فقال عنهم «إن فقهاء الإمامية من أولهم إلى آخرهم ينقلون عن أهل البيت أنه لا يقع الطلاق المحلوف به، وهذا متواتر عندهم عن جعفر بن محمد وغيره من أهل البيت. وهب أن مكابرا كذبهم كلهم وقال: قد تواطئوا على الكذب عن أهل البيت، ففي القوم فقهاء وأصحاب علم ونظر في اجتهاد وإن كانوا مخطئين مبتدعين في أمر الصحابة فلا يوجب ذلك الحكم عليهم كلهم

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية — ابن تيمية - ج٤ - من ص١٢٣الى ص١٢٥.

بالكذب والجهل وقد روى أصحاب الصحيح عن جماعة من الشيعة وحملوا حديثهم واحتج به المسلمون ولم يزل الفقهاء ينقلون خلافهم ويبحثون معهم، والقوم وإن أخطأوا في بعض المواضع لم يلزم من ذلك أن يكون جميع ما قالوه خطأ حتى يرد عليهم هذا لو انفردوا بذلك عن الأمة فكيف وقد وافقوا في قولهم من قد حكينا قولهم وغيره ممن لم تقف على قوله»!

وقال الشيخ السلفي المعاصر حافظ حكمي «قال السيوطي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: "ولو رُدَّت رواية المبتدع مطلقاً لأدّى ذلك إلى رد كثير من أحاديث الأحكام مما رَوَاهُ الشيعة والقدرية وغيرهم، وفي "الصحيحين" من روايتهم ما لا يحصى ولأن بدعتهم مقرونة بالتأويل مع ما هم عليه من الدين والصيانة والتحرّز»[1].

فانتبه لقوله «مع ما هم عليه من الدين والصيانة والتحرّز»!

وحقا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وكل قوله حق:

«إن لسان المؤمن وراء قلبه، فإذا أراد أن يتكلم بشيء تدبَّره بقلبه ثم أمضاه بلسانه، وإن لسان المنافق أمام قلبه، فإذا هم بشيء أمضاه بلسانه ولم يتدبَّره بقلبه»[2].

---

(١) دليل اريب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح- العلامة حافظ بن أحمد الحكمي.

(٢) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٤ - ص ٢٧٧٨.

صالح المؤمنين..أبو بكر وعمر!!

قال ابن تيميّة «قال الرافضي (البرهان الأربعون قوله تعالى (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) اجمع المفسرون أن صالح المؤمنين هو علي روى أبو نعيم بإسناده إلى أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقرأ هذه الآية وأن تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين قال صالح المؤمنين علي بن أبي طالب واختصاصه بذلك يدل عل أفضليته فيكون هو الإمام والآيات في هذا المعنى كثيرة اقتصرنا على ما ذكرنا للاختصار:

والجواب من وجوه:

«أحدها: قوله اجمع المفسرون على أن صالح المؤمنين هو علي. كذب مبين فإنهم لم يجمعوا على هذا ولا نقل الإجماع على هذا أحد من علماء التفسير ولا علماء الحديث ونحوهم ونحن نطالبهم بهذا النقل ومن نقل هذا الإجماع»[1].

الجواب:

نقل الحاكم الحسكاني روايات يشهد بعضها لبعض ويسند بعضها بعضا في

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج٤ - من ص١٢٥ الى ص١٢٧.

كونها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام[١].

وقال صاحب زاد المسير[٢]:

في المراد بـ(صالح المؤمنين) ستة أقوال:

أحدها: أنهم أبو بكر وعمر، قاله ابن مسعود، وعكرمة، والضحاك.

والثاني: أبو بكر، رواه مكحول[٣] عن أبي أمامة.

والثالث: عمر بن الخطاب قاله سعيد بن جبير، ومجاهد.

والرابع: خيار المؤمنين، قاله الربيع بن أنس.

والخامس: أنهم الأنبياء، قاله قتادة، والعلاء بن زياد العدوي، وسفيان.

والسادس: أنه علي بن أبي طالب عليه السلام، حكاه الماوردي.

ومن تتبع النقل يجد أن القول بأن صالح المؤمنين هما أبو بكر وعمر هو قول لبعض التابعين أما القول بأنه علي عليه السلام فهو الذي يُنسب للنبي قال العيني[٤] «وصالح المؤمنين أبو بكر، رضي الله تعالى عنه، قاله المسيب بن شريك. وقال سعيد بن جبير: هو عمر، رضي الله تعالى عنه، وروي عن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم أنه علي بن أبي طالب». فأسند القول الأخير للنبي عليه الصلاة والسلام.

والذي يظهر أن النبي صلى الله عليه وآله كان يتحدث بأن صالح المؤمنين هو علي عليه السلام حتى قبل نزول الآية، قال ابن عساكر[٥] بسنده عن حذيفة صاحب

(١) شواهد التنزيل – الحسكاني– ج٢ – ص٣٤٦.

(٢) زاد المسير – ابن الجوزي – ج ٨ – ص ٥٢.

(٣) مكحول من مشاهير النواصب: ارجع كتاب (معجم نواصب المحدّثين) للمؤلف.

(٤) عمدة القاري – العيني – ج ١٩ – ص ٢٥٣.

(٥) تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر – ج ٤٢ – ص ٣٦١ – ٣٦٢.

سرِّ المنافقين وصحابي أمير المؤمنين عليه السلام قال«دخلت على النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم فقال: كيف أنتم إذا اختصم السلطان والقرآن؟ فقلنا: وأنّى يكون ذلك قال إذا قالوا: القران مخلوق برئ الله منهم وأنا منهم برئ وصالح المؤمنين، قال النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم صالح المؤمنين علي بن أبي طالب».

ويمكن أن نستدل على أن صالح المؤمنين مخصوصة بعلي عليه السلام من خلال ارتباط كلمة الموالاة بعلي عليه السلام بحديث الغدير المتواتر وغيره، وهذا متفق عليه ومختلف في المراد منه وكذلك اتفاقهم على حديث «ألا أن آل أبي (يعنى فلانا) ليسوا لي بأولياء إنما وليي الله وصالح المؤمنين»[1].

وارتباط الولاية هنا بصالح المؤمنين بدون أن يسميهم، وبما أن النبي صلى الله عليه وآله هنا في مورد التبرّي من أحد أعداء الإسلام وممن كاد له وسيكيد للإمام علي عليه السلام فيكون المراد من صالح المؤمنين في الحديث المتفق عليه هو علي عليه السلام.

والمعني بآل فلان هم آل العاص ولكن عمرو بن العاص كذب بها وزوّر! وكيف ينقل الحديث على أصوله والحديث يعلن البراءة من أهله؟!

قال ابن حجر[2] «حديث عمرو بن العاص ألا إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء إنما ولي الله وصالح المؤمنين قال أبو بكر بن العربي[3] المراد: آل أبي طالب

(١) صحيح مسلم – مسلم النيسابوري – ج ١ – ص ١٣٦ / قال: متفق عليه: مشكاة المصابيح – ج٣ – حديث٤٩١٤.

(٢) مقدمة فتح الباري – ابن حجر – ص ٣٢٩ – ٣٣٠.

(٣) ابو بكر بن العربي من المعروفين بالنصب كان يتشفى بقتل الامام الحسين عليه السلام ويقول «بأنه قتل بسيف جده»!/ فيض القدير شرح الجامع الصغير– المناوي–ج ١ – ص ٢٦٥/ تفسير الالوسي – ج٢٦ – ص٧٣.

ومعنى الحديث أني لا أخص قرابتي ولا فصيلتي على الأدنين دون المؤمنين وقال غيره المراد آل أبي العاص بن أمية (قوله ويقال أيضا عن أبي اليمان) بيَّنت قائله في فصل التعليق».

هذا إضافة لكون الرواة من النواصب[١] قال ابن حجر[٢] «وقد استشكل بعض الناس صحة هذا الحديث لما نسب إلى بعض رواته من النصب وهو الانحراف عن علي وآل بيته (قلت) أما قيس بن أبي حازم فقال يعقوب بن شيبة: تكلم أصحابنا في قيس فمنهم من رفع قدره وعظمه وجعل الحديث عنه من أصحِّ الأسانيد حتى قال ابن معين هو أوثق من الزهري، ومنهم من حمل عليه وقال له أحاديث مناكير وأجاب من أطراه بأنها غرائب وأفراده لا يقدح فيه، ومنهم من حمل عليه في مذهبه وقال كان يحمل على علي ولذلك تجنب الرواية عنه كثير من قدماء الكوفيين، وأجاب من أطراه بأنه كان يقدم عثمان على علي فقط. قلت: والمعتمد عليه أنه ثقة ثبت مقبول الرواية وهو من كبار التابعين سمع من أبي بكر فمن دونه وقد روى عنه حديث الباب إسماعيل بن أبي خالد وبيان بن بشر وهما كوفيان ولم ينسبا إلى النصب، لكن الراوي عن بيان وهو عنبسة بن عبد الواحد أموي قد نسب إلى شيء من النصب وأما عمرو بن العاص وإن كان بينه وبين علي ما كان فحاشاه أن يتَّهم».

قلت: بل يتهم فهو منافق ناصبي وكما قال عمار بن ياسر رضي الله عنه[٣]

---

(١) لاحظ ترجمة قيس بن ابي حازم وعمرو بن العاص في كتاب «معجم نواصب المحدثين» للمؤلف.

(٢) فتح الباري – ابن حجر – ج ١٠ – ص ٣٥٢.

(٣) مجمع الزوائد – الهيثمي–ج١ –ص ١١٣.

«والله ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما رأوا عليه أعوانا أظهروه».

ونقل ابن ابي الحديد عن خالد بن سعيد بن العاص وهو آت من اليمن في قصة شتم عمرو بن العاص للأنصار «وكان رسول الله استعمله عليها، وكان له ولأخيه أثر قديم عظيم في الإسلام، وهما من أول من أسلم من قريش، ولهما عبادة وفضل... وقال: يا معشر قريش، إن عَمْرا دخل في الإسلام حين لم يجد بدا من الدخول فيه، فلما لم يستطع أن يكيده بيده كاده بلسانه»[1].

ونقل النووي عن القاضي عياض[2] قوله: «قيل ان المكنّى عنه هو الحكم بن أبي العاص».

قال ابن تيمية: «الثاني أن يقال كتب التفسير مملوءة بنقيض هذا، قال ابن مسعود وعكرمة ومجاهد والضحاك وغيرهم: هو أبو بكر وعمر، وذكر هذا جماعة من المفسرين كابن جرير الطبري وغيره، وقيل: هو أبو بكر رواه مكحول عن أبي امامة وقيل: عمر، قاله سعيد بن جبير ومجاهد وقيل: خيار المؤمنين، قاله الربيع بن انس وقيل هم الأنبياء قاله قتادة والعلاء بن زياد وسفيان وقيل: هو علي حكاه الماوردي ولم يسمِّ قائله فلعله بعض الشيعة»[3].

الجواب:

أما خبر أبي بكر وعمر فقد ذكره الهيثمي بسنديه في مجمع الزوائد وقال: عن السند الأول» رواه الطبراني في الأوسط من طريق موسى بن جعفر بن أبي كثير عن

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٦ - ص ٣١ – ٣٢.

(٢) شرح مسلم - النووي -ج٣ - ص٨٨.

(٣) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية لابن تيمية: ج٤، ص١٢٥ - ص١٢٧.

عمه قال الذهبي مجهول وخبره ساقط»[١].

وقال عن السند الثاني: «رواه الطبراني وفيه عبد الرحيم بن زيد العمى وهو متروك»[٢].

أما نسبة خبر الماوردي للمجهول فغريب! فالحاكم الحسكاني[٣] روى القول بعلي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله بثلاثة عشر سندا بعضها منقطع وبعضها موصول، وبعضها يقوي بعضا، والأسانيد تنتهي الى أسماء بنت عميس وابن عباس وعلي عليه السلام وحذيفة بن اليمان.

وهذه روايات عدّة رواها أهل النقل في المسألة ورجّحوا عليا عليه السلام

قال ابن تيمية «الثالث أن يقال لم يثبت هذا القول بتخصيص علي به عمن قوله حجة والحديث المذكور كذب موضوع وهو لم يذكر دلالة على صحته ومجرد رواية أبي نعيم له لا تدل على الصحة»[٤].

وقول ابن تيمية «الرابع أن يقال قوله وصالح المؤمنين اسم يعم كل صالح من المؤمنين كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم انه قال: إن آل أبي فلان ليسو لي بأولياء إنما وليي الله وصالح المؤمنين»[٥].

قلت:

والغريب من ابن تيمية فهو يتسقط الهفوات اللفظية وأخطاء الرواة والمؤلفين

---

(١) مجمع الزوائد – الهيثمي ج٧ ص١٢٧.

(٢) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٧ – ص ١٢٧.

(٣) شواهد التنزيل – الحاكم الحسكاني – ج ٢ – ص ٣٤١ – ٣٤٨.

(٤) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية لابن تيمية: ج٤، ص١٢٥– ص١٢٧.

(٥) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية –ابن تيمية – ج٤ – من ص١٢٦.

ليقول بأن ما ورد من النبي في علي إما ضعيف أو ليس فيه ما يحتج به! بينما يأتي بالأحاديث التي قال أهل العلم بإسقاطها ليجعلها أمام الأحاديث التي عليها اغلب المسلمين!

وقد يكون الذي حمل ابن تيمية على إبعاد الخبر عن علي عليه السلام هو كون المتهمتين بالآية عائشة وحفصة فأراد أن يقول إن إساءتيهما وزنتا بصلاح أبويهما! وهو ما نزل في القرآن، كما رووا أن آية الإفك نزلت لتبرئة عائشة بينما القصة لمارية ونزل بها القرآن لتبرئتها! وكأن شعاره (إلّا علي!) ولو كانت الآية نازلة بفاطمة الزهراء وحاشاها أن تنزل فيها وهي سيدة نساء الجنة لأطال ابن تيمية بالكلام وجر الكلام بالكلام ولوصله بكل بني هاشم! وحقا قال ابن أبي الحديد[1] «لو تأملت أحوال النبي صلى الله عليه وآله مع زوجاته، وما كان يجرى بينه وبينهن من الغضب تارة، والصلح أخرى، والسخط تارة والرضا أخرى، حتى بلغ الأمر إلى الطلاق مرة، وإلى الإيلاء مرة، وإلى الهجر والقطيعة مرة، وتدبرت ما ورد في الروايات الصحيحة مما كن يلقينه عليه السلام به، ويسمعنه إياه، لعلمت أن الذي عاب الحسدة والشائنون عليا عليه السلام به بالنسبة إلى تلك الأحوال قطرة من البحر المحيط، ولو لم يكن إلا قصة مارية وما جرى بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين تينك الامرأتين من الأحوال والأقوال، حتى أنزل فيهما قرآناً يتلى في المحاريب، ويكتب في المصاحف، وقيل لهما ما لا يقال للإسكندر ملك الدنيا لو كان حيا، منابذا الرسول الله صلى الله عليه وآله: (وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير)، ثم أردف بعد ذلك بالوعيد والتخويف: (عسى ربه إن طلقكن...) الآيات بتمامها. ثم ضرب

---

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٦٦ — ٦٧.

لهما مثلا امرأة نوح وامرأة لوط اللتين خانتا بعليهما، فلم يغنيا عنهما من الله شيئا، وتمام الآية معلوم. فهل ما روى في الخبر من تعصب فاطمة على علي عليه السلام وغيرهما من تعريض بني المغيرة له بنكاح عقيلتهم، إذا قويس إلى هذه الأحوال وغيرها مما كان يجرى إلا كنسبة التأفيف إلى حرب البسوس! ولكن صاحب الهوى والعصبية».

ولو كان نزول هذه الآيات فقط في عائشة وصاحبتها ابنتي أبي بكر وعمر لكان كافيا معرفة أن القوم لم يشرب الإسلام في قلوبهم بعد! كيف وقد نقل أهل الآثار أذيتهما للنبي مرارا وخصوصاً عائشة.

إذ روى الهيثمي في مجمع الزوائد بسنده عن النعمان بن بشير قال«استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم فسمع صوت عائشة وهي تقول: لقد علمت أن عليا أحب إليك من أبي مرتين أو ثلاثا، قال: فاستأذن أبو بكر فدخل فأهوى إليها فقال: يا بنت فلانة لا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم»قال الهيثمي[1]«قلت رواه أبو داود غير ذكر محبة علي رضي الله عنه رواه البزار ورجاله رجال الصحيح».

وهذا اعتراف في حديث صحيح يكشف عن علم عائشة وأبوها بان النبي عليه الصلاة والسلام كان يرى أفضلية علي عليه السلام على غيره ممن لا يقاس به عليه السلام، والحديث يكشف كذلك عن ما كان يلاقيه النبي صلى الله عليه وآله من نسائه وصحابته بسبب تقديمه علياً عليه السلام.

(١) مجمع الزوائد الهيثمي ج٩ ص١٢٧ وقال حسن السقاف: «أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي بسند صحيح عن النعمان بن بشير» / تناقضات الألباني الواضحات – حسن بن علي السقاف – ج ٢ – ص ٢٥١.

وأنذر عشيرتك الأقربين

قال ابن تيميّة «قال الرافضي: المنهج الثالث في الأدلة المستندة إلى السنة المنقولة عن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم وهي اثنا عشر الأول ما نقله الناس كافة انه لما نزل قوله تعالى:

﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء:٢١٤).

جمع رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلا، وأمر أن يصنع لهم فخذ شاه مع مُدٍّ من البُر، ويُعدُّ لهم صاعا من اللبن، وكان الرجل منهم يأكل الجذعة في مقعد واحد، ويشرب الفرق من الشراب في ذلك المقام فأكَلَت الجماعة كلهم من ذلك الطعام اليسير حتى شبعوا ولم يتبين ما أكلوه فبهرهم النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم بذلك وتبين لهم آية نبوته فقال: يا بني عبد المطلب أن الله بعثني بالحق إلى الخلق كافة وبعثني إليكم خاصة فقال (و انذر عشيرتك الأقربين) وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتنقاد لكم بهما الأمم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار: شهادة أن لا اله إلا الله وأني رسول الله، فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به يكن أخي ووزيري ووصيي

ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه أحد منهم فقال أمير المؤمنين: أنا يا رسول الله أؤازرك على هذا الأمر فقال اجلس، ثم أعاد القول على القوم ثانية فصمتوا فقال علي: فقمت فقلت مثل مقالتي الأولى، فقال: اجلس ثم أعاد القول ثالثة فلم ينطق أحد منهم بحرف، فقمت فقلت: أنا أؤازرك يا رسول الله على هذا الأمر، فقال: اجلس فأنت أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب ليهنئك اليوم أن دخلت في دين ابن أخيك فقد جعل ابنك أميرا عليك والجواب من وجوه:

«الأول المطالبة بصحة النقل وما ادعاه من نقل الناس كافة من اظهر الكذب عند أهل العلم بالحديث فان هذا الحديث ليس في شيء من كتب المسلمين التي يستفيدون منها علم النقل لا في الصحاح ولا في المساند والسنن والمغازي والتفسير التي يذكر فيها الإسناد الذي يحتج به وإذا كان في بعض كتب التفسير التي ينقل منها الصحيح والضعيف مثل تفسير الثعلبي والواحدي والبغوي بل وابن جرير وابن أبي حاتم لم يكن مجرد رواية واحد من هؤلاء دليلا على صحته باتفاق أهل العلم فانه إذا عرف أن تلك المنقولات فيها صحيح وضعيف فلا بد من بيان أن هذا المنقول من قسم الصحيح دون الضعيف وهذا الحديث غايته أن يوجد في بعض كتب التفسير التي فيها الغث والسمين وفيها أحاديث كثيرة موضوعة مكذوبة مع أن كتب التفسير التي يوجد فيها هذا مثل تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم والثعلبي والبغوي ينقل فيها بالأسانيد الصحيحة ما يناقض هذا مثل بعض المفسرين الذين ذكروا هذا في سبب نزول الآية فانهم ذكروا مع ذلك بالأسانيد الصحيحة الثابتة باتفاق أهل العلم على صحتها ما يناقض ذلك ولكن هؤلاء المفسرون ذكروا ذلك على عادتهم في انهم ينقلون ما ذكر في سبب نزول الآية من المنقولات الصحيحة

والضعيفة ولهذا يذكر أحدهم في سبب نزول الآية عدة أقوال ليذكر أقوال الناس وما نقلوه فيها وأن كان بعض ذلك هو الصحيح وبعضه كذب وإذا احتج بمثل هذا الضعيف وأمثاله واحد بذكر بعض ما نقل في تفسير الآية من المنقولات وترك سائر ما ينقل مما يناقض ذلك كان هذا من افسد الحجج كمن احتج بشاهد يشهد له ولم تثبت عدالته بل ثبت جرحه وقد ناقضه عدول كثيرون يشهدون بما يناقض شهادته أو يحتج برواية واحد لم تثبت عدالته بل ثبت جرحه ويدع روايات كثيرين عدول وقد رووا ما يناقض ذلك بل لو قدر أن هذا الحديث من رواية أهل الثقة والعدالة وقد روى آخرون من أهل الثقة والعدالة ما يناقض ذلك لوجب النظر في الروايتين أيهما اثبت وأرجح فكيف إذا كان أهل العلم بالنقل متفقين على أن الروايات المناقضه لهذا الحديث هي الثابتة الصحيحة بل هذا الحديث مناقض لما علم بالتواتر وكثير من أئمة التفسير لم يذكروا هذا بحال لعلمهم انه باطل»[1].

الرد على ابن تيمية:

إن الحديث الذي ذكروه مناقضاً رواه أبو هريرة وابن عباس! وكيف يروي أبو هريرة الرواية وهو اسلم بعدها بما يقرب من عشرين سنة! فيوم الحادثة ويسمّى (يوم الدار) كان في بداية البعثة واسلم أبو هريرة في العام السابع، أو الثامن للهجرة! أما ابن عباس فكثيرا ما كذبوا على لسانه، على أننا لو سلّمنا بروايته الحديث فابن عباس ولد إما عام الهجرة أو قبلها في الشعب فكيف يروي رواية وقعت قبله بأكثر من عقد من السنين؟! فأين عقول القوم؟! ثم انتبه لاستخفافه بعقول المساكين من أهل السنّة حين يصدّقونه وهو يقول لهم «مثل

---

(١)منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية- ج٤- ص١٢٧ الى ١٣٣.

بعض المفسرين الذين ذكروا هذا في سبب نزول الآية فانهم ذكروا مع ذلك بالأسانيد الصحيحة الثابتة باتفاق أهل العلم على صحتها ما يناقض ذلك»!!

ولكن ابن تيمية المعروف في التشكيك في كل رواية تنسب مقاماً عالياً لعلي عليه السلام لم يُعر انتباها لذلك لكون كلام أبي هريرة وابن عباس في حديثهما ساقط المتن ومتهافته موجود لنقض كلام علي عليه السلام فأهل السنة والشيعة رووا الرواية عن علي عليه السلام نفسه بالروايات الصحيحة:

قال الهيثمي(١): «عن علي قال: جمع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم من بني عبد المطلب فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق قال فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كأنه لم يُمس، ثم دعا بغمر فشربوا حتى شبعوا وبقي الشراب كأنه لم يُمسّ ولم يُشرب فقال: يا ابن عبد المطلب اني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس بعامة وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟ قال: فلم يقم إليه أحد قال فقمت إليه وكنت أصغر القوم فقال اجلس ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول لي أجلس حتى إذا كان في الثالثة ضرب بيده على يدي» قال الهيثمي «رواه أحمد ورجاله ثقات».

وقال الهيثمي(٢) «وعن علي قال نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: يا علي اصنع رجل شاة بصاع من طعام واجمع لي بني هاشم وهم يومئذ أربعون رجلا أو أربعون غير رجل قال فدعا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بالطعام فوضعته بينهم فأكلوا حتى

---

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٨ - ص ٣٠٢ - ٣٠٣.

(٢) نفس المصدر السابق.

شبعوا وان منهم لمن يأكل الجذعة بإدامها ثم تناول القدح فشربوا منه حتى رووا يعني من اللبن فقال بعضهم: ما رأينا كالسحر يرون أنه أبو لهب الذي قال، فقال: يا علي اصنع رجل شاة بصاع من طعام وأعدد قعبا من لبن قال: ففعلت فأكلوا كما أكلوا في اليوم الأول وشربوا في المرة الأولى، وفضل كما فضل في المرة الأولى، فقال: ما رأينا كاليوم في السحر، فقال: يا علي اصنع رجل شاة بصاع من طعام وأعدد قعبا من لبن ففعلت فقال يا علي أجمع لي بني هاشم فجمعتهم فأكلوا وشربوا فبدرهم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال أيكم يقضي عني ديني قال فسكت وسكت القوم فأعاد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم المنطق فقلت أنا يا رسول الله فقال أنت يا علي أنت يا علي». قال الهيثمي«رواه البزار واللفظ له وأحمد باختصار والطبراني في الأوسط باختصار أيضا ورجال أحمد وأحد إسنادي البزار رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة».

وقال الهيثمي[1] «عن علي قال لما نزلت هذه الآية (وأنذر عشيرتك الأقربين) قال جمع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم من أهل بيته فاجتمع له ثلاثون رجلا فأكلوا وشربوا، قال: فقال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي فقال رجل لم يسمه شريك يا رسول الله أنت كنت بحرا من يقوم بهذا قال ثم قال لآخر فعرض ذلك على أهل بيته فقال علي أنا».

قال الهيثمي«رواه أحمد وإسناده جيد، وقد تقدمت لهذا الحديث طرق في علامات النبوة في آيته في الطعام».

---

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١١٣.

فالحديث إسناده إما جيد وإما ثقات وإما رجاله رجال الصحيح وهو أعلى مراتب التصحيح عندهم لكنه النصب وما أدراك؟!

وأنت ترى إن الحديث حينما يذكر فيه لفظ «وخليفتي فيكم» يحكمون بتضعيفه وحينما يبتر الراوي هذه الكلمة يقولون بصحة السند والمتن! وهذا لن يؤخر شيئا فالأحاديث التي تركها النبي صلى الله عليه وآله والتي تؤكد الدور المحوري لعلي بعده كثيرة لا يضرها تضعيف هذا اللفظ والتشكيك بذلك اللفظ وقد مر علينا العديد منها. ومن محاولات تحريف الحديث أن قالوا بصحة لفظ الخلافة في الحديث لكنه يعني في بني هاشم خاصة كما قال احمد بن محمد بن سلمة في شرح معاني الآثار«حدثنا محمد بن عبد الله الأصبهاني قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال: قال علي رضي الله عنه لما نزلت:

﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء:٢١٤).

قال لي رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يا علي أجمع لي بني هاشم وهم أربعون رجلاً أو أربعون إلا رجلاً ثم ذكر الحديث. قال أبو جعفر رضي الله عنه: ففي هذا الحديث أنه قصد بالنذارة إلى بني هاشم خاصة»[1].

وأكد الألباني الذي – ولّما لم يجد بدّاً من الحكم بقبول الحديث بمجموعة طرقه العديدة بعد أن تكلم في لفظ خليفتي وشكك فيه – قال«قلت: فهذه الطرق يدل مجموعها على أن الخلافة المذكورة في هذا الحديث – وكذا في غيره مما لم نذكره هنا – إنما هي خلافة خاصة في أهله – صلى الله عليه – وآله – وسلم –

(١) شرح معاني الآثار – أحمد بن محمد بن سلمة – ج ٣ – ص ٢٨٤.

وعشيرته». [١]

وقد روى القوم أن أمير المؤمنين عليه السلام احتج بهذه الواقعة على خلافته دون أبي بكر فقال ابن عساكر عن أبي رافع قال[٢] «كنت قاعدا بعدما بايع الناس أبا بكر فسمعت أبا بكر يقول للعباس أنشدك الله هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم جمع بني عبد المطلب وأولادهم وأنت فيهم وجمعكم دون قريش فقال: يا بني عبد المطلب إنه لم يبعث الله نبيا إلا جعل له من أهله أخا ووزيرا ووصيا وخليفة في أهله فمن يقوم منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيي وخليفتي في أهلي فلم يقم منكم أحد، فقال: يا بني عبد المطلب كونوا في الإسلام رؤوسا ولا تكونوا أذنابا والله ليقومن قائمكم أو لتكونن في غيركم ثم لتندمن، فقام علي من بينكم فبايعه علي ما شرط له ودعاه إليه أتعلم هذا له من رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم؟ قال: نعم».

زاد الحاكم الحسكاني[٣] «قالها ثلاث مرات حتى اشرأب الناس ونشروا آذانهم ثم قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – أو دعا رسول الله – بني عبد المطلب كلهم يأكل الجذعة[٤] ويشرب الفرق... الى آخر الرواية».

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة – الألباني – ج١٠ – ٦١٦.

(٢) تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر – ج ٤٢ – ص ٥٠.

(٣) شواهد التنزيل – الحاكم الحسكاني – ج ١ – ص ٥٤٧.

(٤) من تشكيكاهم في الحديث قولهم ان لا احد قادر على اكل الجذعة (وهي الناقة الداخلة في الخامسة) لكنهم يروون ذلك في غير هذا الحديث ويصدقونه! روى الزبير بن بكار بسنده عن عمار بن ياسر «دخل عمرو بن معد يكرب على عمر بن الخطاب وعنده الربيع بن زياد وشريك بن الاعور الحارثيان فسلم عليه ثم قال يا امير المؤمنين أأبرام بنو مخزم؟ قال وما ذاك يا أبا ثور؟ قال: دخلت على خالك سليمان – يعني خالد بن الوليد – فأتاني بثور وقوس وكعب ←

فالظاهر أن أبا بكر سمع هذا الاحتجاج من علي عليه السلام وشكّ فيه فأراد أن يسأل العباس علانية علّه يكذّب ذلك، فانقلب السحر على الساحر!.

فكيف يكون خليفة في أهله فقط أو في بني هاشم وقد فهم علي عليه السلام وهو أحد الرواة الذين حضروا الواقعة وهو صاحب القضيّة أن الأمر للخلافة؟!

وأما قول ابن تيمية«وكثير من أئمة التفسير لم يذكروا هذا بحال لعلمهم انه باطل».

فأما ان يكون الباطل عقليا أو نقليّا فأما كونه باطل للعقل، فهذا باطل بنفسه لكوننا عقلاء ولا نقرُّ بذلك ومن صحَّحوا الحديث من أهل السنة عقلاء ولم يكذبوه.

وأما كونه باطل للنقل فهذا باطل لكونه ثابت نقلا ممن أثبتنا تصحيحهم للحديث.

قال ابن تيمية «الثاني أنا نرضى منه من هذا النقل العام بأحد شيئين أما بإسناد يذكره مما يحتج به أهل العلم في مسائل النزاع ولو انه مسالة فرعية وأما قول رجل من أهل الحديث الذين يعتمد الناس على تصحيحهم فانه لو تناظر فقيهان في فرع من الفروع لم تقم الحجة على المناظرة إلا بحديث يعلم انه مسند إسنادا تقوم به الحجة أو يصححه من يرجع إليه في ذلك فأما إذا لم يعلم إسناده ولم يثبته

فأطعمنيه فقال عمر: إن في ذلك لسعة فقال: يا امير المؤمنين لك أو لي؟ قال: بل لي ولك، قال كلا يا امير المؤمنين فلقد رأيتني آكل الجذعة حتى أنقّها عظما عظما وأشرب التبن من اللبن رئيثة وصريفا. قال فنظر عمر الى الربيع بن زياد كالمتعجب من قوله فقال الربيع: يا امير المؤمنين انه لكذلك» الموفقيات - الزبير بن بكار- ص٣٩٠

أئمة النقل فمن أين يعلم لاسيما في مسائل الأصول التي يبنى عليها الطعن في سلف الأمة وجمهورها ويتوسل بذلك إلى هدم قواعد المسالة فكيف يقبل في مثل ذلك حديث لا يعرف إسناده ولا يثبته أئمة النقل ولا يعرف أن عالما صححه»(١).

قلت: إن إجماع الشيعة يدعمه في ذلك احتمال صحته عند أهل السنة في ما لو فُهم من الخلافة أن تكون في أهله، يثبت الحديث!

تفصيل ذلك: أن القوم لم يقولوا بوضع الحديث موضع النقاش بل أنكروا المتن لكونه ينصّ على ما ينقض عقيدتهم المتهاوية فلما احتملوا صحته إذا ما استُثنيت الخلافة علمنا أنهم لا يرون وضعه. وان ذكروا بعض أسانيده الضعيفة وإنما بكثرتها يقوي الحديث وبالتالي نقبل منهم إقرارهم بقبوله ولا نقبل منهم فهمهم السقيم له.

قال ابن تيمية «الثالث أن هذا الحديث كذب عند أهل المعرفة بالحديث فما من عالم يعرف الحديث إلا وهو يعلم انه كذب موضوع ولهذا لم يروه أحد منهم في الكتب التي يرجع إليها في المنقولات لان أدنى من له معرفة بالحديث يعلم أن هذا كذب، وقد رواه بن جرير والبغوي بإسناد فيه عبد الغفار بن القاسم بن فهد أبو مريم الكوفي وهو مجمع على تركه كذبه سماك بن حرب وأبو داود وقال احمد ليس بثقة عامة أحاديث بواطيل قال يحيى: ليس بشيء، قال ابن المديني: كان يضع الحديث، وقال النسائي وأبو حاتم: متروك الحديث، وقال ابن حبان البستي: كان عبد الغفار بن قاسم يشرب الخمر حتى يسكر وهو مع ذلك يقلب الأخبار لا يجوز الاحتجاج به، وتركه احمد ويحيى ورواه ابن أبي حاتم وفي إسناده

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية – ابن تيمية – ج٤ – ص١٢٧ الى ١٣٣.

عبد الله بن عبد القدوس وهو ليس بثقة، وقال فيه يحيى بن معين ليس بشيء رافضي خبيث، وقال النسائي ليس بثقة، وقال الدار قطني ضعيف وإسناد الثعلبي اضعف لان فيه من لا يعرف وفيه من الضعفاء والمتهمين من لا يجوز الاحتجاج بمثله في اقل مسالة»[١].

قلت:

إن موقفهم من أبي مريم موقف يرجع لرأيه لا لدينه قال العقيلي[٢]«قال أبو عبد الله ذكر أبو عبيدة في تصنيفه عن أبي مريم فكانوا يضجون إذا قال: أبو مريم، وتبسم أبو عبد الله قلت لأبي عبد الله أبو مريم من أين جاء ضعفه من قبل رأيه أو من قبل حديثه؟ قال من قبل رأيه ثم قال وقد حدث ببلايا في عثمان أحاديث سوء».

وهذا هو السبب في تضعيفه فالرجل ضابط للحديث. وقد جمع ابن حجر[٣] أقوال الرجاليين فيه فقال«قال أبو حاتم: ليس بمتروك وكان من رؤساء الشيعة وكان شعبة حسن الرأي فيه وقال الآجري سألت أبا داود فقال كان يضع الحديث وقال شعبة لم أر أحفظ منه. قال أبو داود: غلط شعبة فيه وقال الدارقطني: أثنى عليه شعبة وخفي عليه أمره فبقي بعد شعبة فخلط فتركوه، وقال النسائي: متروك وقال ابن عدي: سمعت ابن عقدة يثني على أبي مريم ويطريه وتجاوز الحد في مدحه حتى قال لو ظهر علم أبي مريم لما احتاج الناس إلى شعبة، وقال ابن عدي: وإنما مال إليه ابن عقدة هذا الميل لإفراطه في التشيع وقال الدوري عن ابن معين ليس بشيء وقال البخاري ليس بالقوي عندهم».

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج٤ - ص١٢٧ الى ١٣٣.

(٢) الضعفاء - العقيلي - ج ٣ - ص ١٠٢.

(٣) تعجيل المنفعة - ابن حجر - ص ٢٦٣ — ٢٦٤.

فأنت ترى أن شعبة وابن عقدة وأبو حاتم كانوا يجلّونه ويبالغون في ذلك! وقول ابن تيمية«مُجمع على تركه» من الكذب!

وأما قول ابن تيمية«وفي إسناده عبد الله بن عبد القدوس» ونقله لمن ضعفه فلم لم ينقل توثيق البخاري وابن حبان له؟![1] وهذه من تدليسات ابن تيمية الكذاب.

(١) مجمع الزوائد الهيثمي- ج١ – ص١٢٠

حديث الثقلين والتحريف

قال ابن تيمية عن حديث الثقلين «والذي رواه مسلم انه بغدير خم قال إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله فذكر كتاب الله وحض عليه ثم قال: وعترتي أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا، وهذا مما انفرد به مسلم ولم يروه البخاري وقد رواه الترمذي وزاد فيه: وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وقد طعن غير واحد من الحفاظ في هذه الزيادة وقال إنها ليست من الحديث والذين اعتقدوا صحتها قالوا إنما يدل على أن مجموع العترة الذين هم بنو هاشم لا يتفقون على ضلالة وهذا قاله طائفة من أهل السنة، وهو من أجوبة القاضي أبي يعلى وغيره والحديث الذي في مسلم إذا كان النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم قد قاله فليس فيه إلا الوصية باتباع كتاب الله وهذا أمر قد تقدمت الوصية به في حجة الوداع قبل ذلك وهو لم يأمر باتباع العترة لكن قال: أذكركم الله في أهل بيتي، وتذكير الأمة بهم يقتضي أن يذكروا ما تقدم الأمر به قبل ذلك من إعطائهم حقوقهم والامتناع من ظلمهم وهذا أمر قد تقدم بيانه قبل غدير خم فعلم انه لم يكن في غدير خم أمر يشرع نزل إذ ذاك لا في حق علي ولا غيره لا إمامته ولا غيرها»[1].

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية لابن تيمية: ج٤، ص١٣٣ - ص١٣٨.

الجواب:

فما وجه قوله «تركت فيكم الثقلين» إذا كان الموصى به القرآن فقط؟!

وهل ورود الحديث في مسلم يجعله في مأمن من التحريفات؟! فقد روي الحديث في ألفاظ عديدة مررنا عليها سابقا وقد تعرض الصحابي زيد بن أرقم في سبيل إيصال الحديث الى الناس ما تحمل من محاسبة أمراء بني أمية إذ يروي الهيثمي[1] «عن أبي حيان التيمي عن عمه قال انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، قال يزيد ابن حيان حدثنا زيد في مجلسه ذلك قال: بعث إلي عبد الله بن زياد فأتيته فقال ما أحاديث تحدث بها وترويها عن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لا نجدها في كتاب الله! تحدث أن له حوضا في الجنة؟ قال: قد حدَّثَناه رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ووعدناه، فقال: كذبت ولكنك شيخ قد خرفت قال: إليَّ قد سمعته أذناي ووعاه قلبي من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وما كذبت على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم». قال الهيثمي «رواه أحمد والطبراني في الكبير والبزار ورجاله رجال الصحيح» والحديث الذي يرويه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم والذي أورده ابن تيمية ليقول إن الوصية وردت بالقرآن فقط لا أثر لذكر الحوض فيه مما يؤكد أن الحديث حُرِّف. وإلّا فعلى ماذا يحاسب عبد الله بن زياد زيد بن أرقم؟!

وقد نقلنا الحديث سابقا بطرق عديدة صحيحة.

---

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ١ - ص ١٤٤

انت منّي بمنزلة هارون من موسى

قال ابن تيميّة «قال الرافضي: الثالث قوله (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي) اثبت له عليه السلام جميع منازل هارون من موسى عليه السلام للاستثناء ومن جملة منازل هارون انه كان خليفة لموسى ولو عاش بعده لكان خليفة أيضا وإلّا لزم تطرق النقض إليه، ولأنه خليفته مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فبعد موته وطول مدة الغيبة أولى بأن يكون خليفته.

والجواب: أن هذا الحديث ثبت في الصحيحين بلا ريب وغيرهما كان النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم قال له ذلك في غزوة تبوك وكان صلى الله عليه - وآله - وسلم كلما سافر في غزوة أو عمرة أو حج يستخلف على المدينة بعض الصحابة كما استخلف على المدينة في غزوة ذي أَمَر عثمان، وفي غزوة بني قينقاع بشير بن عبد المنذر ولما غزا قريشا ووصل إلى الفرع استعمل ابن أم مكتوم وذكر ذلك محمد بن سعد وغيره وبالجملة فمن المعلوم انه كان لا يخرج من المدينة حتى يستخلف وقد ذكر المسلمون من كان يستخلفه فقد سافر من المدينة في عمرتين عمرة الحديبية وعمرة القضاء وفي حجة الوداع وفي مغازيه أكثر من عشرين غزاة وفيها كلها استخلف، وكان يكون بالمدينة رجال كثيرون يستخلف عليهم من

يستخلفه فلما كان في غزوة تبوك لم يأذن لأحد في التخلف عنها وهي آخر مغازيه صلى الله عليه – وآله – وسلم ولم يجتمع معه أحد كما اجتمع معه فيها فلم يتخلف عنه إلا النساء والصبيان أو من هو معذور لعجزه عن الخروج أو من هو منافق وتخلف الثلاثة الذين تيب عليهم ولم يكن في المدينة رجال من المؤمنين يستخلف عليهم كما كان يستخلف عليهم في كل مرة بل كان هذا الاستخلاف اضعف من الاستخلافات المعتادة منه لأنه لم يبق في المدينة رجال من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم أحدا كما كان يبقى في جميع مغازيه فإنه كان يكون بالمدينة رجال كثيرون من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم من يستخلف فكل استخلاف استخلفه في مغازيه مثل استخلافه في غزوة بدر الكبرى والصغرى وغزوة بني المصطلق والغابة وخيبر وفتح مكة وسائر مغازيه التي لم يكن فيها قتال ومغازيه بضع عشرة غزوة وقد استخلف فيها كلها إلا القليل وقد استخلف في حجة الوداع وعمرتين قبل غزوة تبوك وفي كل مرة يكون بالمدينة افضل ممن بقي في غزوة تبوك فكان كل استخلاف قبل هذه يكون على أفضل ممن استخلف عليه عليا فلهذا خرج إليه علي رضي الله عنه يبكي وقال: أتخلفني مع النساء والصبيان وقيل أن بعض المنافقين طعن فيه وقال: إنما خلفه لأنه يبغضه فبين له النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم إني إنما استخلفتك لأمانتك عندي»[1].

الجواب:

الفرق بين استخلافه في تبوك واستخلاف غيره قبله أن النبي عليه الصلاة والسلام في غزوة تبوك لم يغادر المدينة بعدها، أي أنه استخلف علياً في آخر مغادرة للمدينة وأبقاه وحده فيها بعدما استنفر جميع الصحابة! فإن كان الأمر

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية – ابن تيمية – ج٤ – ص١٤٤ الى ص١٤٧.

عادياً فقد كان الأجدر أن يستعين بعلي في الحرب وهم ذاهبون لحرب الروم وهم من هم! لاسيما إن علياً عليه السلام هو صاحب لواء النبي صلى الله عليه وآله في حروبه وهو صاحب الوقعات في العدو! لكن الأمر له أبعاد أخرى فالنبي صلى الله عليه وآله قد كان يريد أن يُري الناس أن ما قاله نظرياً عن استخلاف علي بعده بدأ تطبيقه عملياً من الآن في السنة قبل الأخيرة له صلى الله عليه وآله فهو لم يبق بعد تبوك إلّا سنة أو أكثر قليلا. ثم أن سفر النبي صلى الله عليه وآله الى تبوك هو السفر الوحيد للنبي لهذه المسافة خارج المدينة فكل غزواته السابقة والتي تنوف على الثمانين كانت لمناطق في الحجاز أو حواليها إلّا هذه الغزوة لذا فمن يستخلفه النبي صلى الله عليه وآله وراءه وهو ذاهب لهذه المسافة يجب أن يكون له دور خاص وثقل خاص وقرب خاص من النبي! وله فهمه للإسلام لا يختلف عن فهم النبي ومستواه إلّا بالنبوة وليس له سوابق جاهليّة ومن عبّاد الأصنام سابقا، ومَن غير علي عليه السلام لهذا الدور الخطير، خصوصا مع وجود القبائل حديثة العهد بالإسلام والتي يُخاف على المدينة منها وهم بهذا البُعد.

فكان استخلاف أمير المؤمنين عليه السلام شهادة على أن البديل الوحيد للنبي صلى الله عليه وآله والذي لا تصلح المدينة الا به هو علي عليه السلام وهذا الأمر أراده النبي صلى الله عليه وآله أن يكون حجّة على من لم يخضع لاستخلاف النبي للإمام عليهما السلام بالخلافة العظمى، علما أن الحديث مبتور في أغلب الكتب وتمام الحديث عند الطبراني عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم «أن رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم قال لعلي حين أراد ان يغزو إنه لا بد من أن تقيم أو أقيم، فخلّفه.».[1]

---

(١) المعجم الكبير – الطبراني – ج ٥ – ص ٢٠٣.

فالنبي عليه الصلاة والسلام عندما استخلف سابقا بعض الصحابة في غزواته القريبة لم يقل لأحد منهم إنك مني بمنزلة هارون من موسى! وهو عليه الصلاة والسلام الذي يقول لعلي عليه السلام «فان المدينة لا تصلح إلا بي أو بك»[1] لذا فالنبي عليه الصلاة والسلام وصل التشبيه بهارون بالخلافة فقال في لفظ ابن عباس «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست نبيا إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي في كل مؤمن من بعدي»[2].

والمتأمل في آيات القرآن الكريم والتاريخ يجد أن حديث النبي صلى الله عليه وآله في تشبيه منزلة علي عليه السلام منه بمنزلة علاقته هارون من موسى يجد التالي:

أن موسى عليه السلام قال في سورة طه:

﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) ﴾ سورة طه من ٢٩-٣٢.

والذي تمّناه موسى لهارون عليه السلام وأجيب الى دعواه شبّهها النبي صلى الله عليه وآله بعلاقته بعلي عليه السلام فنبيُّ الله موسى دعا الله أن يهبه وزيرا من أهله وبالخصوص هارون ليشدد أزره به ويشركه في النبوة، وهذا كان موجودا في علي عليه السلام ابتداءا ففي يوم الدار قال النبي صلى الله عليه وآله لبني عيد المطلب برواية علي عليه السلام «يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد

---

(١) المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٢ - ص ٣٣٧ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) قال الألباني: «حديث حسن»/ ظلال الجنة - ج٢ - حديث ١١٨٨.

أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم قال فأحجم القوم عنها جميعا وقلت وإني لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقاً أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي ثم قال إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع».[1]

فالنبي عليه الصلاة والسلام عندما طلب المؤازرة لم يكن غير علي عليه السلام موازراً له وهذا الذي طلبه موسى لهارون وأجيب له، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام وهي برواية علي «[2]«ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال هذا الشيطان أيس من عبادته. إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي. ولكنك وزير وإنك لعلى خير»..

فنفى نبي الله عنه النبوة ولم ينف غيرها، واستوزره وهي ما طلبها موسى لهارون قبل طلب إشراكه في الأمر.وقد استشهد امير المؤمنين عليه السلام بالحديث وأكّد على دلالته على الاستخلاف إذ روى الكليني في الكافي [3] عن أمير المؤمنين عليه السلام«فإن الله تبارك اسمه امتحن بي عباده وقتل بيدي أضداده وأفنى بسيفي جحّاده وجعلني زلفة للمؤمنين وحياض موت على الجبّارين وسيفه على المجرمين وشدَّ بي أزر رسوله وأكرمني بنصره وشرفني بعلمه وحباني بأحكامه واختصني بوصيته واصطفاني بخلافته في أمته فقال صلى الله عليه وآله وقد حشده المهاجرون

---

(١) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٢ - ص ٦٢ – ٦٣.

(٢) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام - ج ٢ - ص ١٥٦ – ١٥٨.

(٣) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - ص ٢٦ – ٢٧.

والأنصار وانغصّت بهم المحافل: أيها الناس إن علياً مني كهارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول إذ عرفوني أني لست بأخيه لأبيه وأمه كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأمه ولا كنت نبيا فاقتضى نبوة ولكن كان ذلك منه استخلافاً لي كما استخلف موسى هارون (عليهما السلام) حيث يقول:

﴿ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[١].

لذا فقول النبي صلى الله عليه وآله «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه ليس نبي بعدي»[٢] وفي لفظ «هذا علي بن أبي طالب لحمه لحمي ودمه دمي فهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»[٣] وفيه تصريح بوحدة الدم واللحم واستثناء النبوة فبقي لعلي كلما هو خارج هذه الخصيصة ويتكامل هذا الحديث مع حديث «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر: أنا يا رسول الله؟ قال: لا، لكنه خاصف النعل وكان أعطى عليا نعله يخصفها».[٤]

فالقرآن وهو الثقل الأكبر نزل على النبي صلى الله عليه وآله وقاتل النبي على تنزيله وأوكل لعلي مهمة القتال على تأويله ومعرفة الحق عند الخلاف وهنا تتكامل الصورة فكما جاء موسى بالنبوة وأشرك الله هارون معه ليبين للناس ما يصعب على موسى بيانه كما قال:

---

(١) سورة الأعراف: من الآية١٤٢.

(٢) صحيح البخاري- ج٥- ص١٢٩.

(٣) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١١١.

(٤) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٥ - ص ١٨٦ قال الهيثمي: رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح.

﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ﴾ (الشعراء:١٣).

فبعث الله هارون مؤازرا وشريكا لموسى كذلك اختار الله عليا مؤازرا وله مهمة التأويل وللنبي عليه الصلاة والسلام مهمة التنزيل.وهو عليه السلام كما قال النبي «يا علي أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي»[1].

ومن أوجه مشابهة علاقة الإمام بالنبي صلى الله عليه وآله بعلاقة هارون بالنبي موسى أن عليا عليه السلام رزقه الله ولدين من فاطمة عليها السلام وقد تولّى النبي صلى الله عليه وآله تسميتهما فسمّاهما الحسن والحُسين، ورزق الله هارون ولدين سماهما شبّر وشُبير وقد صرح النبي بعلة تسميته للحسنين بقوله: «سميتهم بأسماء ولد هارون شبّر وشُبير»[2]، بل يُعلم من قراءة بعض الكتب[3] ان هارون سمّي ولديه بهذين الاسمين لكونه قد علم من خلال الوحي التوراتي أنه سيكون هناك رجل اسمه علي بن أبي طالب وهو وصي آخر الأنبياء وسيكون لهذا الوصي ذرية باسم الحسن والحسين، فهل كان إصرار النبي عليه الصلاة والسلام على تسميتهما بهذين الاسمين من الصدف أم أن في الأمر نكتة أراد النبي من الناس أن تنتبه لها لذا صرح بعلة التسمية؟! ومن الغريب أن بعض الروايات تصرّح بأن اسم أبي طالب هو: عمران[4]! وبالتالي فالإمام اسمه علي بن عمران وهذا وجه

(١) المستدرك- الحاكم النيسابوري- ج٣-ص١٢٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٢) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ١ - ص ٩٨ / وصححه الحاكم - المستدرك - ج٣- ص١٦٥ وذكره البخاري في الأدب المفرد ص ١٧٨ والعديد من المصادر.

(٣) دلائل الإمامة- محمد بن جرير الطبري (الشيعي) - ص ١٨٠.

(٤) بحار الأنوار- العلامة المجلسي- ج٣٥- ص١٣٨ وقيل ان الثعلبي قال بذلك وهو من اهل السنة نقل ذلك نجم الدين العسكري في كتابه «أبو طالب حامي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ←

آخر للشبه مع هارون بن عمران!

من الأمور التي تشبه ما مرَّ به علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله بما مرَّ به يوشع وصي موسى - والذي لولا موت هارون في حياة موسى لما صار وصيا - هو موقف زوج موسى (صفورة) منه إذ أعلنت الحرب عليه وقاتلته وهذا ما حصل مع علي عليه السلام إذ حاربته أم المؤمنين عائشة، بل ورد أن الفترة الزمنية التي أعقبت وفاة موسى تشبه بشكل غريب ما مر على أمير المؤمنين عليه السلام، روى في البحار حديث الإمام الصادق عليه السلام «ثم إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى صابرا من الطواغيت على اللاواء والضراء والجهد والبلاء حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوي بعدهم أمره، فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره وأسر صفراء بنت شعيب، وقال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن نلقى نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك ومن قومك، فقالت صفراء: واويلاه، والله لو أبيحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابه وخرجت على وصيه بعده».[1]

فهل كل هذه التفاصيل جاءت صدفة؟!

إن بقاء علي عليه السلام في المدينة بعد زحف جيش الإسلام الى تبوك

وناصره» ص١٨١.

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٣ - ص ٣٦٦ / كمال الدين وتمام النعمة- الصدوق- ص١٥٣- قصص الأنبياء- الراوندي- ص١٧٩ / ألزام الناصب في إثبات الحجة الغائب-علي اليزدي-ج١-ص٢٥٢.

ارتبط بلفظ الاستخلاف، فالصحابة كلهم الذين ذكروا حديث هارون من موسى ذكروا لفظ الاستخلاف لعلي بلفظهم أو بلفظ علي وهذا نفسه ما قاله موسى من قبل:

﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (لأعراف:١٤٢).

لكن قوم موسى لم يطيعوا هارون الذي خلفه موسى فعبد كثير منهم العجل وعصوا موسى، وبعض الصحابة لم يطيعوا عليا واختاروا لأنفسهم وعصوا النبي محمد صلى الله عليه وآله!

هناك تركيز في القرآن على أخوة هارون لموسى وكأن التنزيل يريد أن ينبهنا الى العلاقة الأخوية وليس فقط الى الشراكة النبوية فقال تعالى:

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً ﴾ (مريم:٥٣).

وقال تعالى:

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ (المؤمنون:٤٥).

وقال تعالى:

﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ (طه:٤٢).

وقال تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (المائدة:٢٥).

وقال تعالى عن موسى:

﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي ﴾ (طه:٢٩-٣٠).

وقال تعالى عن موسى :

﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ (القصص:٣٤).

وقال تعالى :

﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآياتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ (القصص:٣٥).

وقال تعالى :

﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (لأعراف: من الآية١٤٢).

وقال تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (لأعراف:١٥١).

وقال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً ﴾ (الفرقان:٣٥).

وقال تعالى :

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ

الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (لأعراف:١٥٠).

وقال تعالى:

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس:٨٧).

فهذا التركيز على الأخوَّة في الدم تساوي في الذكر القرآني أهمية ذكر الشخصية المستقلة لهارون عليه السلام، والنبي محمد صلى الله عليه وآله آخى بينه وبين علي عليه السلام في الحادثة المعروفة بل وكان يذكره بالأخوة فكان يقول لعلي عليه السلام «أنت أخي وصاحبي»[(١)] وكان يقول له عليه الصلاة والسلام «أنت أخي في الدنيا والآخرة»[(٢)] وكان يقول عليه الصلاة والسلام «أنت أخي وأبو ولَدَيّ تقاتل عن سنتي»[(٣)] وكان يقول النبي له «أنت أخي وأنا أخوك فإن ذكرك أحد فقل أنا عبد الله وأخو رسوله لا يدعيها بعد إلا كذاب»[(٤)].

فهذه الأخوَّة ميّزت دور هارون كما قرأنا في القرآن وميزت كذلك دور علي كما قرأنا في السنّة وإشارة الكتاب. لذا فلا غرو أن يربط النبي عليه الصلاة

---

(١) مسند احمد–ج١–ص٢٣٠ ضعفوا الحديث بحجة وجود الحجاج بن ارطأة: والحجاج روى له أصحاب السنن الاربعة ومسلم في صحيحه!

(٢) سنن الترمذي–ج٥ –ص٣٠٠ وقال بعده: حسن غريب، وصححه الحاكم في المستدرك ج٣–ص١٤.

(٣) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٩ – ص ١٢٢.

(٤) تحفة الأحوذي – المباركفوري – ج ١٠ – ص ١٥٢.

والسلام استخلاف علي عليه السلام في تبوك على المدينة بالخلافة من بعده كما روى ابن عباس «وخرج بالناس في غزوة تبوك قال: فقال له علي: أخرج معك؟ قال: فقال له نبي الله: لا، فبكى علي، فقال له: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى الا أنك لست بنبي انه لا ينبغي أن أذهب الا وأنت خليفتي»(١) وفي زيادة «في كل مؤمن بعدي»(٢).

١. الذي حدث مع هارون بعد غياب موسى في الميعاد حصل مع علي عليه السلام عند غياب النبي صلى الله عليه وآله بل واستعمل الإمام نفس المصطلحات التي استعملها هارون للدلالة على المشابهة في الدور والوضع الذي حصل واستجد قال تعالى عن موسى:

﴿ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ (طه٩٢-٩٤).

فهارون ولما رأى ضلالة قومه وأتّباعهم للسامري اختار تركهم على ضلالتهم حتى يرجع موسى خوفا من تفريق الجمع، وهم حديثو عهد بالدين التوحيدي وهذا ما حصل مع علي عليه السلام فقد أوصاه النبي صلى الله عليه وآله بالصبر لو خُيِّر بين قتال القوم وبين فِعل ما فَعل هارون، فقد روي عن النبي عليه الصلاة والسلام قوله«كيف بك يا علي إذا ولوها من بعدي فلانا قال: هذا سيفي أحول بينهم وبينها، قال النبي: وتكون صابرا محتسبا فهو خير لك منها، قال

---

(١) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ١ - ص ٣٣٠ – ٣٣١ قال الألباني: حسن، ظلال الجنة - حديث١١٨٨.

(٢) ظلال الجنة - الألباني- حديث١١٨٨.

علي: فإذا كان خيرا لي فأصبر وأحتسب»[١].

لذا فقد فعل الإمام ذلك وهو ما حكاه هو عليه السلام في احتجاجه على المسلمين بعد مقتل عثمان«أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وأنا أولى الناس به وبالناس؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فبايعتم أبا بكر وعدلتم عني، فبايعت أبا بكر كما بايعتموه، وكرهت أن أشقَّ عصا المسلمين، وأن أفرِّق بين جماعتهم، ثم أن أبا بكر جعلها لعمر من بعده، وأنتم تعلمون أني أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وبالناس من بعده، فبايعت عمر كما بايعتموه، فوفَّيت له ببيعته حتى لما قُتل جعلني سادس ستة، فدخلت حيث أدخلني، وكرهت أن أفرِّق جماعة المسلمين وأشقَّ عصاهم»[٢].

ومن النكت ما قاله النبي صلى الله عليه وآله برواية أُم سلمة رضي الله عنها في تشبيه موقف الصحابة مع علي بموقف قوم موسى مع هارون إذ نقل ابن أبي الحديد حوار أُم سلمة مع عائشة ومما قالته ام سلمة «وإذكّرك أيضا كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم في سفر له، وكان علي يتعاهد نَعليّ رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فيخصفها، ويتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعل، فأخذها يومئذ يخصفها، وقعد في ظل سَمُرَة، وجاء أبوك ومعه عمر، فاستأذنا عليه، فقمنا إلى الحجاب، ودخلا يحادثانه فيما أراد، ثم قالا: يا رسول الله، إنا لا ندري قدر ما تصحبنا، فلو أعلمتنا من يُستخلف علينا، ليكون لنا بعدك مفزعا؟ فقال لهما: أما إني قد أرى مكانه، ولو فعلت لتفرقتم عنه، كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران، فسكتا ثم خرجا، فلما خرجنا إلى

---

(١) مناقب آل أبي طالب – ابن شهر آشوب – ج ٣ – ص ٧.

(٢) الأمالي – الشيخ الطوسي – ص ٥٠٧.

رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم، قلت له، وكنت أجرا عليه منا: من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم؟ فقال: خاصف النعل، فنظرنا فلم نر أحدا إلا عليا، فقلت: يا رسول الله، ما أرى إلا عليا فقال هو ذاك، فقالت عائشة: نعم، أذكر ذلك، فقالت: فأي خروج تخرجين بعد هذا؟ فقالت: إنما أخرج للإصلاح بين الناس وأرجو فيه الأجر إن شاء الله، فقالت: أنت ورأيك. فانصرفت عائشة عنها، وكتبت أم سلمة بما قالت وقيل لها إلى علي عليه السلام».[1] فهل كان التشبيه بين تفرق اليهود عن هارون بتفرق الصحابة عن علي صدفة هنا أيضا؟

٢. إن هارون لما رأى ما فعله أتباع موسى من عبادة العجل دعاهم لاتّباعه فهو نبي معصوم وهذا مما لا يشك فيه اليهودي الموسوي إذا شك في شيء آخر، وهذا ما فعله علي عليه السلام بعدما ارتدوا على أدبارهم القهقري (على ما نصَّ عليه البخاري في حديث اختلاج الصحابة) فقد قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ (طه:٩٠).

ولكن القوم لم يطيعوا هارون حتى رجع إليهم موسى والمفترض أن فائدة استخلاف موسى لهارون هي أن يقوم في مقامه فيكون فيصل الحق والباطل حتى يرجع موسى وهذا ما فعله النبي صلى الله عليه وآله مع علي عليه السلام فهو فوّض إليه الحرب على التأويل وفوَّض إليه مقاتلة المخالفين لكون رأيه رأي النبي صلى الله عليه وآله قال الهيثمي[2] «وعن علي قال عهد إلى رسول الله صلى الله

(١) شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٦ – ص ٢١٨.

(٢) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٧ – ص ٢٣٨ قال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الأوسط وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد ووثقه ابن حبان.

عليه - وآله - وسلم في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وفي رواية أمرت بقتال الناكثين فذكره».

وروى الحاكم في مستدركه على الصحيحين فروى عن أبي أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب[1] «امر رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين».

فكل من يخرج على هارون ويخالفه يكون في ضلالة وقد أقام هارون الحجة على من خالفه وكل من يخرج على علي يكون في ضلالة وقد أقام عليهم علي الحجة.

فهل كل أوجه المشابهة وحتى في الأسماء كانت صدفة؟! كلا بالطبع.

---

(١) المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٣٩ - ١٤٠.

كرّار غير فرّار

قال ابن تيميّة «قال الرافضي السابع ما رواه الجمهور كافة أن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم لما حاصر خيبر تسعا وعشرين ليلة وكانت الراية لأمير المؤمنين علي فلحقه رمد أعجزه عن الحرب وخرج مرحب يتعرض للحرب فدعا رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم أبا بكر فقال له خذ الراية فأخذها في جمع من المهاجرين فاجتهد ولم يغن شيئا ورجع منهزما فلما كان من الغد تعرض لها عمر فسار غير بعيد ثم رجع يخبر (يجبّن) أصحابه فقال النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم جيؤني بعلي فقيل انه أرمد، فقال: أرونيه، اروني رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار، فجاءوا بعلي فتفل في يده ومسحها على عينيه ورأسه فبرئ فأعطاه الراية ففتح الله على يديه وقتل مرحبا ووصفه عليه السلام بهذا الوصف يدل على انتفائه عن غيره وهو يدل على أفضليته فيكون هو الإمام:

والجواب من وجوه:

«أحدها المطالبة بتصحيح النقل وأما قوله رواه الجمهور فإن الثقات الذين رووه لم يرووه هكذا بل الذي في الصحيح إن عليا كان غائبا عن خيبر لم يكن

حاضرا فيها تخلف عن الغزاة لأنه كان ارمد ثم انه شقَّ عليه التخلف عن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم فلحقه فقال النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم قبل قدومه: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله علي يديه ولم تكن الراية قبل ذلك لأبي بكر ولا لعمر ولا قربها واحد منهما بل هذا من الأكاذيب ولهذا قال عمر فما أحببت الإمارة إلا يومئذ...».

الجواب:

نفي اشتراك عمر وأبو بكر بحمل الراية وانهزامهم في خيبر من الأكاذيب وقد رواها الحاكم[1] بأسانيد صحيحة على شرط الشيخين البخاري ومسلم فقال:

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال حدثني بريدة ابن سفيان بن بريدة الأسلمي عن سلمة بن عمرو بن الأكوع رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر إلى بعض حصون خيبر فقاتل وجهد ولم يكن فتح. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

أخبرنا أبو قتيبة سالم بن الفضل الآدمي بمكة حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا علي بن هاشم عن ابن أبي ليلى عن الحكم وعيسى عن عبد الرحمن عن أبي ليلى عن علي أنه قال: يا أبا ليلى أما كنت معنا بخيبر؟ قال: بلى والله كنت معكم قال فان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر إلى خيبر فسار بالناس وانهزم حتى رجع. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو حدثنا سعيد بن مسعود حدثنا

---

(١) المستدرك – الحاكم النيسابوري – ج ٣ – ص ٣٧ – ٣٨.

عبد الله بن موسى حدثنا نعيم بن حكيم عن أبي موسى الحنفي عن علي رضي الله عنه قال سار النبي صلى الله عليه وآله إلى خيبر فلما أتاها بعث عمر رضى الله تعالى عنه وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه فجاءوا يجبنونه ويجبنهم فسار النبي صلى الله عليه وآله الحديث . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا القاسم بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن يعلى حدثنا معقل بن عبيد الله عن أبي لزبير عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله دفع الراية يوم خيبر إلى عمر فانطلق فرجع يجبن أصحابه ويجبنونه . هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار إملاء حدثنا زكريا بن يحيى بن مروان وإبراهيم بن إسماعيل السيوطي قالا حدثنا فضيل بن عبد الوهاب حدثنا جعفر بن سلمان عن الخليل بن مرة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما كان يوم خيبر بعث رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا فجبن فجاء محمد بن مسلمة فقال يا رسول الله لم أر كاليوم قط قتل محمود بن مسلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإنكم لا تدرون ما تبتلون معهم وإذا لقيتموهم فقولوا : اللهم أنت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك، وإنما تقتلهم أنت ثم ألزموا الأرض جلوسا فإذ غشوكم فانهضوا وكبروا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبعثن غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبانه لا يولي الدُبُر يفتح الله على يديه فتشرَّف لها الناس وعلي رضي الله عنه يومئذ أرمد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : سر

فقال يا رسول الله: ما أبصر موضعا فتفل في عينيه وعقد له ودفع إليه الراية فقال علي يا رسول الله على ما أقاتلهم فقال على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله واني رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد حقنوا مني دماء هم وأموالهم الا بحقهما وحسابهم على الله عز وجل قال فلقيهم ففتح الله عليه.

قد اتفق الشيخان على إخراج حديث الراية يعني ولم يخرجاه بهذه السياقة»

فانتبه لقوله «بعث رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا فجبن» ومن خلال الروايات المتقدمة تعرف انه أحدهما!

وروى الهيثمي الحادثة فقال[1] «عن عبد الله قال لما كان يوم خيبر بعث رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم رجلا فجبن فجاء محمد بن مسلمة وقال يا رسول الله لم أر كاليوم قط قتل محمد بن مسلمة فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإنكم لا تدرون ما تبتلون به منهم وإذا لقيتموهم فقولوا اللهم أنت ربنا وربهم وتواصينا ونواصيهم بيدك وإنما تقتلهم أنت ثم الزموا الأرض جلوسا فإذا غشوكم فانهضوا وكبروا فذكر الحديث وهو بطوله في غزوة خيبر».

وروى الهيثمي[2]«عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم إلى خيبر أحسبه قال أبا بكر فرجع منهزما ومن معه فلما كان من الغد بعث عمر فرجع منهزما يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله

(١) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٥ – ص ٣٢٨ قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه فضيل بن عبد الوهاب قال أبو زرعة شيخ صالح، وضعفه البخاري وغيره، وبقية رجاله ثقات.

(٢) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٩ – ص ١٢٤.

ورسوله لا يرجع حتى بفتح الله عليه فثار الناس فقال أين على فإذا هو يشتكي عينيه فتفل في عينيه ثم دفع إليه الراية فهزها ففتح الله عليه. رواه الطبراني فيه حكيم بن جبير وهو متروك ليس بشيء».

وقد روى لحكيم أصحاب السنن الأربعة[1] فمن الذي تركه؟!

وقال الهيثمي[2] «وعن أبي ليلى قال: قلت لعلي وكان يسمُر معه: أن الناس قد أنكروا منك أن تخرج في الحر في الثوب المحشو وفى الشتا في الملاءتين الخفيفتين فقال علي: أو لم تكن معنا؟ قلت: بلى، قال: فإن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم دعا أبا بكر فعقد له لواءً ثم بعثه فسار بالناس فانهزم حتى إذا بلغ ورجع فدعا عمر فعقد له لواءً فسار ثم رجع منهزما بالناس فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله له ليس بفرار فأرسل فأتيته وأنا لا أبصر شيئا فتفل في عيني فقال اللهم اكفه ألم الحر والبرد فما آذاني حر ولا برد بعد».

وقال الهيثمي[3] «عن أبي سعيد الخدري قال أخذ رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم الراية فهزها ثم قال ما يأخذها بحقها فجاء الزبير فقال أنا فقال امض ثم قال رجل آخر فقال أنا فقال امض ثم قام آخر فقال أنا فقال أمط فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم والذي أكرم وجه محمد لأعطينها رجلا

---

(١) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة– الذهبي– ج١ – ص٣٤٧.

(٢) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٩ – ص ١٢٤قال الهيثمي: قال الهيثمي «رواه البزار وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو سيء الحفظ، وبقية رجاله رجال الصحيح» ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ذكره العجلي في الثقات/ معرفة الثقات – العجلي– ج٢ – ص٢٤٣.

(٣) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٩ – ص ١٢٤ – ١٢٥.

لا يفر هاك يا علي فقبضها ثم انطلق حتى فتح الله عليه فدك وخيبر وجاء بعجوتها وقديدها. رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عصمة وهو ثقة يخطئ. وعن الحسن بن علي قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يبعث عليا مبعثا إلا أعطاه الراية. رواه الطبراني وفيه ضرار بن صرد وهو ضعيف».

قلت: مر الكلام في ضرار بن صُرَد وموقفهم منه

وبلفظ الحاكم النيسابوري[1]«عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله دفع الراية يوم خيبر إلى عمر فانطلق فرجع يجبّن أصحابه ويجبّنونه»!

وبلفظ ابن عساكر[2] «فتطاول لها أبو بكر وعمر وأصحاب النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم فأرسل وقالوا إلى علي..».

وروى القاري خبر ذهاب أبو بكر وعمر لخيبر ورجوعهما باللواء بلا فتح، قال القاري[3] «رواه جماعة من الصحابة غير سهل: أبو هريرة وعلي وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام والحسن بن علي وابن عباس وجابر ابن عبد الله وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري وسلمة بن الأكوع وعمران بن حصين وأبو ليلى الأنصاري وبريدة وعامر بن أبي وقاص وآخرون».

ورواه الحارث بن أبي أسامة [4] والخطيب التبريزي[5] وابن عساكر[6] بعدة أسانيد.

---

(١) المستدرك – الحاكم النيسابوري – ج ٣ – ص ٣٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر– ج٤٢ –ص٩٦.

(٣) عمدة القاري – العيني – ج ١٦ – ص ٢١٦.

(٤) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث – الحارث بن أبي أسامة – ص ٢١٨.

(٥) الإكمال في أسماء الرجال – الخطيب التبريزي – ص ٩٣.

(٦) تاريخ دمشق – ابن عساكر– ج٤٢ – ص٨٩.

وقال ابن كثير التيمي"[1]! في تاريخه «روى البيهقي عن يونس بن بكير، عن المسيب بن مسلمة الأزدي، حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ربما أخذته الشقيقة فلبث اليوم واليومين لا يخرج، فلما نزل خيبر أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس، وأن أبا بكر أخذ راية رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع، فأخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الأول ثم رجع، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال لأعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة. وليس ثم علي، فتطاولت لها قريش ورجا كل رجل منهم أن يكون صاحب ذلك، فأصبح وجاء علي بن أبي طالب على بعير له حتى أناخ قريبا وهو أرمد قد عصب عينه بشقة برد قطري، فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: مالك؟ قال: رمدت بعدك، قال ادن مني فتفل في عينه فما وجعها حتى مضى لسبيله، ثم أعطاه الراية فنهض بها وعليه جبة أرجوان حمراء، قد أخرج خملها فأتى مدينة خيبر وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يماني، وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب ... شاك سلاحي بطل مجرب

إذا الليوث أقبلت تلهب ... وأحجمت عن صولة المغلب

فقال علي رضي الله عنه:

أنا الذي سمتني أمي حيدره ... كليث غابات شديد القسوره

أكيلكم بالصاع كيل السندرة

---

(١) البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٤ - ص ٢١٣/ السيرة النبوية- ابن كثير - ج٣ - ص٣٥٥

قال: فاختلفا ضربتين، فبدره علي بضربة فقد الحجر والمغفر ورأسه ووقع في الأضراس، وأخذ المدينة. وقد روى الحافظ البزار: عن عباد بن يعقوب، عن عبد الله بن بكر، عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قصة بعث أبي بكر ثم عمر يوم خيبر ثم بعث علي فكان الفتح على يديه. وفي سياقه غرابة ونكارة وفي إسناده من هو متهم بالتشيع. والله أعلم».

قلت: أبى ابن كثير إلا نصر من كان من المنظرين! فعباد بن يعقوب روى له البخاري مقرونا[1] وقد حدث عنه الحاكم الذي لا يروي إلا على شرط الشيخين أو احدهما[2] وقال ابن حجر[3] «عباد بن يعقوب الرواجني الكوفي أبو سعيد رافضي مشهور إلا أنه كان صدوقا وثقة أبو حاتم وقال الحاكم: كان ابن خزيمة إذا حدث عنه يقول: حدثنا الثقة في روايته المتهم في رأيه عباد بن يعقوب، وقال ابن حبان كان رافضيا داعية وقال صالح بن محمد كان يشتم عثمان».

وقال المباركفوري في رأي ابن حبان فيه: أنها مبالغة[4]. وروى له البخاري والبيهقي[5] والترمذي واحمد بن حنبل والرامهرمزي[6] وقال ابن أبي شيبة «صدوق رافضي»[7] وروى له الطبراني[8] ولو أحصينا كل من روى عنه لأطلنا!

---

(١) الجوهر النقي – المارديني – ج ١ – ص ٥٦.

(٢) المستدرك – الحاكم – ج٣ – ص١٤٤ وج٣ ص١٥٤ وغيرها من المواضع العديدة.

(٣) مقدمة فتح الباري – ابن حجر – ص ٤١٠ – ٤١١.

(٤) تحفة الاحوذي– المباركفوري – ج٣ – ص٢٣.

(٥) فضائل الأوقات – البيهقي– ص ٥٠١.

(٦) الحد الفاصل –الرامهرمزي– ص١٦٥.

(٧) كتاب العرش – ابن أبي شيبة– ص٢٣.

(٨) كتاب الدعاء –الطبراني– ص٢٣٨.

أما عبد الله بن بكر فوثقه عمر بن شاهين[١] وهو صدوق ثقة[٢].

وأما حكيم بن جبير فقد حدث عنه سفيان الثوري وزائدة قال علي ولم ير يحيى بحديثه بأسا[٣] وقد أورد بن حجر رواية الستة عنه مع قوله بتضعيفه[٤] ويكفي تحديث يحيى بن معين عنه وهو الذي قال فيه احمد بن حنبل«أعلمنا بالرجال يحيى بن معين»[٥].

فكون أبي بكر وعمر من أصحاب اللواء الفارين لا مجال للتشكيك فيه!

قال ابن تيمية: «الثاني: إن أخباره أن عليا يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله حقّ وفيه ردٌ على النواصب، لكن الرافضة الذين يقولون إن الصحابة ارتدوا بعد موته لا يمكنهم الاستدلال بهذا لأن الخوارج تقول لهم هو ممن ارتدَّ أيضا كما قالوا لما حكَّم الحكمين: انك قد ارتددت عن الإسلام فعد إليه ، قال الأشعري في كتاب المقالات: أجمعت الخوارج على كفر علي وأما أهل السنة فيمكنهم الاستدلال على بطلان قول الخوارج بأدلة كثيرة لكنها مشتركة تدل على إيمان الثلاثة والرافضة تقدح فيها فلا يمكنهم إقامة دليل على الخوارج على إن عليا مات مؤمنا بل أي دليل ذكروه قدح فيه ما يبطله على أصلهم لان أصلهم فاسد وليس هذا الوصف من خصائص علي بل غيره يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لكن فيه الشهادة لعينه بذلك كما شهد لأعيان العشرة بالجنة وكما شهد

---

(١) تاريخ أسماء الثقات- عمر بن شاهين- ص ١٣٢.

(٢) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة الذهبي- ج١ - ص٥٤١.

(٣) علل الترمذي - محمد بن سورة - ص ٤١٢ — ٤١٣.

(٤) تقريب التهذيب- ابن حجر - ج١ ص٢٣٤.

(٥) بحر الدم في من مدحه احمد او ذمّه - يوسف بن المبرد - ص١٧٤.

لثابت بن قيس بالجنة وشهد لعبد الله حمار بأنه يحب الله ورسوله وقد كان ضربه في الحد مرات».

الجواب:

اتفق أهل الإسلام باستثناء الخوارج على أن النبي صلى الله عليه وآله انذر من فتنة الخوارج فلأي سبب وداعٍ يأت ابن تيمية بالخوارج وكأنهم من الأمة الإسلامية بعدما حكم النبي بمروقهم من الدين؟!

ثم أن الحوار بين إمامي وسلفي والطرفان يذهبان لتكفير الخوارج فلا رأي للخوارج هنا ثم أن أهواء الخوارج تناقض النصوص التي اتفق عليها الشيعة والسنة! إلاّ أن نقول أن آراء الخوارج تلقى هوى في قلب ابن تيمية المريض! ثم أن الخوارج لم تقل بأن عليا ارتد بعد النبي عليه الصلاة والسلام بخبر بل استنبطت عقولهم المريضة (وهم المذمومون المارقون على لسان الصادق المصدوق) أن عليا كفر بقبوله التحكيم وأرادوا توبته حتى يرجعوا ليجاهدوا معاوية معه! وهذا موضوع آخر.

وقد أعاد ابن تيمية هذا الإشكال مرارا في مواضيع شتّى وجوابها واحد اعدناه أكثر من مرة. وملخّصه:

أن ليس كل شيء يقال يكون له حظ من الانتباه والتقدير والرد! وإلّا فالذين يرون.

مثلاً أن غلام أحمد القادياني هو الإمام المهدي وهو عيسى ابن مريم لم يلقوا آذانا صاغية وسُخِّفت مقالتهم لكونهم قالوا مقالة ثابت عند أهل الإسلام فسادها، ولو كان لكل رأي وشبهة حظها من الوقوف بقبال الصحيح المتفق عليه

لكان يمكن لقائل أن يقول لماذا يعتقد السلفيون بخروج عيسى بن مريم والمهـدي في مستقبل الأيام وقد خرجوا في الهند قبل أكثر من قرن؟!

فإن قيل: الذي خرج وأدّعى ذلك كذاب!

قيل: لكنه قول بمقابل قول، ومقالته ليست بأسخف من مقالات الراونديـة والخوارج والنواصب الذين ابتدعوا بدعتهم بوجود نصوص قرآنية ونبوية وتاريخية تعصى على التخطّي بهذه السهولة!

فعلـى مـا يقـول ابـن تيميـة تتـساقط الأقـوال ونرجـع في هـذه الدوامـة الـتي اخترعها ابن تيمية!

وهذا ما ترفضه العقول السليمة، فهي تحكم بأن اجتماع الأمة حجـة لكـون النبي عليه الصلاة والسلام أخبر عن عدم اجتماعها على ضلال، والأمّة اجتمعت على تصحيح النصوص في علي عليه السلام، واختلفت في تفسيرها بـداعي تـأثير السلاطين وفقهائهم المأجورين، لذا فلا يمكن أن يؤخذ كل قول وإلا لم يبق لأهـل الإسلام قول!

قال ابن تيمية «انه إن سلم ذلك فإنـه قـال (لأعطـين الرايـة رجـلا يحـب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه) فهذا المجمـوع اخـتصَّ بـه وهـو أن ذلك الفتح كان على يديه ولا يلزم إذا كان ذلك الفتح المعيَّن على يديـه أن يكـون أفضل من غيره فضلا عن إن يكون مختصًّا بالإمامة».

الجواب:

بل يلزم منـه ذلـك؟! وتطـاول عمـر وغـيره لهـا كمـا جـاء علـى لـسان عمـر وتمنيهم هذه المزية بعد سنوات من الواقعة تثبت خصيصة باسقة ومقام لا يصل له

احد بعد النبي صلى الله عليه وآله، خصوصا أن النبي استعمل الحصر الوصفي فقال «كرّار غير فرّار»[(١)] فأخرج كل من رجع خائبا يجبنه أصحابه ويجبّنونه! من مزية حب الله له وحبه لله.

قال ابن تيمية «الثاني: إن يقال لا نسلِّم إن هذا يوجب التخصيص كما لو قيل: لأعطين هذا المال رجلاً فقيراً أو رجلاً صالحاً ولأدعون اليوم رجلاً مريضاً صالحاً أو لأعطين هذه الراية رجلاً شجاعاً ونحو ذلك، لم يكن في هذه الألفاظ ما يوجب إن تلك الصفة لا توجد إلا في واحد بل هذا يدل على أن ذلك الواحد موصوف بذلك ولهذا لو نذر إن يتصدق بألف درهم على رجل صالح أو فقير فأعطى هذا المنذور لواحد لم يلزم إن يكون غيره ليس كذلك ولو قالوا أعطوا هذا المال لرجل قد حج عني فأعطوه رجلا لم يلزم أن غيره لم يحج عنه».

قلت:

لكن الواقع يقول إن الواقعة لم تتكرر بل أنها لزمت حدَّها عند علي عليه السلام، بما يفيد اختصاصه بها، وفي ما مرّ ما يكفي من النصوص الدالة على تمني الصحابة لهذه المزية التي لم تتكرر. لذا كان سعد بن أبي وقّاص يتمناها بعد أكثر من ثلاثين سنة من وقوعها ويتألم لكونها لم تكن له[(٢)] وتمناها ابن عمر بعد سنوات وظل يذكرها[(٣)] وتمناها عمر بن الخطاب بعد سنوات وذكرها للصحابة[(٤)]! فما معنى ذلك غير كونها خصيصة لم تكن إلا لعلي عليه السلام، وفي الروايات أن

---

(١) تاريخ اليعقوبي- ج٢ - ص٥٦.

(٢) صحيح مسلم - ج٧- ص١٢٠.

(٣) مجمع الزوائد- الهيثمي - ج٩ - ص١٢٠.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة الكوفي - ج٧ - ص٥٠٠.

الصحابة أصبحوا يتطاولون كلهم صغيرهم وكبيرهم فبحث النبي عليه الصلاة والسلام عن علي عليه السلام، وانتظر مجيئه، ثم شفاه من الرمد ببركة لعابه، ثم شيّعه باللواء، فلو كان هناك من يحمل هذه الصفات لكان الأجدر بالنبي عليه الصلاة والسلام أن يعطيها له ولا ينتظر الفتح أن يكون على يدي علي عليه السلام فتاريخه متخم بالانتصارات التي يتحرق الآخرون على جزء منها! لذا فالحكمة من إرسال أبي بكر باللواء وهزيمته، ثم إرسال عمر وهزيمته، إشارة إلى أن هناك رجل كرّار غير فرّار، يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، هو فقط يستطيع أن يفتح الحصن، ويقتل مرحبا اليهودي.

قال ابن تيمية «الثالث: انه لو قدر ثبوت أفضليته في ذلك الوقت فلا يدل ذلك على أن غيره لم يكن أفضل منه بعد ذلك».

الجواب:

الافتراض شيء وثبوته شيء آخر! وهذا من خذلان الله لابن تيميّة، فهو حينما لا يجد أي مطعن في فضيلة تنسب لأمير المؤمنين عليه السلام يضع لها افتراضا مفتوحا وهو: من يقول أن غير الإمام لم تكن له مثلها!

والقوم منذ أكثر من سبعة قرون وهم يعتنون بكتاب ابن تيمية شرحا واختصارا وتبيينا لم يأتوا بشخص تنطبق عليه كلمة ابن تيمية جاء بعد هذه الواقعة وامتاز على علي عليه السلام بمقامه.

قال ابن تيمية «الرابع: انه لو قدّرنا أفضليته لم يدل ذلك على انه إمام معصوم منصوص عليه بل كثير من الشيعة الزيدية ومتأخري المعتزلة وغيرهم يعتقدون أفضليته وأن الإمام هو أبو بكر، وتجوز عندهم ولاية المفضول وهذا مما

يجوّزه كثير من غيرهم ممن يتوقف في تفضيله بعض الأربعة على بعض أو ممَّن يرى إن هذه المسألة ظنية لا يقوم فيها دليل قاطع على فضيلة واحد معين، فإن من لم يكن له خبره بالسنة الصحيحة قد يشك في ذلك، وأما أئمة المسلمين المشهورون فكلهم متفقون على أن أبا بكر وعمر افضل من عثمان وعلي ونقل هذا الإجماع غير واحد كما روى البيهقي في كتب مناقب الشافعي مسنده عن الشافعي قال: ما اختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهما على جميع الصحابة وروى مالك عن نافع عن ابن عمر قال كنا نفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فنقول: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم أبو بكر ثم عمر وقد تقدم نقل البخاري عن علي هذا الكلام والشيعة الذين صحبوا عليا كانوا يقولون ذلك وتواتر ذلك عن علي من نحو ثمانين وجها وهذا مما يقطع به أهل العلم ليس هذا مما يخفى على من كان عارفا بأحوال الرسول والخلفاء»[1].

الجواب:

ما ينقله ابن تيمية موقوف عليه وما ينقله الشيعة ثابت عندهم وعند غيرهم وهنا الحجّة، وإلا كيف يكون الخصم هو الحاكم؟!

وأمّا ما ينقلونه عن علي عليه السلام في القول بتفضيل الشيخين عليه فهو باطل موضوع واغلب نقلة الحديث نواصب، وحسبك ما اجتمعت عليه الامة في كتب الشيعة وبعض كتب اهل السنة (مثل صحيح مسلم) والذي نقلنا قول الإمام في الشيخين قبله. وفي كونه يعدهم كاذبيَن خائنَين آثمَين.

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية – ابن تيمية – ج٤ – ص١٤٥ الى ١٥٥.

خبر الطائر المشويّ

قال ابن تيميّة «قال الرافضي: الثامن خبر الطائر روى الجمهور كافة أن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم أتى بطائر فقال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلي يأكل معي من هذا الطائر فجاء علي فدقَّ الباب فقال انس: إن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم على حاجة فرجع ثم قال النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم كما قال أولا فدقَّ الباب فقال انس: ألم اقل لك انه على حاجة! فانصرف فعاد النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم فعاد علي فدقَّ الباب اشد من الأولين فسمعه النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم فأذن له بالدخول وقال: ما أبطأك عني قال جئت فردني انس ثم جئت فردني انس ثم جئت فردني الثالثة فقال يا انس ما حملك على هذا فقال رجوت أن يكون الدعاء لرجل من الأنصار فقال: يا انس أو في الأنصار خير من علي أو في الأنصار أفضل من علي؟! فإذا كان أحب الخلق إلى الله وجب أن يكون هو الإمام.

والجواب من وجوه:

«أحدها المطالبة بتصحيح النقل، وقوله (روى الجمهور كافة) كذب عليهم

فإن حديث الطير لم يروه أحد من أصحاب الصحيح ولا صحَّحه أئمة الحديث ولكن هو مما رواه بعض الناس كما رووا أمثاله في فضل غير علي بل قد روي في فضائل معاوية أحاديث كثيرة وصنف في ذلك مصنفات وأهل العلم بالحديث لا يصحِّحون لا هذا ولا هذا»[١].

الجواب:

أنكار ابن تيمية لتصحيح الحديث ومن الكذب، روى أهل العلم الحديث إذ قال الهيثمي[٢]«عن أنس بن مالك قال كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فقدم فرخا مشويا فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم اللهم ائتني بأحب الخلق إليك وإلي يأكل معي من هذا الفرخ، فجاء علي ودقَّ الباب فقال أنس: من هذا؟ قال: علي، فقلت: النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم على حاجة فانصرف ثم تنحّى رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم وأكل ثم قال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم اللهم ائتني بأحب الخلق إليك وإلي يأكل معي من هذا الفرخ فجاء علي فدقَّ الباب دقّا شديدا فسمع رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فقال: يا أنس من هذا؟ قلت: علي، قال: أدخله فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم لقد سألت ثلاثا أن يأتيني بأحب الخلق إليه والى يأكل معي من هذا الفرخ، فقال علي: وأنا يا رسول الله لقد جئت ثلاثا كل ذلك يردُّني أنس، فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: يا أنس ما حملك على ما صنعت؟ قال: أحببت أن تدرك الدعوة رجلا من قومي فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم لا يلام الرجل على

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية – ابن تيمية – ج٤ – ص ١٥٩ الى ص١٦٢.

(٢) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٩ – ص ١٢٥ – ١٢٧.

حب قومه، وفى رواية كنت مع النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم في حائط وقد أتى بطائر، وفى رواية قال أهدت أم أيمن إلى النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم طائرا بين رغيفين فجاء النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم فقال هل عندكم شيء فجاءته بالطائر، قلت: عند الترمذي طرف منه رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار وأبو يعلى باختصار كثير إلا أنه قال فجاء أبو بكر فردّه ثم جاء عمر فردّه ثم جاء علي فأذن له، وفي إسناده الكبير حماد بن المختار ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح،»قال الهيثمي«وفى أحد أسانيد الأوسط أحمد بن عياض بن أبي طيبة ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح ورجال أبي يعلى ثقات وفى بعضهم ضعف».

قلت: حماد بن يحيى بن المختار وإن لم يترجموا له ولكن رووا له حديثين في فضل علي عليه السلام وقالوا: يظهر انه من متشيعي الكوفة! فقط[(١)].

أما احمد بن عياض فقد ذكره الحاكم في سند حديث الطير وقال على شرط الشيخين![(٢)].

وقال ابن حجر في احمد بن عياض«أحمد بن عياض بن عبد الملك بن نصر الفرضي مولى حبيب من ذا يكنى أبا غسان يروى عنه يحيى بن حسان. توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين هكذا ذكره ولم يذكر فيه جرحا.ثم أسند له حديثا فقال حدثني المعافى بن عمر بن حفص الرازي حدثنا أبو غسان أحمد بن عياض المحسبي حدثنا يحيى بن حسان عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن انس عن النبي

---

(١) الكامل – ابن عدي– ج٢ – ص٢٥٢.

(٢) المستدرك– الحاكم – ج٣ – ص١٣٠.

صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يلام الرجل على قومه. وهذا طرف من حديث الطير»[١] فالحديث مقبول على هذا.

وقال الهيثمي[٢] «وعن أنس بن مالك قال أهدى لرسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم أطيار فقسمها بين نسائه فأصاب كل امرأة منها ثلاثة فأصبح عند بعض نسائه صفية أو غيرها فأتته بهن فقال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا فقلت اللهم اجعله رجلا من الأنصار فجاء علي رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يا أنس أنظر من على الباب؟ فنظرت: فإذا علي فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم على حاجة ثم جئت فقمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فقال انظر من على الباب فإذا علي حتى فعل ذلك ثلاثا فدخل يمشي وأنا خلفه فقال النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم: من حبسك رحمك الله فقال هذا آخر ثلاث مرات يردّني أنس يزعم أنك على حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: ما حملك على ما صنعت قلت: يا رسول الله سمعت دعاءك فأحببت أن يكون من قومي فقال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم إن الرجل قد يحب قومه إن الرجل قد يحب قومه قالها ثلاثا».قال الهيثمي«رواه البزار وفيه إسماعيل بن سلمان وهو متروك».

قلت: اسماعيل بن سلمان ذكره ابن حبان في الثقات[٣]! فالحديث مقبول

وعن الهيثمي[٤] «وعن سفينة وكان خادما لرسول الله صلى الله عليه – وآله –

---

(١) لسان الميزان – ابن حجر – ج ٥ – ص ٥٨.

(٢) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٩ – ص ١٢٥ – ١٢٧.

(٣) الثقات– ابن حبان– ج٤–ص١٨.

(٤) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٩ – ص ١٢٥ – ١٢٧.

وسلم قال أُهدي لرسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم طوائر فصنعت له بعضها فلما أصبح أتيته به فقال: من أين لك هذا؟ فقلت: من التي أتيت به أمس: فقال: ألم أقل لك لا تدَّخرنّ لغدٍ طعاما، لكل يوم رزقه ثم قال اللهم أدخل على أحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير فدخل علي رضي الله عنه عليه فقال ... الحديث».

قال الهيثمي: «رواه البزار والطبراني باختصار ورجال الطبراني رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة». وهذه شهادة بتصحيح الحديث

وقال الهيثمي[١] «وعن ابن عباس قال أتى النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم بطير فقال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك فجاء علي فقال اللهم والي».

قال الهيثمي«رواه الطبراني وفيه محمد بن سعيد شيخ يروي عنه سليمان بن قرم ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا وفيه ضعف».

قلت: سليمان بن قرم هذا كانوا يروون عنه تكفير الرافضة[٢] فهل يروي عنهم؟!

قال ابن عساكر في الحديث[٣] «قال ابن شاهين تفرد بهذا الحديث عبد القدوس بن محمد عن عمه لا أعلم حدث بغيره وهو حديث حسن غريب».

فالحديث حَسَن على الأقل والحَسَن من درجات الصحيح.

وفي المحصّلة وصل هذا الحديث بأسانيد صحيحة مع كل ما تعرض له من

---

(١) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٩ – ص ١٢٥ – ١٢٧.

(٢) ميزان الاعتدال – الذهبي – ج ٢ – ص ٢١٩.

(٣) تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر – ج ٤٢ – ص ٢٤٩.

عواصف هوجاء، لكونه نصٌّ في أن أحب الناس الى الله هو علي بن أبي طالب!

قال ابن تيمية «الثاني: أن حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل قال أبو موسى المديني قد جمع غير واحد من الحفاظ طرق أحاديث الطير للاعتبار والمعرفة كالحاكم النيسابوري وأبي نعيم وابن مردويه وسئل الحاكم عن حديث الطير فقال لا يصحُّ هذا مع إن الحاكم منسوب إلى التشيع وفد طلب منه إن يروي حديثا في فضل معاوية فقال: ما يجيء من قلبي ما يجيء من قلبي، وقد ضربوه على ذلك فلم يفعل وهو يروي في الأربعين أحاديث ضعيفة بل موضوعة عند أئمة الحديث كقوله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين لكن تشيّعه وتشيّع أمثاله من أهل العلم بالحديث كالنسائي وابن عبد البر وأمثالهما لا يبلغ إلى تفضيله على أبي بكر وعمر فلا يعرف في علماء الحديث من يفضله عليهما بل غاية المتشيع منهم أن يفضله على عثمان أو يحصل منه كلام أو إعراض عن ذكر محاسن من قاتله ونحو ذلك لأن علماء الحديث قد عصمهم وقيدهم ما يعرفون من الأحاديث الصحيحة الدالة على أفضلية الشيخين ومن ترفَّض ممَّن له نوع اشتغال بالحديث كابن عقدة وأمثاله فهذا غايته أن يجمع ما يروى في فضائله من المكذوبات والموضوعات لا يقدر إن يدفع ما تواتر من فضائل الشيخين فإنها باتفاق أهل العلم بالحديث أكثر مما صح في فضائل علي واصح وأصرح في الدلالة وأحمد بن حنبل لم يقل انه صح لعلي من الفضائل ما لم يصح لغيره بل احمد اجل من إن يقول مثل هذا الكذب بل نقل عنه انه قال روي له ما لم يرو لغيره مع إن في نقل هذا عن احمد كلاما ليس هذا موضعه»[1].

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية – ابن تيمية – ج٤ ص ١٥٩ الى ص١٦٢.

الجواب :

أما قوله «ما تواتر من فضائل الشيخين فإنها باتفاق أهل العلم بالحديث أكثر مما صحَّ في فضائل علي واصحّ وأصرح في الدلالة».

قلت : فإن الشيعة والمعتزلة وكثير من علماء أهل السنة قالوا بغير ذلك انظر لقول ابن حجر «ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب»[(١)].

ولو كان الحاكم قد روى الحديث «للاعتبار والمعرفة» كما يدّعي ابن تيمية! ما قال بعد روايته له في مستدركه «على شرط الشيخين»!

قال ابن تيمية «الثالث إن أكل الطير ليس فيه أمر عظيم يناسب إن يجيء أحب الخلق إلى الله ليأكل منه فان إطعام الطعام مشروع للبر والفاجر وليس في ذلك زيادة وقربة عند الله لهذا الآكل ولا معونة على مصلحة دين ولا دينا فأي أمر عظيم هنا يناسب جعل أحب الخلق إلى الله يفعله»[(٢)].

الجواب :

إن الحديث كان لبيان منزلة علي عليه السلام عند الله وإقامةً للحجة على المعاندين، وليس لأكل اللحم والثريد! فأهل البيت لم يُخلقوا للأكل كما يتفاخرون بأن معاوية لا يشبع لكي يذيقه الله لذّات الدنيا، زعموا!

قال ابن تيمية «الرابع : إن هذا الحديث يناقض مذهب الرافضة فإنهم يقولون إن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم كان يعلم أن عليا أحب الخلق إلى الله وانه جعله خليفة من بعده وهذا الحديث يدل على انه ما كان يعرف أحبّ

---

(١) فتح الباري-ابن حجر - ج٧ - ص٦١.

(٢) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية ج٤ - ص ١٥٩ الى ص١٦٢.

الخلق إلى الله»[١].

الجواب:

بل كان النبي عليه الصلاة والسلام يعرف أن الذي سيأتي هو علي عليه السلام لا غيره لأن الله سيرسله لكونه أحب الخلق إلى الله، والنبي مجاب الدعاء! لذا ففي بعض الروايات يقول له النبي «ما أخرّك يا علي» فهو عالم بأنه سيأتي ولن يأتي أحد غيره.

قال ابن تيمية «الخامس: أن يقال إما أن يكون النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم كان يعرف أن عليا أحب الخلق إلى الله أو ما كان يعرف فإن كان يعرف ذلك كان يمكنه أن يرسل يطلبه كما كان يطلب الواحد من الصحابة أو يقول اللهم ائتني بعلي فإنه أحب الخلق إليك فأي حاجة إلى الدعاء والإبهام في ذلك ولو سمّى عليا لاستراح أنس من الرجاء الباطل ولم يغلق الباب في وجه علي، وإن كان النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم لم يعرف ذلك بطل ما يدَّعونه من كونه كان يعرف ذلك ثم ان في لفظه احب الخلق إليك وإلي فكيف لا يعرف احب الخلق إليه؟»[٢].

الجواب:

بل النبي صلى الله عليه وآله كان يريد أن يقول للصحابة إن الله اختاره وليس أنا لذا فقد أرسله الله إلي ليأكل من الطير المشوي وليست المسألة مسألة قرابة، ومثلها قضية سد الأبواب وقضية تزويجه وفاطمة في السماء وقول عمر (انه

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية –ابن تيمية – ج٤ ص ١٥٩ الى ص١٦٢.

ينتظر أمر الله فيها» وغيرها مما مر علينا بيان مصادره. فالتفضيل والاصطفاء الإلهي لا يأتي اعتباطاً.

وقول ابن تيمية «الثاني: انه قال (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) وعلي كان للنبي صلى الله عليه – وآله – وسلم عنده نعمة تجزى وهو إحسانه إليه لما ضمَّه إلى عياله بخلاف أبي بكر فإنه لم يكن له عنده نعمة دنيوية لكن كان له عنده نعمة الدين وتلك لا تجزى فإن اجر النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم فيها على الله لا يقدر أحد يجزيه فنعمة النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم عند آبي بكر دينية لا تجزى ونعمته عند علي دنيوية تجزى ودينية وهذا الأتقى ليس لأحد عنده نعمة تجزى وهذا الوصف لأبي بكر ثابت دون علي»[١].

الجواب:

انتفى الأصل الذي بنى عليه ابن تيمية بناءه على جرف هارٍ! فانهار به.

ولو افترضنا ما قاله ابن تيمية صحيحا فالرد عليه [٢]«لا نسلم بل كما جاز أن يكون الإرشاد إلى الإسلام خارجا عن ذلك، لكونه يبتغي به وجه الله، جاز أن تكون تربية النبي – عليه السلام – له كذلك، فإن إحسان النبي – عليه السلام – لم يكن لعوض، بل لله محضا، فهو داخل في ذلك. على أنا لا نسلم أنه أراد ما ذهب إليه المستدل، إذ من الجائز أن يكون أراد الإخبار بأنه يؤتي ماله يتزكى مع أنه ليس لأحد عليه نعمة يجازيه عليها بتزكيته عليه، ومع هذا الاحتمال يسقط ما ذكروه».

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية – ابن تيمية – ج٤ ص ١٥٩ الى ص١٦٢.

(٢) المسلك في أصول الدين – المحقق الحلي – ص ٢٥٩ – ٢٦١.

سيد المسلمين وإمام المتّقين

قال ابن تيميّة «فصل: قال الرافضي التاسع: ما رواه الجمهور انه أمر الصحابة بان يسلموا على علي بإمرة المؤمنين وقال انه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وقال هذا ولي كل مؤمن بعدي وقال في حقه إن عليا مني وأنا منه أولى بكل مؤمن ومؤمنة فيكون علي وحده هو الإمام لذلك وهذه نصوص في الباب:

والجواب من وجوه:

«أحدها المطالبة بإسناده وبيان صحته وهو لم يعزه إلى كتاب على عادته فإما قوله رواه الجمهور فكذب فليس هذا في كتب الأحاديث المعروفة لا الصحاح ولا المساند ولا السنن وغير ذلك فإن كان رواه بعض حاطبي الليل كما يروي أمثاله فعلم مثل هذا ليس بحجة يجب اتّباعها باتفاق المسلمين والله تعالى قد حرم علينا الكذب وأن نقول عليه ما لا نعلم وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»

«الوجه الثاني أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث وكل من

له أدنى معرفة بالحديث يعلم أن هذا كذب موضوع لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث في كتاب يعتمد عليه لا الصحاح ولا السنن ولا المساند المقبولة»

«الثالث أن هذا مما لا يجوز نسبته إلى النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فإن قائل هذا كاذب والنبي صلى الله عليه - وآله - وسلم منزه عن الكذب وذلك إن سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين هو رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم باتفاق المسلمين فان قيل علي هو سيدهم بعده قيل ليس في لفظ الحديث ما يدل على هذا التأويل بل هو مناقض لهذا لأن افضل المسلمين المتقين المحجلين هم القرن الأول ولم يكن لهم على عهد النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم سيد ولا إمام ولا قائد غيره فكيف يخبر عن شيء بعد إن لم يحضر ويترك الخبر عما هو أحوج إليه وهو حكمهم في الحال ثم القائد يوم القيامة هو رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فمن يقود علي وأيضا فعند الشيعة جمهور المسلمين المحجَّلين كفّار أو فسّاق فلمن يقود[1]؟ وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم انه قال (وددت إني قد رأيت إخواني قالوا أولسنا إخوانك يا رسول الله قال انتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله قال أرأيتم لو أن رجلا له خيل غرّ محجَّلة بين ظهري خيل دهم بهم إلا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فإنهم يأتون يوم القيامة غرّا محجَّلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض) الحديث فهذا يبين إن كل من توضأ وغسل وجهه ويديه ورجليه فإنه من الغرّ المحجَّلين وهؤلاء جماهيرهم إنما يقدمون أبا بكر وعمر والرافضة لا تغسل بطون أقدامها ولا أعقابها

---

(١) بحانك ربّي هذا بهتان عظيم، فمتى قال الشيعة بكفر او فسق جمهور المسلمين؟! وهذه كتبهم مطبوعة منشورة تشهد بعكس هذا.

فلا يكونون من المحجَّلين في الأرجل وحينئذ فلا يبقى أحد من الغرّ المحجَّلين يقودهم ولا يقادون مع الغرّ المحجَّلين فإن الحجلة لا تكون إلا في ظهر القدم وإنما الحجلة في الرجل كالحجلة في اليد وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم انه قال ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار ومعلوم إن الفرس لو لم يكن البياض إلا لمعة في يده أو رجله لم يكن محجَّلا وإنما الحجلة بياض اليد أو الرجل فمن لم يغسل الرجلين إلى الكعبين لم يكن من المحجِّلين فيكون قائد الغر المحجَّلين بريئا منه كائنا من كان ثم كون علي سيدهم وإمامهم وقائدهم بعد رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم مما يعلم بالاضطرار انه كذب....».(١)

الجواب:

قلت أما حيث (سلِّموا على علي بإمرة المؤمنين) فقد روي في كتب الفريقين بأن المؤمنين سلموا عليه بعد واقعة الغدير بإمرة المؤمنين والنبي حاضر فلو لم يأمر ما فعلوه، ولم لم يرض ما سكت:

روي في مصنف ابن أبي شيبة الكوفي وفي مسند احمد واللفظ له عن البراء بن عازب قال «كنا مع رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم تحت شجرتين فصلّى الظهر وأخذ بيد علي رضي الله تعالى عنه فقال ألستم تعلمون إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى قال ألستم تعلمون إني أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فأخذ بيد علي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقيه عمر بعد ذلك فقال له هنيئا يا ابن

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية – ابن تيمية – ج٤ – من ١٦٤ الى ١٦٥.

أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة»[١].

وروى ابن عساكر[٢] عن أبي فاختة قال «أقبل علي وعمر جالس في مجلسه فلما رآه عمر تضعضع وتواضع وتوسع له في المجلس، فلما قام علي قال بعض القوم يا أمير المؤمنين إنك تصنع بعلي صنيعا ما تصنعه بأحد من أصحاب محمد؟ قال عمر: وما رأيتني أصنع به؟ قال: رأيتك كلما رأيته تضعضعت وتواضعت وأوسعت حتى يجلس، قال: وما يمنعني والله إنه لمولاي ومولى كل مؤمن».

ولم يعقب ابن عساكر على الحديث وروى بألفاظ أخرى روايات مماثلة.

وأما كونه عليه السلام سيد المسلمين فقد روي ذلك فيه بسند صحّحه الحاكم النيسابوري[٣] فقال «قال رسول الله صلى الله عليه وآله أوحي إلي في علي ثلاث انه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين» ثم قال«هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

أما ما روي أن النبي صلى الله عليه وآله سمّى أبي بن كعب بسيد المسلمين فهذا غير صحيح فعمر بن الخطاب هو من سمّاه بذلك فقد قال العيني في عمدة القاري[٤]«وسمّاه عمر، رضي الله تعالى عنه، سيد المسلمين».

وقد كانت عادة الحزب المناهض لعلي عليه السلام توزيع الألقاب – كما يفعلون في الأنظمة الشمولية- لإخفاء فضل علي روى ابن عدي في

---

(١) مسند احمد – الإمام احمد بن حنبل – ج ٤ – ص ٢٨١ قال المحقق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره./ المصنف – ابن أبي شيبة الكوفي – ج ٧ – ص ٥٠٣.

(٢) تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر – ج ٤٢ – ص ٢٣٥.

(٣) المستدرك – الحاكم النيسابوري – ج ٣ – ص ١٣٧ – ١٣٨.

(٤) عمدة القاري – العيني – ج ١٦ – ص ٢٧٢.

الكامل[١] عن جابر «أن عمر قال لأبي بكر يوما يا سيد المسلمين وقال أبو بكر: أما إذا قلت ذلك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم يقول: ما طلعت الشمس على أحد أفضل من عمر» وهكذا الأمر! احلب حلبا لك شطره كما قال علي عليه السلام لعمر[٢]!

أما قوله صلى الله عليه وآله في علي السلام «ولي كل مؤمن بعدي» فقد صحّحه الالباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته وسلسلة الأحاديث الصحيحة[٣].

فظهر كذب ابن تيمية من شهادة أهله!

ومن غريب اتباع ابن تيميّة تسميتهم له (بشيخ الإسلام)! وهم يستكثرون على أمير المؤمنين عليه السلام –رابع أفضل الخلفاء على رأيهم – كونه سيد المسلمين!

قال ابن تيميّة «فصل قال الرافضي: العاشر: ما رواه الجمهور من قول النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض) وقال (أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) وهذا يدل على وجوب التمسك بقول أهل بيته وعلي سيدهم فيكون واجب الطاعة على الكل فيكون هو الإمام.

---

(١) الكامل – عبد الله بن عدي – ج ٤ – ص ٢٤٣.

(٢) الاحتجاج – الطبرسي – ج١ – ص٩٦.

(٣) صحيح الجامع الصغير – الألباني– ج٢ – ص٣٣/ سلسلة الأحاديث الصحيحة–الألباني – ج٥ ص١.

و الجواب من وجوه:

قوله «أحدها أن لفظ الحديث الذي في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قام فينا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فقال أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيب ربي وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي وهذا اللفظ يدل على إن الذي امرنا بالتمسك به وجعل المتمسك به لا يضل هو كتاب الله وهكذا جاء في غير هذا الحديث كما في صحيح مسلم عن جابر في حجة الوداع لما خطب يوم عرفة وقال قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما انتم قائلون؟ قالوا: نشهد انك قد بلَّغت وأدَّيت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس اللهم اشهد ثلاث مرات وأما قوله (وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) فهذا رواه الترمذي وقد سئل عنه احمد بن حنبل فضعَّفه وضعَّفه غير واحد من أهل العلم وقالوا لا يصح وقد أجاب عنه طائفة بما يدل على أن أهل بيته كلهم لا يجتمعون على ضلالة قالوا ونحن نقول بذلك كما ذكر القاضي أبو يعلي وغيره ولكن أهل البيت لم يتفقوا ولله الحمد على شيء من خصائص مذهب الرافضة بل هم المبرؤون المنزهون عن التدنس بشيء منه وأما قوله(مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح) فهذا لا يعرف له إسناد لا صحيح ولا هو في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها فإن كان قد رواه مثل من يروي أمثاله من حطاب الليل الذين يروون الموضوعات فهذا ما يزيده»[1].

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية: ج٤،ص ١٦٥ - ١٦٦.

الجواب:

بينّا الكلام في حديث الثقلين في صحيح مسلم وظهر انه قد حُرِّف! وكيف لا يُحرَّف وفيه ذكر الحوض الذي لم يرض عبد الله بن زياد بذكره والسبب أن عليا واقف على الحوض يذود مبغضيه عنه، قال في المستدرك(١) عن علي بن أبي طلحة قال «حججنا فمررنا على الحسن بن علي بالمدينة ومعنا معاوية بن حُديج فقيل للحسن: إن هذا معاوية بن حُديج السابُّ لعلي، فقال: علي به فأتي به، فقال: أنت السابُّ لعلى فقال ما فعلت فقال والله إن لقيته وما أحسبك تلقاه يوم القيامة لتجده قائما على حوض رسول الله صلى الله عليه وآله يذود عنه رايات المنافقين بيده عصا من عوسج حدثنيه الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وقد خاب من افترى» وقال«هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»

وكيف لا تتقي الناسُ السلطات وقد كان أمراء بني أمية يقطعون الألسن على رواية فضيلة لعلي فقط! فهذا زياد كان عندما يسمع من يحدّث بفضائل ومقامات علي عليه السلام يقطع لسانه ويصلبه كما فعل برُشيد الهجري وغيره(٢). وبعد هذا يبتدعون له قصة يشرّعون بها قطع اللسان! بل الهم فعلوا

(١) المستدرك – الحاكم النيسابوري – ج ٣ – ص ١٣٨.

(٢) سير أعلام النبلاء – الذهبي – ج ٤ – ص ٣٠٩ – ٣١٠ وقال المباركفوري «عن يونس بن عبيد قال سألت الحسن قلت يا أبا سعيد إنك تقول قال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم وإنك لم تدركه قال يا ابن أخي لقد سألتني عن شئ ما سألني عنه أحد قبلك ولولا منزلتك مني ما أخبرتك إني في زمان كما ترى وكان في عمل الحجاج كل شئ سمعتني أقول قال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فهو عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه غير أني في زمان لا أستطيع أن أذكر عليا» تحفة الأحوذي – المباركفوري – ج ٤ – ص ٥٧١ وتهذيب الكمال – المزي ج٦ – ص١٢٤ والسيرة الحلبية ج٢ – ص٢٨٩.

الأفاعيل بمن يتّهمونه بالتشيّع وهو من أهل السنّة كما فعلوا مع الطبري المفسّر والمؤرّخ إذ يقول ابن كثير «وقد كانت وفاته وقت المغرب عشية يوم الأحد بقيا من شوال من سنة عشر وثلاثمائة. وقد جاوز الثمانين بخمس سنين أو ست سنين، وفي شعر رأسه ولحيته سواد كثير، ودفن في داره لأن بعض عوام الحنابلة ورعاعهم منعوا دفنه نهارا ونسبوه إلى الرفض»[١].

وأما ذكر العترة في الحديث فقد نقلنا تصحيح بعض الأعلام له ويكفي هنا ان ننقل تصحيح الألباني لحديث«إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[٢].

وأما قوله «وقد سئل عنه احمد بن حنبل فضعَّفه» فكيف ذلك والحديث صحيح في مسنده بشواهده كما ذكر المحقق شعيب الأرنؤوط.

قال ابن تيميّة «الوجه الثاني إن النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم قال عن عترته أنها والكتاب لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض وهو الصادق المصدوق فيدل على إن اجماع العترة حجة وهذا قول طائفة من أصحابنا وذكره القاضي في المعتمد لكن العترة هم بنو هاشم كلهم ولد العباس وولد علي وولد الحارث بن عبد المطلب وسائر بني أبي طالب وغيرهم وعلي وحده ليس هو العترة وسيد العترة هو رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم يبين ذلك إن علماء العترة كابن عباس وغيره لم يكونوا يوجبون اتباع علي في كل ما يقوله ولا كان علي

(١) البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ ج ١١ ـ ص ١٦٧.

(٢) صحيح الجامع الصغير وزياداته- الألباني-ج١- حديث ٢٤٥٧.

يوجب على الناس طاعته في كل ما يفتي به ولا عرف أن أحدا من أئمة السلف لا من بنى هاشم ولا غيرهم قال انه يجب اتباع علي في كل ما يقوله»[(١)].

الجواب:

ما ذكره عن ابن عباس من الكذب، بل كان ابن عباس لا يعدل بعلي أحدا وهذا بيّن في السيرة أما أئمة السلف فإن كانوا على سنة الشيخين فهذا حق، وان كانوا على سنة النبي عليه الصلاة والسلام الذي قال«أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي» «والحديث صحيح على شرط الشيخين»[(٢)] فلهذا كلام آخر!

بل إن مفاد الحديث الصحيح «هو ولي كل مؤمن بعدي» [(٣)] تفيد انحصار الهدى الدائم باتباعه الدائم، فالبعدية الزمانية هنا تفيد انحصار الولاية به ولو

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج٤ - ص من ١٦٥ الى ١٦٦.

(٢) المستدرك - الحاكم - ج٣ - ص١٢٢.

(٣) قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث ٢٢٢٣ «و أما قوله: " وهو ولي كل مؤمن بعدي ". فقد جاء من حديث ابن عباس، فقال الطيالسي: حدثنا أبو عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عنه " أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال لعلي: " أنت ولي كل مؤمن بعدي ". وأخرجه أحمد ومن طريقه الحاكم وقال: " صحيح الإسناد "، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا. وهو بمعنى قوله صلى الله عليه - وآله - وسلم: " من كنت مولاه فعلي مولاه.. " وقد صح من طرق كما تقدم بيانه في المجلد الرابع برقم. فمن العجيب حقا أن يتجرأ شيخ الإسلام ابن تيمية على إنكار هذا الحديث وتكذيبه في " منهاج السنة " كما فعل بالحديث المتقدم هناك، مع تقريره رحمه الله أحسن تقرير أن الموالاة هنا ضد المعاداة وهو حكم ثابت لكل مؤمن، وعلي رضي الله عنه من كبارهم، يتولاهم ويتولونه. ففيه رد على الخوارج والنواصب».

كانت ولاية النصرة والمحبة لم يكن لها معنى فالعديد من الصحابة ثبتت الأخبار بكونهم مؤمنين فلِمَ يخصّ النبي المحبة والنصرة بواحد؟!

ولكنها إن كانت تعني الولاية والخلافة تبين معناها وهنا يظهر كونه الفيصل بين الحق والباطل فلو قالت الأمة كلها بغير ذلك فنحن تبع للنبي صلى الله عليه وآله في ذلك فلنا فضل الاتِّباع وعليهم وزر الابتداع.

ومفاد حديث (علي مع الحق) الذي مر علينا يوجب اتِّباعه بكل شيئا.

أما أقوال الرجال فمن لم يرتوِ من مدرسة النبي وأهل بيته فلن يصل للحق قال الإمام علي«الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله».[1] وأنت عندما تقرا كتب القوم تجد أنهم يكثرون من قول: قال ابن المبارك وقال اللالكائي والطلمنكي وابن حنبل والهروي والبربهاري والعديد من أسماء الرجال ولا تجد حديثا استند إليه هؤلاء غير آرائهم الشخصية وحسن ظن الناس بهم فأصبحوا أربابا للناس!

قال ابن تيمية «الوجه الثالث: أن العترة لم تجتمع على إمامته ولا أفضليته بل أئمة العترة كابن عباس وغيره يقدِّمون أبا بكر وعمر في الإمامة والأفضلية وكذلك سائر بني هاشم من العباسيين والجعفريين واكثر العلويين وهم مقرون بإمامة أبي بكر وعمر وفيهم من أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي واحمد وغيرهم أضعاف من فيهم من الإمامية والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت من بني هاشم من التابعين وتابعيهم من ولد الحسين بن علي وولد الحسن وغيرهما إنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر وكانوا يفضلونهما على علي والنقول عنهم ثابتة

---

(١) روضة الواعظين – الفتال النيسابوري – ص ٣١.

متواترة وقد صنف الحافظ أبو الحسن الدارقطني كتاب ثناء الصحابة على القرابة وثناء القرابة على الصحابة وذكر فيه من ذلك قطعة وكذلك كل من صنف من أهل الحديث في السنة مثل كتاب السنة لعبد الله ابن احمد والسنة للخلال والسنة لابن بطة والسنة للآجري واللالكائي والبيهقي وابن ذر الهروي والطلمنكي وابن حفص بن شاهين وأضعاف هؤلاء الكتب التي يحتج هذا بالعزو إليها مثل كتاب فضائل الصحابة للإمام احمد ولأبي نعيم وتفسير الثعلبي وفيها من ذكر فضائل الثلاثة ما هو من أعظم الحجج عليه فان كان هذا القدر حجة فهو حجة له وعليه والا فلا يحتج به»[١].

الجواب: ابن تيمية ادخل ابن عباس في العترة ثم بنى على ذلك أصولا فاسدة منها استدلاله بعدم تقديم علي من قبل ابن عباس وبالتالي فالعترة لم تجتمع عليه ومتى كان كلامه صحيحا في أوله حتى يقبل منه هذه النتائج الباطلة؟!

ومن يقرأ كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، المعتزلي العقيدة السنّي في الإمامة يجد إنصافا أكثر من هؤلاء في بيان أحوال الصحابة بينهم.

كيف وقد رووا في كتبهم المعتبرة بأسانيد صحيحة رأي أمير المؤمنين عليه السلام السيء بأبي بكر وعمر بما لا يختلف عن مؤدى الخطبة الشقشقية التي يضجون منها! وقد نقلنا ما ذكره مسلم القشيري في صحيحه[٢] عن أن أمير المؤمنين يصف الشيخين بأنهما: آثمَين غادرَين كاذبَين!

فهذا رأي أمير المؤمنين عليه السلام بالشيخين على لسان عمر!

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية، ابن تيمية: ج٤- ص من ١٦٥ الى ١٦٦.

(٢) صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ج ٥ - ص ١٥١ — ١٥٣.

على أن ما ادعاه من تواتر تولي علي عليه السلام أبو بكر وعمر فهو مروي عندهم بأسانيد نواصب أو من فقهاء ومحدثي البلاط الأموي والعباسي والذي كان يعطي المسألة بعدا سياسيا يتعلق بالخلافة! وإلا فالمتواتر عند شيعة أهل البيت في كتبهم الموروثة عن أئمة أهل لبيت هو التبرّي من كل من خالف عليا عليه السلام وهو المنقول عن قسم من أهل السنة في هذه المسألة مثل المعتزلة فقد قالوا[1] «وأما القول في البغاة عليه والخوارج، فعلى ما أذكره لك: أما أصحاب الجمل فهم عند أصحابنا هالكون كلهم إلا عائشة وطلحة والزبير، رحمهم الله فإنهم تابوا، ولولا التوبة لحكم لهم بالنار لإصرارهم على البغي. وأما عسكر الشام بصفين فإنهم هالكون كلهم عند أصحابنا لا يحكم لأحد منهم إلا بالنار، لإصرارهم على البغي وموتهم عليه، رؤساؤهم والاتباع جميعا. وأما الخوارج فإنهم مرقوا عن الدين بالخبر النبوي المجمع عليه، ولا يختلف أصحابنا في أنهم من أهل النار». وفي النتيجة فما نقله ابن تيمية موقوف عليه متّهم فيه وما نقلناه فعن الطرفين وبالمصادر!

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة:١٧٠). ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ ﴾ (المائدة:١٠٤) ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ (لأعراف:٢٨) ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (الشعراء:٧٤).

---

(١) شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ١ – ص ٩.

الإجماع التيّميّ... تقّولات بلا دليل

قال ابن تيمية «الوجه الرابع: إن هذا معارض بما هو أقوى منه وهو أن إجماع الأمة حجَّة بالكتاب والسنة والإجماع والعترة بعض الأمة فيلزم من ثبوت إجماع الأمة إجماع العترة وأفضل الأمة أبو بكر كما تقدم ذكره ويأتي وإن كانت الطائفة التي إجماعها حجة يجب اتّباع قول أفضلها مطلقا وان لم يكن هو الإمام ثبت أن أبا بكر هو الإمام وإن لم يجب إن يكون الأمر كذلك بطل ما ذكروه في إمامة علي فنسبة آبي بكر إلى جميع الأمة بعد نبيها كنسبة علي إلى العترة بعد نبيها على قول هذا»(1).

الجواب: أما الإجماع في هذه المسألة فهي كذبة كبيرة!

وأما تفضيل أبي بكر فمتى ثبت عند أهل السنة حتى يدعي ابن تيمية كذبا وزورا أن الأمة أجمعت عليه(2)؟!

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية لابن تيمية: ج٤، ص ١٦٥ ـ ١٦٦.

(٢) من السهولة بمكان عند القوم إدّعاء الإجماع حتى بتكفير قوم وتفسيق أخرين يقول ابن باز في الشفاعة «من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعا» العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الاسلام- ابن باز ص٢٦/ فانتبه لدسّه كلمة ←

قال ابن أبي الحديد[1] في أيهما أفضل أبو بكر أم علي عند المعتزلة من أهل السنة «اختلفوا في التفضيل، فقال قدماء البصريين كأبي عثمان عمرو بن عبيد، وأبي إسحاق إبراهيم بن سيّار النظّام، وأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وأبي معن ثمامة بن أشرس، وأبي محمد هشام بن عمرو الفوطي، وأبي يعقوب يوسف بن عبد الله الشحّام، وجماعه غيرهم: ان أبا بكر أفضل من علي عليه السلام، وهؤلاء يجعلون ترتيب الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

وقال البغداديون قاطبة، قدماؤهم ومتأخروهم، كأبي سهل بشر بن المعتمر، وأبي موسى عيسى بن صبيح، وأبي عبد الله جعفر بن مبشر، وأبي جعفر الإسكافي، وأبي الحسين الخياط، وأبي القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلامذته إن عليّا عليه السلام أفضل من أبي بكر. وإلى هذا المذهب ذهب من البصريين أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبّائي أخيرا وكان من قبل من المتوقّفين، كان يميل إلى التفضيل ولا يصرح به، وإذا صنّف ذهب إلى الوقف في مصنفاته، وقال في كثير من تصانيفه: إن صحَّ خبر الطائر فعليٌ أفضلهم، إن قاضى القضاة رحمه الله ذكر في شرح (المقالات) لأبي القاسم البلخي إن أبا على رحمه الله ما مات حتى قال بتفضيل علي عليه السلام، وقال إنه نقل ذلك عنه سماعا، ولم يوجد في شيء من مصنفاته. وقال أيضا: إن أبا علي رحمه الله يوم مات استدنى ابنه أبا هاشم إليه - وكان قد ضعف عن رفع الصوت - فألقى إليه أشياء، من جملتها القول بتفضيل

(الشفاعة) بين كلمتي (وسائط) و(يتوكل) حتى يدّعي الإجماع مع أن الصوفيين وهم جمهور أهل المغرب الإسلامي يجوزون الشفاعة في الدنيا والشيعة كذلك وجمهور مسلمي شرق آسيا وأغلب الأشاعرة فلم يبق غير الحنابلة وبعض الاشاعرة! فأين الإجماع؟!

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ٧ - ١٠.

علي عليه السلام. وممَّن ذهب من البصريين إلى تفضيله عليه السلام الشيخ أبو عبد الله الحسين بن علي البصري، كان متحقِّقا بتفضيله، ومبالغا في ذلك وصنف فيه كتابا مفردا. وممن ذهب إلى تفضيله عليه السلام من البصريين قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد رحمه الله، ذكر ابن متويه عنه في كتاب (الكفاية) في علم الكلام انه كان من المتوقِّفين بين علي عليه السلام وأبي بكر، ثم قطع على تفضيل علي عليه السلام بكامل المنزلة.

ومن البصريين الذاهبين إلى تفضيله عليه السلام أبو محمد الحسن بن متويه صاحب (التذكرة)" نص في كتاب (الكفاية) على تفضيله عليه السلام على أبي بكر، احتج لذلك، وأطال في الاحتجاج. فهذان المذهبان كما عرفت. وذهب كثير من الشيوخ رحمهم الله إلى التوقف فيهما، وهو قول أبي حذيفة واصل بن عطاء، وأبي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف، من المتقدمين. وهما - وان ذهبا إلى التوقف بينه عليه السلام وبين أبي بكر وعمر - قاطعان على تفضيله على عثمان. ومن الذاهبين إلى الوقف الشيخ أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي رحمهما الله، والشيخ أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري رحمه الله.

واما نحن فنذهب إلى ما يذهب إليه شيوخنا البغداديون، من تفضيله عليه السلام. وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الأفضل، وهل المراد به الأكثر ثوابا أو الأجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة، وبينا انه عليه السلام أفضل على التفسيرين معا. وليس هذا الكتاب موضوعا لذكر الحجاج في ذلك أو في غيره من المباحث الكلامية لنذكره، ولهذا موضع هو أملك به».

فمتى أجمعت الأمة وهذا حال المعتزلة وهم هنا من أهل السنّة بالمعنى العام باعتراف ابن تيميّة، والشيعة حالهم أشهر؟!

من الذي قاتل على الرئاسة والولاية الباطلة!

قال ابن تيميّة «وكل من الخلفاء الأربعة يُشهد له بأنه من أفضل أولياء الله المتقين بل هؤلاء الأربعة أفضل خلق الله بعد النبيين لكن إذا جاء القادح فقال في أبي بكر وعمر أنهما كانا ظالمين متعدين طالبين للرئاسه مانعين للحقوق وإنهما كانا من احرص الناس على الرئاسة وأنهما ومن أعانهما ظلموا الخليفة المستحق المنصوص عليه من جهة الرسول وأنهم منعوا أهل البيت ميراثهم وأنهما كانا من احرص الناس على الرئاسة والولاية الباطلة مع ما قد عُرِف من سيرهما كان من المعلوم أن هذا الظن لو كان حقا فهو أولى بمن قاتل عليها حتى غلب وسفكت الدماء بسبب المنازعة التي بينه وبين منازعه ولم يحصل بالقتال لا مصلحة الدين ولا مصلحة الدنيا ولا قوتل في خلافته كافر ولا فرح مسلم»[1].

الجواب:

اجبنا عن هذه الإشكال مرارا وابن تيمية ملأ كتابه بحشو زائد من خيالاته الفاسدة للتكثير لا أكثر! وإلا فالفرق لا يحتاج لبيان بين من يطلب حقه الذي ثبت

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية – ابن تيمية – ج٤ – ص١٩١.

له بالنص الإلهي النبوي وبين من تسلَّط على الأمة وظلَم وتجبَّر وقاتل بعض المتوقفين بحجة الردَّة والبعض بحجَّة منع الزكاة! والفرق بين علي عليه السلام وغيره أن الأول والثاني خلطوا حقا وباطلا والثالث كان باطلا كله والرابع كان حقا كله فلم يتم الأمر للثالث فقد ثار عليه أهل الحق ولم يتم الأمر للرابع فقد ثار عليه أهل الباطل والله الحكم.

قال ابن تيميّة «وقد أنزل الله تعالى في علي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ لما صلّى فقرأ وخلط»[1].

الجواب:

أن نسبة شرب المسكِر في الصلاة لعلي عليه السلام لهو دليل بيّن على النصب! وإلّا فنسبة الواقعة والسكر لمن يتتبع الرواية باطلة النسبة لعلي عليه السلام وإنما هي لعمرو بن العاص او لعبد الرحمن بن عوف! والقوم اضطربوا في رواية سبب النزول اضطراباً عجيباً، لكن الذي يتفحص الروايات يجد أنها وُجدت لتعرض أمراً واحداً وتثبته في الوجود، وهو أن أمير المؤمنين عليه السلام قد شرب الخمر!ولهذا له ما يبرره فكون بعض كبار الصحابة كانوا يشربون الخمر شيء لا ينكره احد وقد طار وانتشر فكيف يواجهونه ويسترون عليهم؟! فقام المزوِّرون بعملهم المعتاد وهو نسبة شرب الخمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لكي لا يكون لعلي مزية على عمر وعبد الرحمن بن عوف وأبي بكر ومعاوية وهذا ما تستظهره من خلال تقسيم الروايات الواردة في الحادثة إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: وهي مجموعة روايات تشدد على ذكر أمير المؤمنين عليه

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية – ابن تيمية– ج٤.

السلام وكونه قطب الرحى في الحادثة وتعرض الأمر بشكلٍ مخزٍ كرواية مقاتل بن سليمان!

المجموعة الثانية: وهي روايات تشير إلى الحادثة من دون ذكر أمير المؤمنين عليه السلام بل تجعل المَعَنيّينَ مُبهمين، وصحابي مثل أمير المؤمنين له هذه الكثرة من الأعداء وقد حكم أعداؤه أمَّته لعدة قرون ولا يذكره أعداؤه بفضل بل ويبالغون في النيل منه لو وجدوا له مثلبة واحدة في الخمر أو غيره! فكان هذا حجّة بالغة بكون الحادثة لا تخصّه.

المجموعة الثالثة: وهي الروايات التي قد تكون أصل الحادثة الحقيقية (إن وجدت) مثل التي رواها الحاكم في المستدرك قائلا[1] «أخبرنا محمد بن علي بن دحيم الشيباني حدثنا أحمد بن حازم الغفاري حدثنا أبو نعيم وقبيصة قالا حدثنا سفيان عن عطاء ابن السائب عن أبي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال دعانا رجل من الأنصار قبل تحريم الخمر فحضرت صلاة المغرب فتقدم رجل فقرأ قل يا أيها الكافرون فالتبس عليه فنزلت ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ سورة النساء - من الآية٤٣ / هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وفي هذا الحديث فائدة كثيرة وهي ان الخوارج تنسب هذا السكر وهذه القراءة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب دون غيره وقد برأه الله منها فإنه راوي هذا الحديث».

وأنت ترى بكل وضوح كيف أن أمير المؤمنين يروي الحادثة عن غيره والحاكم هنا يروي الرواية على شرط الشيخين البخاري ومسلم! والحاكم نسب الرواية التي تذكر عليا عليه السلام الى (الخوارج)! بينما يصححها ابن تيميّة تبعا للخوارج!

---

(١) المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٢ - ص ٣٠٧.

والرجل الآخر الذي لم يذكره الحاكم هنا ذكره ابن العربي الناصبي! إذ روى ابن العربي هذه الحادثة عن عمرو بن العاص وهو ينسبها لنفسه وهو يعترف فيها بأنه هو الذي سكر وأَمَّ المصلين فقرأ هذه القراءة!.

قال ابن العربي[1] «قال عمرو بن العاص صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت الخمر منّا، وحَضَرَت الصلاة فقدموني فقرأت (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون) قال: فأنزل الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ سورة النساء – من الآية٤٣.

وانا انفي كل صلة بين أمير المؤمنين عليه السلام وهذه القضية فهل يعتقد منصف أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يأتمُّ في صلاته بمنافق مثل ذلك المدعو عمرو؟!

ومثل هذا حصل في مواضع عدة منه حديث التطهير الذي ترويه الصحاح عن عائشة وفيه إن عائشة تفسّر «أهل البيت» بأنهم أصحاب الكساء الخمسة وهم النبي وأمير المؤمنين وفاطمة والحسنان عليهم السلام، بينما يقول جمع من محدثيهم بأن المطهرين هم نساؤه بدلالة أهل البيت! وهو منطق غير مستقيم، يقول أمير المؤمنين عليه السلام «الحق لا يعرف بالرجال إعرف الحق تعرف أهله»[2] وكل من يخالف هذه القاعدة الذهبية لن يصل لبر الهداية، لكون الحق واحد بينما عقول الرجال على عددهم وكلهم يعتبر نفسه هو المصيب!

(١) أحكام القرآن – ابن العربي – ج ١ – ص ٥٥١.

(٢) روضة الواعضين– الفتال النبسابوري– ص٣٢.

وكيف يشرب علي عليه السلام الخمر وقد نشأ نقيّا من الأدناس في كنف النبي صلى الله عليه وآله من لدن طفولته، اذ روى الفريقان عنه أنه قال[١] «قد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد، يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسّني جسده، ويشمُّني عَرْفه، وكان يمضغ الشيء ثم يُلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله تعالى به صلّى الله عليه وآله وسلم من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طرق المكارم، ومحاسن أخلاق المعالم، ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه ابتاع الفصيل إثر أمه، يرفع في كل يوم علما من أخلاقه، ويأمرني بالاقتداء به.»..

أفلا يكون شرب الخمر من خطلات الأفعال وقد قال النبي صلى الله عليه وآله«ان الخبائث جعلت في بيت فأغلق عليها وجعل مفتاحها شرب الخمر، فمن شرب الخمر وقع في الخبائث»[٢] مع أن شرب الخمر وإن قيل انه كان محلّلاً ثم حُرِّم إلا أن الناس كانت تعتقد بكونه من رذائل الأفعال حتى قبل ذلك مما حدى بالعديد منهم الى اجتنابه في زمن الجاهلية[٣] فكيف في زمن الإسلام ولمن عاش في كنف النبي منذ طفولته، وكان معلمه الأول هو النبي صلى الله عليه وآله؟.

ونحن قد تعودنا ان نسمع من أهل السنة بأن الطعن بالصحابة طعن بالنبي صلى الله عليه وآله لكونه لم يستطع أن يعد أصحابه لتحمل الدعوة، فكيف بالأمة؟!.

---

(١) ينابيع المودة لذوي القربى ـ القندوزي ـ ج ١ ـ ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩

(٢) المصنف ـ عبد الرزاق الصنعاني ـ ج٩ ـ ص٢٣٩

(٣) عدَّد السهيلي في (الروض الأنف) أسماء عدد منهم ـ ج ٤ ـ ص ١١٩

ونحن نقول: من لم يستطع ان يربي الطفل الذي عاش في كنفه مذ نعومة أظفاره حتى كهولته فكيف يربي الشَيَبة الذين تلوثوا بالوثنية والشرك والخمر والزنا وغيرها من ظلمات الجاهلية لعقود من أعمارهم تربية كاملة؟!

بل أن بعضهم (كما هو الحال مع عمر) كان لا يستطيع ان يفارق النبيذ بعد (إسلامه) وكان يتحين الفرص ويبتدع الحيل لشربه! وذهب فعله سنةً! فكان الصراع على أشدَّه في العصر الأموي والعباسي بين الفقهاء من أهل الحديث وأهل الرأي على حلّية النبيذ ولم يكن أصحاب الحلّية يستشهدون بنص قرآني او برواية عن النبي ولكنهم احتجّوا بفعل عمر!!.

قال الرامهرمزي[1]«أخبرنا به أبو يعلى الموصلي فيما كتب به إلينا أن منصور بن أبي مزاحم حدثهم، قال سمعت شريك بن عبد الله في مجلس أبي عبد الله وفيه الحسن بن زيد بن الحسن بن علي، وأبو مصعب، وعنده من أشراف الناس، وابن لأبي موسى يقال له: أبو بلال بن الأشعري، وخالد بن هلال المخزومي، فتذاكروا النبيذ، فتحدثوا فيه، فتكلم من حضر من العراقيين، فرخَّصوا في النبيذ، وذكر الحجازيون التشديد، فقال شريك بن عبد الله: حدثنا أبو إسحاق الهمداني عن عمرو بن ميمون قال: قال عمر بن الخطاب: إنا نأكل لحوم هذه الإبل وليس يقطعه في بطوننا الا النبيذ الشديد، فقال الحسن بن زيد: ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة. إن هذا الا اختلاق.

فقال شريك للحسن: شغلك عن هذا جلوسك على الطنافس في صدور المجالس، هذا أمر لم تسهر فيه عيناك، ولم يسمل فيه ثوباك، ولم تتمزق فيه خُفّاك،

---

(١) الحد الفاصل – الرامهرمزي – ص ٢٥٤ – ٢٥٧.

أصحاب هذا يطلبونه في مظانّه!.

فقال أبو عبيد الله: فأنت يا أبا عبد الله كيف تقول في هذا؟ قال هيهات، أهل الحديث أشد صيانة من أن يعرضوا للتكذيب، فقال بعضهم: كان سفيان الثوري يشرب. فقال قائل منهم: بلغنا أن سفيان ترك النبيذ، فقال شريك: أنا رأيته يشرب في بيت حبر أهل الكوفة في زمانه».

وأنت ترى لم يذكر احد آية قرآنية او حديثا في الحرمة او الحلية بل ذكروا أفعال بعض الصحابة!.

ومن شدّة تعلق عمر بالنبيذ إنه كان يحمله معه في أداوة أينما ذهب، قال الملّا علي القاري[1]«وروى الدارقطني في سننه: إن أعرابيا شرب من إداوة عمر نبيذا فسكر منه، فضربه الحد، فقال الأعرابي: إنما شربته من إداوتك، فقال عمر: إنما جلدناك بالسكر»..

وروى الدار قطني في سننه[2] «عن عبد الله بن المبارك قال: سأل عبد الله بن عمر العمري أبا حنيفة عن الشراب، قال: حدثونا من قبل أبيك رحمة الله عليه قال: إن رابكم فاكسروه بالماء، فقال له عبد الله: فإذا تيقنت ولم ترتب». وقوله«إن رابكم فاكسروه بالماء» إشارة الى ما كان يعمله عمر بالنبيذ المسكر اذ كان يقول«إذا خشيتم من نبيذ شدته فاكسروه بالماء»[3] فهو لا ينصح بتركه بل بتخفيف حدة سكره بالماء!!

---

(١) شرح مسند أبي حنيفة – ملا علي القاري – ص ٥٢١.

(٢) سنن الدارقطني – الدارقطني – ج ٤ – ص ١٧٥.

(٣) سنن النسائي – النسائي – ج ٨ – ص ٣٢٦.

ومن هنا اختلفت الأمّة بين من يأخذ بقول وفعل عمر، وبين من يأخذ بكلام النبي صلى الله عليه وآله، فكان الشافعية والجعفرية أشد الناس في التحريم، قال محيي الدين النووي[1] «أما النبيذ فلا يجوز الطهارة به عندنا على أي صفة كان من عسل أو تمر أو زبيب أو غيرها مطبوخاً كان أو غيره فإن نشّ وأسكر فهو نجس يحرم شربه وعلى شاربه الحد وإن لم ينشّ فطاهر لا يحرم شربه ولكن لا تجوز الطهارة به، هذا تفصيل مذهبنا وبه قال مالك واحمد وأبو يوسف والجمهور»..

وقال في مكان ثانٍ[2]«أما النبيذ فقسمان مسكر وغيره، فالمسكر نجس عندنا وعند جمهور العلماء، وشربه حرام، وله حكم الخمر في التنجيس والتحريم ووجوب الحد، وقال أبو حنيفة وطائفة قليلة هو طاهر ويحل شربه وفي رواية عنه يجوز الوضوء به في السفر، وقد سبق في باب المياه بيان مذهبنا ومذهبه والدلائل من الطرفين مستقصاة، وقد ثبتت الأحاديث الصحيحة الذي يقتضي مجموعها الاستفاضة أو التواتر أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام) وهذه الألفاظ مرويّة في الصحيحين من طرق كثيرة، وحكى صاحب البيان وجهاً: إن النبيذ المسكر طاهر لاختلاف العلماء في إباحته، وهذا الوجه شاذ في المذهب وليس هو بشيء».

بل إن الشافعي كان يذهب الى إقامة الحد على الحنفي - وإن كان الأحناف يذهبون الى حلّية النبيذ - قال زكريا الانصاري[3] «إنما حُدَّ الحنفي بتناوله النبيذ وإن اعتقد حِلّه لقوة أدلة تحريمه، ولأن الطبع يدعو إليه فيحتاج إلى الزجر عنه».

---

(١) المجموع - محيى الدين النووي - ج ١ - ص ٩٣

(٢) المجموع - محيى الدين النووي - ج ٢ - ص ٥٦٤ - ٥٦٥

(٣) فتح الوهاب - زكريا الأنصاري - ج ٢ - ص ٢٨٧

لذا شبهها بعض الفقهاء بالميتة من حيث الجواز للمضطر، قال الشربيني[١] «يجوز تناول ما يزيل العقل من غير الأشربة لقطع عضو، أما الأشربة فلا يجوز تعاطيها لذلك وينبغي إن لم يجد غيرها أو لم يزل عقله إلا بها جوازه، ويُقدَّم النبيذ على الخمر لأنه مختلف في حرمته، ومحله في شربها للعطش إذا لم ينته الامر به إلى الهلاك، فإن انتهى به إلى ذلك وجب عليه تناولها كتناول الميتة للمضطر»..

وبعد هذا كله يظهر أن شرب عمر للنبيذ كان من ذيول الجاهلية التي تعلَّقت به وتعلق بها ولا علاقة لها باختلاف الآراء!! وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يعلم يقينا ما سيبتدعه الخلفاء من بعده فقال موصياً أمير المؤمنين عليه السلام[٢] «يا علي إن القوم سيُفتنون بأموالهم، ويمنّون بدينهم على ربِّهم، ويتمنَّون رحمته، ويأمنون سطوته. ويستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية. فيستحلِّون الخمر بالنبيذ، والسُحت بالهدية. والربا بالبيع قلت يا رسول الله: بأي المنازل أنزلهم عند ذلك؟ أبمنزلة ردَّة أم بمنزلة فتنة؟ فقال: بمنزلة فتنة».

لذا فليس هناك ما يُعتذر به عن عمر، فالرجل كان صحابياً وكان يرى بأُم عينيه فعل النبي وخيار الصحابة وليس هو كالذي جاء بعد مئة سنة ليروي فعل فلان من الصحابة ويقرنه بفعل النبي ثم يأخذ بفعل الصحابي (لكون الحديث لا يثبت).

---

(١) مغني المحتاج – محمد بن أحمد الشربيني – ج ٤ – ص ١٨٨ – ١٨٩.

(٢) نهج البلاغة – خطب الإمام علي عليه السلام – ج ٢ – ص ٥٠/الجامع الصغير – جلال الدين السيوطي–ج١ – ص٤٦٩.

إن دواعي المسلمين متوجهة لاتباع الحق بعد النبي صلّى الله عليه وآله!

قال ابن تيمية «وهنا طريق آخر وهو أن يقال دواعي المسلمين بعد موت النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم كانت متوجهة إلى اتباع الحق وليس لهم ما يصرفهم عنه وهم قادرون على ذلك فإذا حصل الداعي إلى الحق وانتفى الصارف مع القدرة وجب الفعل فعلم أن المسلمين اتبعوا فيما فعلوه الحق وذلك أنهم خير الأمم وقد اكمل الله لهم الدين وأتم عليهم النعمة ولم يكن عند الصديق غرض دنيوي يقدمونه لأجله ولا عند علي غرض دنيوي يأخرونه لأجله بل لو فعلوا بموجب الطبع لقدَّموا عليا وكانت الأنصار لو اتبعت الهوى أن تتبع رجلا من بني هاشم أحب إليها من أن تتبع رجلا من بني تيم وكذلك عامة قبائل قريش لا سيما بنو عبد مناف وبنو مخزوم فان طاعتهم لمنافي كانت أحب إليهم من طاعة تيمي لو اتبعوا الهوى وكان أبو سفيان بن حرب وأمثاله يختارون تقديم علي وقد روي أن أبا سفيان طلب من علي أن يتولى لأجل القرابة التي بينهما وقد قال أبو قحافة لما قيل له أن ابنك تولى قال: أوَ رضِيَت بذلك بنو عبد مناف وبنو مخزوم؟ قالوا: نعم، فعجب من ذلك لعلمه بأن بني تيم كانوا من اضعف القبائل وان إشراف

قريش كانت من تينك القبيلتين وهذا وأمثاله مما إذا تدبَّره العاقل علم أنهم لم يقدِّموا أبا بكر إلا لتقديم الله ورسوله لأنه كان خيرهم وسيدهم وأحبهم إلى الله ورسوله فان الإسلام إنما يقدم بالتقوى لا بالنسب وأبو بكر كان اتقاهم».

الجواب:

قوله «دواعي المسلمين بعد موت النبي..».

هذا الكلام إما قاله ابن تيمية بجهل وإما بعلم، فإن كان جهلا فلا جواب! كما ينقل عن ابن حزم انه كان يقول في جواب الأسئلة الواضحة الجواب (جوابي ألا أجاوب)!

وإن كان بعلم فهذا هو النفاق من عليم اللسان! وإلا فمن يقصد بالمسلمين هل هم أصحاب النفوذ (الملأ)؟! أم التبع!؟ ففي كل أمة ملأ وتَبَع، والذين احكموا أمر الإمامة هم الملأ كما قال علي عليه السلام في شأن السقيفة «ما قالت الأنصار؟ قالوا قالت منا أمير ومنكم أمير قال عليه السلام فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم! قالوا وما في هذا من الحجة عليهم؟ فقال عليه السلام: لو كانت الإمارة فيهم لم تكن الوصية بهم. ثم قال عليه السلام. فما ذا قالت قريش؟ قالوا احتجّت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه – وآله – وسلم. فقال عليه السلام: احتجّوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة»[1].

فبعض الأنصار وقريش أرادوا الملك الدنيوي وهو غاية البشر في كل زمان ومكان، وهو ما قاتل عليه طلحة والزبير عليا فيما بعد، وهو ما فعله معاوية

---

(١) نهج البلاغة – خطب الإمام علي عليه السلام – ج ١ – ص ١١٦.

واستمر حتى يومنا هذا تذوق الأمة وبال ما أسسه الأولون من ملك عضوض، وكما قالت فاطمة الزهراء عليها السلام «ما لعمر الله لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوها طلاع العقب دما عبيطا وذعاقا ممقرا هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غبّ ما أسّس الأولون ثم طيبوا عن أنفسكم نفسا واطمئنوا للفتنة جأشا وأبشروا بسيف صارم وهرج شامل واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيدا وجمعكم حصيدا فيا حسرة عليكم وأنى لكم وقد عميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون! والحمد لله رب العالمين وصلاته على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين».[١]

ولما نقلو البناء عن اساسه أصاب المسلمين البلاء الذي رأوه في ما بعد الى يومنا هذا وحقا قال علي عليه السلام[٢] «ألا إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية، فإنها فتنة عمياء مظلمة عمّت خطتها وخصّت بليتها، وأصاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمي عنها. وأيم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي. كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها، وتزبن برجلها، وتمنع درّها. لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعا لهم أو غير ضائر بهم. ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربه. والصاحب من مستصحبه. ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية. ليس فيها منار هدى، ولا علم يرى نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة».

فالأمّة الإسلامية لم تجتمع كلها إلا على علي عليه السلام واتفقوا فيه على سابقته وعلوِّ قدمه واختلفوا فيه على منزلته من النبي، بعده أم بعد الثلاثة أم بعد

(١) شرح نهج البلاغة ـ ابن أبي الحديد ـ ج ١٦ ـ ص ٢٣٤.

(٢) نهج البلاغة ـ خطب الإمام علي عليه السلام ـ ج ١ ـ ص ١٨٣ — ١٨٤.

الاثنين أم بعد الأول؟!

ولا نقول إلا ما قاله عليه السلام «متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر»[١].

وقول ابن تيمية«وهذا وأمثاله مما إذا تدبره العاقل علم أنهم لم يقدموا أبا بكر إلا لتقديم الله ورسوله لأنه كان خيرهم وسيدهم وأحبهم إلى الله ورسوله فان الإسلام إنما يقدم بالتقوى لا بالنسب وأبو بكر كان اتقاهم».

قلت:

ما قاله ابن تيمية دفع للمعلوم بالضرورة من السيرة من خشونة وجفاء عمر في سيرته مع أهله ومع الناس، وهل أن الناس قدّموا عمر لكونه خير زمانه وسيدهم وأحبهم إلى الله؟! بل وهل قدّمه أحد أم أنهم أطاعوا عهد أبي بكر فيه لدواع لا علاقة لها بتقديم الأفضل بل بدواع جاهلية فالأمة لم تُفق بعد من سكرتها الجاهلية!

فإن قالوا: قدّموه لفضله على الباقين: قلنا فكيف نقلتم اعتراض بعض كبار المسلمين كطلحة على أبي بكر بعد استخلافه عمر بدون مشورة من المسلمين إذ انّه «لما فرغ أبو بكر من الكتاب، دخل عليه قوم من الصحابة، منهم طلحة، فقال له: ما أنت قائل لربك غدا، وقد وليت علينا فظا غليظا، تفرق منه النفوس، وتنفض عنه القلوب!»[٢] وكيف نقلتم قول ام كلثوم بنت علي عليه السلام والتي ورى أهل السنة أن عمر خطبها فوصفته بأنه «شيخ سوء»[٣]!

---

(١) نهج البلاغة – خطب الإمام علي عليه السلام – ج ١ – ص ٣٤ – ٣٥.

(٢) شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ١ – ص ١٦٤.

(٣) ذخائر العقبى – احمد بن عبد الله الطبري – ص ١٦٧ – ١٦٨.

ولكن هل سُمع لطلحة بعد ذلك صوت؟! لا لأنه اقتنع بأبي بكر بل لأنه خاف سيوف السلطة هذه السلطة التي تنذر من خالف قرارها بالتصفية الجسدية! كما فعلوا مع سعد بن عبادة الذي ضاع دمه هدرا، إذ قال عمر لّما أمر بشورى الستة «قال: ليصلِّ بالناس صهيب، ولا يأتين اليوم الرابع من يوم موتى إلا وعليكم أمير، وليحضر عبد الله بن عمر مشيرا وليس له شيء من الأمر وطلحة بن عبيد الله شريككم في الأمر، فإن قدم إلى ثلاثة أيام فأحضروه أمركم، وإلا فارضوه، ومن لي برضا طلحة! فقال سعد: أنا لك به، ولن يخالف إن شاء الله تعالى. ثم ذكر وصيته لأبي طلحة الأنصاري وما خص به عبد الرحمن بن عوف من كون الحق في الفئة التي هو فيها وأمره بقتل من يخالف»[1].

وقد فطن عليا لصنيع عمر إذ كان عمر يقصد بالقتل أمير المؤمنين إن خالف، فقال علي لبني هاشم «إن أُطيع فيكم قومُكم من قريش لم تؤمَّروا أبدا. وقال للعبّاس: عُدِل بالأمر عنّي يا عمّ. قال: وما علمك؟ قال: قرن بي عثمان. وقال عمر كونوا مع الأكثر، فإن رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن، فسعد لا يخالف ابن عمه، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان، فيوليها أحدهما الآخر، فلو كان الآخران معي لم يغنيا شيئا»[2].

وهذا ما حدث بالضبط! فيا لله والشورى!

---

(١) شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ١ – ص ١٩١.

(٢) نفس المصدر السابق.

خير القرون في الأمّة

قال ابن تيمية «وهنا طريق آخر وهو انه تواتر عن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم (أن خير هذه الأمة القرن الأول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) وهذه الأمة هي خير الأمم كما دل عليها الكتاب والسنة وأيضا فانه من تأمَّل أحوال المسلمين في خلافة بني أمية فضلا عن زمن الخلفاء الراشدين علم أن أهل ذلك الزمان كان خيرا وافضل من أهل هذا الزمان، وان الإسلام كان في زمنهم أقوى واظهر فان كان القرن الأول قد جحدوا حق الإمام المنصوص عليه المولى عليهم ومنعوا أهل بيت نبيهم ميراثهم وولوا فاسقا وظالما ومنعوا عادلا عالما مع علمهم بالحق فهؤلاء من شر الخلق وهذه الأمة شر الأمم لان هذا فعل خيارها فكيف بفعل شرارها»[1].

الجواب:

وهذا عين ما نشكله فبعد اليقين من وقوع المجازر بين المسلمين والمؤامرات ووجود المنافقين واستيلاء الطلقاء واستعمال بطانة النصارى في بيوت الخلفاء علم

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية – ابن تيمية – ج٤ – ص١٩١.

أن الحديث إن ثبت إما له تأويل يخالف ما يذهبون إليه وإما هو باطل! يقول حسن المالكي[(١)] «كون أن قرن الصحابة أفضل القرون لا يعني هذا أنه لا توجد في ذلك

---

(١) الدكتور حسن فرحان المالكي يجب إن لا يدرس كفرد بل كظاهرة سنيّة نراها كل قرن في رجل يكسر قيود التقليد ولا يهاب السلطات الديكتاتورية الدينية بخصوص معاوية لذا ترى الردود عليه كانت قاسية مضلِّلة مفسّقة خذ مثلا قول عبد المحسن العباد (وهو من أبرز علمائهم في السعودية) في الرد على حسن فرحان المالكي «أمَّا بعد، فقد نبت في هذا الزمان في أقصى جنوب هذه البلاد نابتةٌ تسلَّق أسوارَ العلم، وأتى بيوتَه من غير أبوابها، فقفى ما ليس له به علم، وخَبَط في العلم خَبْطَ عَشواء، وحَمَلَ على أهل السُّنَّة والحديث منذ عهد الصحابة وحتى زماننا حَمْلَة شعواء، وهذا النابتةُ حسن بن فرحان المالكي، نسبة إلى بني مالك في أقصى جنوب المملكة، وإنَّما قلت: "نسبة إلى بني مالك"؛ لئلاَّ يظنَّ ظانٌّ نسبتَه إلى مذهب الإمام مالك، أحد أئمَّة أهل السُّنَّة، فإنَّه ليس من أهل السُّنَّة، بل هو من الموغلين في البدع، المحاربين لأهل السنَّة، وقلت: "في أقصى جنوب المملكة"؛ لئلاَّ يُتوهَّم نسبته إلى بني مالك الذين ذُكِر أنَّ نسبَهم يرجع إلى بَجيلة، ومنازلهم قريبةٌ من الطائف؛ لأنَّ ظنَّ نسبته إليهم مع خبثه وسوء معتقده لا شكَّ أنَّه يسوؤهم، وأمَّا الذين في الجنوب فهو وإن كان منهم فإنَّ نسبتَه إليهم لا تضرُّهم؛ لأنَّه لا تزر وازرةٌ وزر أخرى،... فإنَّ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأبناءَه وأحفادَه وتلاميذه وتلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم مِن أشدِّ الناس على الدجَّالين، الذين يأتون في أزمانهم، مثل هذا المالكي ومَن كان على شاكلته من أهل الزيغ والضلال. وقد كَرَع هذا النابتةُ في مستنقعات أهل البدع، وعبَّ منها ما شاء الله أن يَعُب، واطَّلع على ما أمكنه الاطِّلاعُ عليه من كتب أهل السُّنَّة لالتقاط الأخطاء وتصيُّد المثالب، ثم تقيَّأ ذلك كلَّه في أوراق سَمَّاها بحوثاً.»الانتصار لأهل السنة والحديث في رد اباطيل حسن المالكي – عبد المحسن العباد–ص٦–٧.

وفيما لقّب بعض السلفيين صاحبهم السلفي بـ(النابتة) لقّب بعض المحدّثين من أهل السنّة سلفيي السعودية بـ(القرنيين) نسبة لحديث البخاري حول قرن الشيطان الذي يظهر في الشرق من قبل بيت عائشة (أي نجد!) وهي منبع السلفيّة المعاصرة!. راجع كتاب: إحياء المقبور من أدلة جواز بناء المساجد والقباب على القبور–أحمد عبد الله الصديق الغماري.

العصر أخطاء فتاريخ الصحابة أو من بعدهم ليس تاريخ ملائكة بل هو تاريخ بشر قد يخطيء بعضهم الخطأ الكبير»[(١)].

فقد يكون الخير بوجود أئمة معصومين كعلي والحسن والحسين والسجاد وذريتهم وبعض الصحابة الصالحين كأبي ذر وعمار والمقداد وأمثالهم بعض التابعين الصالحين كسعيد بن جبير ورُشيد الهجري وأمثالهم مما يندر أن يجود الزمان بمثلهم. وهذا ما يجعل القرن الأول أفضل من غيره على فرض ثبوت الحديث. ولو كان القرن الجيل لكان الجيل النبوي الذي ظل آخرهم حتى عام ١١٠ للهجرة، هذا الجيل موجود كثير منه وقت تسلط الحجاج بتوليته من قبل عبد الملك بن مروان على العراق وفيه فعل الأفاعيل في الناس وفي الدين حتى كان التابعون يصلّون تقيّة بالإيماء!!

قال ابن رجب الحنبلي «وخرج الإمام أحمد من حديث عثمان بن سعد، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ما أعرف شيئاً مما عهدت مع رسول الله – صلى الله عليه – وآله – وسلم – اليوم. قيل له: ولا الصلاة؟ قال: أوليس قد علمت ما صنع الحجاج في الصلاة؟ ويقال: أن الحجاج هو أول من أخر الصلاة عن وقتها بالكلية، فكان يصلي الظهر والعصر مع غروب الشمس، وربما كان يصلي الجمعة عند غروب الشمس، فتفوت الناس صلاة العصر، فكان بعض التابعين يوميء في المسجد الظهر والعصر خوفا من الحجاج». [(٢)]

وهذا كان يحصل في خير القرون!!

---

(١) نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي – حسن بن فرحان المالكي – ص ٢٦.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري–ابن رجب الحنبلي– باب تاخير الصلاة –حديث٥٣٠.

النبي عليه الصلاة والسلام كان لا يعلم بهم؟ أم داهنهم؟!

قال ابن تيمية«وهنا طريق آخر وهو انه قد عُرف بالتواتر الذي لا يخفى على العامة والخاصة أن أبا بكر وعمر وعثمان كان لهم بالنبي صلى الله عليه – وآله – وسلم اختصاص عظيم وكانوا من أعظم الناس اختصاصا به وصحبة له وقربا إليه واتصالا به وقد صاهرهم كلهم وما عرف عنه انه كان يذمهم ولا يلعنهم بل المعروف عنه انه كان يحبُّهم ويُثني عليهم وحينئذ فإما أن يكونوا على الاستقامة ظاهرا وباطنا في حياته وبعد موته وإما أن يكونوا بخلاف ذلك في حياته أو بعد موته فان كانوا على غير الاستقامة مع هذا التقرّب فأحد الأمرين لازم إما عدم علمه بأحوالهم أو مداهنته لهم وأيهما كان فهو أعظم القدح في الرسول صلى الله عليه – وآله – وسلم كما قيل... فان كنت لا تدري فتلك مصيبة... وان كنت تدري فالمصيبة أعظم... وان كانوا انحرفوا بعد الاستقامة فهذا خذلان من الله للرسول في خواص أمته وأكابر أصحابه ومن قد اخبر بما سيكون بعد ذلك أين كان عن علم ذلك وأين الاحتياط للأمة حتى لا يولي مثل هذا أمرها ومن وعد أن

يظهر دينه على الدين كله فكيف يكون أكابر خواصه مرتدين فهذا ونحوه من أعظم ما يقدح به الرافضة في الرسول كما قال مالك وغيره إنما أراد هؤلاء الرافضة الطعن في الرسول ليقول القائل رجل سوء كان له أصحاب سوء ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين»[١]

الجواب:

إن كان هذا مما تعدّونه قدحا فما تصححونه اكبر قدحا فيه من كونه لم يول أحدا وترك الناس بلا والٍ! حتى لقد فطنت عائشة لمصلحة المسلمين وقالت لعمر «لا تترك امة محمد هملا بلا راع واستخلف عليهم» رواه ابن قتيبة، بينما بُعث النبي عليه الصلاة والسلام رحمة للناس قال تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء:١٠٧).

وما حدث من وراء اختلاف الإمامة صار نقمة فعُلم أن النبي صلى الله عليه وآله أراد رحمة بالمسلمين بأفضل الحلول وهو ما أراده الله باستخلاف من يسوس حالهم بأفضل سياسة وهو الكامل الأخلاق التي تنقص في ما سواه وهو علي وإلا فهل كان بنو أمية[٢] أفضل حالا من النبي وهم يعقدون الخلافة لأغيلمتهم بحجة خوف الفتنة والعصبية ويصححها لهم الفقهاء سلطانهم؟!

أما كلام ابن تيمية حول الثلاثة فالنبي يبني على الظاهر وقد اظهروا الإسلام

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج٤ - ص١٩١.

(٢) قال النبي صلى الله عليه وآله نصوصا معبّرة عن موقفه من بني أمية لا تقبل التأويل منها قوله عليه الصلاة والسلام «شر قبائل العرب ثلاث بنو حنيفة، وبنو أمية، وبنو ثقيف» تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين - المحسن إبن كرامة - ص ١١٤وقال ابن ابي عقيل ان الحديث «بسند حسن» النصائح الكافية - محمد بن عقيل - ص ١٣٩ - ١٤٠.

ولكنها الفتنة، قال تعالى:

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ (العنكبوت:٢-٣).

والنبي صلى الله عليه وآله قال بالحديث الصحيح عن علي عليه السلام «إن مما عهد لي النبي صلى الله عليه وآله إن الأمة ستغدر بي بعده»قال الحاكم «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»[1] ووافقه الذهبي في التصحيح[2] وخالفهم الألباني باعتراضات واهية!منها قوله«قلت: وفيه نظر، فإن أبا إدريس هذا لم أعرف اسمه، ولم أجد من وثقه، إلا يكون ابن حبان[3]! فليراجع كتابه (الثقات)، فقد أورده البخاري في (التاريخ)، وابن حاتم في (الجرح والتعديل) من رواية أبي مسلمة عنه، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً. ووقع عند البخاري: (الأودي)، مطابقاً لما في ("المستدرك). ووقع عند ابن أبي حاتم: (الأزدي)، وهو موافق لما في (ابن عساكر)، وقال عقبه: قال البيهقي: فإن صحَّ هذا، فيحتمل أن يكون المراد به - والله أعلم - في خروج من خرج عليه في إمارته، ثم في قتله. قلت: ففي قوله: إن صح، إشارة إلى أنه غير صحيح عنده».

بل العكس أدلّ فلو كان البيهقي وجد ما يستحق النقد لقاله، وهم الذين يضعفون أي حديث يحتمل التضعيف لو كان يُشم منه حجَّة للشيعة، ولكن

---

(١) المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٣٩ — ١٤٠.

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة-الألباني- ج١٠ - ص٢٠٠.

(٣) هو إبراهيم بن أبي الحديد، كما في (كنى الدولابي) وقد أروده ابن حبان في (الثقات) ج٤- ص١١.

البيهقي لم يجد ولما كان الحديث يدل دلالة ظاهرة على ما تقول الشيعة من أن عليا ظُلم وغُصب حقه بعد النبي وغدرت به الأمة قال البيهقي تخريجا للكلام عن حجة الشيعة هذا الكلام! وليس ما ذهب إليه.

وأما التواتر المدَّعى من ابن تيميه حول اختصاص الثلاثة بالنبي صلى الله عليه وآله فشيء لا نقرُّه خصوصا مع تقريع النبي صلى الله عليه وآله لهم في كثير من المناسبات وعدم تقيدهم بحدود الشرع في العديد من المناسبات(١) بخلاف علي عليه السلام فلا تجد من النبي صلى الله عليه وآله في حقه الا الثناء والمديح والإشادة.

---

(١) راجع كتابنا (كتاب فلان وفلانة) لتطلع على حجم التزوير الذي ارادوا من خلاله اخفاء اسماء الثلاثة ومعاوية وعائشة في كثير من المرويات التي تظهر جرأتهم على الشريعة فاضطر المحدثون الى حذف اسمائهم حرصا على كرامتهم ووضعوا مكانها (فلان وفلانة).

أزهد الناس... أبوبكر وعمر

قال ابن تيميّة «قال الرافضي: المنهج الرابع في الأدلة الدالة على إمامته المستنبطة من أحواله وهي اثنا عشر ثم ذكر كان ازهد الناس واعبدهم وأعلمهم وأشجعهم وذكر أنواعا من خوارق العادات له واجتماع الفضائل على أوجه تقدم بها عليهم فقال:

الأول انه كان ازهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم. والجواب المنع فان أهل العلم بحالهما يقولون ازهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم الزهد الشرعي أبو بكر وعمر...».[1]

الجواب:

بيننا وبينه اجتماع الأمة، فما روي عن زهد الشيخين موقوف على من رواه من جماعة من أهل السنة، وأما زهد علي عليه السلام فمشهور عن الشيعة وأهل السنة وهذه حجة عليهم. كيف وقد شهد له ألد أعدائه معاوية!

إذ روى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة[2] «وذكروا أن عبد الله بن أبي محجن

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية – ابن تيمية –ج٤ – ص٢٠٣الى ٢٠٤.

(٢) الإمامة والسياسة – ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزيني – ج ١ – ص ١٠١.

الثقفي قدم على معاوية. فقال: يا أمير المؤمنين، إني أتيتك من عند الغبي الجبان البخيل ابن أبي طالب. فقال معاوية: لله أنت! أتدري ما قلت؟ أما قولك الغبي، فوالله لو أن ألسن الناس جمعت فجعلت لسانا واحدا لكفاها لسان علي، وأما قولك إنه جبان، فثكلتك أمك، هل رأيت أحدا قط بارزه إلا قتله؟ وأما قولك إنه بخيل، فوالله لو كان له بيتان أحدهما من تبر والآخر من تبن، لأنفد تبره قبل تبنه. فقال الثقفي: فعلام تقاتله إذا؟ قال: على دم عثمان، وعلى هذا الخاتم، الذي من جعله في يده جادت طينته، وأطعم عياله، وادخر لأهله. فضحك الثقفي ثم لحق بعلي، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي يدي بجرمي، لا دنيا أصبت ولا آخرة. فضحك علي، ثم قال: أنت منها على رأس أمرك، وإنما يأخذ الله العباد بأحد الأمرين».

وكل صفات الكمال عند علي عليه السلام موجودة في كتب المسلمين قاطبة متّفق عليها بينما ما روي في الشيخين وغيرهم كان أكثره في زمان بني امية ليرغموا به انوف بني هاشم- كما مر علينا - وما اجتمعت عليه الامة حجّة.

أعلم الناس.. أبو بكر وعمر

قال ابن تيمية: «فصل قال الرافضي: الثالث انه كان اعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم.

والجواب: أن أهل السنة يمنعون ذلك ويقولون ما اتفق عليه علماؤهم أن اعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم أبو بكر ثم عمر..».[1]

الجواب:

ما رووه في أبي بكر وعمر اختلفوا فيه واعترفوا بقول أبي بكر وعمر بجهلهم في أمور كثيرة، وبل كان أبو بكر يفتي ويقول: هذا إما مني وإما من الشيطان كما ذكر ذلك البيهقي[2] فروى عن الشعبي «سُئل أبو بكر عن الكلالة فقال: إني سأقول فيها برأيي فإن يك ثوابا فمن الله وان يك خطأ فمنّي، ومن الشيطان أراه ما خلا الولد والوالد فلما اختلف عمر قال إني لأستحي الله أن أرد شيئا قاله أبو بكر».

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية – ابن تيمية – ج٤ – ص ١١١ و١١٣.

(٢) السنن الكبرى – البيهقي – ج ٦ – ص ٢٢٣.

فانتبه لقول عمر الذي يستحي أن يرد قول أبي بكر! بينما لم يستح عندما استنكر قول النبي في حياته في الحديبية وجادله بذلك [1]. وأقوال عمر واحتياجه لعلي حتى ذهبت مثلا لا معضلة ليس لها أبو حسن، ولولا علي لهلك عمر.

وأين هذا من قول أمير المؤمنين عليه السلام «سلوني قبل أن تفقدوني، فإنه

---

(١) قال في حديث الحديبية «قال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقلت: ألست نبي الله حقا؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذن؟ قال: إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري. قلت: أو لست تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرتك أنا نأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به. قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا؟ قال: بلى، فقلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال أيها الرجل انه رسول الله، وليس يعصى ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فوالله انه على الحق. قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به. قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالا، قال: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا، فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد...» إرواء الغليل - محمد ناصر الدين الألباني - ج ١ - ص ٥٧ - ٥٨ فانتبه لقول عمر «فعملت لذلك أعمالا» وانظر فعل الصحابة «فوالله ما قام منهم احد» فهل كان عصيانهم بتحريض من عمر؟!!

بل ان عمر لم يحترم النبي صلى الله عليه وآله حتى بعد مماته فقد داس بقدميه كتابه وفيه ختم النبي عليه الصلاة والسلام واسمه!! قال ابن شبة النميري في تاريخ المدينة «ولم يزل شريحٌ عامِلَ رسول اللّه صلى الله عليه - وآله - وسلم على قومه، وعامِلَ أَبي بكر، فلما قام عمر رضي الله عنه أَتاه بكتاب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فأخذه فوضعه تحت قدمه وقال: لا، ما هو إِلا ملك، انصرف» تاريخ المدينة - لابن شبه أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري ١٧٣ - ٢٦٢ من منشورات دار الفكر (٢ / ٥٩٦).

لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي».[1] (راجع المقدمة لترى ما قاله المعتزلي في علمه ورجوع أهل الإسلام كلهم لما خرج من علمه فقط في شتى علوم الإسلام)

قال تعالى:

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ (الزمر:٩).

قال ابن تيميّة «ثم إن هذا خلاف المعلوم بالتواتر فان جميع مدائن الإسلام بلغهم العلم عن الرسول من غير علي أما أهل المدينة ومكة فالأمر فيهما ظاهر وكذلك الشام والبصرة فان هؤلاء لم يكونوا يروون عن علي إلا شيئا قليلا وإنما كان غالب علمه في الكوفة ومع هذا فأهل الكوفة كانوا يعلمون القران والسنة قبل أن يتولى عثمان فضلا عن علي، وفقهاء أهل المدينة تعلموا الدين في خلافة عمر وتعليم معاذ لأهل اليمن ومقامه فيهم اكثر من علي ولهذا روى أهل اليمن عن معاذ بن جبل اكثر مما رووا عن علي وشريح وغيره من أكابر التابعين إنما تفقهوا على معاذ بن جبل ولما قدم علي الكوفة كان شريح فيها قاضيا وهو وعبيدة السلماني تفقّها على غيره فانتشر علم الإسلام في المدائن قبل أن يقدم علي الكوفة وقال ابن حزم واحتج من احتج من الرافضة بان عليا كان أكثرهم علما قال وهذا كذب وإنما يعرف علم الصحابي بأحد وجهين لا ثالث لهما أحدهما كثرة روايته وفتاويه والثاني كثرة استعمال النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم له فمن المحال الباطل أن يستعمل النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم من لا علم له وهذا اكبر شهادة على العلم وسعته فنظرنا في ذلك فوجدنا النبي صلى الله عليه –

(١) سير أعلام النبلاء – الذهبي – ج ٦ – ص ٢٥٧.

وآله – وسلم قد ولى أبا بكر الصلاة بحضرته طول علته وجميع أكابر الصحابة حضور كعمر وعلي وابن مسعود وأبي وغيرهم وهذا بخلاف استخلاف علي إذا غزا لان ذلك على النساء وذوي الأعذار فقط فوجب ضرورة أن يكون أبو بكر اعلم الناس بالصلاة وشرائعها واعلم المذكورين بها وهي عمود الإسلام ووجدناه أيضا قد استعمله على الصدقات فوجب ضرورة أن يكون عنده من علم الصدقات كالذي عند غيره من علماء الصحابة لا اقل وربما كان اكثر إذ قد استعمل غيره وهو لا يستعمل إلا عالما بما استعمله فيه والزكاة ركن من أركان الدين بعد الصلاة»[1].

الجواب:

هذا ليس من الإنصاف، فكل ما موجود في الكتب من انتقاص من قيمة علي صنيعة السياسة وما أدراك ما تفعله السياسة، وهذا دأب الخلفاء من بني أمية وبني العبّاس خوفاً من ذرّية علي المتأهلين للخلافة قال الذهبي[2] عن حسن بن زياد«سمعت أبا حنيفة، وسُئل: من أفقه من رأيت؟ قال: ما رأيت أحدا أفقه من جعفر بن محمد، لما أقدمه المنصور الحيرة، بعث إلي فقال: يا أبا حنيفة، إن الناس قد فتنوا بجعفر ابن محمد، فهيئ له من مسائلك الصعاب. فهيأت له أربعين مسألة. ثم أتيت أبا جعفر، وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت بهما، دخلني لجعفر من الهيبة ما لا يدخلني لأبي جعفر، فسلمت وأذن لي، فجلست. ثم التفت إلى جعفر، فقال: يا أبا عبد الله، تعرف هذا؟ قال: نعم. هذا أبو حنيفة. ثم أتبعها: قد أتانا. ثم قال: يا أبا حنيفة، هات من مسائلك نسأل أبا عبد الله فابتدأت أسأله. فكان

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية – ابن تيمية – ج٤ – ص٢١٧.

(٢) سير أعلام النبلاء – الذهبي – ج ٦ – ص ٢٥٧ – ٢٥٨.

يقول في المسألة : أنتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا، ونحن نقول كذا وكذا، فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة، وربما خالفنا جميعا، حتى أتيت على أربعين مسألة ما أخرم منها مسألة. ثم قال أبو حنيفة أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟».

فالمنصور العباسي استعان بأبي حنيفة لردع الناس عن اتِّباعهم بالإمام الصادق عليه السلام!

و أين ذهب علم علي عليه السلام الذي أخذه عن النبي وهو الذي يقول عليه السلام [1]«لقد كنت اتبعه اتبّاع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه، ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة. ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت يا رسول الله، ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان، قد أيس من عبادته، انك تسمع ما اسمع، وترى ما أرى، إلا انك لست بنبي، ولكنك لوزير، وانك لعلى خير».

فهذا الذي يصحب النبي صلى الله عليه وآله كل فترة البعثة ويتميّز بذلك عن جميع الصحابة لم يرو له المحدثون سوى بضعة مئات من الأحاديث بينما رووا عن أبي هريرة خمسة ألاف وأربعة وسبعون حديثا وهو لم يصحبه إلا لأقل من سنتين! قال إسحاق بن راهويه «روى له أصحاب الكتب الستة ثلاثة آلاف حديث وثلاثمائة وسبعون حديثا " وما من كتاب من مدونات السنة إلا وأبو هريرة يحتل المقدمة في الغالب فحديثه مخرَّج في الصحاح والسنن والمصنفات والمسانيد والمعاجم

(١) شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ١٣ – ص ١٩٧.

والجوامع، وكتب السيرة وغيرها من الكتب المعتمدة. وتشمل أحاديثه جميع أبواب الفقه تقريبا»[(١)].

ألم يسأل المحدثون أنفسهم إن عليا عليه السلام لو كان أقضى الصحابة وهو يتطلب أن يكون أعلمهم بالأحكام[(٢)] فأين ذهب حديثه؟! وهو الذي رافق النبي ثلاثا وعشرين سنة! بينما رافق أبو هريرة النبي ما يقرب من سنتين فكيف بلغت أحاديثه هذه النسبة؟! نعم، هم اعتذروا عن قلّة تحديث ابي بكر وعمر بأنهما انشغلا بالخلافة عن التحديث، لكن عليا لم ينشغل بشيء طوال خمس وعشرين سنة فهل حدث أم لم يحدث فإن حدث فأين أهل الحديث عن حديثه؟ وان لم يحدث فلم؟! وهم لا يتجرّأون على الإجابة لأنها ستفضح المسار الخاطيء الذي سار عليه الإسلام في الصدر الأول فكل من يروي عن علي يُقطع لسانه كما مرَّ

---

(١) مسند ابن راهويه- اسحاق بن راهويه-ج١ -ص٤٨.

(٢) قال بعضهم: ان الاعلم يكون في القرآن، قال ابن خلدون «إن الصحابة كلهم لم يكونوا أهل فتيا ولا كان الدين يؤخذ عن جميعهم، وإنما كان ذلك مختصا بالحاملين للقرآن العارفين بناسخه ومنسوخه ومتشابهه ومحكمه وسائر دلالته بما تلقوه من النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم أو ممن سمعه منهم ومن عليتهم وكانوا يسمون لذلك القراء أي الدين يقرأون الكتاب لان العرب كانوا أمة أمية فاختص من كان منهم قارئا للكتاب بهذا الاسم لغرابته يومئذ» تاريخ ابن خلدون - ابن خلدون - ج ١ - ص ٤٤٦ وقد أقرّ القرطبي بأن الاعلم بالقرآن كان عليا عليه السلام قال القرطبي «فأما صدر المفسرين والمؤيد فيهم فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويتلوه عبد الله بن عباس وهو تجرد للأمر وكمله، وتبعه العلماء عليه كمجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما، والمحفوظ عنه في ذلك أكثر من المحفوظ على علي ". وقال ابن عباس: ما أخذت من تفسير القران فعن علي بن أبي طالب» تفسير القرطبي - القرطبي - ج ١ - ص ٣٥ في النتيجة أن أمير المؤمنين عليه السلام أعلم بالقرآن فيكون أعلمهم على الإطلاق بالأحكام.

معنا في عبيد الله بن زياد مع رشيد الهجري أو يحاسب حسابا عسيرا كما مرّ في قصّة عبيد الله بن زياد مع زياد بن أرقم وقصة عبد الملك مع الزهري وتوجيهه منعه من إيراد اسمه في السيرة النبوية؟! وبالتالي ضاع على الأمة علم أعلم الصحابة، فبعد هذا يأت من يحتج بان بعض الصحابة اعلم من علي لأن الناس لم ترو حديثه؟!! بل ومع ذلك قال بعض أهل السنة[1] «أما فضائله عليه السلام، فإنها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغا يسمج معه التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها، فصارت كما قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد: رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك، كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذي لا يخفى على الناظر، فأيقنت أني حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز، مقصر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الأخبار عنك إلى علم الناس بك. وما أقول في رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيله في إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكرا، حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلا رفعه وسموا، وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه، وكلما كتم تضوع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح».

ولكون علي عليه السلام اعتزل الناس في زمان الشيخين كمعارضة سياسية صامتة على ما جرى اغتنم أعداؤه الفرصة فأصدروا المراسم بمنع الحديث إلا ما

(١) شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ١ – ص ١٦ – ٢٣.

روي في زمن الشيخين وذلك لكون الناس تقربت للشيخين بكل شيء إلا ما يكون في ميزان علي، وهو المنافس القوي على الخلافة، قال أبو ريّة[1] «روى ابن سعد وابن عساكر عن محمود بن لبيد - واللفظ لابن سعد قال: سمعت عثمان بن عفان على المنبر يقول: لا يحل لأحد يروي حديثا لم يُسمع به في عهد أبي بكر ولا في عهد عمر، فإنه لم يمنعني أن أحدث عن رسول الله أن لا أكون من أوعى أصحابه، إلا أني سمعته يقول: من قال علي ما لم أقل فقد تبوأ مقعده من النار».

لذا فلما كان ما يرويه علي يختلف عما ترويه السلطة ومن يأكل على فتاة موائدها اختفى ما رواه علي إلا عن طريق شيعته التي حفظته في كتبها ترويه كابرا عن كابر، وكيف لا تنفرد به شيعته وهم اسقطوا من كتب الحديث كل من يروي له رواية فاتهموه بالتشيع والرفض!.

وكيف يروون له وقد كانوا يتقربون للنظام الحاكم بسبه ويتفاخرون بذلك قال ابن أبي الحديد «وروى ابن الكلبي عن أبيه، عن عبد الرحمن بن السائب، قال: قال الحجاج يوما لعبد الله بن هانيء، وهو رجل من بني أود - حي من قحطان - وكان شريفا في قومه، قد شهد مع الحجاج مشاهده كلها، وكان من أنصاره وشيعته: والله ما كافأتك بعد! ثم أرسل إلى أسماء بن خارجة سيد بني فزارة: أن زوج عبد الله بن هانئ بابنتك فقال: لا والله ولا كرامة! فدعا بالسياط، فلما رأى الشر قال: نعم أزوجه، ثم بعث إلى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية: زوج ابنتك من عبد الله بن أود، فقال: ومن أود! لا والله لا أزوجه ولا كرامة! فقال: على بالسيف، فقال: دعني حتى أشاور أهلي، فشاورهم، فقالوا: زوجه ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق، فزوجه. فقال: الحجاج

(١) أضواء على السنة المحمدية - محمود أبو رية - ص ٥٤.

لعبد الله: قد زوجتك بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان، وعظيم كهلان وما أود هناك! فقال: لا تقل أصلح الله الأمير ذاك! فإن لنا مناقب ليست لأحد من العرب، قال: وما هي؟ قال: ما سب أمير المؤمنين عبد الملك في ناد لنا قط، قال: منقبة والله، قال: وشهد منا صفين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلا، ما شهد منا مع أبي تراب إلا رجل واحد، وكان والله ما علمته امرأ سوء، قال: منقبة والله، قال: ومنا نسوة نذرن: إن قتل الحسين بن علي أن تنحر كل واحدة عشر قلائص، ففعلن، قال: منقبة والله، قال: وما منا رجل عرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلا فعل وزاد ابنيه حسنا وحسينا وأمهما فاطمة، قال: منقبة والله، قال: وما أحد من العرب له من الصباحة والملاحة ما لنا، فضحك الحجاج، وقال: أما هذه يا أبا هانيء فدعها وكان عبد الله دميما شديد الأدمة مجدورا، في رأسه عجر، مائل الشدق، أحول، قبيح الوجه، شديد الحَوَل»[1].

بل قد غصَّت الكتب بكلام علي عليه السلام الذي نسبوه لعمر وأبو بكر وعثمان ومعاوية وبعض وعاظ السلاطين قال ابن أبي الحديد في قصة كتاب علي لمحمد بن أبي بكر والذي حوى الآداب والفضائل مما يندر أن تجد في كتاب آخر ما عدا كتابه لمالك الأشتر[2]«قال إبراهيم بن سعد الثقفي: فحدثني عبد الله بن محمد بن عثمان عن علي بن محمد بن أبي سيف، عن أصحابه، أن عليا لما كتب إلى محمد بن أبي بكر هذا الكتاب، كان ينظر فيه ويتأدَّب بأدبه، فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله، أخذ كتبه أجمع، فبعث بها إلى معاوية، فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويتعجب منه، فقال الوليد بن عقبة، وهو عند معاوية، وقد رأى

(١) شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٤ – ص ٦١.

(٢) شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٦ – ص ٧٢.

إعجابه به: مر بهذه الأحاديث أن تحرق، فقال معاوية، مه، لا رأى لك! فقال الوليد: أفمن الرأي أن يعلم الناس أن أحاديث أبي تراب عندك تتعلم منها! قال معاوية: ويحك! أتأمرني أن أحرق علما مثل هذا! والله ما سمعت بعلم هو أجمع منه ولا أحكم فقال الوليد: إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله! فقال: لولا أن أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لأخذنا عنه. ثم سكت هنيهة، ثم نظر إلى جلسائه فقال: إنا لا نقول: إن هذه من كتب علي بن أبي طالب عليه السلام، ولكن نقول: هذه من كتب أبي بكر الصديق، كانت عند ابنه محمد فنحن نظر فيها، ونأخذ منها. قال: فلم تزل تلك الكتب في خزائن بنى محمد فنحن نظر فيها، ونأخذ منها. قال: فلم تزل تلك الكتب في خزائن بنى أمية حتى ولي عمر بن عبد العزيز، فهو الذي أظهر أنها من أحاديث علي بن أبي طالب عليه السلام».

ولكنه أظهرها بعد خراب البصرة، وبعد ما شاع عند الناس إنها من حديث فلان وفلان!

فبعد هذا يأت من يقول إن أهل المدينة الفلانية لم يأخذوا فقه علي مستدلاً بأن غيره أفقه منه لكونهم أخذوا منه أكثر من علي!

قال تعالى:

﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ (النساء:١٣٨).

استعمال أبي بكر على الحج دليل الأعلميّة

قال ابن تيميّة «وأيضا فوجدناه صلى الله عليه – وآله – وسلم استعمل أبا بكر على الحج فصحّ ضرورة انه اعلم من جميع الصحابة بالحجّ وهذه دعائم الإسلام ثم وجدناه قد استعمله على البعوث فصحّ أن عنده من أحكام الجهاد مثل ما عند سائر من استعمله النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم على البعوث إذ لا يستعمل إلا عالما بالعمل فعند أبي بكر من علم الجهاد كالذي عند علي وسائر أمراء البعوث لا اقل وإذا صحّ التقدم لأبي بكر على علي وغيره في العلم بالصلاة والزكاة والحج وساواه في الجهاد فهذه عمدة للعلم»[1].

الجواب:

إن ما نقله ابن تيمية مختلف فيه، فالشيعة في قضية الحج –تنكر ذلك وتقول أن أبا بكر عُزل عنه، وقد يكون العزل بعد التثبيت مراد من النبي حتى يبين للناس الفرق في المقام بين علي عليه السلام وغيره، وما روته الأمة أن النبي قال «أقضاهم علي» واعتراف عمر بقوله«أقضانا علي» يثبت أعلميته بكل أبواب الفقه على

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية – ابن تيمية – ج٤ – ص٢١٨ وص٢١٩.

الجميع وأما تلبيس ابن تيمية بالحج على انه دليل أعلمية أبي بكر فهو دليل من يعلم بضحالة كلامه، وإلا فالحج باب من أبواب الفقه وأما القضاء فهو الذي يعم كل أبواب الفقه والحاكم عليها فمن كان فيه ابرز كان اعلم مع أن ما رواه ابن تيمية في الحجّ مردود بما ورد من أن النبي استعمل على الحج من لم يدخله المسلمون في من هو الأعلم يقينا وهو عتّاب بن أسيد وقد سبق أبا بكر في استعماله له فإن كان كلام ابن تيمية تاماً في كون الحج دقيق الأحكام ومن يتولاه اعلم من غيره كان عتّاب بن أسيد هذا قد تفقّه اسبق من غيره وإلا فلا يُظن أن النبي استعمل من هو مفضول على أمر دقيق كالحج بوجود من هو اعلم منه!

قال ابن كثير«عن ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم استعمل عتّاب بن أسيد على الحج فأفرد، ثم استعمل أبا بكر سنة تسع فأفرد الحج، ثم حج النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم سنة عشر فأفرد الحج، ثم توفي رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم واستخلف أبو بكر فبعث عمر فأفرد الحج، ثم حج أبو بكر فأفرد الحج، وتوفي أبو بكر واستخلف عمر فبعث عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج، ثم حج فأفرد الحج، ثم حصر عثمان فأقام عبد الله بن عباس للناس فأفرد الحج. في إسناده عبد الله بن عمر العمري وهو ضعيف لكن قال الحافظ البيهقي له شاهد بإسناد صحيح».[1]

فعتّاب بن أسيد افقه من أبي بكر على هذا القياس الذي قاله ابن تيمية! ثم إن كان ذلك مطردا كان استعمال عمر لابن عوف ناقصا لكونه استعمل ابن عوف بوجود علي وهو من الأربعة الأفضل والأعلم على مباني القوم!

---

(١) البداية والنهاية – ابن كثير – ج ٥ – ص ١٤١.

أما القضاء فالإجماع على أن عليا هو الأقضى في الأمة باعتراف عمر بالحديث الصحيح.

قال تعالى:

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (طه:١٢٤) ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ (الإسراء:٧٢) ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً﴾ (طه:١٢٥) ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ (طه:١٢٦).

قال ابن تيمية «ثم وجدناه صلى الله عليه – وآله – وسلم قد ألزم نفسه في جلوسه ومسامرته وظعنه وإقامته أبا بكر فشاهد أحكامه وفتاويه أكثر من مشاهدة علي لها فصحَّ ضرورة انه اعلم بها فهل بقيت من العلم بقية إلا وأبو بكر المقدم فيها الذي لا يلحق أو المشارك الذي لا يسبق فبطلت دعواهم في العلم والحمد لله رب العالمين»[1].

الجواب:

قد نقلنا في المقام ما لا يحتاج معه لزيادة من ملازمة علي له قبل البعثة وبعدها وقبل الهجرة وبعدها حتى توفّي النبي صلى الله عليه وآله في حجّه بينما كان القوم يزوّرون المقالات التي سيقولونها لحيازة الدنيا قال أمير المؤمنين عليه السلام[2] «لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط. ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية– ابن تيمية – ج٤ – ص٢١٨ وص٢١٩.

(٢) نهج البلاغة – خطب الإمام علي عليه السلام – ج ٢ – ص ١٧١ – ١٧٢.

فيها الأبطال، وتتأخر فيها الأقدام نجدة أكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلى صدري. ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي. ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم. يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه. فمن ذا أحق به مني حيا وميتا؟ فانفذوا على بصائركم».

رحم الله أمير المؤمنين عليه السلام وأنّى لمنكوسي القلوب[1] البصائر؟!

قال ابن تيمية «قال الرافضي وفي الفقه الفقهاء يرجعون إليه والجواب أن هذا كذب بين فليس في الأئمة الأربعة ولا غيرهم من أئمة الفقهاء من يرجع إليه في فقهه أما مالك فان علمه عن أهل المدينة وأهل المدينة لا يكادون يأخذون بقول علي بل اخذوا فقههم عن الفقهاء السبعة عن زيد وعمر وابن عمر ونحوهم أما

---

(١) تعودنا على هؤلاء السلفيين وخلطهم المواضيع وعدم وجود منهج واضح لبحوثهم العقائدية فهم يأتون بنص من هنا ونص من هناك ليشبّهوا على الناس وليلبسوا عليهم دينهم وحسبك ما يكتبونه في كتبهم العلمية مما يثير العجب فاقرأ مثلا قول الشيخ عبد الرحمن بن صالح المحمود «ومسألة الالتزام بمذهب السلف ليست مسألة اختيارية من شاء سلكها ومن شاء سلك غيرها بل هي مسألة تتعلق بالإيمان بالله وبما جاء به كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه – وآله – وسلم واتباعهما قولا وعملا.....ولذا فلا بد للباحث المسلم ان ينطلق في بحثه من منطلقين: أحدهما: الثقة المطلقة بمذهب السلف أهل السنة والجماعة وأن يكون عنده يقين في ذلك لا يتزعزع ابدا....» موقف ابن تيمية من الاشاعرة – عبد الرحمن بن صالح المحمود- ص١٩/ وهذا أشبه باللغو منه بالكلام العلمي! فإذا كان الباحث مسلما كما قال ففي المسلمين من لا يتّبع قول الصحابة الا من كان معصوما (كالشيعة)وإن كان كلامه متوجها لأهل السنّة ممن يرى قول الصحابة حجة بشروط معينة فهذا فيه اختلاف أصولي عندهم عميق في الشروط وغيرها، ثم كيف يكون باحثا وعن ماذا يبحث إن انطلق من هذه المسلمات؟!!

الشافعي فانه تفقه أولا على المكيين أصحاب ابن جريج كسعيد بن سالم القداح ومسلم بن خالد الزنجي وابن جريج اخذ ذلك عن أصحاب ابن عباس كعطاء وغيره وابن عباس كان مجتهدا مستقلا وكان إذا أفتى بقول الصحابة أفتى بقول أبي بكر وعمر لا بقول علي وكان ينكر على علي أشياء ثم أن الشافعي اخذ عن مالك ثم كتب كتب أهل العراق واخذ مذاهب أهل الحديث واختار لنفسه وأما أبو حنيفة فشيخه الذي اختص به حماد بن أبي سليمان وحماد عن إبراهيم وإبراهيم عن علقمة وعلقمة عن ابن مسعود وقد اخذ أبو حنيفة عن عطاء وغيره وأما الإمام احمد فكان على مذهب أهل الحديث اخذ عن ابن عيينة وابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس وابن عمر واخذ عن هشام بن بشير وهشام عن أصحاب الحسن وإبراهيم النخعي واخذ عن عبد الرحمن بن مهدي ووكيع بن الجراح وأمثالهما وجالس الشافعي واخذ عن أبي يوسف واختار لنفسه قولا وكذلك إسحاق بن راهويه وابو عبيد ونحوهم والاوزاعي والليث أكثر فقههما عن أهل المدينة وأمثالهم لا عن الكوفيين فصل»[1].

الجواب:

قد نقلنا اقوال ابن أبي الحديد في ذلك وكيف نسب كل علوم الدين الى علي عليه السلام. هذا مع كل الاضطهاد والتشريد والقتل الذي مارسه الطغاة تجاه كل ما يمت لأهل البيت بصلة، حتى أحكام الشرع الحنيف كانوا يمنعون رواجها إذا كانت من اهل البيت- كالتلبية وغيرها- ولو تركت الامة أمرها حيث وضعه رسول الله لأكلوا من فوق رؤوسهم ومن تحت أقدامهم ولكن استبدلوا الامر ونقلوا البناء من أساسه فكان ما كان من جور وظلم وانحراف.

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج٤ - ص ٢٢٢ و٢٢٣.

ومن مضحكات الأمور أن ابن تيمية ومن لفّ لفّه يتكلمون كثيرا حول حبهم لأهل البيت وأئمة أهل البيت وان هؤلاء الأئمة هم من أهل السنة! لكنا لا نرى أثرا لما ينقله ابن تيمية وأمثاله عن هؤلاء الأئمة لا في الفقه ولا في التفسير ولا في الأخلاق ولا غيرها فما لهم لا ينقلون عنهم؟! فغاية ما يكون على مبانيهم أن هؤلاء الأئمة مثل غيرهم مثل أبي حنيفة ومالك والأوزاعي والشافعي وغيرهم في الفقه ومثل مجاهد والسدّي ومقاتل وغيرهم في التفسير وأنت تجد مناقشة آراء هذه العلماء في كل كتب الفقه عندهم ولكنا لا نجد أسماء (أئمة أهل السنة)! الحاضرون الغائبون كالإمام السجاد والباقر والصادق والكاظم؟! فهل كان فقههم اقل من غيرهم وهم باعتراف أهل السنة سادة زمانهم؟! أم أن الأسانيد المعنعنة وصلت عن أولئك ولم تصل عن هؤلاء؟! أم للأمر بعد آخر أبى إلا أن يفضحهم الله به.

قال تعالى:

﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ (٦٣) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤) ﴾

سورة ص.

أبو حنيفة من أقران الإمام الصادق ولم يكن تلميذه

قال ابن تيميّة «قال الرافضي: وأما أبو حنيفة فقرأ على الصادق.

و الجواب: أن هذا من الكذب الذي يعرفه من له أدنى علم فان أبا حنيفة من أقران جعفر الصادق توفي الصادق سنة ثمان وأربعين وتوفي أبو حنيفة سنة خمسين ومائة وكان أبو حنيفة يفتي في حياة أبي جعفر والد الصادق وما يعرف أن أبا حنيفة اخذ عن جعفر الصادق ولا عن أبيه مسألة واحدة بل اخذ عمن كان أسن منهما كعطاء بن أبي رباح وشيخه الأصلي حماد بن أبي سليمان»[1].

الجواب:

إن أبا حنيفة من تلامذة الإمام الصادق عليه السلام لا يكذبه إلاّ متهتك، قال الذهبي عن أبي حنيفة[2] «وعن أبي حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد» ولقد مرَّ علينا أقرر أبي حنيفة له بالأعلمية حينما أراد المنصور العباسي من أبي حنيفة إحراج الصادق ببعض المسائل العويصة!

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج٤ - ص٢٢٣

(٢) تذكرة الحفاظ - الذهبي - ج ١ - ص ١٦٦

وقد كان الإمام جعفر الصادق يتحدّى العلماء بمثل ما تحدّى الإمام علي عليه السلام علماء عصره به قال الصفدي[١] «وكان يقول سلوني قبل تفقدوني فإنه لا يحدثكم بعدي بمثل حديثي».

وقال الصفدي: «وحدث عنه أبو حنيفة وابن جريج وشعبة والسفيانان ومالك ووهيب وحاتم بن إسماعيل ويحيى القطان وخلق غيرهم كثيرون»[٢].

فهذا نص في تتلمذ أبي حنيفة على الإمام الصادق! ولا اعلم لم يقاتل ابن تيمية كل هذه القتال في سبيل أن لا يثبت أن احد أئمة (أهل السنة) كما يصفه وهو جعفر بن محمد لم يتتلمذ على احد أئمة أهل السنة وهو أبو حنيفة! وما يضيره من ذلك لولا علمه بأن جعفر بن محمد ليس هو بجعفر الذي يريدون أن يقولوا للناس عنه بأنّه يتولى أبا بكر وعمر وهو من أئمة أهل السنة!.

---

(١) الوافي بالوفيات - الصفدي - ج ١١ - ص ٩٩.

(٢) نفس المصدر السابق.

ما يوجد في كلام علي موجود في غيره من الكلام!

قال ابن تيميّة: «وأيضا فالمعاني الصحيحة التي توجد في كلام علي موجودة في كلام غيره لكن صاحب (نهج البلاغة) وأمثاله أخذوا كثيرا من كلام الناس فجعلوه من كلام علي ومنه ما يحكى عن علي أنه تكلم به ومنه ما هو كلام حق يليق به أن يتكلم به ولكن هو في نفس الأمر من كلام غيره ولهذا يوجد في كلام (البيان والتبيين) للجاحظ وغيره، من الكتب كلام منقول عن غير علي وصاحب نهج البلاغة يجعله عن علي وهذه الخطب المنقولة في كتاب (نهج البلاغة) لو كانت كلها عن علي من كلامه لكانت موجودة قبل هذا المصنف منقوله عن علي بالأسانيد وبغيرها فإذا عرف من له خبرة بالمنقولات أن كثيرا منها بل أكثرها لا يعرف قبل هذا علم أن هذا كذب[1] وإلا فليبين الناقل لها في أي كتاب ذكر ذلك

(١) الكذب كثير على لسان علي عليه السلام هذا صحيح إنما في الجانب الآخر وليس في جانبنا! هذا ما اعترف به العديد من أهل السنة يقول الشيخ حكمي «وفي البخاري عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي رضي الله عنه قال اقضوا كما كنتم تقضون فإني أكره الاختلاف حتى يكون ←

ومن الذي نقله عن علي وما إسناده وإلا فالدعوى المجردة لا يعجز عنها أحد ومن كان له خبرة بمعرفة طريقة أهل الحديث ومعرفة الآثار والمنقول بالأسانيد وتبين صدقها من كذبها علم أن هؤلاء الذين ينقلون مثل هذا عن علي من أبعد الناس عن المنقولات والتمييز بين صدقها وكذبها»[(١)].

الجواب:

بل العكس هو الصحيح فابن تيمية يريد أن يضع العربة قبل الحصان، فما رواه الشيعة وقسم من السنة هو العكس مما رواه بعض النواصب كما مر في قصة كتاب الإمام الى محمد بن أبي بكر وكيف أظهروا أنه من كتب أبي بكر!.

ولم تقتصر السرقات على معاوية بل تعدتها للحجاج وزياد! فهذا ابن أبي الحديد[(٢)] يكشف سرقات علمية قاما بها فقال تحت عنوان «من كلام للحجاج وزياد نسجا فيه على منوال كلام علي» فقال «فمن ذلك قول الحجاج: من أعياه داؤه، فعليَّ دواؤه، ومن استبطأ أجله فعلى أن أعجله، ومن استثقل رأسه وضعت عنه ثقله، ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه، إن للشيطان طيفا، وإن للسلطان سيفا، فمن سقمت سريرته، صحت عقوبته، ومن وضعه

الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي فكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى عن علي رضي الله عنه الكذب» معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول- ج٣ - حافظ بن أحمد حكمي / فعلي عليه السلام لم يرتض كثيرا من الأحكام التي كانت سائدة قبله وإنما أراد الوقت المناسب لتغييرها لذا فعامة ما يروى عن علي عليه السلام في أنه وافق القوم ممن حكم قبله وما شابه فهي أخبار موضوعة كاذبة كما يريد أن يقول ابن سيرين.

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج٤ - ص٢٤٧ الى ٢٤٨.

(٢) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ٢٧٨ — ٢٧٩.

ذنبه، رفعه صلبه، ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة، ومن سبقته بادرة فمه، سبق بدنه سفك دمه. إني لأنذر ثم لا أنظر، وأحذر ثم لا أعذر، وأتوعد ثم لا أغفر، إنما أفسدكم ترقيق ولاتكم. ومن استرخى لببه، ساء أدبه. إن الحزم والعزم سلباني سوطي، وجعلا سوطي سيفي، فقائمه في يدي، ونجاده في عنقي، وذبابه قلادة لمن عصاني. الله لا آمر أحدا أن يخرج من باب من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه.

ومن ذلك قول زياد: إنما هو زجر بالقول، ثم ضرب بالسوط، ثم الثالثة التي لا شوى لها. فلا يكونن لسان أحدكم شفرة تجرى على أوداجه، وليعلم إذا خلا بنفسه أنى قد حملت سيفي بيده، فإن شهره لم أغمده، وإن أغمده لم أشهره».

فالتشابه بالنقل بين علي وغيره آتٍ من سرقة كلام علي لغيره لا العكس!

وأما التشكيك بنسبة خطب نهج البلاغة للإمام عليه السلام فنحن نرى أن ابن أبي الحديد السني في الإمامة عندما وصل إلى شرح الخطبة الشقشقية وقول ابن عباس عقيبها «ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام ألا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد» قال ابن أبي الحديد[1] «حدثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمائة، قال: قرأت على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة، فلما انتهيت إلى هذا الموضع، قال لي: لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له: وهل بقي في نفس ابن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف ألا يكون بلغ من كلامه ما أراد! والله ما رجع عن الأولين ولا عن الآخرين، ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

صلى الله عليه وآله. قال مصدق: وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل، قال: فقلت له: أتقول أنها منحولة! فقال: لا والله، وإني لأعلم أنها كلامه، كما أعلم أنك مصدق. قال فقلت له: إن كثيرا من الناس يقولون إنها من كلام الرضى، رحمه الله تعالى. فقال: إني للرضي ولغير الرضى هذا النفس وهذا الأسلوب! قد وقفنا على رسائل الرضى، وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور، وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر: ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يُخلق الرضي بمائتي سنة، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها، وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي. قلت: وقد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أن يُخلق الرضي بمدة طويلة. ووجدت أيضا كثيرا منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب (الانصاف). وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله تعالى، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله تعالى موجودا».

فإذا كان هذا شأن الخطبة الشقشقية وهي أخطر خطب نهج البلاغة على الإطلاق ومن أجلها يقع التشكيك بالكتاب كله فما بالك بباقي الخطب والكلمات؟!

ومن الذين شهدوا بصحّة ما في نهج البلاغة الشيخ محمد عبدة إمام الأشاعرة في زمانه (وهم جمهور أهل السنّة) إذ قال في مقدمة شرحه لنهج البلاغة[1] «كنت كلما انتقلت من موضع إلى موضع أحس بتغيّر المشاهد. وتحوّل

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، شرح الشيخ محمد عبده: ج١، ص٤-٨.

المعاهد فتارة كنت أجدني في عالم يغمره من المعاني أرواح عالية. في حُلل من العبارات الزاهية تطوف على النفوس الزاكية. وتدنو من القلوب الصافية، توحي إليها رشادها. وتقوّم منها مرادها. وتنفر بها عن مداحض المزال. إلى جواد الفضل والكمال. وطورا كانت تتكشّف لي الجُمَل عن وجوه باسرة، وأنياب كاشره. وأرواح في أشباح النمور، ومخالب النسور. قد تحفّزت للوثاب، ثم انقضّت للاختلاب فخلبت القلوب عن هواها، وأخذت الخواطر دون رماها. واغتالت فاسد الأهواء وباطل الآراء. وأحيانا كنت أشهد أن عقلاً نورانياً، لا يشبه خلقاً جسدانياً، فُصل عن الموكب الإلهي، واتصّل بالروح الإنساني. فخلعه عن غاشيات الطبيعة وسما به إلى الملكوت الأعلى. ونما به إلى مشهد النور الأجلى. وسكن به إلى عمار جانب التقديس. بعد استخلاصه من شوائب التلبيس. وآنات كأني أسمع خطيب الحكمة ينادي بأعلياء الكلمة، وأولياء أمر الأمة، يعرِّفهم مواقع الصواب ويبصِّرهم مواضع الارتياب ويحذِّرهم مزالق الاضطراب. ويرشدهم إلى دقاق السياسة. ويهديهم طرق الكياسة، ويرتفع بهم إلى منصّات الرئاسة ويصعدهم شرف التدبير، ويشرف بهم على حسن المصير ذلك الكتاب الجليل هو جملة ما اختاره السيد الشريف الرضي رحمه الله من كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. جمع متفرقة وسماه بهذا الاسم (نهج البلاغة) ولا أعلم اسما أليق بالدلالة على معناه منه. وليس في وسعي أن أصف هذا الكتاب بأزيد مما دلَّ عليه اسمه، ولا أن آتي بشيء في بيان مزيته فوق ما أتى به صاحب الاختيار كما سترى في مقدمة الكتاب. ولولا أن غرائز الجبلة، وقواضي الذمة، تفرض علينا عرفان الجميل لصاحبه، وشكر المحسن على إحسانه، لما احتجنا إلى التنبيه على ما أُودع نهج للبلاغة، من فنون الفصاحة. وما خُصَّ به من وجوه

البلاغة، خصوصا وهو لم يترك غرضا من أغراض الكلام إلا إسابة ولم يدع للفكر ممرا إلا جابه... وليس في أهل هذه اللغة إلا قائل بأن كلام الإمام علي بن أبي طالب هو أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وآله - وأغزره مادة وأرفعه أسلوبا وأجمعه لجلائل المعاني. فأجدر بالطالبين لنفائس اللغة، والطامعين في التدرج لمراقيها أن يجعلوا هذا الكتاب أهم محفوظهم، وأفضل مأثورهم، مع تفهم معانيه في الأغراض التي جاءت لأجلها وتأمل ألفاظه في المعاني التي صيغت للدلالة عليها».

وهذه شهادة أهل السنّة حينما ينصفون بعض الإنصاف.

ابن تيميّة: الصحابة لم يرجعوا لعليّ لا في واضحة ولا في مشكلة

قال ابن تيميّة «قال الرافضي: وإليه يرجع الصحابة في مشكلاتهم ورد عمر في قضايا كثيرة قال فيها لولا علي لهلك عمر.

والجواب أن يقال: ما كان الصحابة يرجعون إليه ولا إلى غيره وحده في شيء من دينه لا واضحة ولا مشكلة»[(١)].

قلت:

هذه من كذبات ابن تيمية، فالرجل لم يحسب أن سيجيء زمان يقلّب الناس فيه الكتب ليكتشفوا ما ضمنه كتابه هذا وغيره من الكتب من الترّهات التي تضحك من البكى! وقد مرت علينا من النصوص الواضحة ما يكفي من استعانة عمر بعلي عليه السلام.

وإنما ذكرنا مقالة ابن تيمية هنا للتعريف بما يقول من ترّهات.

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج٤ - ص٢٥٠ الى ٢٥١.

حديث رد الشمس..كذب موضوع

قال ابن تيميّة «قال الرافضي: التاسع رجوع الشمس له مرتين إحداهما في زمن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم والثانية بعده أما الأولى فروى جابر وأبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم نزل عليه جبريل يوما يناجيه من عند الله فلما تغشاه الوحي توسَّد فخذ أمير المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس فصلى علي العصر بالإيماء فلما استيقظ النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم قال له سل الله تعالى يرد عليك الشمس لتصلّي العصر قائما، فدعا فردت الشمس فصلّى العصر قائما، وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم وصلّى لنفسه في طائفة من أصحابه العصر وفات كثير منهم فتكلموا في ذلك فسأل الله رد الشمس فرُدَّت ونظمه الحميري فقال:

ردت عليه الشمس لما فاته	وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في وقتها	للعصر ثم هوت هوى الكوكب
وعليه قد ردت ببابل مرة	أخرى وما ردت لخلق معرب

والجواب: أن يقال فضل علي وولايته لله وعلوّ منزلته عند الله معلوم ولله الحمد من طرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني لا يحتاج معها إلى كذب ولا إلى مالا يعلم صدقه وحديث رد الشمس له قد ذكره طائفة كالطحاوي والقاضي عياض وغيرهما وعدوا ذلك من معجزات النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم لكن المحققين من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع كما ذكره ابن الجوزي في كتاب الموضوعات فرواه من كتاب أبي جعفر العقيلي في الضعفاء من طريق عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عميس قالت كان رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يوحي إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم صلّيت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فقالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت قال أبو الفرج وهذا حديث موضوع بلا شك»[1].

الجواب:

حديث ردّ الشمس صحّحه جماعة من أهل السنّة منهم «الطحاوي. والقاضي عياض، ورواه الطبراني في (معجمه الكبير) بإسناد حسن كما حكاه شيخ الإسلام ابن العراقي في (شرح التقريب) عن أسماء أيضا لكن بلفظ آخر ورواه ابن مردويه عن أبي هريرة وكان أحمد بن صالح يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوة»[2].

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية، ابن تيمية: ج٤ - ص٢٩٨ الى ص٣٠٠.

(٢) تفسير الآلوسي - الآلوسي - ج ٢٣ - ص ١٩٤.

لكن، ما رأي ابن تيمية لو كانت الشمس قد ردت لأبي سفيان أو معاوية، أو حتى لهند بنت عتبة؟!

على أن ابن تيمية هنا لم يتطرق للسند وتضعيفه على عادته بل تطرق للمتن وعده فضيلة للنبي لا لعلي وأعاد الألباني في صحيحته كلامه وجوَّده.

ولكن انظروا لما يرد من متون في ذم معاوية ماذا يفعلون بها فقد روى مسلم[1] في صحيحه عن ابن عباس قال«كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فتواريت خلف باب قال فجاء فحطأني حطأة وقال: اذهب وادع لي معاوية، قال: فجئت فقلت: هو يأكل، قال: ثم قال لي: اذهب فادع لي معاوية، قال: فجئت فقلت هو يأكل، فقال: لا أشبع الله بطنه».

قال الألباني[2] في حديث النبي عن معاوية والمروي في صحيح مسلم«لا اشبع الله بطنه» «وقد يستغل بعض الفرق هذا الحديث ليتخذوا منه مطعنا في معاوية،و ليس فيه ما يساعدهم على ذلك، كيف وفيه أنه كان كاتب النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم؟! ولذلك قال الحافظ ابن عساكر (إنه أصح ما ورد في فضل معاوية) فالظاهر أن هذا الدعاء منه صلى الله عليه – وآله – وسلم غير مقصود، بل هو ما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية كقوله صلى الله عليه – وآله – وسلم في بعض نسائه" (عقرى حلقى)" و(تربت يمينك). ويمكن أن يكون ذلك منه صلى الله عليه – وآله – وسلم بباعث البشرية التي أفصح عنها هو نفسه عليه السلام في أحاديث كثيرة متواترة».

---

(١) صحيح مسلم – مسلم النيسابوري – ج ٨ – ص ٢٧.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة – الألباني – ج١ – ص١.

فكلام ابن عساكر هنا مسموع ولكنه عندما يذكر أحاديث منزلة علي وأهل بيته يكون متساهلاً عند الوهابية[١]!

ولو كان الحديث واضحا في الفضيلة أو في عدم الذم لما اخفوا اسمه في العديد من المصادر فقالوا في كلام النبي لابن عباس«ادع لي فلانا»!![٢]

وأراد بعضهم التلاعب بالألفاظ فقال«حتى لا يكون ممن يجوع يوم القيامة، لان الخبر عنه أنه قال: أطول الناس شبعا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة» قال الذهبي في الحديث والتأويل[٣] «قلت: هذا ما صحّ، والتأويل ركيك!»

بل إن هذا الحديث الوحيد في (فضائل) معاوية حسبما يدعون قال بعض

---

(١) المفترض عند الوهابية أن يفخروا بانتسابهم لمن يعتبرونه محيي التوحيد في العصر الحديث (محمد بن عبد الوهّاب) لكنّهم لا يقبلون بهذا اللقب بحجّة أنّه متّبع وما جاء به هو مراد النبي صلى الله عليه وآله ولم يدر بخلدهم الجافي أن كل مذهب ينتسب لمن يعتبره فهم النبي فهما نسبيّا معينا فلا يستطيع غير المعصوم أن يقول: هذا الذي جئت به هو عين ما أراده النبي صلى الله عليه وآله، يقول عبد المحسن العبّاد «فإنَّ أهل السنَّة ينتسبون إلى السنَّة، وغيرهم ينتسبون إلى نحلهم الباطلة كالجبرية والقدرية والمرجئة والإمامية الاثني عشرية، أو إلى أسماء أشخاص معيَّنين، كالجهمية والزيدية والأشعرية والإباضية، ولا يُقال إنَّ من هذا القبيل (الوهابية)، نسبة إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، فإنَّ أهلَ السنَّة في زمن الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ وبعده لا ينتسبون هذه النسبة؛ لأنَّه ـ رحمه الله ـ لم يأت بشيء جديد فيُنتسَب إليه، بل هو متَّبعٌ لِما كان عليه السلف الصالح، ومظهرٌ للسنَّة وناشرٌ لها وداع إليها، وإنَّما يُطلِق هذه النِّسبةَ الحاقدون على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ الإصلاحية للتشويش على الناس، وصرفهم عن اتِّباع الحقِّ والهدى، وأن يبقوا على ما هم عليه من البدع المحدثة المخالفة لِما كان عليه أهل السنّة والجماعة.» رفقا أهل السنة بأهل السنة – عبد المحسن العباد – ص٦.

(٢) تهذيب الكلام – المزي – ج٢٢ – ص٣٤٤.

(٣) سير أعلام النبلاء – الذهبي – ج ٣ – ص ١٢٣.

النواصب انه انتفع بها دنيا وآخرة قال ابن كثير«وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه، أما في دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميرا، كان يأكل في اليوم سبع مرات يجاء بقصعة فيها لحم كثير ويصل فيأكل منها، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم، ومن الحلوى والفاكهة شيئا كثيرا ويقول والله ما أشبع وإنما أعيا، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك. وأما في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة. أن رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم قال: اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلا فاجعل ذلك كفارة وقربة تقربه بها عندك يوم القيامة. فركب مسلم من الحديث الأول وهذا الحديث فضيلة لمعاوية، ولم يورد له غير ذلك»[١] فحيّا الله الفضائل التي يرويها المحدثون عن الصحابة[٢]!

(١) البداية والنهاية – ابن كثير – ج ٨ – ص ١٢٨.

(٢) اشتهر عند المحدّثين قول إسحاق بن راهوية (لا يصحّ في فضائل معاوية شيء) واشتهر عند السلفيين الكلام عن فضائل معاوية! انظر ما يقوله الشنقيطي في مقدمة كتابه الأحاديث النبوية في فضائل معاوية بن أبي سفيان «أما بعد: الأحاديث في فضائل معاوية رضي الله عنه ومناقبه، كثيرة مشهورة بعضها في الصحيحين. قال ابن كثير بعد ذلك:"قال ابن عساكر: وأصح ما رُوي في فضل معاوية حديث أبي حمزة عن ابن عباس أنه كاتِبُ النبيِّ منذ أسلم، أخرجه مسلم في صحيحه. وبعده حديث العرباض: اللهم علمه الكتاب. وبعد حديث ابن أبي عَميرة: اللهم اجعله هاديا مهديا".

من هنا نقول كما قال السلف – رحمهم الله– أنه لا يجوز في معاوية إلا ذكر محاسنه وفضائله والكف عن مساويه. ويؤيد ذلك الحديث الذي رواه الترمذي وأبو داود وصححه ابن حبان والحاكم من حديث ابن عمر أن النبي قال: اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم» ولكن لماذا يتناولون موتانا بالتجريح والتكفير في كتبهم! فإمّا أن يتناول الحديث النبوي كل الموتى للمسلمين وإما أن يتناول البحث العلمي كل الرجال صحابة وغيرهم!.

والغريب أن معاوية نفسه لم يدع أنها فضيلة بل كان يقول إنها دعوة النبي والدعوة شيء والدعاء شيء آخر! فالدعوة بالذم والمكروه والدعاء بالخير، قال البلاذري في كتّاب النبي صلى الله عليه وآله «لما كان عام الفتح أسلم معاوية، وكتب له أيضا. ودعاه يوما وهو يأكل فأبطأ فقال: لا أشبع الله بطنه. فكان يقول: لحقتني دعوة رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم. وكان يأكل في اليوم سبع أكلات وأكثر وأقل». [١]

ومع كل هذا ولعدم ثبوت أي فضيلة لمعاوية ألّف ابن تيمية كتابا باسم «قاعدة في فضل معاوية» بينما لم يؤلف أي شيء خاص في فضل الإمام علي عليه السلام وفضائله ومقاماته تملأ بطون الكتب. فكيف الحال لو رُدَّت الشمس لمعاوية!

ومما يتصل بهذا المبحث هو أنهم وضعوا على لسان النبي عليه الصلاة والسلام قوله «اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلا فاجعل ذلك كفارة وقربة تقربه بها عندك يوم القيامة». لذلك مر علينا قول الألباني «فالظاهر أن هذا الدعاء منه صلى الله عليه – وآله – وسلم غير مقصود، بل هو ما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية كقوله صلى الله عليه – وآله – وسلم في بعض نسائه" (عقرى حلقى)" و(تربت يمينك»).

قلت كيف يكون ذلك والله جلّ وعلا يقول:

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) ﴾ الحاقة ٤٠–٤٣.

---

(١) فتوح البلدان – البلاذري – ج ٣ – ص ٥٨٢.

فانتبه لقوله تعالى ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ.. تنزيل من رب العالمين ﴾ وفيه إطلاق على أن ما يقوله النبي عليه الصلاة والسلام للناس لا يمكن أن يخالف مراد الله وما لم يكن فيه مراد كان لغوا فكيف يدعو على الناس ثم يرجو من الله أن يجعل دعاءه رحمة؟! وهذا يستبطن التسرع وعدم الصبر بل والدعاء على الناس بمناسبة ودون مناسبة مما يجل عنه أي رجل عنده حلم وأخلاق رفيعة كيف والله تعالى يقول:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم:٤)!

وما الذي يفرِّقه عن الناس لو كان كذلك والله ينزهه عن مماثلة الشعراء والكهّان وهم من أكثر الناس بيانا وفصاحة!

وأما حديث رد الشمس فقد نُسب رأي الإنكار الى ابن تيمة وأتباعه ومعروف شذوذهم بالآراء وتركهم لكل ما كان فيه مقام لعلي عليه السلام قال محقق كتاب (شرح معاني الآثار) عندما تطرق لرأي ابن تيمية بالإمام الطحاوي «ظاهر كلام العلامة ابن تيمية يدل على أنه حكم هذا الحكم على الامام أبي جعفر الطحاوي وأخرجه من أئمة النقد لأنه صحح حديث رد الشمس لعلي رضي الله عنه والامام الطحاوي رحمه الله تعالى ليس بمتفرد بتصحيح هذه الرواية وقد وافقه غير واحد من الأئمة المتقدمين والمتأخرين ورجحوا قوله على قول ابن تيمية ومن تبعه»[(١)].

وقال العجلوني في (كشف الخفاء) «قال الإمام أحمد لا أصل له وقال ابن الجوزي موضوع، لكن خطَّؤوه، ومن ثم قال السيوطي: أخرجه ابن مندة وابن شاهين عن أسماء بنت عميس وابن مردويه عن أبي هريرة وإسنادهما حسن،

(١) شرح معاني الآثار – أحمد بن محمد بن سلمة – ج ١ – ص المقدمة ٤٥.

وصححه الطحاوي والقاضي عياض، قال القاري ولعل المنفي ردها بأمر علي والمثبت بدعاء النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم قال- احمد صالح - وهو حديث متصل ورواته ثقات وإعلال ابن الجوزي له لا يلتفت إليه انتهى. وأقول: قد ذكرنا في الفيض الجاري في باب قول النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم (أحلت لكم الغنائم) إن قصة علي في رد الشمس بعد مغيبها، وإنها ردت لنبينا أيضا في وقعة الخندق حين شغل عن صلاة العصر حتى صلاها، وكذا ردت لسليمان بن داود عليهما السلام على قول بعضهم، وأما حبسها عن المغيب فقد وقع ليوشع بن نون، وقبله لموسى بن عمران»[1].

والملفت أن إنكار الواقعة كان من الحنابلة! فالإمام احمد وابن الجوزي وابن تيمية وتلامذة ابن تيمية كلهم حنابلة، فما السر يا ترى؟!

قال ابن تيميّة في الموازنة بين علي عليه السلام وعثمان بن عفّان«فقد ذكر من ذكره من العلماء فقالوا عثمان كان أعلم بالقرآن وعلي أعلم بالسنة وعثمان أعظم جهادا بماله وعلي أعظم جهادا بنفسه وعثمان أزهد في الرياسة وعلي أزهد في المال وعثمان أورع عن الدماء وعلي أورع عن الأموال وعثمان حصل له من جهاد نفسه حيث صبر عن القتال ولم يقاتل مالم يحصل مثله لعلي...».[2]

الجواب:

من هؤلاء العلماء الذين ادعاهم ابن تيمية؟! بل هذا كله من الكذب فلم يقل احد هذا الكلام!

وهم يروون عن أبي زرعة أن من تنقص أحدا من الصحابة فهو زنديق فإن

---

(١) كشف الخفاء - العجلوني - ج ١ - ص ٢٢٠ — ٢٢١.

(٢) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية، ابن تيمية: ج٤، ص٣١٥ الى ص٣٢٢.

كان ابن تيمية ينقل عن هؤلاء (العلماء) نقل من يعجبه الكلام فهو يُحسب من كلامه حسنا وهو زندقة على مبانيهم لكونه انتقاص لعلي عليه السلام، ولو نقله لذم هؤلاء (العلماء) فلم نره يذمهم بل العكس موجود!

لكن أين علم عثمان في القرآن ولِمَ لم يظهر في كتبهم؟! وأين زهده في الرياسة وقد تمسك بها وتم خلعه كما تم خلع طواغيت زماننا، وسبب فتنة عمياء ذهبت بأرواح عشرات الألوف، وأين ورعه عن الدماء وقد رأى السيوف تُسلُّ في المدينة والحرب الأهلية على الأبواب ولم ينزع نفسه اتقاء الفتنة فكل هذه ترّهات من ابن تيمية ينسبها للناس لكونه يرى أن (العلماء) لا تنطبق على غيره!

قال ابن تيمية «لكن اجتهاد عثمان كان أقرب إلى المصلحة وأبعد عن المفسدة فإن الدماء خطرها أعظم من الأموال ولهذا كانت خلافة عثمان هادية مهدية ساكنة والأمة فيها متفقة وكانت ست سنين لا ينكر الناس عليه شيئا ثم أنكروا أشياء في الست الباقية وهي دون ما أنكروه على علي من حين تولى والذين خرجوا على عثمان طائفة من أوباش الناس وأما علي فكثير من السابقين الأولين لم يتبعوه ولم يبايعوه وكثير[1] من الصحابة والتابعين قاتلوه وعثمان في

(١) يكثر ابن تيمية بترجيح الكثرة فيقول «وكثير...وكثير...وكثير....» وكأنه لا يعلم بأن العقل الجمعي في اوقات الانفعال يكون هو الحاكم فينساق الانسان وراء فلان وفلان في لحظات عاطفية قلّما يخلو منها بشر. ومن طرائف ما يروى في ذلك ما رواه الزبير بن بكار (وعليه شبه إجماع بالتوثيق) في موفقياته إذ روى بسنده «كان المأمون قد همَّ بلعن معاوية بن ابي سفيان قال: ففثأه عن ذلك يحيى بن اكثم قال: يا امير المؤمنين ان العامة لا تحتمل هذا وسيما اهل خراسان ولا تأمن ان تكون لهم نفرة واذا كانت لم تدر ما عاقبتها والراي ان تدع الناس على ما هم عليه ولا تظهر انك تميل الى فرقة من الفرق فإن ذلك اصلح في السياسة وادرى بالتدبير. قال: فركن المأمون الى قوله فدخل عليه ثمامة قال: يا ثمامة قد علمت ما كنا دبّرناه في معاوية وقد عارضنا ←

خلافته فتحت الأمصار وقوتلت الكفار وعلي في خلافته لم يُقتل كافر ولم تفتح مدينة فإن كان ما صدر عن الرأي فرأى عثمان أكمل وإن كان عن القصد فقصده أتم»(١).

الجواب: قوله «والذين خرجوا على عثمان طائفة من أوباش الناس».

فيه سبٌ للصحابة، فمن الخارجين طلحة وعائشة والزبير ومالك الأشتر وكثير غيرهم ومن قبلهم أبو ذر وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وهم خيرة الصحابة في الوقت الذي كان أمينه مروان الوزغ اللعين الطريد! وقد أجبنا عن الإشكال سابقا وإنما هذه من حشو ابن تيمية.

رأي اصلح في تدبير المملكة وابقى ذكرا في العامة ثم اخبره ان يحيى بن اكثم خوفه اياها واخبره بنفورها عن هذا الراي فقال ثمامة: يا امير المؤمنين والعامة في هذا الموضع الذي وضعها يحيى؟! والله لو وجهت انسانا على عاتقه سواد لساق اليك بعصاه عشرة الاف منها. والله يا امير المؤمنين ما رضي الله - جل ثناؤه - ان سوّاها بالأنعام حتى جعلهم اضلّ منهلا سبيلا. والله يا امير المؤمنين لقد مررت منذ ايام في شارع الخلد وانا اريد الدار فإذا إنسان قد بسط كساءه والقى عليه ادوية وهو قائم ينادي عليها: هذا الدواء لبياض العين والغشاوة وضعف البصر وان احدى عينيه لمطموسة والاخرى لموشكة!. وان الناس قد انثالوا عليه واجفلوا اليه يستوصفونه فنزلت عن دابتي ودخلت في غمار تلك الجماعة فقلت ياهذا: عيناك احوج من هذه الأعين الى العلاج وانت تصف هذا الدواء وتخبر انه شفاء لوجع العين فلم لا تستعمله؟ فقال: انا في هذا الموضع منذ عشرين سنة ما مرَّ بي شيخ أجهل منك. قلت: وكيف ذاك؟ قال: يا جاهل اتدري اين اشتكت عيني؟ قلت: لا. قال: بمصر، قال فأقبلت على الجماعة فقالوا: صدق الرجل انت جاهل وهمّوا بي فقلت: لا والله ما علمت ان عينه اشتكت بمصر! قال: فما تخلصت منهم الا بهذه الحجة قال فضحك المأمون وقال: ماذا لقيت العامة منك؟» الموفقيات- الزبير بن بكار -ص٤٧ تحقيق سامي العاني -ط عالم الكتب بيروت - ١٩٩٦م.

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية لابن تيمية: ج٤، ص٣١٥ الى ص٣٣٢.

الشر والفساد في شيعة علي

قال ابن تيمية «فالشر والفساد الذي في شيعة علي أضعاف أضعاف الشر والفساد الذي في شيعة عثمان والخير والصلاح الذي في شيعة عثمان اضعاف أضعاف الخير الذي في شيعة علي وبنو أميّة كانوا شيعة عثمان فكان الإسلام وشرائعه في زمنهم أظهر وأوسع مما كان بعدهم وفي الصحيحين عن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم قال (لا يزال هذا الأمر عزيزا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش) ولفظ البخاري (اثنى عشر أميرا) وفي لفظ (لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم أثنا عشر رجلا) وفي لفظ (لا يزال الإسلام عزيزا إلى أثني عشر خليفة كلهم من قريش) وهكذا كان فكان الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ثم تولى من اجتمع الناس عليه وصار له عز ومنعة معاوية[1] وابنه

(١) معاوية من الطلقاء وابن تيمية يقرّ بأن بعضهم كان مشركا يتستّر بشركه وهؤلاء لم تعرف أسماؤهم واستشهد النبي صلى الله عليه وآله وهم كذلك إذ يقول «وقالت طائفة من العلماء وبراءة إنما نزلت بعد تبوك وبعد فتح مكة ولم يكن حينئذ بقي بمكة مشرك يقاتل فيكون المراد من أظهر الإسلام من الطلقاء ولم يبق قتله من الكفر إذا أظهروا النفاق. ويؤيد هذا قراءة مجاهد ←

يزيد ثم عبد الملك وأولاده الأربعة وبينهم عمر بن عبد العزيز وبعد ذلك حصل في دولة الإسلام من النقص ما هو باق إلى الآن، فإن بني أمية تولّوا على جميع أرض الإسلام وكانت الدولة في زمنهم عزيزة والخليفة يُدعى باسمه عبد الملك، وسليمان، لا يعرفون عضد الدولة ولا عز الدين وبهاء الدين وفلان الدين، وكان أحدهم هو الذي يصلي بالناس الصلوات الخمس وفي المسجد يعقد الرايات ويؤمر الأمراء وإنما يسكن داره لا يسكنون الحصون ولا يحتجبون عن الرعية... وهؤلاء الاثنا عشر خليفة[1] هم المذكورون في التوراة حيث قال في بشارته بإسماعيل وسيلد اثني عشر عظيما ومن ظن أن هؤلاء الاثني عشر هم الذين تعتقد الرافضة إمامتهم فهو في غاية الجهل فإن هؤلاء ليس فيهم من كان له سيف إلا علي بن أبي طالب ومع هذا فلم يتمكن في خلافته من غزو الكفار ولا فتح مدينة ولا قتل

والضحاك: (نكثوا إيمانهم) بكسر الهمزة فتكون دالة على أن من نكث عهده الذي عاهد عليه من الإسلام وطعن في الدين فإنه يقاتل وإنه لا إيمان له»الصارم المسلول على شاتم الرسول–ابن تيمية– ص٣٩٣.

(١) من التناقض الموجود في هذا النصّ أنهم يصحّحون حديث سفينة «الخلافة بعدي ثلاثون سنة تم تصير ملكا» والمعروف ان الخلفاء في هذه الاعوام الثلاثين هم خمسة، الثلاثة وعلي والحسن عليهما السلام،فمن جاء بعدهم يكون ملكا لا خليفة! فكيف يريد ابن تيميّة ان يجعلهم اثني عشر خليفة ويخرج الحديث عن سياقه والنبي صلى الله عليه وآله يقول ان الخلافة لا تتجاوز ثلاثين سنة؟! وهم أهل أثر وملزمون بالحديث الصحيح! أمّا على عقيدة الشيعة فنحن لا نلتزم بالحديث بكل ألفاظه فلم يرد عن طرق صحيحة بل نلتزم ما دلت عليه الأحاديث المتّفق عليها من كون الخلفاء اثني عشر ولم يدّع غير أهل البيت معرفتهم بأسمائهم وجودهم بأعيانهم من غير تناقض ولا اختلاف ولا إلباس للحق بالباطل غير الشيعة قال تعالى ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ (النساء: ٨٢).

كافرا بل كان المسلمون قد اشتغل بعضهم بقتال بعض حتى طمع فيهم الكفار بالشرق والشام من المشركين وأهل الكتاب حتى يقال إنهم أخذوا بعض بلاد المسلمين وإن بعض الكفار كان يحمل إليه كلام حتى يكفَّ عن المسلمين[1] فأي عز للإسلام في هذا والسيف يعمل في المسلمين وعدوهم قد طمع فيهم ونال منهم»[2].

الجواب:

ابن تيميّة ينسب كل فساد وشر وجريمة وانحراف لشيعة علي عليه السلام وكل عدو لهم فهو لفعله تأويل حسن! وليت شعري لماذا يكون القول بأن في صحابة النبي صلّى الله عليه وآله منافقين بأن هذا خذلان للنبي صلى الله عليه وآله وقول بعدم قدرة النبي على تربية أصحابه ولا يكون هذا القول له نفس المدلول عندما نتكلم عن علي عليه السلام؟!

ثم إن ابن تيمية قد ناقض كلامه! إذ جاء في كتاب «الوصية الكبرى» لابن تيميّة حول يزيد ما نصّه «فإن يزيد بن معاوية ولد في خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه- ولم يدرك النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم ولا كان من

---

(١) ابن تيميّة يعمّم هنا حتى لا يضطر للقول بأن المقصود هنا بالكلام هو معاوية فإنه أعلن البغي على الإمام الشرعي واضطر في سبيل ذلك أن يعطي الجزية لملك الروم حتى يهادنه فيتفرغ لحرب الإمام عليه السلام! ولا أدري كيف يكون معاوية من الائمة الاثني عشر الذين يكون الدين عزيزا بهم والله يربط إعطاء الجزية بالصغار قال تعالى ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة: ٢٩) ومعاوية أعطى الجزية لملك الروم صاغرا!

(٢) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية لابن تيمية: ج٤، ص٣١٥ - ص٣٣٢.

الصحابة باتفاق العلماء ولا كان من المشهورين بالدين والصلاح»[١] فكيف يكون الدين ظاهرا عزيزا في زمنه!!

وبعد بحث طويل قال «والصواب هو ما عليه الأئمة من انه لا يُخصُّ بمحبة ولا يُلعن ومع هذا كان فاسقا أو ظالما فالله يغفر للفاسق والظالم»[٢].

فكيف يجعله هنا من الخلفاء الاثني عشر؟!

وحياة يزيد كلها ظلم وفسق، ومن حماقاته انّه كان يرى أن الخليفة يعتقه الله من النار إذا ولي أمر الأمة لثلاثة أيام!![٣].

عهد له أبوه بعده بالخلافة فبقي فيها أربع سنين إلا شهرا، وكيفية أخذه ولاية العهد من أبيه بوجود كل الشخصيات الإسلامية المؤهلة(عند الناس في ذلك الزمان) لتستحق التأمل الطويل فيما بلغته الشعوب الإسلامية من المذلّة والاستعباد! وقد كانت الفكرة في استخلافه من المغيرة بن شعبة، ومن غيره؟!روى ابن الأثير[٤] في أحداث عام ستة وخمسين«كان ابتداء ذلك وأوّله من المغيرة بن شعبة، فإن معاوية أراد أن يعزله عن الكوفة ويستعمل عوضه سعيد بن العاص، فبلغه ذلك فقال الرأي أن أشخص إلى معاوية فأستعفيه ليظهر للناس كراهتي للولاية، فسار إلى معاوية وقال لأصحابه حين وصل إليه إن لم أكسبكم الآن ولاية وإمارة لا أفعل ذلك أبداً، ومضى حتى دخل على يزيد وقال له إنه قد ذهب أعيان أصحاب النبي وآله وكبراء قريش وذوو أسنانهم، وإنما بقي أبناؤهم وأنت من

(١) الوصية الكبرى – ابن تيمية – مكتبة التراث – تحقيق إياد عبد اللطيف إبراهيم – ص٥٢.

(٢) م،ن ص٥٥.

(٣) الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج ٤ – ص ١٢٦.

(٤) الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج ٣ – ص ٥٠٣ – ٥٠٨.

أفضلهم وأحسنهم رأياً وأعلمهم بالسنَّة والسياسة، ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة، قال: أو ترى ذلك يتم؟ قال: نعم. فدخل يزيد على أبيه وأخبره بما قال المغيرة، فأحضر المغيرة وقال له: ما يقول يزيد؟ فقال يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان، وفي يزيد منك خلف، فاعقد له فإن حدث بك حادث كان كهفاً للناس وخلفاً منك، ولا تُسفك دماء ولا تكون فتنة قال: ومن لي بهذا قال أكفيك أهل الكوفة ويكفيك زياد أهل البصرة وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك، قال فارجع إلى عملك وتحدث مع من تثق إليه في ذلك وترى ونرى، فودَّعه ورجع إلى أصحابه، فقالوا مه قال لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على أمة محمد، وفتقت عليهم فتقاً لا يُرتق أبداً وتمثل:

بمثلي شاهدي النجوى وغالي　　　بي الأعداء والخصم الغضابا

وسار المغيرة حتى قدم الكوفة وذاكر من يثق إليه ومن يعلم أنه شيعة لبني أمية أمر يزيد، فأجابوا إلى بيعته، فأوفد منهم عشرة ويقال أكثر من عشرة وأعطاهم ثلاثين ألف درهم وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة وقدموا على معاوية فزيَّنوا له بيعة يزيد ودعوه إلى عقدها، فقال معاوية: لا تعجلوا بإظهار هذا وكونوا على رأيكم. ثم قال لموسى بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بثلاثين ألفا، قال: لقد هان عليهم دينهم. وقيل: أرسل أربعين رجلاً وجعل عليهم ابنه عروة فلما دخلوا على معاوية قاموا خطباء فقالوا: إنما أشخصهم إليه النظر لأمة محمد وقالوا يا أمير المؤمنين كبرت سنك وخفنا انتشار الحبل فانصب لنا علماً وحد لنا حداً ننتهي إليه، فقال أشيروا علي فقالوا نشير بيزيد بن أمير المؤمنين فقال أو قد رضيتموه قالوا نعم قال وذلك رأيكم؟ قالوا: نعم، ورأي من وراءنا،

فقال معاوية لعروة سّرا عنهم بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بأربعمائة دينار، قال: لقد وجد دينهم عندهم رخيصاً وقال لهم: ننظر ما قدمتم له ويقضي الله ما أراد والأناة خير من العجلة فرجعوا. وقوي عزم معاوية علي البيعة ليزيد فأرسل إلى زياد يستشيره فأحضر زياد عبيد بن كعب النميري وقال له إن لكل مستشير ثقة، ولكل سرٍّ مستودع وإن الناس قد أبدع بهم خصلتان إذاعة السر وإخراج النصيحة إلى غير أهلها، وليس موضوع السر إلا أحد رجلين، رجلُ آخرةٍ يرجو ثوابها، ورجلُ دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون حسبه، وقد خبرتهما منك وقد دعوتك لأمر اتهمت عليه بطون الصحف، إن أمير المؤمنين كتب يستشيرني في كذا وكذا وإنه يتخوف نفرة الناس ويرجو طاعتهم وعلاقة أمر الإسلام وضمانه عظيم، ويزيد صاحب رسلة وتهاون مع ما قد أُولِعَ به من الصيد فالق أمير المؤمنين وأدّ إليه فعلات يزيد، فقال له رويدك بالأمر فأحرى لك أن يتم لك ما تريد، فلا تعجل فإن دركاً في تأخير خير من فوت في عجلة. فقال له عبيد: أفلا غير هذا؟ قال: وما هو؟ قال: لا تفسد على معاوية رأيه ولا تبغض إليه ابنه وألقى أنا يزيد فأخبره أن أمير المؤمنين كتب إليك يستشيرك في البيعة له وأنك تتخوف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليك وأنك ترى ما ينقم عليه لتستحكم له الحجة على الناس ويتم ما تريد فتكون قد نصحت أمير المؤمنين وسلمت مما تخاف من أمر الأمة، فقال زياد: لقد رميت الأمر بحجره، أشخص على بركة الله فإن أصبت فما لا ينكر وإن يكن خطأ فغير مستغش وتقول بما ترى ويقضي الله بغيب ما يعلم. فقدم على يزيد فذكر ذلك له فكفَّ عن كثير مما كان يصنع وكتب زياد معه إلى معاوية يشير بالتؤدة وأن لا يعجل فقبل منه. فلما مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد فأرسل إلى عبد الله بن عمر مائة ألف درهم فقبلها، فلما

ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر هذا أراد، إن ديني عندي إذن لرخيص وامتنع. ثم كتب معاوية بعد ذلك إلى مروان بن الحكم: إني قد كبرت سنّي ودقّ عظمي وخشيت الاختلاف على الأمة بعدي وقد رأيت أن أتخيّر لهم من يقوم بعدي، وكرهت أن أقطع أمراً دون مشورة من عندك فاعرض ذلك عليهم وأعلمني بالذي يردون إليك، فقام مروان في الناس فأخبرهم به فقال الناس: أصاب ووفق وقد أحببنا أن يتخيّر لنا فلا يألوا. فكتب مروان إلى معاوية بذلك فأعاد عليه الجواب يذكر يزيد، فقام مروان فيهم وقال إن أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل وقد استخلف ابنه يزيد بعده. فقام عبد الرحمن بن أبي بكر فقال كذبت والله يا مروان وكذب معاوية ما الخير أردتما لأمة محمد ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل. فقال مروان هذا الذي أنزل الله فيه:

﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (الاحقاف:١٧).

فسمعت عائشة مقالته فقامت من وراء الحجاب وقالت: يا مروان يا مروان فأنصت الناس وأقبل مروان بوجهه فقالت أنت القائل لعبد الرحمن أنه نزل فيه القرآن كذبت والله ما هو ولكنه فلان بن فلان ولكنك أنت فضض من لعنة نبي الله. وقام الحسين بن علي فأنكر ذلك وفعل مثله ابن عمر وابن الزبير، فكتب مروان بذلك إلى معاوية وكان معاوية قد كتب إلى عماله بتقريظ يزيد ووصفه، وأن يوفدوا إليه الوفود من الأمصار، فكان فيمن أتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة والأحنف بن قيس في وفد أهل البصرة فقال محمد بن عمرو لمعاوية إن كل راع مسؤول عن رعيته فانظر من تولي أمر أمة محمد فأخذ معاوية بَهْرٌ حتى جعل

يتنفس في يوم شات ثم وصله وصرفه وأمر الأحنف أن يدخل على يزيد، فدخل عليه فلما خرج من عنده قال له كيف رأيت ابن أخيك قال رأيت شبابا ونشاطا وجلدا ومزاحا. ثم أن معاوية قال للضحاك بن قيس الفهري لما اجتمع الوفود عنده إني متكلم فإذا سكتُّ فكن أنت الذي تدعو إلى بيعة يزيد وتحثّني عليها، فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظّم أمر الإسلام وحرمة الخلافة وحقها وما أمر الله به من طاعة ولاة الأمر ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرض ببيعته فعارضه الضحاك فحمد الله وأثني عليه ثم قال يا أمير المؤمنين إنه لا بد للناس من والٍ بعدك وقد بلونا الجماعة والألفة فوجدناهما أحقن للدماء وأصلح للدهماء وآمن للسبل وخيراً في العاقبة والأيام عوج رواجع والله كل يوم هو في شأن ويزيد ابن أمير المؤمنين في حسن هديه وقصد سيرته على ما علمت، وهو من أفضلنا علماً وحلماً وأبعدنا رأياً فولّه عهدك واجعله لنا علماً بعدك، ومفزعاً نلجأ إليه ونسكن في ظِلّه. وتكلم عمرو بن سعيد الأشدق بنحو من ذلك ثم قام يزيد بن المقنع العذري فقال هذا أمير المؤمنين وأشار إلى معاوية فإن هلك فهذا وأشار إلى يزيد ومن أبي فهذا وأشار إلى سيفه فقال معاوية اجلس فأنت سيد الخطباء. وتكلم من حضر من الوفود. فقال معاوية للأحنف ما تقول يا أبا بحر فقال نخافكم إن صدقنا ونخاف الله إن كذبنا وأنت يا أمير المؤمنين أعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فإن كنت تعلمه لله تعالى وللأمة رضا فلا تشاور فيه وإن كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة وإنما علينا أن نقول سمعنا وأطعنا وقام رجل من أهل الشام فقال ما ندري ما تقول هذه المعدية العراقية وإنما عندنا سمع وطاعة وضرب وازدلاف»!!

وهكذا انعقد الأمر وكان ما كان واختصر ابن حجر ما كان من فضائع

حكم يزيد بعد البيعة فقال«ولما مات أبوه بويع له بالخلافة سنة ستين وامتنع من بيعته الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعاذ بحرم مكة فسمي عائذ البيت وأما ابن عمر فقال إذا اجتمع الناس بايعت ثم بايع وأما الحسين رضي الله عنه فسار إلى مكة فوافق بيعة أهل الكوفة فسار إليهم بعد أن أرسل ابن عمه مسلم بن عقيل لأخذ البيعة فظفر به عبيد الله بن زياد أميرها فقتله وجهز الجيش إلى الحسين فقتل في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ثم إن أهل المدينة خلعوا يزيد في سنة ثلاث وستين فجهز إليهم مسلم بن عقبة المري في جيش حافل فقاتلهم فهزمهم وقتل منهم خلق كثير من الصحابة وأبناؤهم وسبق أكابر التابعين وفضلاءهم واستباحها ثلاثة أيام نهبا وقتلا ثم بايع من بقي على أنهم عبيد ليزيد ومن امتنع قتل ثم توجه إلى مكة لحرب ابن الزبير فمات في الطريق وعهد إلى الحصين بن نمير فسار بالجيش إلى مكة فحاصر ابن الزبير ونصبوا المنجنيق على الكعبة فوهت أركانها ثم احترقت وفي أثناء ذلك ورد الخبر بموت يزيد ثم مات ابنه معاوية بن يزيد بعد قليل وصفا الجو لابن الزبير فدعا إلى نفسه فبايعه أهل الآفاق وأكثر أهل الشام ثم خرج عليه مروان بن الحكم فكان ما كان» [1].

وحسبك من جرائم يزيد قتله للحسين ابن بنت النبي صلى الله عليه وآله والصحابي وهو من هو وتشفّيه بأبيات الشعر المعروفة التي تثبت إلحاده، وقد اعترض بعض النواصب على زج اسم يزيد في مقتل الحسين وتمحل له العذر بأنه لم يرض بقتله! ولكن لم يجبنا هذا الناصبي ان لم يرض يزيد بقتل الحسين فكيف يصلب رأسه بالشام؟ روى ابن عساكر[2] في ترجمة خالد بن غفران«خالد بن

(١)لسان الميزان – ابن حجر – ج ٦ – ص ٢٩٣ – ٢٩٥.

(٢) تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر – ج ١٦ – ص ١٨٠ – ١٨١.

غفران من أفاضل التابعين كان بدمشق أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد البيهقي في كتابه وحدثنا أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد عنه قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي أنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا الحسين علي بن محمد الأديب يذكر بإسناد له أن رأس الحسين بن علي لما صلب بالشام أخفى خالد بن غفران وهو من أفاضل التابعين شخصه عن أصحابه فطلبوه شهرا حتى وجدوه فسألوه عن عزلته فقال أما ترون ما نزل بنا»!..

وقد نقل اليعقوبي ما يفهم منه اعتراض ابن عمر على الاستخلاف وهو خلاف باقي المؤرخين قال اليعقوبي[١] «بايع معاوية لابنه يزيد بولاية العهد، بعد وفاة الحسن بن علي، ولم يتخلف عن البيعة إلا أربعة نفر: الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير. وقال عبد الله بن عمر: نبايع من يلعب بالقرود والكلاب، ويشرب الخمر، ويظهر الفسوق! ما حجتنا عند الله! وقال عبد الله بن الزبير: لا طاعة لمخلوق في معصية خالق، وقد أفسد علينا ديننا. وحج معاوية تلك السنة فتألف القوم، ولم يكرههم على البيعة».

وقال ابن الأثير«[٢] قال شقيق بن سلمة لما قتل الحسين ثار عبد الله بن الزبير فدعا ابن عباس إلى بيعته فامتنع وظن يزيد أن امتناعه تمسك منه ببيعته فكتب إليه أما بعد فقد بلغني أن الملحد ابن الزبير دعاك إلى بيعته وأنك اعتصمت ببيعتنا وفاء

---

(١) تاريخ اليعقوبي – احمد بن واضح اليعقوبي – ج ٢ – ص ٢٢٨ – ٢٢٩.

اليعقوبي – أحمد بن أبي يعقوب موسى بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي. له تاريخ اليعقوبي مجلدين إلى سنة ٢٥٢../ هدية العارفين – إسماعيل باشا البغدادي – ج ١ – ص ٤٨.

(٢) الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج ٤ – ص ١٢٧ – ١٢٨.

منك لنا فجزاك الله من ذي رحم خير ما يجزي المواصلين لأرحامهم الموفين بعهودهم فما أنسي من الأشياء فلست بناس برك وتعجيل صلتك بالذي أنت له أهل فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه فأعلمهم بحاله فإنهم منك أسمع الناس ولك أطوع منهم للمحل. فكتب إليه ابن عباس أما بعد فقد جاءني كتابك فأما تركي بيعة ابن الزبير فوالله ما أرجو بذلك برك ولا حمدك ولكن الله بالذي أنوي عليم وزعمت أنك لست بناس بري فاحبس أيها الإنسان برك عني فإني حابس عنك بري وسألت أن أحبب الناس إليك وأبغضهم وأخذلهم لابن الزبير فلا ولا سرور ولا كرامة كيف وقد قتلت حسينا وفتيان عبد المطلب مصابيح الهدى ونجوم الأعلام غادرتهم خيولك بأمرك في صعيد واحد مرملين بالدماء مسلوبين بالعراء مقتولين بالظماء لا مكفنين ولا مسودين تسفي عليهم الرياح وينشي بهم عرج البطاح حتى أتاح الله بقوم لم يشركوا في دمائهم كفنوهم وأجنوهم وبي وبهم لو عززت وجلست مجلسك الذي جلست فما أنس من الأشياء فلست بناس اطرادك حسينا من حرم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم إلى حرم الله وتسييرك الخيول إليه فما زلت بذلك حتى أشخصته إلى العراق فخرج خائفا يترقب فنزلت به خيلك عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته اللذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فطلب إليكم الموادعة وسألكم الرجعة فاغتنمتم قلة أنصاره واستئصال أهل بيته وتعاونتم عليه كأنكم قتلتم أهل بيت من الترك والكفر فلا شيء أعجب عندي من طلبتك ودي وقد قتلت ولد أبي وسيفك يقطر من دمي وأنت أحد ثاري ولا يعجبك ان ظفرت بنا اليوم فلنظفرن بك يوما والسلام».

وفي هذا رد على من اعتذر عن يزيد بأنه لم يرد قتل الحسين ولا علم به!

وكيف يكون ممن بشّر به النبي صلى الله عليه وآله وقد أنذر النبي عليه الصلاة والسلام بأن كل من يحارب أحد أصحاب الكساء فهو حرب للنبي عليه الصلاة والسلام فقد روى المحدثون قول النبي صلى الله عليه وآله برواية أبي هريرة قال (نظر النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم إلى علي والحسن والحسين وفاطمة فقال أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم»(١) أي عدو لمن عاداكم ومسالم لمن

(١) مسند احمد – الإمام احمد بن حنبل – ج ٢ – ص ٤٤٢/وحكم الألباني بحسنه في صحيح الجامع الصغير وزياداته – ج١–ص٣٠٦/معجم الشيوخ– ابن جميع الصيداوي –ج٢–ص٢٨٣/كتاب الشريعة – محمد بن الحسين الآجري – تحقيق الوليد بن محمد النصر– ج٤– حديث – ط مؤسسة قرطبة –١٩٩٦م١٤٨٤/المستدرك– الحاكم النيسابوري– ج٣– ص١٤٩وحسّن رواية ابن حنبل/ورواه الهيثمي – مجمع الزوائد –ج٩–ص١٦٩ وقال «فيه تليد بن سليمان وفيه خلاف وباقي رجاله رجال الصحيح»وتليد بن سليمان لم ير العجلي به بأسا: معرفة الثقات ج١ص وكذلك قال احمد بن حنبل: الكشف الحثيث–سبط ابن العجمي– ص٨٠٢٥٧ ونقل بن المبرد توثيق احمد بن حنبل صريحا له: بحر الدم– يوسف ابن المبرد.

وذكر الحديث: المصنف – ابن ابي شيبة–ج٧–ص٥١٢/ ورواه ابن حبان في صحيحه: ج١٥–ص٤٣٤ والغريب منهم إذ يحسّنون حديثا فيه تليد لكونه جاء في فضل ابي بكر وعمر ويتهمون تليدا إذا روى فضيلة لعلي عليه السلام راجع حديثه في منزلة أبي بكر وعمر وتحسين الترمذي للحديث انظر: تهذيب الكمال – المزي–ج٤–ص٣٢٣، مع العلم بان للحديث شاهدا من حديث زيد بن ارقم والسند يخلو من تليد هذا.وشاهدا آخر من حديث ابراهيم بن عبد الرحمن بن صبيح مولى أم سلمة يروي ما رواه بنفسه.

والذي يظهر أن تضعيف تليد كان بسبب موقفه من عثمان بن عفان جاء في تاريخ ابن معين «سمعت يحيى يقول تليد بن سليمان ليس بشيء قعد فوق سطح مع مولى لعثمان بن عفان فذكروا عثمان فتناوله تليد فقام إليه مولى عثمان فأخذه فرمى به من فوق السطح فكسر رجليه قال يحيى بن معين فكان يمشي على عصا» تاريخ ابن معين، الدوري – يحيى بن معين – ج ١ – ←

سالمكم، فأي عداوة للنبي أكثر صراحة من قتل من نصّ النبي عليه الصلاة والسلام على كون حربه وسلمه مرتبط بحربه وسلمه وهم أهل بيته عليهم الصلاة والسلام.

والحديث يدل دلالة مباشرة على العصمة أيضا فبما أن النبي عليه الصلاة والسلام معصوم من الذنب والخطأ والنسيان وما شابه، ربط هنا عمله بعمل علي وفاطمة والحسنين عليهم السلام مما يدل على أنّهم معصومون من الذنب والخطأ والنسيان وما شابه، فلو لم يكن أحدهم معصوما لكان يمكن التفكيك بين حربه وحرب النبي صلى الله عليه وآله، ببيان آخر فلو كان أمير المؤمنين عليه السلام غير معصوم لكان يمكن أن يعادي المؤمن، والمؤمن تحرم معاداته فيكون علي عليه السلام حرب لمن سالمه النبي وهذا باطل فتبين من الحديث ارتباط عمل الاربعة من أصحاب الكساء بعمل النبي صلى الله عليه وآله.

ولما كان النبي صلى الله عليه وآله يعلم بأن الأمّة ستغدر بعلي عليه السلام

ص٢٠٩ وهذا من العجب إذ ان كونه ممن يسن عثمان يستحق كل هذا ولكن من يسب عليا فيررون له في أصح الكتب مع أنهم نظريا لا يقرّون بذلك وهذا من التناقض إذ نقلوا عن يحيى بن معين قوله «كل من شتم عثمان أو طلحة أو أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم؛ دجال لا يكتب عنه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.» تاريخ بغداد – الخطيب البغدادي – ج ٧ – ص ١٤٥، يقول الذهبي عن حريز بن عثمان الرحبي أنه ناصبي، روى عنه البخاري وأصحاب السنن الأربعة قال عنه ابن حبان «كان يلعن علي بن ابي طالب رضوان الله عليه بالغداة سبعين مرة وبالعشاء سبعين مرة» كتاب المجروحين–ابن حبان–ج١– ص٢٦٨.

واقرأ سيرة عشرات النواصب ممن وثقوهم ولم يبال أحد بكونه يشتمون عليا عليه السلام في كتاب (معجم نواصب المحدثين) للمؤلف.

ولن تنصر ابنته الزهراء في نحلتها من أبيها ولن تقف مع ولديه الحسنين عليهما السلام وهما يتعرضان للقتل والسمّ ترى النبي صلى الله عليه وآله يصرّح بهذا الحديث مجددا في آخر لحظاته الشريفة من الدنيا إذ جاء في حديث زيد بن أرقم «حنا رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم في مرضه الذي قبض فيه على علي رضي الله عنه وفاطمة وحسن وحسين رحمة الله عليهم فقال: أنا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم».[1] فهل كان الغرض من التصريح والتجديد بالحديث في هذا الوقت صدفة أم لكونه يعلم ما نوع الحرب التي ستُشن من المنافقين ومرضى القلوب بعد إغماض عينيه الشريفتين مباشرة!

ومثل كل الطغاة في التاريخ وجد يزيد من يزوِّق له الأحاديث ويضع له الفضائل المختلقة، فقالوا انه ولد في زمان النبي صلى الله عليه وآله، وقد ردَّ ابن حجر هذا القول وأزرى عليه فقال في يزيد[2]: هو «مقدوح في عدالته وليس بأهل أن يروى عنه وقال احمد ابن حنبل(لا ينبغي أن يروى عنه) وقد وجدت له رواية في مراسيل أبي داود ونبَّهت عليها في النُكَت على الأطراف، وأخباره مستوفاة في تاريخ ابن عساكر، وملخّصها انه ولد في خلافة عثمان وقد أبطل من زعم أنه ولد في العهد النبوي».

قال ابن كثير عن وقعة الحرة والتي وقعت بأمر يزيد «كان سبب وقعة الحرة أن وفدا من أهل المدينة قدموا على يزيد بن معاوية بدمشق فأكرمهم وأحسن جائزتهم، وأطلق لأميرهم – وهو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر[3]– قريبا من

---

(١) أمالي المحاملي – الحسين بن إسماعيل المحاملي – ص ٤٤٧.

(٢) لسان الميزان – ابن حجر – ج ٦ – ص ٢٩٣ — ٢٩٥.

(٣) عبد الله بن حنظلة بن الراهب أبي عامر واسم أبي عامر عبد عمرو بن صيفي بن زيد بن أمية ←

مائة ألف، فلما رجعوا ذكروا لأهليهم عن يزيد ما كان يقع منه من القبائح في شربه الخمر، وما يتبع ذلك من الفواحش التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها، بسبب السُكر، فاجتمعوا على خلعه، فخلعوه عند المنبر النبوي، فلما بلغه ذلك بعث إليهم سريّة، يقدمها رجل يقال له مُسلم بن عقبة، وإنما يسميه السلف: مُسرف بن عقبة، فلما ورد المدينة استباحها ثلاثة أيام، فقتل في غضون هذه الأيام بشراً كثيراً حتى كاد لا يفلت أحد من أهلها، وزعم بعض علماء السلف أنه قتل في غضون ذلك ألف بكر، فالله أعلم، وقال عبد الله بن وهب عن الإمام مالك: قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن، حسبت أنه قال: وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم، وذلك في خلافة يزيد»[(١)].

ولا اعلم كيف تتم الرواية عن رجل روى بعض علماء الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله انذر الأمة بقدومه وما سيجرّه عليها من ويلات، قال ابن حجر[(٢)] «قال أبو يعلى في مسنده حدثنا الحكم بن موسى قال حدثنا الوليد عن الأوزاعي عن مكحول عن أبي عبيدة بن الجراح قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزال أمر أمتي قائما بالسوي حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني

بن ضبيعة بن زيد الأنصاري غسيل الملائكة ولَّته الأوس أمرها يوم الحرة وقتل في ذلك اليوم وكنيته أبو عبد الرحمن وأبو عامر كان يسمى الراهب قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين وأمه جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول قبض النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم وهو بن سبع سنين / الثقات – ابن حبان – ج ٣ – ص ٢٢٦.

(١) البداية والنهاية – ابن كثير – ج ٦ – ص ٢٦٢.

(٢)لسان الميزان – ابن حجر – ج ٦ – ص ٢٩٣ – ٢٩٥.

أمية يقال له يزيد» بل إن موبقات يزيد لم ترُق حتى للأمويين، قال ابن حجر[١] «قال يحيى بن عبد الملك بن أبي عتبة حدثنا نوفل بن أبي عقرب كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد بن معاوية فقال أمير المؤمنين يزيد فقال له عمر تقول أمير المؤمنين وأمر به فضربه عشرين سوطاً!».

وقصصه عديدة في شربه الخمر وعدم تستره بذلك قال ابن الأثير في تاريخه[٢] «قال عمر بن سبيئة حج يزيد في حياة أبيه فلما بلغ المدينة جلس على شراب له فاستأذن عليه أبن عباس والحسين فقيل إن ابن عباس وجد ريح الشراب مع الطيب فقال: لله در طيبك ما أطيبه فما هذا؟ قال: هو طيب يصنع بالشام، ثم دعا بقدح فشربه ثم دعا بآخر فقال: أسق أبا عبد الله فقال له الحسين: عليك شرابك أيها المرء لا عين عليك مني، فقال يزيد:

ألا يـــــا صـــــاح للعجـــــب	**دعوتـــــــك ذا ولم تجـــــــب**
إلى الفتيـــــات والـــــشهوات	**والـــــــصهباء والطـــــــرب**
وباطيـــــــة مكللـــــــة	**عليهـــــا ســـــادة العـــــرب**
وفـــــيهن الـــــتي تبلـــــت	**فـــــؤادك ثـــــم لم تتـــــب**

فنهض الحسين وقال بل فؤادك يا ابن معاوية تبلت».

ولما لم تفلح كل المحاولات في التغطية على جرائمه وموبقاته حرَّفوا له حديثا نُسب للنبي يقول فيه «أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم»[٣]

---

(١)لسان الميزان – ابن حجر – ج ٦ – ص ٢٩٣ — ٢٩٥.

(٢) الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج ٤ – ص ١٢٧.

(٣) صحيح البخاري – ج ٣ – ص٢٣٢.

وقريء بلفظ «أول جيش يغزون البحر مغفور لهم»[1] أو «أول جيش يرابطون في مدينة قيصر مغفور لهم»[2] وقالوا إن في هذا الجيش يزيد، وبالتالي مهما فعل يزيد فهو مغفور له بنص النبي صلى الله عليه وآله!

ولكن قصة هذه الفضيلة غريبة جداً! إذ انها متهافتة ولا يمكن أن تصمد أمام النقد، قال العيني[3] في شرحه للحديث «أراد به جيش معاوية، وقال المهلب: معاوية أول من غزا البحر، وقال ابن جرير: قال بعضهم: كان ذلك في سنة سبع وعشرين، وهي غزوة قبرص في زمن عثمان بن عفان، رضي الله تعالى عنه، وقال الواقدي: كان ذلك في سنة ثمان وعشرين، وقال أبو معشر: غزاها في سنة ثلاث وثلاثين»[4].

ولنا وقفة هنا:

على فرض صحة الحديث، فـ(حشر) اسم يزيد فيه شيء مضحك! فيزيد توفي في العام الثالث والستين للهجرة عن ثماني وثلاثين سنة، فيكون الغزو قد حصل ويزيد في بطن أمّه بناءً على القول الأول (إن الغزو حصل في عام خمسة وعشرين للهجرة)! وعلى الفرض الثاني يكون عمره ثلاثة أعوام وعلى الفرض الثالث يكون الغزو قد حصل وعمر يزيد ثمانية أعوام! فكيف غزاهم يزيد بهذا العمر؟!

---

(١) عمدة القاري – العيني – ج ١٤ – ص ١٩٨.

(٢) كنز العمال – المتقي الهندي –ج٤ –ص٤٥٥.

(٣) العيني – عبد الرحيم بن محمود بن أحمد بن موسى العيني الحنفي المتوفى سنة ٨٦٤ أربع وستين وثمانمائة. له شرح الجامع الصحيح للبخاري. شرح كنز الدقائق في الفروع / هدية العارفين – إسماعيل باشا البغدادي – ج ١ – ص ٥٦٢ — ٥٦٣.

(٤) عمدة القاري – العيني – ج ١٤ – ص ١٩٨.

ألم يلتفت من جوّز لعن يزيد من أهل السنة لهذا الحديث لوكان يشمل يزيد؟ فالمفروض انه مغفور له فكيف جوزوا لعنه مثل ابن الجوزي!

لماذا لم يلتفت معاوية أو يزيد أو احد من حاشيتهما لهذا الحديث وقت البيعة ليزيد فيقولوا للناس لماذا تعترضون على رجل مغفور له؟!

لذا فمن الواضح جداً ان هذه الفضيلة مزوّرة وجدت في زمن متأخر لتبرير اختيار يزيد! ولّما كان دائماً وأبداً يوجد من يبرر للحكام! وخصوصا لو كانوا من النواصب فقد اعتذروا عن يزيد في قتله الإمام الحسين بل إنهم حمَّلوا الإمام المسؤولية! فقال احدهم:[1] «ثلاث فتن كبرى داخلية حصلت في أيام يزيد جعلت اسمه عند امة المسلمين مكروها، حتى استحل بعضهم لعنه، ونحن بعد أن بسطنا أمامكم هذه الحوادث وآثارها لا نرى من العدل أن يتحمل يزيد كل تبعاتها، بل أن الذي يتحمله جزء صغير منها، لأنه خليفة بايعه معظم المسلمين وخالف عليه قليل منهم فليس من المعقول أن يتركهم، وما يشتهون لتفرق الكلمة وليس من السهل أن ينزل لهم عما تقلَّده، فهو فيما نرى مجبور على ما فعل وإنما الذي عليه تلك الشدة التي أجرتها جنوده بعد أن تم لها النصر»!!

إذن فيزيد يتحمل الجزء الصغير والجزء (الصغير) الآخر يقع على عاتق الجيش!! أما الجزء الأكبر فيقع على الذين يجب ألا «يتركهم وما يشتهون لتفرق الكلمة»!!

وكان يزيد من الذين يذهبون لعد أمير المؤمنين عليه السلام والحسين من الخوارج! روى الطبري[2] في قصة مجيء السبايا إلى قصر يزيد فقال في مخاطبته

(١) الدولة الأموية– محمد الخضري بك – ص٣٥٦.

(٢) تاريخ الطبري – الطبري – ج ٤ – ص ٣٥٣.

لزينب بنت علي عليه السلام «إياي تستقبلين بهذا إنما خرج من الدين أبوك وأخوك فقالت زينب بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدي اهتديت أنت وأبوك وجدك قال كذبت يا عدوة الله!!».

وقد شهد الحجاج أن المسلمين كانوا يعتقدون الكفر في يزيد قال ابن الأثير(١) «قيل إن الحجاج مر بخالد بن يزيد بن معاوية وهو يخطر في مشيته فقال رجل لخالد: من هذا؟ قال خالد: بخ بخ هذا عمرو بن العاص فسمعها الحجاج فرجع وقال: والله ما يسرني أن العاص ولدني، ولكني ابن الأشياخ من ثقيف والعقائل من قريش وأنا الذي ضربت بسيفي هذا مائة ألف كلهم يشهد أن أباك كان يشرب الخمر ويضمر الكفر ثم ولى وهو يقول بخ بخ عمرو بن العاص فهو قد اعترف في بعض أيامه بمائة ألف قتيل على ذنب واحد».

وقال المناوي «قال أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد: أجاز العلماء الورعون لعنه، وفي فتاوى حافظ الدين الكردي الحنفي (لعن يزيد يجوز لكن ينبغي أن لا يُفعل وكذا الحجّاج قال ابن الكمال: وحُكي عن الإمام قوام الدين الصفاري: ولا بأس بلعن يزيد ولا يجوز لعن معاوية عامل الفاروق لكنه أخطأ في اجتهاده فيتجاوز الله تعالى عنه ونكفَّ اللسان عنه تعظيما لمتبوعه وصاحبه! وسئل ابن الجوزي عن يزيد ومعاوية فقال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو أمن وعلمنا أن أباه دخلها فصار آمنا والابن لم يدخلها ثم قال المولى ابن الكمال: والحق أن لعن يزيد على اشتهار كفره وتواتر فظاعته وشرّه على ما عرف

(١) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٥٨٧.

بتفاصيله جائز وإلا فلعن المعين ولو فاسقا لا يجوز بخلاف الجنس، وذلك هو محمل قول العلامة التفتازاني: لا أشك في إسلامه بل في إيمانه فلعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه، قيل لابن الجوزي وهو على كرسي الوعظ كيف يقال يزيد قتل الحسين وهو بدمشق والحسين بالعراق فقال:

سهم أصاب وراميه بذي سَلَم ... من بالعراق لقد أبعدت مرماكا»[١]

وذو سَلَم: واد ينحدر على الذنائب، وسوق الذنائب قرية دون زبيد من ارض اليمن[٢].

وأما عبد الملك بن مروان الذي عده ابن تيمية من الخلفاء الاثني عشر الذين كان الدين عزيزا في زمانهم! فكان يقال له ولولده بنو الزرقاء يقول ذلك من يريد ذمَّهم وعيبهم وهي الزرقاء بنت موهب جدة مروان بن الحكم لأبيه وكانت من ذوات الرايات التي يستدل بها على ثبوت البغاء فلهذا كانوا يُذمون بها[٣].

هو أول من بخل من الخلفاء[٤] وهو أول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء وكان الناس قبله يراجعون الخليفة ويعترضون عليه[٥] وهو أول من غدر في الإسلام[٦] وهو أول من احدث الأذان في الفطر[٧].

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير – المناوي – ج ١ – ص ٢٦٥.

(٢) معجم البلدان–الحموي–ج٣–ص٨.

(٣) الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج ٤ – ص ١٩٤.

(٤) الوسائل الى معرفة الأوائل– السيوطي– ص١٩٢.

(٥) الوسائل الى معرفة الأوائل– السيوطي– ص١٩٢.

(٦) الوسائل الى معرفة الأوائل– السيوطي– ص١٩٢.

(٧) الوسائل الى معرفة الأوائل– السيوطي– ص٤٥.

وهو صاحب الغدرة الشنيعة التي أصاب المدينة بسببها ما أصابهم يوم الحرّة.قال ابن الاثير[١] «لما أخرج أهل المدينة بني أمية ساروا بأثقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى فدعا عمرو بن عثمان بن عفان أول الناس فقال له: خبرني ما وراءك وأشر علي. فقال: لا أستطيع، قد أخذ علينا العهود والمواثيق أن لا ندل على عورة ولا نظاهر عدونا فانتهره وقال والله لولا أنك ابن عثمان لضربت عنقك وأيم الله لا أقيلها قرشيا بعدك فخرج إلى أصحابه فأخبرهم خبره فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك ادخل قبلي لعله يجتزئ بك عني فدخل عبد الملك فقال هات ما عندك فقال أرى أن تسير بمن معك فإذا انتهيت إلى ذي نخلة نزلت فاستظل الناس في ظله فأكلوا من صقره فإذا أصبحت من الغد مضيت وتركت المدينة ذات اليسار ثم درت بها حتى تأتيهم من قبل الحرة مشرقا ثم تستقبل القوم فإذا استقبلتهم وقد أشرقت عليهم الشمس طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذيهم ويصيبهم أذاها ويرون من ائتلاق بيضكم وأسنة رماحكم وسيوفكم ودروعكم ما لا ترونه أنتم ما داموا مغربين ثم قاتلهم واستعن الله عليهم. فقال له مسلم: لله أبوك أي امرئ ولد!».

وشتان بين غدر عبد الملك بأهل المدينة وبين رفض مسلم بن عقيل الغدر بابن زياد يوم كان قادرا عليه في زيارته لهانيء! والله اعلم حيث يضع رسالته.

وعبد الملك بن مروان ليس شخصا فقط بل هو تجسيد لظاهرة مفادها أن بعض الناس تعبد الله على حرف! فهذا الرجل يقال عنه انه كان ناسكاً قارئاً للقرآن: كما نقل الذهبي عن نافع، قال: لقد رأيت المدينة وما بها شاب أشد

(١) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ - ص ١١٣ — ١١٤.

تشميرا ولا أفقه ولا أنسك ولا أقرأ لكتاب الله من عبد الملك[(١)] وعن يحيى بن سعيد الأنصاري: أول من صلّى بين الظهر والعصر عبد الملك بن مروان وفتيان معه كانوا يصلون إلى العصر[(٢)]، وكان عبد الله بن عمر ينصح الناس بسؤال عبد الملك (لفقهه) [(٣)] ولكنه وعندما يأتيه خبر موت أبيه يقوم بإطباق القرآن وهو بين يديه ويقول: هذا آخر العهد بك[(٤)]!! وذلك لكون عهد الظلم الذي بدأ فصولاً جديدة والملك العضوض لا يحتاج للقرآن!

وعبد الملك هذا كان يتأوه من إرسال يزيد للجيش الذي أغار على مكة وابن الزبير ولكنه عندما ولي الملك أنفذ الحجاج الظالم فاعل الأفاعيل الى ابن الزبير! [(٥)]

وكان إذا جلس في دار الخلافة قاموا على رأسه بالسيوف[(٦)]، وروى الذهبي عن يحيى بن يحيى الغساني، قال: كان عبد الملك كثيرا ما يجلس إلى أم الدرداء في مؤخر مسجد دمشق، فقالت: بلغني أنك شربت الطلاء بعد النسك والعبادة! فقال: إي والله، والدماء[(٧)]!.

قال ابن الأثير[(٨)] «حج بالناس عبد الملك فخطب الناس بالمدينة فقال بعد

---

(١) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٤ - ص ٢٤٦ — ٢٥١.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) نفس المصدر السابق.

(٥) نفس المصدر السابق.

(٦) نفس المصدر السابق.

(٧) تاريخ خليفة بن خياط - خليفة بن خياط العصفري - ص ٢٠٩.

(٨) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٣٩١ — ٣٩٢.

حمد الله والثناء عليه: أما بعد فإني لست بالخليفة المستضعف، يعني عثمان، ولا بالخليفة المداهن يعني معاوية، ولا بالخليفة المأفون يعني يزيد، ألا وأني لا أداوي هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم، وإنكم تحفظون أعمال المهاجرين الأولين ولا تعملون مثل أعمالهم، وإنكم تأمروننا بتقوى الله وتنسون ذلك من أنفسكم، والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه ثم نزل».

وروى العصفري هذه الخطبة بتغيير قليل فقال[1]«قال أبو عاصم عن ابن جريج عن أبيه قال: حج علينا عبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين بعد مقتل ابن الزبير بعامين، فخطبنا فقال: «أما بعد فإنه كان من قبلي من الخلفاء يأكلون من هذا المال ويؤكلون، وإني والله لا أداوي هذه الأمة إلا بالسيف، ولست بالخليفة المستضعف - يعني عثمان - ولا الخليفة المداهن - يعني معاوية -. أيها الناس: إنا نحتمل لكم كل اللغوية (كذا) ما لم يك عقد راية أو وثوب على منبر، هذا عمرو بن سعيد، حقه حقه، وقرابته قرابته، قال برأسه هكذا، فقلنا بسيفنا هكذا».

واستغرب الذهبي من رواية البعض له فقال[2]«أنّى له العدالة وقد سفك الدماء وفعل الأفاعيل»!

وقد اُتُّهِم عبد الملك بإعطاء الأعطيات على وضع الحديث على لسان النبي صلى الله عليه وآله، كما قال ابن العجمي [3] في ترجمة احمد بن يعقوب الأموي فقال«احمد بن يعقوب بن عبد الجبار الأموي المرواني الجرجاني قال البيهقي روى أحاديث موضوعة لا أستحل رواية شيء منها ثم روى الذهبي حديثا بإسناده إليه

(١) تاريخ خليفة بن خياط - خليفة بن خياط العصفري - ص ٢٠٩.

(٢) ميزان الاعتدال - الذهبي - ج ٢ - ص ٦٦٤.

(٣) الكشف الحثيث - سبط ابن العجمي - ص ٦١.

ثم إلى بعض عمّات النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم في فضل البطّيخ وأن عبد الملك بن مروان أمر للزُهْري بمئة ألف درهم لأجل رواية هذا الحديث»!!

قلت: لم افهم لِمَ البطّيخ بالذات؟

وقد كان عبد الملك مبغضاً لأمير المؤمنين عليه السلام الى حد انه لا يرضى لمن اسمه (علي) أن يكنّى بأبي الحسن!! كما حدث مع علي بن عبد الله كما روى ابن سعد[1] «قال عبد الملك بن مروان لعلي بن عبد الله بن العباس: لا أحتمل لك الاسم والكنية جميعا، فغيره بأبي محمد، يعني: وكان يكني بأبي الحسن».!

وقال ابن أبي الحديد[2]«قال أبو عثمان أيضا: وما كان عبد الملك - مع فضله وأناته وسداده ورجحانه - ممن يخفى عليه فضل علي عليه السلام، وإن لعنه على رؤوس الأشهاد، وفي أعطاف الخطب، وعلى صهوات المنابر»..

وقال الذهبي[3] «حدثنا موسى بن يعقوب، عن الوليد بن عمرو بن مسافع، عن عمر بن حبيب بن قليع قال: كنت جالسا عند سعيد بن المسيب يوما، وقد ضاقت بي الأشياء، ورهقني دين، فجاءه رجل، فقال: رأيت كأني أخذت عبد الملك ابن مروان، فأضجعته إلى الأرض، وبطحته فأوتدت في ظهره أربعة أوتاد. قال: ما أنت رأيتها. قال: بلى. قال: لا أخبرك أو تخبرني قال: ابن الزبير رآها، وهو بعثني إليك. قال: لئن صدقت رؤياه قتله عبد الملك، وخرج من صلب عبد الملك أربعة كلهم يكون خليفة. قال: فرحلت إلى عبد الملك بالشام فأخبرته، فسُرَّ، وسألني عن سعيد وعن حاله فأخبرته. وأمر بقضاء ديني وأصبت منه خيراً

(١) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٥ - ص ٢٥٢ — ٢٥٣.

(٢) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٥٧.

(٣) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٤ - ص ٢٣٣ — ٢٤٢.

قال: وحدثني الحكم بن القاسم، عن إسماعيل بن أبي حكيم، قال: قال رجل: رأيت كأن عبد الملك بن مروان يبول في قبلة مسجد النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم أربع مرار. فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب، فقال: إن صدقت رؤياك، قام فيه من صلبه أربعة خلفاء»!..

ومن خبثه أن الحجّاج الظالم[١] من سيئاته إذ رووا في تأميره على العراق قصة تكشف عن عمق كيده للمسلمين وسفكه للدماء إذ روى الزبير بن بكار[٢] في (الموفقيات): «لما اشتدَّت شوكة أهل العراق وطال توثّبهم بالولاة يحصبونهم ويقصرون بهم أمر عبد الملك مناديا فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فخطبهم فقال: أيها الناس إن العراق قد علا لهبها وسطع وميضها وعظم الخطب فجمرها ذكي وشهابها وريٌ فهل من رجل ينتدب لهم ذي سلاح عتيد وقلب شديد فيخمد نيرانها ويبيد شبابها فسكت الناس جميعا ووثب الحجاج بن يوسف فقال: أنا يا أمير المؤمنين».[٣]

---

(١) عدد ابن حجر بعض جرائم الحجاج وقال «حتى قال عمر بن عبد العزيز فيه لو جاءت كل أمة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم...» واضاف «أخرج الترمذي من طريق هشام بن حسان أحصينا من قتله الحجاج صبرا فبلغ مائة الف وعشرين ألفا وقال زاذان كان مفلسا من دينه وقال طاوس عجبت لمن يسميه مؤمنا وكفره جماعة منهم سعيد بن جبير والنخعي ومجاهد وعاصم بن أبي النجود والشعبي وغيرهم وقالت له أسماء بنت أبي بكر أنت المبير الذي أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم» تهذيب التهذيب – ابن حجر– ج٢– ١٨٥.

(٢) وثقه ابن حبّان (الثقات –ج٨–ص٢٧٣) وكذلك الدار قطني والبغوي البغدادي والذهبي.

(٣) الموفقيات– الزبير بن بكار /قلت قارن بين هذا العهد الذي عهده عبد الملك لمن يلي امر العراق من الامراء وكيف أراد عبد الملك إبادة الشبان وفعل الأفاعيل بالماس وبين ما عهده أمير المؤمنين عليه السلام الى مالك الاشتر حين ولاه مصر فقد جاء في عهده «وأشعر قلبك الرحمة للرعية ←

فعلى مذهب ابن تيمية وأصحابه فالخلفاء الاثنا عشر او الأمراء الاثنا عشر الذين قال عنهم النبي «يكون الذين عزيزا قويا» في زمانهم و«ماضيا» و«منيعا» منهم معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان!!

وحديث الاثني عشر لا ينطبق ويطّرد إلّا على أصول أهل البيت عليهم السلام وكل من أراد أن يجد تأويلاً مسبوقاً للحديث وقع في حيص بيص! فهذا ابن حجر أراد أن يجمع طرق الحديث على رأي واحد فوقع في تخليط عجيب وتناقض شديد فقال في شرح الحديث[1] «(قوله: فقال أبي أنه قال كلهم من قريش) في رواية سفيان فسألت أبي ماذا قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم؟ فقال: كلهم من قريش. ووقع عند أبي داود من طريق الشعبي عن جابر بن سمرة سبب خفاء الكلمة المذكورة على جابر ولفظه «لا يزال هذا الدين عزيزا إلى اثني عشر خليفة قال فكبّر الناس وضجّوا فقال كلمة خفيّة فقلت لأبي يا أبة ما

والمحبة لهم واللطف بهم. ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاك. وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم. ولا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يدي لك بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته. ولا تندمن على عفو، ولا تبجحن بعقوبة، ولا تسرعن إلى بادرة وجدت منها مندوحة ولا تقولن إني مؤمر آمر فأطاع فإن ذلك إدغال في القلب، ومنهكة للدين، وتقرب من الغير....» نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام - ج ٣ - ص ٨٣ - ٨٤ / فهل يجوز لعاقل ان يقول ان العهدين صدرا من رجلين هما بعض من اثني عشر عظيما يكون الدين قائما في زمنهم؟. شتّان ما اختلفا!

(١) فتح الباري - ابن حجر - ج ١٣ - ص ١٨١ - ١٨٤.

قال؟ فذكر) وأصله عند مسلم دون قوله (فكبّر الناس وضجّوا) ووقع عند الطبراني من وجه آخر في آخره فالتفتُّ فإذا أنا بعمر بن الخطّاب وأبي في أناس فأثبتوا إلي الحديث، وأخرجه مسلم من طريق حصين بن عبد الرحمن عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم فذكره بلفظ (أن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشرة خليفة)وأخرجه من طريق سماك بن حرب عن جابر بن سمرة بلفظ (لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة) ومثله عنده من طريق الشعبي عن جابر بن سمرة وزاد في رواية عنه (منيعا) وعرف بهذه الرواية معنى قوله في رواية سفيان (ماضيا) أي ماضيا أمر الخليفة فيه ومعنى قوله (عزيزا)قويا ومنيعا بمعناه ووقع في حديث أبي جحيفة عند البزار والطبراني نحو حديث جابر بن سمرة بلفظ (لا يزال أمر أمتي صالحا) وأخرجه أبو داود من طريق الأسود بن سعيد عن جابر بن سمرة نحوه قال وزاد: فلما رجع إلى منزله اتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا؟ قال: الهرج، وأخرج البزار هذه الزيادة من وجه آخر فقال فيها: ثم رجع إلى منزله فأتيته فقلت ثم يكون ماذا؟ قال: الهرج، قال ابن بطّال عن المهلب لم ألق أحدا يقطع في هذا الحديث يعني بشيء معين فقوم قالوا: يكونون بتوالي إمارتهم، وقوم قالوا: يكونون في زمن واحد كلُّهم يدَّعي الإمارة، قال: والذي يغلب على الظن انه عليه الصلاة والسلام أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس في وقت واحد على اثني عشر أميرا، قال: ولو أراد غير هذا لقال: يكون اثنا عشر أميرا يفعلون كذا، فلما أعراهم من الخبر عرفنا انه أراد أنهم يكونون في زمن واحد انتهى.

وهو كلام من لم يقف على شيء من طرق الحديث غير الرواية التي وقعت في البخاري هكذا مختصرة وقد عرفت من الروايات التي ذكرتها من عند مسلم

وغيره أنه ذكر الصفة التي تختص بولايتهم وهو كون الإسلام عزيزا منيعا وفي الرواية الأخرى صفة أخرى وهو أن كلهم يجتمع عليه الناس كما وقع عند أبي داود فإنه أخرج هذا الحديث من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة بلفظ (لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة) وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن الأسود بن سعيد عن جابر بن سمرة بلفظ (لا تضرهم عداوة من عاداهم) وقد لخَّص القاضي عياض ذلك فقال: توجه على هذا العدد سؤالان أحدهما انه يعارضه ظاهر قوله في حديث سفينة يعني الذي أخرجه أصحاب السنن وصحَّحه ابن حبان وغيره (الخلافة بعدي ثلاثون سنة) ثم تكون مُلكا لان الثلاثين سنة لم يكن فيها إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن بن علي، والثاني انه ولي الخلافة أكثر من هذا العدد، قال: والجواب عن الأول أنه أراد في حديث سفينة خلافه النبوة ولم يقيده في حديث جابر بن سمرة بذلك، وعن الثاني انه لم يقل لا يلي إلا اثنا عشر وإنما قال يكون اثنا عشر وقد ولي هذا العدد ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم قال: وهذا إن جعل اللفظ واقعا على كل من ولي وإلا فيحتمل أن يكون المراد من يستحق الخلافة من أئمة العدل وقد مضى منهم الخلفاء الأربعة ولا بد من تمام العدة قبل قيام الساعة، وقد قيل إنهم يكونون في زمن واحد يفترق الناس عليهم، وقد وقع في المائة الخامسة في الأندلس وحدها ستة أنفس كلهم يتسمى بالخلافة ومعهم صاحب مصر والعباسية ببغداد إلى من كان يدَّعى الخلافة في أقطار الأرض من العلوية والخوارج، قال: ويعضد هذا التأويل قوله في حديث آخر في مسلم ستكون خلفاء فيكثرون قال ويحتمل أن يكون المراد أن يكون الاثنا عشر في مدة عزَّة الخلافة وقوَّة الإسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة ويؤيده قوله في بعض الطرق (كلهم تجتمع عليه

الأمة) وهذا قد وُجد فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بني أميّة ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتّصلت بينهم إلى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم وهذا العدد موجود صحيح إذا اعتُبر، قال: وقد يحتمل وجوها أخر والله أعلم بمراد نبيه انتهى.

والاحتمال الذي قبل هذا وهو اجتماع اثني عشر في عصر واحد كلهم يطلب الخلافة هو الذي اختاره المهلَّب كما تقدم وقد ذكرت وجه الرد عليه ولو لم يرد إلا قوله (كلهم يجتمع عليه الناس) فإن في وجودهم في عصر واحد يوجد عين الافتراق فلا يصحُّ أن يكون المراد، ويؤيد ما وقع عند أبي داود ما أخرجه أحمد والبزّار من حديث ابن مسعود بسند حسن انه سئل كم يملك هذه الأمة من خليفة فقال سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل وقال ابن الجوزي[1] في كشف المشكل قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلبت مظانّه وسألت عنه فلم أقع على المقصود به لان ألفاظه مختلفة ولا أشك ان التخليط فيها من الرواة ثم وقع لي فيه شيء وجدت الخطابي بعد ذلك قد أشار إليه ثم وجدت كلاما لأبي الحسين ابن المنادي وكلاما لغيره فأما الوجه الأول فإنه أشار إلى ما يكون بعده وبعد أصحابه وان حكم أصحابه مرتبط بحكمه فأخبر عن الولايات الواقعة بعدهم فكأنه أشار بذلك إلى عدد الخلفاء من بني أمية وكأن قوله لا يزال الدين أي الولاية إلى أن يلي اثنا عشر خليفة ثم ينتقل إلى صفة أخرى أشد من الأولى وأوَّل بني أمية يزيد بن معاوية

---

(١) من شدّة تخبّط ابن الجوزي عدّ يزيد من الخلفاء الاثني عشر الذين يكون الدين صالحا منيعا في زمنهم! لكنه يؤلف كتابا باسم «جواب المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد» ذكر فيه «اجاز العلماء الورعون لعنه»!!

وآخرهم مروان الحمار وعدهم ثلاثة عشر ولا يُعدُّ عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير لكونهم صحابة فإذا أسقطنا منهم مروان بن الحكم للاختلاف في صحبته أو لأنه كان متغلبا بعد أن اجتمع الناس على عبد الله بن الزبير صحَّت العدة وعند خروج الخلافة من بني أمية وقعت الفتن العظيمة والملاحم الكثيرة حتى استقرَّت دولة بني العباس فتغيرت الأحوال عما كانت عليه تغيّرا بيّنا، قال: ويؤيد هذا ما أخرجه أبو داود من حديث ابن مسعود رفعه (تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فان هلكوا فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما)زاد الطبراني والخطابي فقالوا (سوى ما مضى) قال: نعم قال الخطابي رحى الإسلام كناية عن الحرب شبّهها بالرحى التي تطحن الحب لما يكون فيها من تلف الأرواح والمراد بالدين في قوله يقم لهم دينهم الملك قال فيشبه أن يكون إشارة إلى مدة بني أمية في الملك وانتقاله عنهم إلى بني العباس فكان ما بين استقرار الملك لبني أمية وظهور الوهن فيه نحو من سبعين سنة (قلت) لكن يعكر عليه أن من استقرار الملك لبني أمية عند اجتماع الناس على معاوية سنة إحدى وأربعين إلى أن زالت دولة بني أمية فقتل مروان بن محمد في أوائل سنة اثنتين وثلاثين ومائة أزيد من تسعين سنة ثم نقل عن الخطيب أبي بكر البغدادي قوله (تدور رحى الإسلام)مثل يريد أن هذه المدة إذا انتهت حدث في الإسلام أمر عظيم يخاف بسببه على أهله الهلاك يقال للأمر إذا تغيَّر واستحال دارت رحاه قال: وفي هذا إشارة إلى انتقاض مدة الخلافة وقوله (يقم لهم دينهم) أي ملكهم وكان من وقت اجتماع الناس على معاوية إلى انتقاض ملك بني أمية نحوا من سبعين، قال ابن الجوزي: ويؤيد هذا التأويل ما أخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه(إذا ملك اثنا عشر من بني كعب بن لؤي كان النقف والنقاف إلى يوم

القيامة)انتهى والنقف ظهر لي انه بفتح النون وسكون القاف وهو كسر الهامة عن الدماغ والنقاف بوزن فعال منه وكنى بذلك عن القتل والقتال ويؤيده قوله في بعض طرق جابر بن سمرة (ثم يكون الهرج) وأما صاحب النهاية فضبطه بالثاء المثلثة بدل النون وفسَّره بالجد الشديد في الخصام ولم أر في اللغة تفسيره بذلك بل معناه الفطنة والحذق ونحو ذلك وفي قوله (من بني كعب بن لؤي) إشارة إلى كونهم من قريش لان لؤيا هو ابن غالب بن فهر وفيهم جماع قريش وقد يؤخذ منه أن غيرهم يكون من غير قريش فتكون فيه إشارة إلى القحطاني المقدم ذكره في كتاب الفتن.

قال: وأما الوجه الثاني فقال أبو الحسين بن المنادى في الجزء الذي جمعه في المهدي يحتمل في معنى حديث (يكون اثنا عشر خليفة) أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان فقد وجدت في كتاب دانيال إذا مات المهدي ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الأكبر ثم خمسة من ولد السبط الأصغر ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر ملكا كل واحد منهم إمام مهدي، قال ابن المنادى: وفي رواية أبي صالح عن ابن عباس المهدي اسمه محمد بن عبد الله وهو رجل ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الأمة كل كرب ويصرف بعدله كل جور ثم يلي الأمر بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم ثم يموت فيفسد الزمان وعن كعب الأحبار يكون اثنا عشر مهديا ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال، قال: والوجه الثالث ان المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة يعملون بالحق وان لم تتوالى أيامهم ويؤيده ما أخرجه مسدد في مسنده الكبير من طريق أبي بحر أن أبا الجلد حدثه انه لا تهلك هذه الأمة حتى يكون منها

اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجلان من أهل بيت محمد يعيش أحدهما أربعين سنة والآخر ثلاثين سنة وعلى هذا فالمراد بقوله ثم يكون الهرج أي الفتن المؤذنة بقيام الساعة من خروج الدجال ثم يأجوج ومأجوج إلى أن تنقضي الدنيا.

انتهى كلام ابن الجوزي ملخصا بزيادات يسيرة والوجهان الأول والآخر قد اشتمل عليهما كلام القاضي عياض فكأنه ما وقف عليه بدليل ان في كلامه زيادة لم يشتمل عليها كلامه وينتظم من مجموع ما ذكراه أوجه أرجحها الثالث من أوجه القاضي..».

قلت:

وقد وصلوا بعد جهد جهيد إلى عدم وجود حلٍّ لهذا الحديث الصحيح!إلّا على منهج أهل البيت عليهم السلام.

والعبارة التي نقلوها وهي قوله صلى الله عله وآله فيها مفتاح الحل لو أرادوا ذلك وهو أن هؤلاء الاثني عشر«لا تضرهم عداوة من عاداهم»[1] فإذا كان أبو بكر وعمر قد اجمع الناس عليهما كما يدعون فمن هؤلاء الذين لا يضر أبو بكر وعمر عداوتهم؟! هل هو طابور خامس في الإسلام؟ فهذا ما ينفيه ابن تيمية فالمسلمون تركوا النفاق بعد موت النبي عليه الصلاة والسلام...زعموا!

فهل هم بعض المسلمين؟ هذا ما ينفيه ابن تيمية، فهؤلاء ربّاهم النبي عليه الصلاة والسلام فكيف يفعلون ذلك!

فهل هم غير المسلمين؟ هذا ما ينفيه ابن تيمية فهو يفهم العزة على أنها

---

(١) فتح الباري - ابن حجر - ج ١٣ - ص ١٨٢.

الغلبة والظهور المادي للمسلمين على غير المسلمين وهو يرى أن من مرجحات الشيخين الفتوح في عصرهما وكونهما أذلّا الدول غير المسلمة المجاورة!

فما سرُّ العداوة هنا ولم لا تضرُّهم هذه العداوة؟ ومن هم هؤلاء الأعداء؟!

وهم لم يجيبوا ولن يجيبوا إلا على أصل الشيعة والتي اطَّرد أصلهم في هذه القضية فالخلفاء هم الاثنا عشر إماماً الذين نتولاهم ونتبرأ من عدوِّهم والذين كانوا أكمل الناس في كل جيل، والإسلام عزيز بهم كما كان التوحيد عزيزا بإبراهيم وكان وحده! وهم القلّة العددية التي لا يضرّها من عاداها، وهذا الوصف ينطبق على قلّة عددية تواجه ظروفاً قاسية لا تضرها في دينها، ولا تنطبق على الكثرة من الأمة الذين ألقت بهم الأهواء بين أنياب الفتن.

والمسألة ليست بالكثرة بل بمنار الهدى الذي يبين للناس طريق النبوة والهدى. وسيبقى غيرهم إلى يوم القيامة يبحثون في هوية هؤلاء الاثني عشر!.

فائدة: في اصطلاح (الخليفة) ومتى يجوز أو لا يجوز إطلاقه

روى المحدثون عن مسروق قال«كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله: ما سألني عنها أحد منذ قدمتُ العراق قبلك، ثم قال: نعم ولقد سألنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال: اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل». [1]

وروي هذا الحديث بلفظ «لا يزال هذا الأمر عزيزا منيفا، لا يضره من ناوأه، حتى تقوم الساعة إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش»[2].

وروى الألباني عدة الفاظ للحديث فقال «لا يزال هذا الأمر عزيزا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش. وفي لفظ: لا يزال هذا الأمر عزيزا منيعا ينصرون

---

(١) مسند أحمد-ج١-ص٣٩٨ الحديث صحيح على شرط النسائي لكونه ممن وثق مجالد بن سعيد انظر: مجمع الزوائد -ج٥-ص١٩٠.

(٢) مستخرج أبي عوانة- ابو عوانة الاسفراييني- تحقيق ايمن الدمشقي- ط دار المعرفة-١٩٩٨م.

على من ناوأهم عليه إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش. أخرجه مسلم وأحمد وابنه. وله طريق أخرى بلفظ: لا يزال هذا الأمر ماضيا حتى يقوم اثنا عشر أميرا كلهم من قريش. أخرجه أحمد واسناده صحيح».(١)

وروي الحديث بألفاظ أخرى متشابهة وفيها يحكم الأمة اثنا عشر أميرا أو خليفة أو رجلا فكونهم رجالا وخلفاء فشيء واحد اما كونهم أمراء فهذا إما يكون تحريفاً للحديث وإما فهما بالمعنى، والمهم أنه لم يختلف احد على كونهم خلفاء وقد طبقوا المعنى تطبيقا سيئا على اناس لا تلتقي الشفتان بذمٍّ بعضهم، جلّهم من النواصب! فينبغي البحث عن معنى (الخليفة) في الإسلام.

يقول تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة:٣٠).

وهذا الخليفة هو الذي يخلف الله في الأرض وهو يعمل بهذا الدور بجعل من الله لا غير، قال تعالى:

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (يونس:١٤).

وقال تعالى:

﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ (لأعراف: من الآية٦٩).

وقال تعالى:

﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ ﴾ (لأعراف: من الآية٧٤).

---

(١) مختصر السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ج ١ -ص٧١٩.

وقال تعالى:

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (النمل:٦٢).

وكونه مستَخلَفاً ومجعولاً من قبله تعالى يستلزم كونه معصوما وإلا لكان الله يأمر باجتماع النقيضين وهذا محال، بيانه:

إن الله يأمر بكل خصلة جميلة، قال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل:٩٠).

ويكره وينهى عن كل خصلة ذميمة، قال تعالى:

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ (لأعراف:٢٨).

لذا فلو أن الله جعل من لم يكن معصوماً خليفة، وعاث هذا فسادا في الأرض فمن حق البشر أن يحتجّوا على الله بقولهم: لقد اطعناك باستخلافك هذا الفاسد المفسد علينا فبم تعذبنا.

﴿ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (لأعراف: من الآية١٧٣).

لذا ولكون الله لطيف خبير وهو يأمر بالعدل والإحسان اختصر الاستخلاف على المعصومين الذين يهدون الى الله وسبيله فقط قال تعالى:

﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة:١٢٤).

فالنبّوة التي يجعلها الله لمن اصطفى والإمامة- التي يجعلها للنبي بعد النبوة-

والإمامة التي يجعلها الله للأوصياء بعد النبي استلزم كون صاحبها معصوما لاتِّحاد الغرض الذي جعلوا من أجله مستخلفين، وهو كونهم معصومين أدلّاء الى طريق الله، قال الطبري «القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة: من الآية١٢٤).

هذا خبر من الله جلَّ ثناؤه عن أن الظالم لا يكون إماما يقتدي به أهل الخير، وهو من الله جل ثناؤه جواب لما توهم في مسألته إياه أن يجعل من ذريته أئمَّة مثله، فأخبر أنه فاعل ذلك إلا بمن كان من أهل الظلم منهم، فإنه غير مصيره كذلك، ولا جاعله في محلِّ أوليائه عنده بالتكرمة بالإمامة لأن الإمامة إنما هي لأوليائه وأهل طاعته دون أعدائه والكافرين به».[(١)]

لذا فكون النبي الخاتم صلى الله عليه وآله أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما قال تعالى:

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ (الأحزاب:٦).

يعني أن له سلطة الله تعالى من هذه الجهة، فكما الله يأمُر فيُطاع، فالنبي يأمُر فيُطاع ولو أنه لم يكن معصوما لم تكن له هذه المزيّة، وبالتالي فالجعل الإلهي مطلوب في الاستخلاف في الأرض نيابة عن الله تعالى، لذا ارتبط الاستخلاف في الارض بـ(الجعل) في القرآن فتارة يكون الجعل استخلافا لقوم من بعد قوم وهذا استخلاف لا يتطلّب العصمة طبعا، وإنما هو إذنٌ بزوال قوم واستخلاف غيرهم للاختبار والابتلاء، وتارة يكون استخلافاً من الله لأشخاص مُصطفَين معصومِين لهداية الناس ولإقامة ظل الله في الأرض قال تعالى:

---

(١) جامع البيان – إبن جرير الطبري – ج ١ – ص ٧٣٧.

﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ ﴾ (ص: من الآية٢٦).

لذا فمن القبيح ان يخلف المعصوم إنسانٌ ناقص العلم والفهم، جاهل، جبان، يعتريه شيطان، لم يكن له في الدين يد بيضاء، وليس له عند الناس سابقة يعرف بها، لكون هذا يناقض الغرض الذي من أجله كانت النبوَّة للمعصوم، فالواجب عقلا أن يخلف المعصوم أقربهم له خُلُقاً حتى تستكمل البعثة غرضها، وهنا أمرٌ آخر وهو أن الخليفة لا يسمّى كذلك إلاّ باستخلاف السابق للّاحق، فمن يدّعي الخلافة بالشورى لا يسمّى خليفة! وإنما يسمّى حاكماً برضى الناس لو رضي الناس به، وإما أنّه يقول: إنّي خليفة رسول الله ولكنّي لن أسير بكم إلاّ برأيي الذي يخطيء ويصيب، فذلك السخيف من الآراء! كيف وهو يدّعي خلافة المعصوم لذا فقد كان النبي موسى عليه السلام يعني ما يقول عندما قال لأخيه هارون:

﴿ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي ﴾ (الأعراف:١٤٢).

وهذا حق لكون هارون بقي في القوم باستخلاف موسى له عليهما السلام ليقيم فيهم ما كان موسى يقيمه من العدل والإنصاف حذو القذّة بالقذّة.

وكذلك قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنك لست بنبي انه لا ينبغي أن أذهب الا وأنت خليفتي»[1] .

---

(١) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج١ - ص ٣٣١ / المستدرك - الحاكم- ج٣- ص١٣٤وقال: هذا حديث صحيح الإسناد /وقال الهيثمي «رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهو ثقة وفيه لين» مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٢٠/ وقال عمرو بن أبي عاصم في كتابه (السنّة): إسناده حسن. ورجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي بلج واسمه يحيى بن سليم بن بلج قال الحافظ: ←

وهذا هو الموافق للاصطلاح القرآني للخلافة، فهي خلافة من الله لشخص مكان شخص يخلفه في مكانه ليقيم ما أراد الله قيامه في الأرض وهذا لا يمكن إلّا بعصمته، كما النبي معصوم فلا تكون خلافته بالفَلَتات، ولا بالقهر والجبر والإرهاب، لذا فالحديث الشريف الذي يتحدّث عن أن أمر الأمة سيليه اثنا عشر خليفة يذهب الى هذا، أي الى كونهم من أهل العصمة فدورهم تكميل لدور النبي صلى الله عليه وآله في الهداية ولكنه دور تبيينٍ وشرحٍ لا دور وحيٍ كما هو حال النبي عليه الصلاة والسلام، وقد حار أهل السنة في معرفة من هم هؤلاء حتى احتمل ابن كثير ان المهدي عجل الله خروجه منهم فقال«وهم الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الأئمة، وبعض بني العباس. ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة، والظاهر أن منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره».[1]

وحتّى يحقّقوا فحوى الحديث قالوا بأن الهرج والمرج الوارد في الروايات انه يحصل بعد الثاني عشر من هؤلاء الأمراء حصل بعد بني أميّة!! قال صدر الدين الحنفي «وكان الامر كما قال النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم والاثنا عشر: الخلفاء الراشدون الاربعة ومعاوية وابنه يزيد وعبد الملك بن مروان وأولاده الأربعة وبينهم عمر بن عبد العزيز ثم اخذ الأمر في الانحلال»[2].

صدوق ربما أخطأ – كتاب السنة – عمرو بن أبي عاصم – ص ٥٥١/ وحكم الألباني بحسنه – والحسن من درجات الصحة كما قال الذهبي– ظلال الجنة – ج٢– حديث ١١٨٨.

(١) تفسير ابن كثير–ج٣–ص٦٥.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية– صدر الدين الحنفي– تحقيق محمد شاكر– ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – ١٤١٨هـ.

وكذلك إمام الدعوة النجدية إذ يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد إيراده خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك «وبعده انقضت الخلافة التامة. ولم تجتمع الأمة بعده على إمام واحد إلى اليوم، وهو آخر الخلفاء الاثني عشر الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم في الحديث الصحيح: لا يزال أمر هذه الأمة عزيزا ينصرون على من ناوأهم إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش».[1]

فكيف يلتئم هذا الفهم مع حديث التحذير من إمارة السفهاء فقد روى كعب بن عجرة «أن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم قال أعاذك الله من إمارة السفهاء، قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: أمراء يكونون بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنّون بسنَّتي فمن صدَّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا منِّي ولست منهم ولا يردون على حوضي ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يُعنهم على ظلمهم فأولئك منّي وأنا منهم وسيردون على حوضي»[2] وكعب بن عجرة الصحابي الجليل طبق هذا الحديث فحارب إمارة معاوية السفيه مع علي عليه السلام.

الاشكالات على فهم الشيعة للحديث: –

الشيعة تبعا لأئمتهم عليهم السلام يسلّمون بما قال النبي صلى الله عليه وآله ودليلهم قوله تعالى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا

---

(١) مختصر سيرة النبي –محمد عبد الوهاب– ص٤٩٥ وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية – ١٤١٨هـ

(٢) قال الألباني: صحيح لغيره: صحيح الترغيب والترهيب حديث ٢٢٢٤

فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ (النساء:٦٥).

فأمرّوا الحديث كما هو فهو يدل دلالة مباشرة على أن الإسلام عزيز، منيف، منيع، لا ينقضي، صالح، قائم، حتى يقوم اثنا عشر خليفة كلُّهم يعمل بالهدى ودين الحق أوَّلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبعده الحسن ثم الحسين عليهم السلام وبعدهم التسعة من ولد الحسين السجّاد والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري والحجة المهدي عليهم السلام وكلُّهم اتفقت عليهم الأمّة دينا وورعا وفقهاً واختلفت على غيرهم اختلافا بيّنا فحسبك من يسمونه الإمام الأعظم وهو أبو حنيفة النعمان فقد حكم السلف عليه بالإرجاء وضلّلوه وكفّروه وحرَّموا فقهه، والشطر الأعظم من الأئمة اليوم يرجع اليه في الفروع، بينما لم تختلف الأمّة على أحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام ولو تمعّنت بكل ألفاظ الحديث الوارد في الاثني عشر خليفة فلن تجد عقيدة تتقبل ما ورد في الحديث بلا تأويل ولا تحريف سوى الشيعة الإمامية أعزّهم الله فقد جاء في ألفاظ الحديث: -

كم يملك هذه الأمة من خليفة؟... فقال: اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل

لا يزال هذا الأمر عزيزا منيفا.... حتى تقوم الساعة إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش.

لا يزال هذا الأمر عزيزا... إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش

لا يزال هذا الأمر عزيزا منيعا... إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش

أن هذا الأمر لا ينقضي.... حتى يمضي فيهم اثنا عشرة خليفة

لا يزال الإسلام عزيزا......إلى اثني عشر خليفة

لا يزال أمر أمتي صالحا... إلى اثني عشر خليفة فقالوا ثم يكون ماذا قال: الهرج.

لا يزال هذا الدين قائما.....حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة.

يكون اثنا عشر مهديا.... ثم ينزل روح الله.

لا تهلك هذه الأمة...حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجلان من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وأقوى ما أوردوه على فهم الشيعة السليم للحديث: ـ

ما نقله ابن بطّال عن بعضهم وأيّده أنه يقول «الذي يغلب على الظن انه عليه الصلاة والسلام أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس في وقت واحد على اثني عشر أميرا، قال: ولو أراد غير هذا لقال: يكون اثنا عشر أميرا يفعلون كذا فلما أعراهم من الخبر عرفنا انه أراد أنهم يكونون في زمن واحد».

قلت: لو أراد النبي صلى الله عليه وآله هذا الفهم من الحديث لم يمدح هؤلاء الخلفاء بأنهم «مهديّون» و«كلهم تجتمع عليه الأمة»، والفرقة تعني التنافس في الدنيا ولو كان الهدى سمتهم وهم يطلبون الخلافة في وقت واحد لحصل التنافس قال تعالى:

﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (المؤمنون:٩١).

فلو كان هناك آلهة مع الله لكان طلب العلوّ شأن الجميع ولحصل الفساد، فكيف بالبشر؟!

بينما المعروف انهم مهديّون ممدوحون من النبي الخاتم عليه أفضل الصلاة والسلام، بل كيف نفعل بقوله صلى الله عليه وآله «كلهم تجتمع عليه الأمة» بينما الفرض أنّهم يحكمون في زمان واحد وقد افترقت الأمّة عليهم:

﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (الروم: من الآية٣٢).

وكيف نوجّه حديث ابن مسعود لّما سألوه: «كم يملك هذه الأمة من خليفة؟... فقال: "اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل».

وهو واضح في كون هذه الامّة لن يتصدّى لحكمها خلفاء شرعيّون مهديّون منذ نشأتها الى قيام الساعة أو نزول روح الله والمهدي إلّا هؤلاء الاثني عشر على عدّة نقباء موسى عليه السلام وعلى عدّة حواريّي عيسى عليه السلام فلا مجال للتأويل أو التحريف.

وقال بعضهم «وقد لخّص القاضي عياض ذلك فقال: توجه على هذا العدد سؤالان أحدهما انه يعارضه ظاهر قوله في حديث سفينة يعني الذي أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره (الخلافة بعدي ثلاثون سنة) ثم تكون ملكا لأن الثلاثين سنة لم يكن فيها إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن بن علي والثاني انه ولى الخلافة أكثر من هذا العدد قال والجواب عن الأول أنه أراد في حديث سفينة خلافه النبوة ولم يقيده في حديث جابر بن سمرة بذلك وعن الثاني انه لم يقل لا يلي إلا اثنا عشر وإنما قال يكون اثنا عشر وقد ولي هذا العدد ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم».

قلت:

على موازين القوم فحديث سفينة يقتضي الإطلاق وهو أن الخلافة بعد

النبي عليه الصلاة والسلام ثلاثون سنة لا أكثر وتنتهي هذه المدة بتولّي معاوية الحكم العضوض، فعلى هذا لا يصحّ الحديث لتناقضه مع حديث سفينة الصحيح عندهم! فإذا عددنا أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام وأبا بكر وعمر وعثمان ففترة حكمهم تساوي ثلاثين سنة فأين الخلفاء السبعة الباقون؟!

وأمّا قوله «وقد ولي هذا العدد ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم» فهو كالهروب إلى الأمام! وإلّا فما وزن أحكام الاطلاق والتقييد لو أردنا أن نهرب من تبيين معنى الحديث بضرب كل قواعد فقه الحديث اللغوية والبلاغية والأصولية؟! فالحديث يتحدث عن اثني عشر خليفة كعدة نقباء بني إسرائيل فقط، ومن يتحدث عن غير ذلك يأت بدليل، ولا دليل!.

وقال بعضهم «ويحتمل أن يكون المراد أن يكون الاثنا عشر في مدة عزة الخلافة وقوة الإسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة ويؤيده قوله في بعض الطرق كلهم تجتمع عليه الأمة».

قلت:

فما نفعل بقوله صلى الله عليه وآله: -

يكون اثنا عشر مهديا ثم ينزل روح الله.

وفي جواب ابن مسعود: كم يملك هذه الأمة من خليفة؟... فقال: "اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل.

وقوله عليه الصلاة والسلام: لا يزال هذا الأمر عزيزا منيفا... حتى تقوم الساعة إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش.

فأمرهم يستمر حتى نزول روح الله عيسى بن مريم وهو يخرج مع الإمام

المهدي عليه السلام في آخر الزمان وهذا يكون قبل الساعة كما أخبر الصادق المصدوق، وأما اجتماع الأمّة فقد بينّا أنّ الأمة اجتمعت على هؤلاء وكفى الله المؤمنين القتال.

وأما قول بعضهم «يحتمل في معنى حديث يكون اثنا عشر خليفة أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان».

فأقول:

فكيف بالأحاديث الصحيحة التي تصرّح بأنّ خلافتهم تكون بامتداد مع عمر الدولة الإسلامية منذ شهادة النبي صلى الله عليه وآله والى الساعة كقوله صلى الله عليه وآله:

لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة.

لا يزال أمر أمتي صالحا إلى اثني عشر خليفة فقالوا ثم يكون ماذا قال: الهرج.

لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة.

فأين التخصيص بما بعد المهدي عليه السلام؟!

لذا فمهما حاول من يريد إفراغ الحديث من محتواه الواضح فلن يفلح ومهما حاولوا حل مشكلة من جانب انهار بهم جانب آخر إلّا بالتسليم لما يريد النبي صلى الله عليه وآله!

فإن قيل: إن اهل السنّة يقولون: إن الإسلام يكون عزيزا منيفا والدين صالحا بوجود هؤلاء الاثني عشر وحكمهم وهذا لا يلزم منه كونهم صالحين فقد يكون بعضهم فاسقاً وفاجراً والله ينصر هذا الدين بالرجل الفاجر!

والجواب :

إن هذا غير موجود في الحقيقة عند أي من المؤلفين الذين تطرقوا لمعنى هذا الحديث، فإن كان مضمرا عند بعضهم على هذه الدعوى فابن تيمية وطائفته غير مشمولين بهذا المعنى المدّعى فهو يقول بصراحة «وهؤلاء الاثنا عشر خليفة هم المذكورون في التوراة حيث قال في بشارته بإسماعيل (وسيلد اثني عشر عظيما)»[(١)].

إذن عند ابن تيمية وجماعته فهؤلاء العظماء هم المبشّر بهم في التوراة، والعالم ينتظرهم منذ ألف وستمئة عام قبل الإسلام!

ثم على القول بالتفكيك بين شخصياتهم وبين دعوى أن يكون الدين عزيزا في زمنهم فهذا غير ممكن فعز الإسلام يكون بتولّي من يعرف الإسلام، وهؤلاء بدعيّون، وبعضهم منافق عند خيار المسلمين، وبعضهم زنديق، وبعضهم حكم بعض علماء المسلمين بكفره ومروقه، وقد فعلوا الأفاعيل فمنهم من حرَّف الإسلام من كونه دين اتباع الى دين رأي وابتداع ومنافسة في الآراء طلبا للرئاسات الباطلة والزعامات الوهميّة، وبعضهم عمد الى أكثر البقاع قداسة عند المسلمين واكثرها حرمة عند الإسلام فعمد الى رمي الكعبة بالمنجنيق وحرقها وإخافة أهلها، وإباحة مدينة وحرم رسول الله صلى الله عليه وآله يُفعل بها ما يُفعل بمدائن المجوس والترك من حرق واغتصاب وسلب ونهب وإهانة وتدنيس، ثم عمدوا الى ابتداع الفتاوى التي تشيد الملك العضوض والكسروية الأعجمية الغريبة عن الإسلام فشوّهوا هذا الدين السمح وحوَّلوه الى حديقة لأهليهم وبيت مال لذويهم، فهرب منه من أراد الدخول فيه – كما حصل مع أقباط مصر ونصارى

---

(١) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية –ابن تيمية –ج٤–ص٢٤١.

المشرق- فقدّموا صورة مسخ للإسلام تناقض ما جاء بها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فكانوا وبالًا ونقمة على الإسلام والمسلمين، بل وهل يمكن لرب عائلة متهتّك ان يربّي عائلته على التقوى، فتراهم ركّعا سجّدا؟! نعم لو كان تقيّا لكان يخرج بعض الأحيان من لم تدركه رحمة الله فيكون وبالا على أهله فكيف والحال أمير القوم لا يعرف من الإسلام إلاّ اسمه!

ثم إن هذا الفرض يجب أن يتضمّن أن الأمير الفاجر عادل في الناس وأنّا ذلك وهم يشهدون بأنّ ملكهم كان ظالما عضوضا فهذا أحد كبّار القوم ألّف كتابا ليستدل به على صحّة عقيدة أهل السنّة والجماعة في الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله يقول فيه «روى أبو داود وغيره عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم«خلافة النبوّة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء» الحديث، فكان ذلك مدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي...ويكملها ثلاثين بيعة الحسن بن علي ستة أشهر، وأول ملوك الإسلام معاوية وهو خيرهم وأفضلهم ثم كان بعده ملكاً عضوضاً الى ان جاء عمر بن عبد العزيز فعدّه أهل السنّة خليفة خامسا لسيره بسيرة الخلفاء الراشدين»[1].

فقوله بعد معاوية«ثم كان بعده ملكا عضوضا» يشمل حكم يزيد وعبد الملك بن مروان، والملك العضوض كما قال إمام أهل السنّة إبن الأثير «أي يصيب الرعية فيه عسف وظلم، كأنهم يُعضَّون فيه عضّا... وفي رواية: ثم يكون ملوك عضوض. وهو جمع: عضٍ بالكسر، وهو الخبيث الشرس».[2]

(١) اعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة - حافظ احمد حكمي- ص٢٣٨/ دراسة وتحقيق احمد بن علي علوش المدخلي- مكتبة الرشد - الرياض- ١٩٩٨م.

(٢) النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير - ج ٣ - ص ٢٥٣.

فكيف يكون الدين في زمان يزيد عبد الملك منيفا، عزيزا وهم يعضّون الناس عضّا بظلمهم وحكمهم الشرس الخبيث؟!

ثم انتبه لقوله عن عمر بن عبد العزيز «فعدّه أهل السنّة خليفة خامسا لسيره بسيرة الخلفاء الراشدين» وهذا يتضمن بان معاوية لم يكن يسير سيرة مرضيّة كما الخلفاء الذين من قبله، وأن سيرة عمر بن عبد العزيز أفضل منه، وبعد هذا فكيف يُسأل أئمتهم عن معاوية فيقولون: «الغبار الذي دخل أنف فرس معاوية أفضل عند الله من مائة عمر بن عبد العزيز»[1] كيف هذا؟!

لا يعلمون هم! وكذلك نحن!

فلا يمكن بعد هذا التفكيك بين من يتولى على المسلمين وبين واقع الإسلام.

ونحن نقول:

يا أخوتنا في الدين هلمّوا لدعوة التسليم لله والنبي صلى الله عليه وآله فالله جلَّ وعلا يقول:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة:١٢٨).

والله جلّ وعلا يقول:

﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ (الأحزاب: من الآية٦).

وهو تعالى يقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال:٢٤).

---

(١) تفسير الآلوسي – الآلوسي – ج ٢٨ – ص ٩٤/ تُنسب الكلمة لعبد الله بن المبارك.

فاستجيبوا لله وللرسول إذ قد دعاكم لما يحييكم وأرشدكم لطريق النقباء الاثني عشر الذين لم يضرّهم عداوة من عاداهم، ولن يضرّهم ذلك إن شاء الله، وفي الأمر فُسحة مادامت الحياة، وطريق التوبة والرجوع لطريق النقباء مفتوح وهذه الناس تدخل كل ساعة في دين الله أفواجاً، وتذكّروا قوله تعالى:

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ (النساء:١١٥) ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الأنفال:١٣).

والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على عبده ونبيه خير البشر محمد وعلى آله والمنتجبين من صحبه آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ (٤٨) قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٩) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠) ﴾ سورة القصص(٤٨-٥٠).

صدق الله العلي العظيم

ملحق: في جواز التسمية بأمثال: عبد الزهراء وعبد الحسين وما شابه

في أحد الأيام وحينما كنت أشترك بجلسات نقاشية عقائدية مع بعض شيوخ أهل السنة من الأشاعرة في جامع نجيب في الأعظميّة وكان مضيّفي الشيخ عبد الستّار عبد الجبّار الميّاحي، كان يحضر هذه الجلسات بعض الأخوة الذين علموا بوجود هكذا جلسات فطلبوا الحضور فقال لي أحدهم واسمه عمر ما معناه:

لماذا تسمّون بأسماء فيها شرك؟!

فقلت متعجبًا: وكيف ذلك؟

فقال: مثل: عبد الحسين وعبد الزهراء وما شابه، أليس فيها عبادة لغير الله؟! فأجبته بما ساورده بعد قليل ولما فرغت من البيان التفتّ الى الشيخ عبد الستار وهو بجانبي فقلت له هل إجابتي مقنعة أم تحتاج توضيحا أكثر؟

فقال: هي كافية بالنسبة لي لجواز هذه الأسماء، فصاح رجل - يظهر أنه سلفي -في آخر المجلس موجها كلامه للشيخ الأشعري: كيف تقول هذا يا شيخ وهؤلاء عندهم تقية وهم لا يقولون الحقيقة؟!

فأجاب الشيخ: أن الرجل له دليل وما يضمره في قلبه لم أطلع عليه فلعله صادق فكيف نحمل كلامه على التقيّة بدون دليل؟!

في الحقيقة فإن الشيخ الميّاحي كان يحمل الكثير من عناصر الصدق كرجل مسلم يحكم بظاهر الأمور وليس على ما تخفي الضمائر مما لا يعلمه غير الله!

والحقيقة أن هذا الشخص السائل على طيبة قلبه وبساطته يشترك مع أكبر علمائهم في هذا السؤال وكيف يجوز أن يعبد الرجل الله ويعبد الزهراء والحسين ولا يكون مشركا؟! وقد مر علينا قول أحد علمائهم «مثل المعلق على كتاب" أصول الكافي " للكليني المتعبد لغير الله، المسمى بعبد الحسين المظفر» [1]

في البداية أحب توضيح ان هذا الاستفهام قد يكون صادقا من بعضهم كونه لا يعرف الفرق بين: عبد الله وبين عبد الحسين! فيختلط الأمر عليه فيسأل ليعرف وبالتالي لا يترتب عليه إثم الاتهام بغير علم، وقد قال الله سبحانه وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة الحجرات -١٢.

وقال النبي صلى الله عليه وآله «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» [2]

لذا فالواجب السؤال قبل الاتهام! وفي الجواب نقول:

إن المراد من كلمة (عبد) في قولنا: عبد الله، هي الطاعة في أشمل معانيها يقول ابن تيمية «والعبادة هي الطاعة، ذلك أنه من أطاع اللّه فيما أمره به وفيما نهاه عنه، فقد آثر عبادة اللّه، ومن أطاع الشيطان في دينه وعمله، فقد عبد

---

(١) سلسلة الاحاديث الضعيفة- الألباني- ج٣ -ص١٩٦.

(٢) صحيح البخاري - البخاري - ج ١ - ص ٨ - ٩.

الشيطان، ألا ترى أن اللّه قال للذين فرطوا:

﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ﴾ (يس:٦٠).

وإنما كانت عبادتهم الشيطان أنهم أطاعوه في دينهم».[١]

وهي في معانيها تعني الخضوع الكامل والانقياد باعتقاد التوحيد والالوهية والربوبية، وهذا ما نقوله تماما.

وأما المراد من كلمة (عبد) في قولنا: عبد الحسين وعبد المهدي وعبد الزهراء وما شابه، فالمراد هنا الخدمة لا غير، ومن قصد في العبودية هنا ما قلناه في العبودية لله فهو مشرك لا نختلف في ذلك. فالاسم يعني: خادم الحسين، خادم المهدي، خادم الزهراء.

والفرق هنا كما الفرق بين قولنا (الرب) ونحن نقصد الله وقول يوسف عليه السلام لصاحبه في السجن

﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ سورة يوسف — ٤٢.

فالرب هنا هو الراعي وصاحب العمل كما يقولون في هذه الأيام: أرباب العمل، فهم أصحابه ورعاته والقيّمون عليه. وليس الربوبية باعتقاد الإلوهية.

والفرق ظاهر وقد حكم به رسول الله صلى الله عليه وآله فقد اشتهر عنه صلى الله عليه وآله رجزه في حنين«أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطّلب»[٢] وقد

---

(١) الإيمان–ابن تيميّة–ص٢٣١.

(٢) صحيح البخاري– ج٣–ص٢١٩ / ٢٨٠صحيح مسلم–ج٥–ص١٦٨/سنن الترمذي–ج٣–ص١١٧/ الشمائل المحمدية–الترمذي– ص١٣٥/ مكارم الأخلاق–ابن أبي الدنيا– ص٥٦/ ←

اتخذوه دليلا على ان النبي صلى الله عليه وآله يرجز ولا يقول الشعر لقوله تعالى:

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾ سورة يس ٦٩.

وقصة عبد المطّلب واسمه (شيبة الحمد) ولقبه (الفيّاض) كما رواها المؤرخون «وإنما سُمّي عبد المطلب لأن أباه هاشما مرَّ بيثرب في بعض أسفاره فنزل على عمرو بن زيد، وقيل زيد بن عمرو بن خداش بن أمية بن لبيد بن غنم بن عدي بن النجار وراوي الأول يقول: عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمر بن الخزرج وهو المعتمد، فرأى ابنته سُلمى فخطبها إليه فزوَّجه إيّاها وشرط عليه أنها إذا حملت أتى بها لتلد في دار قومها، وبنى عليها هاشم بيثرب ومضى بها إلى مكّة فلمّا أثقلت أتى بها إلى يثرب في السفرة التي مات فيها، وذهب إلى الشام فمات هناك بغزة من أرض الشام. وولدت سُلمى عبد المطلب وشبَّ عند أمّه فمرّ به رجل من بني الحارث بن عبد مناف وهو مع صبيان يتناضلون فرآه أجملهم وأحسنهم إصابة، وكلما رمى فأصاب قال: أنا ابن هاشم سيد البطحاء، فأعجب الرجل ما رأى منه، ودنا إليه وقال: من أنت؟ قال: أنا شيبة بن هاشم، أنا ابن سيد البطحاء بن عبد مناف. قال: بارك الله فيك وكثَّر فينا

السنن الكبرى للبيهقي- ج٧-ص٤٣/ تاريخ الطبري-ج٢-ص٣٤٨/ المنتقى من السنن المسنده- ابن الجارود النيسابوري- ص٢٦٧/ البداية والنهاية-ابن كثير-ج٤-ص٣٧٥/ امتاع الاسماع-المقريزي-ج١-ص١٦٤ /تاريخ الاسلام -الذهبي-ج٢-ص٥٧٩ /التمهيد-ابن عبد البر-ج٦-ص٤٨٩/ دلائل النبوة -الاصبهاني-ج٢-ص٤٢٨/جزء أحاديث الشعر-عبد الغني المقدسي-ص٤٦/الاذكار النووية-يحيى بن شرف النووي-ص٢١١/ الفتح السماوي-المناوي-ج٣-ص٩٥٠/ كشف الخفاء -العجلوني-ج١-ص٢٠٦.

مثلك. قال: ومن أنت يا عمّ؟ قال: رجل من قومك. قال: حيّاك الله ومرحبا بك. وسأله عن أحواله وحاجته فرأى الرجل منه ما أعجبه فلمّا أتى مكّة لم يبدأ بشيء حتى أتى عبد المطلب بن عبد مناف فأصابه جالسا في الحِجر فخلا به وأخبره خبر الغلام وما رأى منه، فقال المطلب: والله لقد أغفلته. ثم ركب قلوصا ولحق بالمدينة وقصد محلَّة بنى النجار فإذا هو بالغلام في غلمان منهم فلما رآه عرفه وأناخ قلوصه وقصد إليه فأخبره بنسبه وانه قد جاء للذهاب به، فما كذب ان جلس على عجز الرحل وركب المطلِّب القلوص ومضى به، وقيل: بل كانت أمه قد علمت بمجييء المطلِّب ونازعته فيه فغلبها عليه ومضى به إلى مكّة وهو خلفه، فلما رأته قريش قامت إليه وسلَّمت عليه وقالوا: من أين أقبلت؟ قال: من يثرب. قالوا: ومن هذا الذي معك؟ قال: عبدٌ ابتعته. فلما أتى محلّه اشترى له حُلَّة ألبسه إيّاها، وأتى به مجلس بني عبد مناف، فقال: هذا ابن أخيكم هاشم. وأخبرهم خبره فغلب عليه (عبد المطلب) لقول عمه: إنه عبد ابتعته»[(١)].

لذا لا نجد امتناعاً من النبي صلى الله عليه وآله في أن يفتخر باسم جدّه ولو كان اسم جدّه شركيّا لم يفتخر لا بالمشرك ولا باسمه! وقد رأينا النبي صلى الله عليه وآله يغيّر الأسماء الشركية كالصحابي (عُثَم الجُهني) فقد ورد أن اسمه كان (عبد العزى) قال ابن عبد البر«عُثَم بن الربعة الجُهني وفد على النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم وكان اسمه عبد العزى فغيَّره رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم»[(٢)].

---

(١) عمدة الطالب ـ ابن عنبة ـ ص ٢٣ ـ ٢٤

(٢) الاستيعاب ـ ابن عبد البر ـ ج ٣ ـ ص ١٢٣٦/إكمال الكمال–ابن ماكولا–ج٧–ص٣٦/ أسد الغابة–ابن الاثير–ج٣–ص٣٧٠/ الأنساب –السمعاني–ج٤–ص١٥٨/ اللباب في تهذيب الأنساب–ابن الاثير الجزري–ج٢–ص٣٢٤.

وكذلك الصحابي خشان بن عمرو فقد قال الزبيدي «وكان اسمه عبد العزى فغيره النبي، صلى الله عليه – وآله – وسلم، وسمّاه عبد العزيز»[١].

وقد يقول قائل: إن النبي صلى الله عليه وآله بُعث وعبد المطّلب قد مات فكيف يغير اسمه؟

والجواب: يكفي أنّه صحّ افتخاره به لنعلم أن عبد المطّلب كان موحّدا حنيفياً ولو كان مشركا لما افتخر به وقد قطع الله الولائج بين المشركين وبين المسلمين والقول بعكس ذلك طعن سافر بالنبي وهو سيد الموحدين من ولد آدم يقول تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الأنفال ٦٤.

وقال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ سورة التحريم –٩.

أفيأمره الله بجهاد الكفار والمنافقين الأحياء ويأمره بتولّي الذين كفروا منهم والفخر بهم؟! والله تعالى يقول:

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ (٤٤) لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ (سورة الحاقة ٤٦).

فكل ما كان يفعله النبي عليه الصلاة والسلام هو حق، ومن استمسك بهدي النبي صلى الله عليه وآله فاز في الدارين يقول تعالى:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (سورة الأحزاب ٢١).

(١) تاج العروس – الزبيدي – ج ٩ – ص ١٠٨.

وبالتالي فلا فرق بين عبد المطلب وعبد الزهراء وعبد الحسين ما دامت العبادة هنا هي الخدمة وليست الخضوع باعتقاد الربوبية والالوهية والطاعة المطلقة في كل شيء، فخدمة الإنسان لغير الله تجوز في موارد غير معصية الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. أما الذين يشكّكون بأن هذا العذر للتقيّة ولا يصدِّقون ما تقول الشيعة فهم يخالفون الشرع المتفق عليه إذ لا يجوز البناء على ما يُظن ان الضمائر تستتر به! فقد روى أحمد في مسنده عن أسامة بن زيد قال «بعثنا رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم سريّة إلى الحرقات فنذروا بنا فهربوا فأدركنا رجلا فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله فضربناه حتى قتلناه فعرض في نفسي من ذلك شيء فذكرته لرسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فقال: من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة؟ قال: قلت: يا رسول الله إنما قالها مخافة السلاح والقتل، فقال: الا شققت عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك أم لا من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة قال فما زال يقول ذلك حتى وددت أني لم أسلم الا يومئذ»(1).

فنقول لهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الا شققتم عن قلب من تتهمون؟! يقول تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً ﴾ (النساء:٦٠).

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(1) صحيح مسلم- ج١- ص٦٧/ مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٥ - ص ٢٠٧/ وصحّحه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزياداته-ج١-ص٥١٨/ وكذلك: فتنة التكفير- محمد ناصر الدين الألباني -تقديم عبد العزيز بن باز - تعليق محمد بن صالح العثيمين.

روافد الكتاب

١. القرآن الكريم

٢. نهج البلاغة- ط مطبعة النهضة- نشر دار الذخائر- قم - ١٤١٢هـ

٣. شرح نهج البلاغة - محمد عبده - ط دار النهضة - قم - ١٤١٢هـ

٤. شرح نهج البلاغة- ابن أبي الحديد- ط دار إحياء الكتب العربية- ١٩٥٩م

٥. الإبانة عن أصول الديانة -أبو الحسن الأشعري- ط مكتب بغداد للنشر - ١٩٨٩م

٦. أبو طالب حامي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وناصره - نجم الدين العسكري- مطبعة الآداب النجف- ١٣٨٠هـ

٧. الإتقان في علوم القرآن - السيوطي - ط دار الفكر لبنان- ١٩٩٦م

٨. اجتماع الجيوش الاسلامية في غزو المعطلة والجهمية - ابن قيم الجوزية- مكتبة ابن تيمية

٩. الأجوبة الجلية عن العقيدة الواسطية - صالح آل الشيخ

١٠. الآحاد والمثاني- الضحاك- ط دار الدراية - ١٩٩٤م

١١. الأحاديث المختارة- محمد بن عبد الواحد ضياء الدين المقدسي

١٢. الأحاديث النبوية في فضائل معاوية بن أبي سفيان - محمد الأمين الشنقيطي
١٣. الاحتجاج - الطبرسي - تعليق: السيد محمد باقر الخرسان- ١٩٦٦ م-ط دار النعمان.
١٤. أحكام الجنائز- الألباني- ط المكتب الاسلامي- ١٩٨٦م
١٥. أحكام القرآن - ابن العربي- ط دار الفكر
١٦. أحكام القرآن - الجصاص-ط دار الكتب العلمية - ١٩٩٥م
١٧. الإحكام في أصول الأحكام- ابن حزم-ط مطبعة العاصمة-القاهرة- زكريا علي
١٨. إحياء المقبور من أدلة جواز بناء المساجد والقباب على القبور-أحمد عبد الله الصديق الغماري
١٩. الأخبار الطوال- الدينوري- ط دار إحياء الكتاب العربي-١٩٦٠م
٢٠. أدب الإملاء والإستملاء - السمعاني - ط دار ومكتبة الهلال- ١٩٩٨م
٢١. الأدب المفرد- البخاري- ط مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت- ١٩٨٦م
٢٢. الاذكار النووية- يحيى بن شرف النووي - ط دار الفكر-١٩٩٤م
٢٣. الإرشاد - الشيخ المفيد - ط دار المفيد - تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام -١٩٩٣
٢٤. إرشاد الأذهان - العلامة الحلّي تحقيق: الشيخ فارس حسون-مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي- مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة -١٤١٠
٢٥. ارشاد الفحول-الشوكاني -ط دار الكتاب العربي -١٩٩٩م
٢٦. إرواء الغليل - محمد ناصر الألباني -ط المكتب الإسلامي- ١٩٨٥م
٢٧. إزالة الخطر عمن جمع بين الصلاتين في الحضر- احمد الغماري - مكتبة القاهرة

٢٨. أسباب النزول-الواحدي النيسابوري-ط مؤسسة الحلبي-١٩٦٨م

٢٩. الاستذكار-ابن عبد البر- ط دار الكتب العلمية-٢٠٠٠م

٣٠. الاستيعاب - ابن عبد البر- ط دار الجيل- ١٩٩٢م

٣١. أُسد الغابة - عز الدين ابن الأثير- ط دار الكتاب العربي

٣٢. الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي - حسن الأمين- ١٤١٧هـ

٣٣. اشارة السبق- ابو المجد الحلبي- تحقيق ابراهيم بهادري-ط مؤسسة النشر الإسلامي- ١٤١٤هـ

٣٤. الإصابة - ابن حجر العسقلاني- ط دار الكتب العلمية-١٩٩٥م

٣٥. الأصول الأصيلة - الكاشاني - ط سازمان جاب دانشكاه - طهران - ١٣٩٠هـ

٣٦. الأصول الشرعية عند حلول الشبهات- صالح آل الشيخ - ط دار الآثار -٢٠٠٩م

٣٧. أضواء على السنة المحمدية - محمود ابو رية - ط البطحاء-

٣٨. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة- حافظ بن أحمد حكمي- تحقيق حازم القاضي

٣٩. أعيان الشيعة - محسن الأمين العاملي- ط دار التعارف

٤٠. اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان- ابن قيّم الجوزية-تحقيق محمد الفقي- مكتبة المعارف-١٩٨٨

٤١. الأغاني - أبو الفرج الأصفهاني - دار الفكر -١٩٧٦م

٤٢. أغلوٌ في بعض القرابة وجفاء في الأنبياء والصحابة-عبد المحسن العباد- ط دار المغني-٢٠٠٤

٤٣. اقتضاء الصراط المستقيم - ابن تيمية - تحقيق ناصر العقل- ط عالم الكتب - ١٩٩٩م

٤٤. الإقناع في حل الفاظ ابي شجاع - محمد الشربيني- ط دار المعرفة

٤٥. إكمال الدين وتمام النعمة - الصدوق - تصحيح: علي أكبر الغفاري- ١٤٠٥ - مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

٤٦. إكمال الكمال- ابن ماكولا- ط دار الكتاب الإسلامي

٤٧. الإكمال في أسماء الرجال - الخطيب التبريزي- ط مؤسسة أهل البيت- تعليق أبي أسد الله الأنصاري

٤٨. ألأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة - السيوطي-تحقيق: خليل الميس- ط المكتب الإسلامي

٤٩. إلزام الناصب في اثبات الحجة الغائب- علي اليزدي الحائري- تحقيق السيد علي عاشور

٥٠. الأمالي - الشيخ الصدوق - مؤسسة البعثة - مركز الطباعة والنشر- ١٤١٧هـ

٥١. الأمالي - الطوسي- ط دار الثقافة لطباعة والنشر-١٤١٤هـ

٥٢. الأمالي-أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي - تحقيق ابراهيم القيسي-ط ابن القيم-١٩٩١

٥٣. الإمامة والسياسة - ابن قتيبة الدينوري - تحقيق طه الزيني- ط مؤسسة الحلبي

٥٤. إمتاع الأسماع -احمد بن علي المقريزي-ط محمد علي بيضون-١٩٩٦م

٥٥. الانتصار - الشريف المرتضى - تحقيق وطبع مؤسسة النشر الاسلامي-١٤١٥

٥٦. الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي - عبد المحسن العبّاد- ط دار الفضيلة - ٢٠٠٣م

٥٧. الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء - ابن عبد البر- ط دار الكتب العلمية

٥٨. الأنساب - السمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي-ط دار الجنان-١٩٨٨م

٥٩. الإيمان- ابن تيميّة- دراسة وتحقيق ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي عمان-١٩٩٦م

٦٠. بحر الدم في من مدحه احمد او ذمه - ابن المبرد-ط دار الكتب العلمية

٦١. البحر الرائق - ابن نجيم المصري - تخريج زكريا عميرات- ط محمد علي بيضون-١٩٩٧م

٦٢. بداية المجتهد ونهاية المقتصد- ابن رشد الحفيد- ط دار الفكر- ١٩٩٥م

٦٣. البداية والنهاية - إسماعيل بن كثير- ط دار إحياء التراث العربي-١٩٨٨م

٦٤. بدائع الصنائع- الكاشاني- ط المكتبة الحبيبية- ١٩٨٩م

٦٥. بدائع الفوائد - ابن قيم الجوزية- ط دار الكتاب العربي

٦٦. البدعة - صالح بن فوزان الفوزان - ط دار العاصمة - ١٤١٢هـ

٦٧. البدعة، مفهومها، حدها، آثارها -جعفر السبحاني - ط اعتماد قم - ١٤١٣هـ

٦٨. البرهان -الزركشي- ط دار إحياء الكتب العربية- تح ابو الفضل ابراهيم-١٩٥٧م

٦٩. بشارة المصطفى- محمد بن علي المصطفى

٧٠. البشارة والإتحاف - حسن بن علي السقاف- ط دار النووي - ١٩٩٢م

٧١. بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ط الأحمدي- ١٤٠٤هـ

٧٢. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث -ابن أبي أسامة-ط دار الطلائع

٧٣. البيان لأخطاء بعض الكتاب- صالح بن فوزان الفوزان-عضو هيئة كبار العلماء

٧٤. تاج العروس - الزبيدي- دراسة وتحقيق علي شيري- ط دار الفكر للطباعة-١٩٩٤م

٧٥. تاريخ ابن معين، الدوري - يحيى بن معين - ط دار القلم- تحقيق عبد الله أحمد حسن

٧٦. تاريخ أسماء الثقات - عمر بن شاهين - ط الدار السلفية -تحقيق صبحي السامرائي- ١٩٨٤م

٧٧. تاريخ الإسلام - شمس الدين الذهبي- ط دار الكتاب العربي- ١٩٨٧م

٧٨. تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي - صائب عبد الحميد- ط مركز الغدير - ١٩٩٧م

٧٩. تاريخ الأمم والملوك- محمد بن جرير الطبري -ط الاعلمي- ١٩٨٣م

٨٠. تاريخ العرب - فيليب حتي- ط دار الكشاف- ط ١٢

٨١. التاريخ الكبير- البخاري - ط المكتبة الإسلامية في ديار بكر

٨٢. تاريخ المدينة - عمر بن شبة النميري-ط دار الفكر- قم- ١٩٩٠م

٨٣. تاريخ اليعقوبي - احمد بن واضح اليعقوبي- ط دار صادر

٨٤. تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي-ط دار الكتب العلمية- ١٩٩٦م

٨٥. تاريخ خليفة بن خياط - خليفة بن خياط العصفري - تحقيق د سهيل زكار- ط دار الفكر

٨٦. تاريخ مدينة دمشق -علي بن ابي محمد ابن عساكر-ط دار الفكر-١٩٩٥م

٨٧. تأويل مختلف الحديث - ابن قتيبة- ط دار الكتب العلمية

٨٨. تحرير الأحكام - العلامة الحلي - ط اعتماد - قم- ١٤٢٠هـ

٨٩. تحرير الوسيلة - السيد الخميني- ط الآداب النجف الأشرف- ١٣٩٠

٩٠. تحريم آلات الطرب - الألباني- ط مؤسسة الريّان

٩١. تحف العقول - ابن شعبة الحرّاني - ط مؤسسة النشر الإسلامي- ١٤٠٤هـ

٩٢. تحفة الأحوذي - المباركفوري -ط دار الكتب العلمية -١٩٩٠م

٩٣. تخريج الأحاديث والآثار- الزيلعي - ط دار ابن خزيمة - الرياض-١٤١٤هـ

٩٤. تذكرة الحفاظ - شمس الدين الذهبي-ط دار إحياء التراث العربي

٩٥. تذكرة الفقهاء - العلامة الحلي - ط مهر- قم- ١٤١٤هـ

٩٦. ترتيب إصلاح المنطق - ابن السكيت الأهوازي- محمد حسين بكائي- ١٤١٢هـ

٩٧. تركة النبي - حماد بن زيد- تحقيق اكرم ضياء العمري- ط ١- ١٤٠٤هـ

٩٨. التعجب من أغلاط العامة في مسألة الخلافة - الكراجكي - تصحيح فارس حسون.

٩٩. تعجيل المنفعة - ابن حجر- ط دار الكتاب العربي

١٠٠. تفسير ابن كثير - ط الثانية - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت-١٤٠٥

١٠١. تفسير الآلوسي - العلامة محمود الآلوسي

١٠٢. تفسير الأمثل- ناصر مكارم الشيرازي- ط شناسامه

١٠٣. تفسير البحر المحيط- ابو حيان الاندلسي-ط دار الكتب العلمية - ٢٠٠١هـ

١٠٤. تفسير البيضاوي- دار الكتب العلمية -١٩٨٨م

١٠٥. تفسير التبيان-الطوسي-ط مكتب الإعلام الإسلامي-١٤٠٩هـ

١٠٦. تفسير الثعلبي -الثعلبي- ط دار إحياء التراث العربي- تحقيق أبي محمد بن عاشور-٢٠٠م

١٠٧. تفسير الخازن - علي بن محمد الخازن البغدادي

١٠٨. تفسير الدر المنثور- السيوطي- ط دار المعرفة

١٠٩. تفسير السمعاني- تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس ط دار الوطن ١٤١٨ ه

١١٠. تفسير الصافي- الفيض الكاشاني - ط مؤسسة الهادي-١٤١٦هـ

١١١. تفسير العز بن عبد السلام- العز بن عبد العزيز بن عبد السلام

١١٢. تفسير القرآن - محمد بن عبد الله بن أبي زمنين

١١٣. تفسير القرآن - ابو الليث السمرقندي - ط دار الفكر

١١٤. تفسير القرآن - ابن ابي حاتم الرازي- ط المكتبة العصرية

١١٥. تفسير القرآن -ابن أبي حاتم الرازي- ط المكتبة العصرية

١١٦. تفسير القرآن -الصنعاني- ط مكتبة الرشد- ١٩٩٨م

١١٧. تفسير القرطبي - ط الثانية - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت -لبنان - ١٤٠٥

١١٨. تفسير القُمّي- ط دار الكتاب للطباعة والنشر-١٤٠٧هـ

١١٩. التفسير الكبير - فخر الدين الرازي

١٢٠. تفسير المحرر الوجيز - ابن عطية الأندلسي- ط دار الكتب العلمية- ١٩٩٣م

١٢١. تفسير الميزان- الطباطبائي- منشورات جماعة المدرسين - قم

١٢٢. تفسير النسفي - أبو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي

١٢٣. تفسير جامع البيان- الطبري- ط دار الفكر- ١٩٩٥م

١٢٤. تفسير جوامع الجامع-الطبرسي- ط مؤسسة النشر الاسلامية -قم -١٤٢٠هـ

١٢٥. تفسير زاد المسير - ابن الجوزي - تحقيق: محمد بن عبد الرحمن - دار الفكر- ١٩٨٧

١٢٦. تفسير شبّر - السيد عبد الله شبّر - راجعه حامد حفني داوود- مطبوعات القاهرة

١٢٧. تفسير فرات الكوفي - تحقيق محمد كاظم- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - ١٩٩٠م

١٢٨. تفسير مجمع البيان- الطبرسي-ط الأعلمي- بيروت -١٩٩٥م

١٢٩. تقريب التهذيب - ابن حجر العسقلاني-ط دار الكتب العلمية-١٩٩٥م

١٣٠. تلخيص الحبير- ابن حجر - ط دار الفكر

١٣١. تمام المِنّة - محمد ناصر الألباني - ط دار الراية -١٩٨٩م

١٣٢. التمهيد-ابن عبد البر- ط المغرب وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية- ١٣٨٧

١٣٣. تناقضات الواضحات -حسن السقاف- دار الإمام النووي -عمان - ١٩٩٢م

١٣٤. تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين - المحسن بن كرامة

١٣٥. تنوير الحوالك- السيوطي- منشورات محمد علي بيضون- تصحيح محمد الخالدي -١٩٩٧م

١٣٦. تهذيب التهذيب - ابن حجر - ط دار الفكر ١٩٨٤م

١٣٧. تهذيب الكمال - المزي - ط مؤسسة الرسالة -١٩٨٥م

١٣٨. تهذيب الكمال- يوسف المزي - ط دار الرسالة- ١٩٨٨م

١٣٩. التوحيد - الشيخ الصدوق - صحَّحه هاشم الطهراني- ط جماعة المدرسين - قم

١٤٠. التوراة والإنجيل - موقع- Arabic bible على الأنترنت

١٤١. التوفيق الرباني في الرد على ابن تيمية الحراني- جماعة من العلماء

١٤٢. الثقات- ابن حبان -ط مجلس دائرة المعارف العثمانية- ١٩٧٧م

١٤٣. ثمانية وعشرون سؤالا في الدعوة السلفية- محمد أمان الجامي- تفريغ محمد مصطفى الشامي-١٤٢٧

١٤٤. الثمر الداني- الآبي الازهري-ط المكتبة الثقافية - بيروت

١٤٥. جامع السعادات - محمد مهدي النراقي - انتشارات دار التفسير ١٤١٧ هـ

١٤٦. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير- السيوطي- ط دار الفكر- ١٩٨١م

١٤٧. جامع المدارك-الخوانساري- تعليق علي أكبر غفاري-ط مؤسسة اسماعيليان- ١٤٠٥

١٤٨. جامع المقاصد -المحقق الحلي - تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث- ١٤٠٨هـ

١٤٩. جامع بيان العلم وفضله- ابن عبد ربه-ط دار الكتب العلمية- ١٩٧٨م

١٥٠. الجامع للشرايع - يحيى بن سعيد الحلي - ط المطبعة العلمية - قم- ١٤٠٥هـ

١٥١. الجرح والتعديل - الرازي - مطبعة مجلس دار التراث العثمانية بحيدر آباد - ١٩٥٣م

١٥٢. جزء ابن الغطريف- محمد بن أحمد بن الغطريف

١٥٣. جزء أحاديث الشعر-عبد الغني المقدسي

١٥٤. جلباب المرأة المسلمة- الألباني- ط دار السلام

١٥٥. جهاد الإمام السجاد- السيد محمد رضا الجلالي - ط دار الحديث- ١٤١٨هـ

١٥٦. الجواب الشافي لكمن سأل عن الدواء الشافي-ابن قيم الجوزية

١٥٧. جواهر الفقه - القاضي ابن البراج -ط مؤسسة النشر الإسلامي- ١٤١١هـ

١٥٨. جواهر الكلام - الجواهري-ط خورشيد- تحقيق وتعليق الشيخ عباس القوجاني- ١٣٦٥هـ ش

١٥٩. جواهر الكلام - الشيخ الجواهري - تحقيق علي الآخوندي- ط حيدري- ١٨٦٨هـ

١٦٠. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي - ابن الدمشقي - ط دانش- ١٤١٥هـ

١٦١. الجوهر النقي - الماردينى - ط دار الفكر

١٦٢. حاشية الدسوقي- الدسوقي- ط دار احياء الكتب العربية

١٦٣. حاشية رد المحتار - ابن عابدين- ط دار الفكر- ١٩٩٥م

١٦٤. الحد الفاصل -الرامهرمزي- ط دار الفكر - بيروت- ١٤٠٤هـ

١٦٥. الحدائق الناضرة - المحقق البحراني- ط مؤسسة النشر الإسلامي - قم

١٦٦. حديث الدُبيلة - حسن بن فرحان المالكي

١٦٧. حلية الأولياء - أبو نعيم الأصفهاني - دار الكتب العلمية - ١٩٨٨م

١٦٨. حوار مع أشعري - محمد بن عبد الرحمن الخميّس -ط مكتبة المعارف - ٢٠٠٥م

١٦٩. حياة محمد- محمد حسين هيكل

١٧٠. خاتمة المستدرك - الميرزا النوري- ط ستارة - قم - ١٤١٥هـ

١٧١. الخصال - الصدوق - تحقيق علي أكبر غفاري - ١٤٠٣هـ - ط جماعة المدرسين - قم

١٧٢. خصائص أمير المؤمنين- النسائي - دار الكتاب العربي - ١٤٠٧هـ

١٧٣. الخلاف- الطوسي - ط مؤسسة النشر الإسلامي - ١٤٠٩هـ

١٧٤. الدراري المضية في شرح الدرر البهية- الشوكاني-ط دار الكتب العلمية- ١٩٨٧م

١٧٥. الدرر البهية في المسائل الفقهية- الشوكاني

١٧٦. الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة- ابن حجر العسقلاني

١٧٧. الدرر في اختصار المغازي - ابن عبد البر

١٧٨. دستور معالم الحكم - ابن سلامة - ط مكتبة المفيد - قم

١٧٩. دعائم الإسلام - القاضي النعمان المغربي

١٨٠. دفاع عن الحديث النبوي والسيرة- محمد ناصر الدين الألباني

١٨١. دلائل الإمامة - محمد بن جرير الطبري (الشيعي) -ط مؤسسة البعثة- ١٤١٣هـ

١٨٢. دلائل النبوة- الأصبهاني - تعليق مساعد بن سليمان الراشد- ط دار العاصمة - القاهرة

١٨٣. دليل ارباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح-حافظ بن أحمد حكمي-ط مكتبة الغرباء- تحقيق خالد قاسم الردادي

١٨٤. الدولة الأموية- محمد الخضري بك

١٨٥. الديباج على مسلم - جلال الدين السيوطي - ط دار ابن عفان - ١٩٩٦م

١٨٦. ذبائح أهل الكتاب - الشيخ المفيد- تحقيق مهدي نجف- ط دار المفيد - ١٩٩٣م

١٨٧. ذخائر العقبى -دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت

١٨٨. الذرية الطاهرة النبوية - محمد بن احمد الدولابي- تحقيق سيد جلالي- ١٤٠٧

١٨٩. الذريعة- أغا بزرك الطهراني- ط دار الأضواء بيروت

١٩٠. ذكرى الشيعة - الشهيد الأول - ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث- ١٤١٩هـ

١٩١. ذم الثقلاء - محمد بن خلف بن المرزبان - ط دار ابن كثير الشارقة - ١٤١٢هـ

١٩٢. ذم الكلام وأهله- الأنصاري الهروي - ط المدينة المنورة-١٩٩٨م

١٩٣. ذيل تاريخ بغداد-ابن النجار البغدادي-ط دار الكتب العلمية- ١٩٩٧م

١٩٤. الرد على أبي بكر الخطيب البغدادي - ابن النجارالبغدادي- تحقيق مصطفى عبد القادر - ١٩٩٧م

١٩٥. الرد على الرفاعي(البيان بالدليل لما في نصيحة الرفاعي والبوطي من الكذب) صالح بن فوزان الفوزان

١٩٦. الرد على حسن الترابي- محمد امان الجامي -تفريغ محمد مصطفى الشامي -١٤٢٧

١٩٧. الرد على فيصل مراد علي رضا فيما كتبه عن شأن الأموات وأحوالهم -صالح الفوزان -ط دار العاصمة بالرياض -١٤١٩ هـ

١٩٨. رسالة التلخيص لوجوه التخليص-ابن حزم الاندلسي

١٩٩. الرسالة القبرصية -ابن تيمية -تعليق علاء الدين دمج -ط دار ابن حزم - ١٩٩٠م

٢٠٠. الرسائل التسع - المحقق الحلي - ط مكتبة المرعشي - ١٤١٣هـ

٢٠١. رسائل المرتضى - الشريف المرتضى - ط مطبعة سيد الشهداء - ١٤٠٥هـ

٢٠٢. رفقا أهل السنة بأهل السنة - عبد المحسن العباد- ط سفير -٢٠٠٣م

٢٠٣. الروض الأنف - الشيخ السهيلي

٢٠٤. روضة الواعظين - الفتال النيسابوري -ط منشورات الشريف الرضي-

٢٠٥. السرائر- ابن ادريس الحلي - ط مؤسسة النشر الاسلامي -١٤١٠هـ

٢٠٦. سفينة النجاة - السرابي التنكابني - تحقيق مهدي رجائي- ١٤١٩هـ ق

٢٠٧. السقيفة وفدك-الجوهري - تقديم محمد هادي الاميني- ط شركة الكتبي-١٩٩٣م

٢٠٨. سلسلة الأحاديث الصحيحة -الألباني - ط دار المعارف - بدون تاريخ

٢٠٩. سلسلة الاحاديث الضعيفة - الألباني - ط دار المعارف- ١٩٩٢م

٢١٠. السنن- احمد بن علي بن شعيب النسائي- ط دار الكتب-١٩٣٠م

٢١١. السنن- عبد الله بن بهرام الدارمي- ط مكتبة الاعتدال- ١٩٣٩م

٢١٢. سنن ابن ماجة - محمد القزويني - طبعة دار الفكر - تحقيق فؤاد عبد الباقي

٢١٣. سنن الترمذي - الترمذي - ط دار الفكر - تحقيق وتصحيح محمد عبد الرحمن - ١٩٨٣م

٢١٤. سؤالات الآجري لابن داود - ابن الأشعث - تحقيق البستوي- ط دار الاستقامة - ١٩٩٧م

٢١٥. سؤالات الحاكم - الدارقطني - ط مكتبة العارف الرياض- تحقيق موفق عبد الله- ١٩٨٤م

٢١٦. السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية-ابن تيمية- ط دار ابن حزم-٢٠٠٣م

٢١٧. السيدة فاطمة الزهراء- محمد بيومي- ط سفير اصفهان- ط٢

٢١٨. سير أعلام النبلاء - الذهبي -تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ط الرسالة

٢١٩. سيرة ابن اسحاق - ط اسماعيليان -تحقيق د سهيل زكار- ١٤٦٨هـ

٢٢٠. سيرة ابن إسحاق - ط معهد الدراسات والابحاث للتعريف - تحقيق محمد حميد الله

٢٢١. السيرة الحلبية -الحلبي- ط دار المعرفة- ١٩٨٠م

٢٢٢. السيف الصقيل في رد ابن زفيل -التقي السبكي تقديم الكوثري

٢٢٣. شارة السبق - أبو المجد الحلبي

٢٢٤. الشافي في الإمامة - الشريف المرتضى - ط اسماعيليان - قم- ١٤١٠هـ

٢٢٥. شرح أصول السنة - ربيع بن هادي بن عمير المدخلي- ط دارالمنهاج ٢٠٠٧م

٢٢٦. شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي - ط مؤسسة النشر الإسلامي

٢٢٧. شرح السير الكبير - السرخسي - مطبعة مصر -١٩٦٠م

٢٢٨. شرح العقيدة الطحاوية- صدر الدين الحنفي- تحقيق محمد شاكر-ط وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ١٤١٨هـ

٢٢٩. شرح العقيدة الواسطية- صالح آل الشيخ- شريط مفرّغ

٢٣٠. الشرح الكبير - ابن قدامة - ط دار الكتاب العربي

٢٣١. شرح المقاصد- التفتازاني- تحقيق عبد الرحمن عميرة- ط الشريف الرضي -١٩٨٩م

٢٣٢. شرح صحيح البخاري - ابن بطّال - مكتبة الرشد - أبو تميم - ٢٠٠٣م

٢٣٣. شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) - عبد الوهاب - تحقيق:

مير جلال الدين الحسيني الأرموي- ط منشورات جماعة المدرسين - قم- ١٣٩٠هـ

٢٣٤. شرح مسائل الجاهلية لصاحبها محمد عبد الوهاب- صالح بن فوزان الفوزان -ط دار العاصمة-٢٠٠٥م

٢٣٥. شرح مسلم - النووي - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٨٧م

٢٣٦. شرح معاني الآثار - أحمد بن محمد بن سلمة - ط دار الكتب العلمية -١٩٩٦م

٢٣٧. الشمائل المحمدية- الترمذي

٢٣٨. شواهد التنزيل - الحاكم الحسكاني - ط مؤسسة الطبع والنشر - ١٩٩٠م

٢٣٩. الشيخ ابن تيمية - دراسة في فكره - احمد حطيط -ط م التراث الدرزي- ٢٠٠٩م

٢٤٠. الشيعة وفنون الإسلام - السيد حسن الصدر

٢٤١. الصارم المسلول على شاتم الرسول-ابن تيمية-تحقيق -محمد محي عبد الحميد- ط الحرس الوطني

٢٤٢. الصحوة بين الاختلاف والتوفيق- يوسف القرضاوي

٢٤٣. صحيح البخاري - البخاري - ط دار الفكر- ١٩٨١م

٢٤٤. صحيح الترغيب والترهيب - الألباني - ط مكتبة المعارف

٢٤٥. صحيح الجامع الصغير وزياداته - الألباني- ط المكتب الإسلامي

٢٤٦. صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - دار الفكر - بيروت

٢٤٧. الصواعق المحرقة - ابن حجر الهيتمي - شركة الطباعة الفنية - ١٩٦٥م

٢٤٨. الصواعق المرسلة - ابن القيم - تحقيق علي بن محمد - ط دار العاصمة - ١٤٠٨هـ

٢٤٩. الصياغة المنطقية للفكر السياسي الإسلامي- د حسن عباس-ط الدار العالمية ١٩٩٢م

٢٥٠. الضعفاء -محمد بن عمرو العقيلي-ط دار الكتب العلمية- ١٩٩٨م

٢٥١. ضوابط تكفير المعيَّن - عبد الله بن عبد العزيز الجبرين - قراءة وتقديم عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين وعبد الله بن عبد العزيز الراجحي وعبد الرحمن بن ناصر البراك

٢٥٢. الطب النبوي- ابن قيم الجوزية-تحقيق السيد الجميلي- دار الكتاب العربي- ١٩٩٠م

٢٥٣. الطبقات الكبرى - محمد بن سعد- ط دار صادر

٢٥٤. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية - ابن قيم الجوزية- تحقيق محمد جميل غازي-ط المدني

٢٥٥. ظلال الجنة في تحريج السنة - الألباني - ط المكتب الإسلامي - ١٩٩٣م

٢٥٦. عدة الداعي - ابن فهد الحلي- تحقيق احمد القمي- ط مطبعة وجداني - قم

٢٥٧. العدد القوية - علي بن يوسف الحلي- ط سيد الشهداء - ١٤٠٨هـ

٢٥٨. العرف الشذي شرح سنن الترمذي-محمد انور شاه الكشميري

٢٥٩. العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية - محمد المقدسي

٢٦٠. عقيدة أدعياء السلفية في ميزان أهل السنة - محمد المراكشي - دار البيارق ١٩٩٩م

٢٦١. العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الاسلام- عبد العزيز ابن باز

٢٦٢. عقيدة اهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام- عبد المحسن العباد

٢٦٣. العلل - أحمد بن حنبل- ط المكتب الإسلامي- ١٩٨٩م

٢٦٤. علل الشرائع - الشيخ الصدوق- ط المطبعة الحيدرية- ١٩٦٦م

٢٦٥. العلل- محمد بن عيسى الترمذي

٢٦٦. علم الاجتماع في ضوء المنهج الاسلامي - محمود البستاني - قم - نشر محدث ١٣٨٢ هـ

٢٦٧. علي الوردي-شخصيته وأفكاره الاجتماعية -إبراهيم الحيدري- ط الجمل ٢٠٠٦م

٢٦٨. علي ومعاوية - بيترسن- الأميرة للطباعة والنشر -بيروت - ٢٠٠٩م

٢٦٩. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب - ابن عنبة -ط المطبعة الحيدرية- ١٩٦١م

٢٧٠. عمدة القاري - العيني - دار إحياء التراث العربي

٢٧١. عمدة القاري- عبد الرحيم بن محمود العيني-ط دار إحياء التراث العربي

٢٧٢. العين -الخليل بن أحمد الفراهيدي-ط مؤسسة دار الهجرة-١٩٨٩م

٢٧٣. الغارات - إبراهيم بن محمد الثقفي - تحقيق جلال الدين الحسيني

٢٧٤. الغدير - الشيخ الأميني - ط دار الكتاب العربي- ١٩٦٧م

٢٧٥. غنائم الأيام - الميرزا القمي- تحقيق وطبع مكتب الإعلام الإسلامي- ١٤١٧

٢٧٦. غنية النزوع الى علمي الاصول والفروع- ابن زهرة الحلبي-تحقيق ابراهيم البهادري-ط مؤسسة الإمام الصادق - ١٤١٧

٢٧٧. الغيبة - الشيخ الطوسي - ط بهمن - ١٤١١هـ

٢٧٨. الفتاوى الكبرى- ابن تيمية - تحقيق حسين محمد مخلوف- ط دار المعرفة - ١٩٨٨م

٢٧٩. الفتاوى الكبرى- ابن تيمية - تحقيق حسين محمد مخلوف-ط دار المعرفة - ١٩٧٨م

٢٨٠. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - جمع احمد الدويش

٢٨١. فتاوى إمام المفتين ورسول رب العالمين-ابن قيم الجوزية

٢٨٢. فتاوى معاصرة- يوسف القرضاوي

٢٨٣. فتح الباري - ابن حجر- ط دار المعرفة للطباعة والنشر

٢٨٤. فتح الباري- ابن رجب الحنبلي

٢٨٥. الفتح السماوي- المناوي- تحقيق احمد مجتبى- ط دار الرياض

٢٨٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير- الشوكاني- عالم الكتب

٢٨٧. فتح المعين لشرح قرة العين لمهمات الدين - المليباري الهندي - ط دار الفكر-١٩٩٧

٢٨٨. فتح الملك العلي - الصديق المغربي - ط نقاش جهان - ١٤٠٣هـ تحقيق هادي الأميني

٢٨٩. فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب-زكريا الأنصاري-ط دار الكتب العلمية- ١٩٩٨م

٢٩٠. فتنة التكفير- محمد ناصر الدين - تقريظ ابن باز - تعليق ابن عثيمين

٢٩١. الفتنة ووقعة الجمل- سيف بن عمر الضبّي - ط دار النفائس- ١٩٧٢م

٢٩٢. الفتوى الحموية الكبرى- ابن تيمية - دار البصيرة - تحقيق محمد بن حامد ٢٠٠٢م

٢٩٣. الفروق اللغوية - أبو هلال العسكري - مؤسسة النشر الإسلامي- ١٤١٢هـ

٢٩٤. الفصل - ابن حزم- مكتبة المثنى- بغداد

٢٩٥. الفصول المهمة في معرفة الأئمة - ابن الصباغ المالكي - ط سرور - ١٤٢٢هـ

٢٩٦. فضائل الأوقات - البيهقي- تحقيق عدنان عبد الرحمن القيسي- دار المنارة - مكة - ١٩٩٠م

٢٩٧. فضائل الصحابة- احمد بن حنبل

٢٩٨. فلك النجاة في الإمامة والصلاة - علي الحنفي - ط صدر- ١٩٩٧م

٢٩٩. الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة -الشوكاني-تحقيق:عبد الرحمن

بن يحيى المعلمي اليماني - ط دار الآثار للنشر والتوزيع

٣٠٠. فيض الباري شرح صحيح البخاري - محمد أنور شاه الكشميري

٣٠١. فيض القدير - المناوي-ط دار الكتب العلمية-١٩٩٤م

٣٠٢. قاعدة في الانغماس في العدو-ابن تيمية- تحقيق اشرف عبد المقصود-اضواء السلف-٢٠٠٢م

٣٠٣. قاموس الكتاب المقدس - مجمع الكنائس الشرقية - بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية

٣٠٤. القاموس المحيط - الفيروز آبادي

٣٠٥. قرب الإسناد - الحميري - مطبعة مهر - قم - ١٤١٣هـ

٣٠٦. قرة عيون السلفية بالإجابات على الأسئلة الكويتية- محمد أمان الجامي- تفريغ ابو تيمية السلفي- ٢٠٠٥م

٣٠٧. القواعد النورانية الفقهية- ابن تيمية-تحقيق محمد حامد الفقي- مكتبة السنة المحمدية -١٩٥١م

٣٠٨. القول المسدد في مسند أحمد - أحمد بن علي بن حجر- ط عالم الكتب- ١٩٨٤م

٣٠٩. القول المقنع في الرد على المبتدع- الحافظ الصديق المغربي

٣١٠. الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية- سعيد عبد اللطيف فودة

٣١١. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة -الذهبي - ط دار القبلة - ١٩٩٢

٣١٢. الكافي - ابو الصلاح الحلبي- تحقيق رضا استادي-ط مكتبة امير المؤمنين طهران

٣١٣. الكافي - الكليني- ط دار الكتب الإسلامية - إيران

٣١٤. الكامل في التاريخ - ابن الأثير- دار صادر - ١٩٦٥م

٣١٥. الكامل-عبدالله بن عدي - تحقيق سهيل زكار-ط دار الفكر- ١٩٩٨م

٣١٦. كتاب الأم - الإمام الشافعي - دار الفكر - ط ٢ -١٩٨٣م

٣١٧. كتاب الأم - الإمام الشافعي- ط دار الفكر - ١٩٨٣م

٣١٨. كتاب التوابين - عبد الله بن قدامه - ط مكتبة الشرق الجديد - بغداد

٣١٩. كتاب الحدود- ابن حزم الاندلسي

٣٢٠. كتاب الدعاء -الطبراني- تحقيق مصطفى عبد القادر عطا- ط دار الكتب العلمية - ١٩٩٣م

٣٢١. كتاب السنة - عمرو بن أبي عاصم - تحقيق ناصر الدين الألباني -طبعة بيروت

٣٢٢. كتاب الشريعة - محمد بن الحسين الآجري - تحقيق الوليد بن محمد النصر - ط مؤسسة قرطبة -١٩٩٦م

٣٢٣. كتاب الصلاة - شيخ عبد الكريم الحائري- ط دفتر تبليغات- ١٣٦٢هـ ش

٣٢٤. كتاب العرش - ابن أبي شيبة- تخريج وتعليق محمد بن حمد الحمود- مكتبة المعلا -١٩٨٦م

٣٢٥. كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ط دار الأضواء - ١٤١١هـ

٣٢٦. كتاب الفتوح-أحمد بن أعثم الكوفي- تحقيق د علي شيري -١٤١١- دار الأضواء

٣٢٧. كتاب الكبائر- محمد بن عبد الوهاب -ط جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية

٣٢٨. كتاب المجروحين - ابن حبان - تحقيق - محمود إبراهيم زايد

٣٢٩. الكتاب المقدس (العهد القديم) - دار الكتاب المقدس - ١٩٨٠

٣٣٠. الكتاب المقدس(العهد القديم)- نداءالرجاء- شتوتغارت - المانيا - طبعة فنلندا ١٩٩٣م

٣٣١. كتاب الهواتف - ابن أبي الدنيا - تحقيق مصطفى عبد القادر- ط الكتب الثقافية -١٩٩٣م

٣٣٢. كتاب تصحيح المفاهيم ومناقشة الآراء مع الشيخ الألباني - محمد امان الجامي -تفريغ محمد مصطفى الشامي-١٤٢٧

٣٣٣. كتاب سليم بن قيس- تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني

٣٣٤. الكشّاف- الزمخشري- ط مؤسسة مصطفى البابي الحلبي - مصر-١٩٦٦م

٣٣٥. الكشف الحثيث -سبط بن العجمي - ط عالم الكتب- ١٩٨٧م

٣٣٦. كشف الخفاء - العجلوني - ط دار الكتب العلمية بيروت- ١٩٨٨م

٣٣٧. كشف الشبهات في التوحيد - محمد بن عبد الوهاب-دار القاسم -١٩٩٥م

٣٣٨. كشف اللثام -العلامة الهندي- تحقيق وطبع مؤسسة النشر الإسلامي-١٤١٦

٣٣٩. كشف المشكل من حديث الصحيحين - ابن الجوزي- دار الوطن ١٩٩٧م تحقيق علي البوّاب

٣٤٠. كفاية الأثر - الخزّاز القمّي - ط الخيام - قم - ١٤٠١هـ

٣٤١. الكفاية في علم الرواية - الخطيب البغدادي - ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٤

٣٤٢. كنز العمال - المتقي الهندي- ط مؤسسة الرسالة - ١٩٩٨م

٣٤٣. كيف نستفيد من الكتب الحديثية الستة- عبد المحسن العباد- ط دار المغني-٢٠٠٢م

٣٤٤. اللباب في تهذيب الأنساب - ابن الأثير الجزري - ط دار صادر- تحقيق إحسان عباس

٣٤٥. لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ - محمد بن فهد المكي-ط دار إحياء التراث العربي

٣٤٦. لسان العرب- ابن منظور-ط نشر آداب الحوزة-١٩٨٥م

٣٤٧. لسان الميزان -ابن حجر- ط الأعلمي- ١٩٧١م

٣٤٨. لمحة عن الفرق الضالة (نص محاضرة بمدينة الطائف، يوم الاثنين، الموافق: ١٤١٥/٣/٣ هـ في مسجد الملك فهد بالطائف)- صالح بن فوزان الفوزان

٣٤٩. ما روي في الحوض والكوثر - ابن مخلد - ط م العلوم - تحقيق عبد القادر محمد -١٤١٣هـ

٣٥٠. ما هكذا يا سعد تورد الإبل- محمد أمان الجامي- ط الجامعة الإسلامية المدينة المنورة-١٩٧٨م

٣٥١. ماذا تعرف عن شعب أورومو- محمد امان الجامي-ط الجامعة الإسلامية- ١٤٠٠هـ

٣٥٢. المبسوط - السرخسي -ط دار المعرفة - ١٩٨٦م

٣٥٣. المبسوط- الطوسي- ط المطبعة الحيدرية -طهران- تحقيق محمد باقر البهبودي-١٣٨٨

٣٥٤. المبسوط-الطوسي-تصحيح وتعليق: محمد باقر البهبودي-ط المكتبة المرتضوية

٣٥٥. مجمع البحرين - الشيخ الطريحي-تحقيق احمد الحسيني- ط مكتبة النشر-١٤٠٨

٣٥٦. مجمع الزوائد - علي بن أبي بكر الهيثمي- ط دار الكتب العلمية-١٩٨٨م

٣٥٧. مجموع فتاوى ومقالات ابن باز- ط وزارة الدعوة والارشاد -السعودية

٣٥٨. المحاضرة الدفاعية عن السنة المحمدية- محمد أمان الجامي- ط دار الاصفهاني وشركائه -١٣٨٣

٣٥٩. المحصول في أصول الفقه - ط مؤسسة الرسالة بيروت - ١٤١٢هـ

٣٦٠. المحلّى بالآثار شرح المجلّى بالاختصار- ابن حزم - ط دار الفكر

٣٦١. مختصر السلسلة الصحيحة- محمد ناصر الدين الألباني- مكتبة المعارف - الرياض

٣٦٢. مختصر المزني - إسماعيل المزني - ط دار المعرفة للطباعة والنشر

٣٦٣. مختصر سيرة النبي صلى الله عليه وآله-محمد عبد الوهاب- ص٤٩٥ وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية - ١٤١٨هـ

٣٦٤. مختلف الشيعة - العلامة الحلي - ط مؤسسة النشر الإسلامي- ١٤١٨هـ ش

٣٦٥. مدينة النجف - محمد علي جعفر التميمي - ط دار النشر والتأليف في النجف-١٣٧٢

٣٦٦. المراسم العلوية- سلار عبد العزيز- تحقيق محسن الحسيني الاميني-ط امير قم-١٤١٤هـ

٣٦٧. مسألة في المرابطة بالثغور- ابن تيمية- ط اضواء السلف - ٢٠٠٢م

٣٦٨. مستخرج أبي عوانة- ابو عوانة الاسفراييني- تحقيق ايمن الدمشقي- ط دار المعرفة-١٩٩٨م

٣٦٩. مستدرك الحاكم على الصحيحين - تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي- ط دار المعرفة

٣٧٠. مستدرك الوسائل- ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث بيروت- ١٩٨٨م

٣٧١. مستدركات أعيان الشيعة - حسن الأمين -ط دار التعارف- ١٩٩٧م

٣٧٢. مستدركات علم رجال الحديث - الشيخ علي النمازي الشاهرودي - ط شفق طهران- ١٤١٢هـ

٣٧٣. المسترشد - محمد بن جرير الطبري - ط سلمان الفارسي قم- ١٤١٥هـ

٣٧٤. المستفاد - ابن الدمياطي - تحقيق مصطفى عبد القادر - ط دار الكتب العلمية -١٩٩٧م

٣٧٥. مستند الشيعة - المحقق النراقي - ط ستارة - قم - ١٤١٥

٣٧٦. المسلك في أصول الدين - المحقق الحلي - ط الأستانة الرضوية - ١٤٢١هـ

٣٧٧. المسند - أبو بكر احمد بن جعفر البزّار

٣٧٨. مسند ابن الجعد- ط دار الكتب العلمية- تحقيق الشيخ عامر ابو حيدر - ١٩٩٦م

٣٧٩. مسند أبي حنيفة - أبو نعيم الأصبهاني - نشر مكتبة الكوثر- ١٩٩٤م

٣٨٠. مسند أبي يعلى - أبو يعلى الموصلي - ط دار الثقافة العربية- ١٩٩٢م

٣٨١. مسند أحمد - دار صادر

٣٨٢. مسند الشاميين - الطبراني - ط مؤسسة الرسالة - تحقيق حمدي عبد الحميد السلفي - ١٩٩٦م

٣٨٣. المسند الكبير - الهيثم بن كليب الشاشي

٣٨٤. مسند سعد بن أبي وقاص - أحمد بن إبراهيم الدورقي- تحقيق عامر حسن صبري- ط دار البشائر -١٤٠٧هـ

٣٨٥. مشكاة المصابيح- الألباني - ط المكتب الإسلامي - ١٩٨٥م

٣٨٦. مصباح الولاية في إثبات الهداية - علي البهبهاني -ط سلمان الفارسي- ١٤١٨

٣٨٧. مصطلح الحديث - محمد بن صالح العثيمين- دار ابن الجوزي -الطبعة الأولى٢٠٠٧م

٣٨٨. المصنف - ابن أبي شيبة الكوفي- ط دار الفكر- تحقيق سعيد اللحام- ١٩٨٩م

٣٨٩. المصنف -عبد الرزاق الصنعاني- ط المجلس العلمي

٣٩٠. مع الشيخ عبد الله السعد في الصحبة والصحابة - حسن بن فرحان المالكي

٣٩١. مع سليمان العلوان في كتابه الاستنفار- حسن بن فرحان المالكي
٣٩٢. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول - حافظ بن أحمد حكمي- ط دار ابن القيم - ١٩٩٠تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر
٣٩٣. المعارف - ابن قتيبة - دار المعارف القاهرة
٣٩٤. معالم الفتن - سعيد أيوب - ط سمهر - ١٤١٦هـ
٣٩٥. معاني القرآن - النحاس- تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني - ١٩٨٨م
٣٩٦. المعتبر - المحقق الحلي - ط سيد الشهداء - إشراف الشيخ مكارم الشيرازي
٣٩٧. المعجم الأوسط - الطبراني - ط دار الحرمين - ١٩٩٥م
٣٩٨. معجم البلدان - الحموي- ط دار احياء التراث العربي- ١٩٩٧م
٣٩٩. معجم الشيوخ- محمد بن أحمد بن محمد ابن جميع الصيداوي
٤٠٠. المعجم الكبير - الطبراني-ط دار احياء التراث العربي-١٩٨٤م
٤٠١. معجم المطبوعات العربية - اليان سركيس - ط بهمن قم - ١٤١٠هـ
٤٠٢. معجم المؤلفين - عمر كحالة - ط مكتبة المثنى بيروت ودار إحياء التراث
٤٠٣. المعجم الوسيط - ط دار الدعوة -١٩٨٦م
٤٠٤. معرفة الثقات - العجلي - ط مكتبة الدار - ١٤٠٥هـ
٤٠٥. معرفة الثقات - العجلي - مكتبة الدار المدينة المنورة - ط ١ - ١٤٠٥هـ
٤٠٦. معرفة الثقات - العجلي- ط مكتبة الدار ١٩٨٥
٤٠٧. معرفة السنن والآثار - البيهقي - تحقيق سيد كسروي - ط دار الكتب العلمية
٤٠٨. المعيار والموازنة - الإسكافي - تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي - ١٩٨١م
٤٠٩. المغازي - محمد بن عمر الواقدي
٤١٠. مغني المحتاج - الشربيني - ط دار احياء التراث العربي - ١٩٨٥م

٤١١. المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم- ابو العباس القرطبي
٤١٢. المفيد من معجم رجال الحديث- محمد الجواهري-ط مكتبة المحلاتي-قم-١٤٢٤هـ
٤١٣. مقدمة فتح الباري - ابن حجر - ط دار إحياء التراث العربي - ١٩٨٨م
٤١٤. مقدمة في أصول التفسير - ابن تيمية -ط دار مكتبة الحياة -١٩٨٠م
٤١٥. مكارم الأخلاق-ابن أبي الدنيا- تحقيق مجدي السيد ابراهيم- ط مكتبة القرآن
٤١٦. الملل والنحل - الشهرستاني -ط دار المعرفة - بيروت - لبنان
٤١٧. من له رواية في مسند أحمد - ابن حمزة - تحقيق عبد المعاطي أمين قلعجي
٤١٨. مناقب علي بن أبي طالب (ع) وما نزل من القرآن في علي (ع) - ابن مردويه الأصفهاني
٤١٩. منتخب الكلام في تفسير الأحلام - ابن سيرين- ط شركة الحلبي - ١٩٤٠م
٤٢٠. المنتقى من السنن المسنده- ابن الجارود النيسابوري - تعليق عبد الله البارودي-١٩٨٨م
٤٢١. منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - تحقيق محمد رشاد سالم - ط جامعة محمد بن سعود-١٩٨٦م
٤٢٢. منهاج الصالحين - السيد الخوئي - ط مهر - قم- ١٤١٠
٤٢٣. منهاج الصالحين - السيد السيستاني - ط ستارة - قم - ١٤١٥
٤٢٤. منهج الأشاعرة في العقيدة - سفر الحوالي- ط الدار الاثرية -١٤٢٢هـ
٤٢٥. منهج الدعوة - عدنان بن محمد آل عرعور - ١٤٣٢هـ ق
٤٢٦. موارد الظمآن - الهيثمي - ط دار الثقافة العربية - ١٩٩٠م
٤٢٧. المواقف - الإيجي - ط دار الجيل - تحقيق عبد الرحمن عميرة - ١٩٩٧م

٤٢٨. مواهب الجليل -الحطاب الرعيني- ط دار الكتب العلمية- ١٩٩٥م

٤٢٩. موسوعة التاريخ الاسلامي- هادي اليوسفي-ط مؤسسة الهادي قم- ١٤١٧هـ

٤٣٠. الموسوعة الفقهية الكبرى - كتاب الجهاد - برنامج الكتروني

٤٣١. الموفَّقيّات- الزبير بن بكار - تحقيق سامي العاني -ط عالم الكتب بيروت - ١٩٩٦م

٤٣٢. موقف ابن تيمية من الاشاعرة - عبد الرحمن بن صالح المحمود

٤٣٣. ميزان الاعتدال - الذهبي - ط دار المعرفة

٤٣٤. ميزان الاعتدال - الذهبي - علي محمد البجاوي-١٣٨٢ - ١٩٦٣ م-دار المعرفة

٤٣٥. ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ط دار حديث -١٤١٦هـ

٤٣٦. النبّوات- ابن تيمية - تحقيق عبد العزيز الطويان- ط اضواء السلف -٢٠٠٠م

٤٣٧. نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي - حسن المالكي -ط مؤسسة اليمامة - ١٤١٨هـ

٤٣٨. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - الشريف الادريسي - ط عالم الكتب- ١٩٨٩م

٤٣٩. نشوء وسقوط الدولة الصفوية - كمال السيّد - ط سرور ٢٠٠٥م

٤٤٠. النصائح الكافية - ابن عقيل - ط دار الثقافة -١٤١٢هـ

٤٤١. نظرات في الكتب الخالدة - حامد حفني داود- ط دار العلم -١٩٧٩م

٤٤٢. نظم المتناثر من الحديث المتواتر - محمد جعفر الكتاني -ط دار الكتب السلفية

٤٤٣. نظم درر السمطين- محمد بن يوسف الزرندي الحنفي- ط مكتبة الإمام علي-١٩٥٧

٤٤٤. النهاية - الشيخ الطوسي - ط انتشارات قدس محمدي

٤٤٥. النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير -ط اسماعيليان -١٣٦٤هـ ش

٤٤٦. نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول - الحكيم الترمذي

٤٤٧. نيل الأوطار - الشوكاني- ط دار الجيل -١٩٧٦م

٤٤٨. الهجوم على بيت فاطمة- عبد الزهراء مهدي- ١٤٢١هـ

٤٤٩. هديّة العارفين -إسماعيل باشا البغدادي-ط دار احياء التراث العربي

٤٥٠. الوافي بالوفيّات -الصفدي -ط دار احياء التراث- ٢٠٠٠م

٤٥١. وسائل الشيعة - الحر العاملي- ط دار احياء التراث العربي - تحقيق محمد الرازي

٤٥٢. الوسائل الى معرفة الأوائل - السيوطي-ط دار الآفاق العربية-٢٠٠٣م

٤٥٣. وصول الأخيار الى أصول الأخبار - الحر العاملي تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري- ط مطبعة الخيام - ١٤٠١

٤٥٤. الوصيّة الكبرى - ابن تيمية - مكتبة التراث - تحقيق إياد عبد اللطيف إبراهيم -١٤٠٩هـ

٤٥٥. وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ابن خلّكان -ط دار الثقافة لبنان

٤٥٦. وقعة صفّين - نصر بن مزاحم المنقري - ط المدني - ١٣٨٢ هـ

٤٥٧. ينابيع المودّة لذوي القربى - القندوزي - ط دار الاسوة - تحقيق سيد علي جمال -١٤١٦هـ

ملاحظة : بعض المصادر تنقصها البيانات الكافية لكوني وصلت اليها من خلال برامج الكترونية من خلال مواقع رسمية لأصحابها أو مواقع تابعة لمؤسسات رسمية مسؤولة او مواقع لهيئات دينية معروفة.

المحتويات